BOBST LIBRARY
3 1142 03174 9651

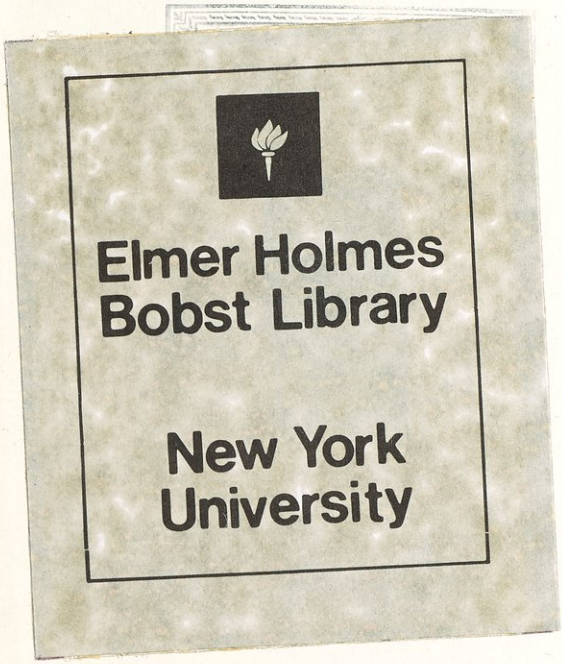

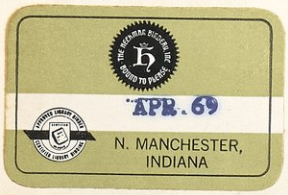

BIND ENTIRE

NO. COVERS

REMOVE ADV.

INDEX BACK

INDEX FRONT

COLOR NO.

PATTERN ON FILE

RUB SENT

NEW BINDING

PRINT: GOLD | BLACK | WHITE

PRINT: OTHER

SPINE LETTERING

IBN SHU'BAH

TX TUHAF AL-[illegible]UL
'AN AL AL-RASUL

BP
193
.I19
1963
~~c.1~~

SPECIAL INSTRUCTIONS

2/27/69 new nf
~~Stacks~~
NEAR EAST.

LINES

COVER NO. 224

LIBRARY

#95 6550

BINDERY USE ONLY

VOL. OF

QUANTITY

TRIM 9½

JOB NO.

COVER SIZE 4 X 6

REF. REB.	BOOK	BK. PAM.	MAG. PAM.	NEW CASE	MISC.

SPECIAL PREP. | INSERT MATS | LABELS | BEN. SEW B

2 VOLS BD IN 1	TAPE STUB	GUM FILLER	STUB FILLER
V	T	G	F
FILLER W/STUB	SEP. SHEETS	PAPER PKT.	BKRM. PKT.
W	S	P	R
PTS. BD. IN PAPER	PTS. BD. IN CLOTH	PERMA - FILM	
A	J	UP TO 12" D	OVER 12" E

97 1

THE HECKMAN BINDERY, INC.
NORTH MANCHESTER • INDIANA
WRITE HEAVY. THIS IS A FIVE PART FORM.

Ibn Shu'bah, al-Ḥasān ibn 'Alī
Tuḥaf al-'uqūl 'an āl al-Rasūl. 224

تحف العقول
عن آل الرسول صلى الله عليهم

ألفه

الشيخ الثقة الجليل الأقدم

أبو محمد الحسن بن علي الحسين بن شعبة الحراني رحمه الله

من أعلام القرن الرابع

قدم له

العلامة الكبير السيد محمد صادق بحر العلوم

NEW YORK UNIVERSITY LIBRARIES
NEAR EAST LIBRARY

منشورات المطبعة الحيدرية ومكتبتها في النجف الاشرف
١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م

Near East
BP
193
.I19
1963
c.1

حياة المؤلف والتعريف بالكتاب

بقلم العلامة : السيد محمد صادق بحر العلوم

هو أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني (١) المعاصر للشيخ الصدوق بن بابويه الذي توفي سنة ٣٨١ هـ والراوي عن أبي علي (٢) محمد بن همام المتوفى سنة ٣٣٦ هـ .

---

(١) ـ قال الحموي في (معجم البلدان) بمادة (حران) ما نصه : « حران بتشديد الراء وآخره نون . . . مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور ، وهي قصبة ديار مضر بينها وبين الرها يوم ؛ وبين الرقة يومان ، وهي على طريق الموصل والشام والروم ، قيل : سميت بهاران أخي ابراهيم عليه السلام لأنه أول من بناها فعربت فقيل حران وذكر قوم أنها أول مدينة بنيت على الأرض بعد الطوفان ، وكانت منازل الصابئة وهم الحرانيون الذين يذكرهم أصحاب الملل والنحل . . . وينسب اليها جماعة كثيرة من أهل العلم ، ولها تاريخ ؛ منهم . . . أبو الطيب عبد الرحمان بن عبد العزيز ؛ وتوفي يوم عيد الأضحى سنة ٣٥٥ هـ ، وأبو عروبة الحسن بن محمد بن أبي معشر الحراني الحافظ صاحب تاريخ الجزيرة ، مات في ذي الحجة سنة ٣١٨ هـ » فيعلم من كلام الحموي المتقدم أن حران كانت حافلة بالأعلام المؤلفين في القرن الرابع الهجري ؛ ثم قال الحموي : « وحران أيضاً من قرى حلب ، وحران الكبرى وحران الصغرى قريتان بالبحرين ابني عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس ، وحران أيضاً قرية بغوطة دمشق » ، ولا نعلم على التحقيق أن المؤلف لكتابنا هذا الى أي بلدة من هذه البلاد ينتسب .

ولعل الأرجح نسبته إما الى تلك القصبة التي هي على طريق الموصل والشام والروم أو إلى القرية التي من قرى حلب كما جاء في بعض المعاجم في نسبته (الحراني الحلبي) فلاحظ .

(٢) ـ أبو علي محمد بن همام المذكور كان من أعلام أهل بغداد جليل القدر ـ

وهو من أعاظم علماء الامامية فى القرن الرابع ، وفذ من أفذاذها وعبقرى من عباقرتها ، وفقيه من فقهائها ، محدث جليل القدر رفيع المنزلة ، واسع الفضل

أثنى عليه وأطراه كل من ترجم له ، قال فيه الشيخ ابراهيم بن سليمان القطيفى المعاصر للمحقق الشيخ على الكركى رحمه الله فى كتابه المعروف (الوافية فى تعيين الفرقة الناجية) ـ المخطوط ـ على ما حكاه القاضى نور الله التسترى فى كتابه (مجالس المؤمنين) المطبوع ـ بقوله : الشيخ العالم الفاضل العامل الفقيه النبيه أبو محمد الحسن بن على بن شعبة الحرانى .

وذكره أيضاً الشيخ الحر العاملى رحمه الله فى كتابه (أمل الآمل) المطبوع بقوله : أبو محمد الحسن بن على بن شعبة ، فاضل محدث جليل .

وأورد العلامة المجلسى رحمه الله فى الفصل الثانى من مقدمة البحار ذكراً لكتابه تحف العقول فقال : عثرنا على كتاب عتيق ، ونظمه دل على رفعة شأن مؤلفه واكثره فى المواعظ والأصول المعلومة التى لا تحتاج فيها الى سند .

وذكره المولى عبد الله أفندى رحمه الله فى كتابه (رياض العلماء) ـ مخطوط ـ فقال : الفاضل العالم الفقيه المحدث المعروف صاحب كتاب (تحف العقول) .

أما الشيخ الجليل العارف الربانى الشيخ على بن الحسين بن صادق البحرانى ـ طيب الله رمسه ـ فقد ذكره فى رسالته فى الأخلاق والسلوك الى الله على طريقة أهل البيت عليهم السلام ، فقال ما هذا لفظه : ويعجبنى أن أنقل فى هذا الباب حديثاً عجيباً وافياً شافياً عثرت عليه فى كتاب (تحف العقول) للفاضل النبيل الحسن بن على بن شعبة من قدماء أصحابنا حتى أن شيخنا المفيد رحمه الله ينقل عن هذا

ـ يروى عنه التلعكبرى وسمع منه أولا سنة ٣٢٣ هـ ، وله منه إجازة ، وتوفى سنة ٣٣٢ هـ وترجمه الشيخ الطوسى فى كتاب رجاله وفى الفهرست ؛ والنجاشى فى كتاب رجاله ، وغيرهم من أرباب المعاجم .

الكتاب (١) ، وهو كتاب لم يسمح الدهر بمثله ، ويفهم من ذلك تقدم عصره على عصر الشيخ المفيد رحمه الله .

وأورد له ترجمة شيخنا الشيخ آغا بزرك الطهرانى حفظه الله فى كتاب (الذريعة - ج ٣ - ص ٤٠٠) فقال : تحف العقول فيما جاء من الحكم والمواعظ عن آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم للشيخ أبى محمد الحسن بن على بن الحسين ابن شعبة الحرانى الحلبى المعاصر للشيخ الصدوق الذى توفى سنة ٣٨١ هـ ومن مشايخ الشيخ المفيد كما ذكره الشيخ على بن الحسين بن صادق البحرانى فى رسالته فى الأخلاق قال : (إنه من قدماء أصحابنا حتى أن شيخنا المفيد رحمه الله ينقل عنه ، وكتابه مما لم يسمح الدهر بمثله) وهو يروى عن الشيخ أبى على محمد بن همام الذى توفى سنة ٣٣٦ هـ ؛ كما فى أول كتابه (التمحيص) حتى أن روايته عن ابن همام فى أول (التمحيص) صارت منشأ تخيل بعض فى نسبة التمحيص الى ابن همام مع أنه لصاحب (تحف العقول) ؛ وترجم له أيضاً شيخنا الطهرانى حفظه الله فى كتابه (نوابغ الرواة فى رابع المآت) المخطوط .

وقال العلامة المحدث الخوانسارى فى روضات الجنات (ص ١٧٧) من طبع إيران القديم ما هذا نصه : (الشيخ المحدث الجليل الحسن بن على بن الحسين ابن شعبة الحرانى أو الحلبى - كما فى بعض المواضع - فاضل فقيه ؛ ومتبحر نبيه ؛ ومترفع وجيه ، له كتاب (تحف العقول عن آل الرسول) مبسوط كثير الفوائد ، معتمد عليه عند الأصحاب ، أورد فيه جملة وافيه من النبويات وأخبار الأئمة عليهم السلام ومواعظهم الشافية على الترتيب ، وفى آخره أيضاً القدسيان المبسوطان المعروفان الموحى بهما الى موسى وعيسى بن مريم عليهما السلام

(١) - ويروى عن هذا الكتاب أيضاً جماعة من الأعلام الذين تأخروا عن المؤلف فى مؤلفاتهم ، كالملا محسن الفيض فى الوافى والشيخ الحر فى الوسائل ؛ والمجلسى فى البحار ، والعلامة المحدث النورى فى مستدرك الوسائل وغيرهم .

فى الحكم والنصائح البالغة الآلهية ، وباب فى بعض مواعظ المسيح الواقعة فى الأنجيل وآخر فى وصية المفضل بن عمر للشيعة كما قال فى خطبة الموصوف ، . (وأتيت على ترتيب مقامات الحجج عليهم السلام وأتبعتها باربع وصايا شاكلت الكتاب ووافقت معناه ، وأسقطت الأسانيد تخفيفاً وايجازاً وان كان اكثره لى سماعاً ؛ ولأن اكثره آداب وحكم تشهد لأنفسها ؛ ولم أجمع ذلك للمنكر المخالف بل ألفته للمسلم للأئمة العارف بحقهم الراضى بقولهم الراد اليهم ، وهذه المعانى اكثر من أن يحيط بها حصر وأوسع من أن يقع عليها حظر ، وفيما ذكرناه مقنع لمن كان له قلب ، وكاف لمن كان له لب) وفى هذه الجملة أيضاً من الدلالة على غاية اعتبار الكتاب ما لا يخفى ، مضافاً الى أن غالب مرسلاته بطريق إسناد السند والإسناد إلى قول الحجة عليه السلام دون إبهام الراوى وهو ظاهر فى الأخبار الجازم ويجعل الخبر مظنون الصدق فيلحقه باقسام الصحيح ، وله أيضاً كتاب (التمحيص) مختصر فى ذكر أخبار ابتلاء المؤمن كما نسبه اليه الشيخ ابراهيم القطيفى فى كتاب (الفرقة الناجية) مكرراً من بعدما وصفه فيها بالفضل والعلم والعمل والفقه والنباهة ، وتبعه فى هذه النسبة أيضاً صاحب المجالس ، والرياض ، وشرح الزيارة الجامعة) .

وقال سيدنا الأعظم الفقيه الحجة السيد حسن الصدر الكاظمى رحمه الله فى كتابه (تأسيس الشيعة) ص ٤١٣ ؛ ما نصه : (الشيخ أبو محمد الحسن بن على ابن الحسين بن شعبة الحرانى رضى الله عنه ، شيخنا الأقدم ، وإمامنا الأعظم له كتاب (تحف العقول) فيما جاء فى الحكم والمواعظ عن آل الرسول عليهم السلام كتاب جليل لم يصنف مثله ، وختمه بماوعظ الله به موسى وعيسى عليهما السلام وباب فى مواعظ المسيح عليه السلام ، وكان هذا الشيخ جليل القدر ؛ عظيم المنزلة . . . والغرض بيان جلالة ابن شعبة وجلالة كتابه ومعرفة طبقته برواية الشيخ المفيد عنه ؛ وله كتابه (التمحيص) نسبه اليه الشيخ العلامة المتبحر الشيخ ابراهيم

القطيفي في كتابه المترجم بالفرقة الناجية ، والمولى عبد الله في رياض العلماء والشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي في أمل الآمل ، وقد قال في أول الكتاب بعد الديباجة : باب سرعة البلاء الى المؤمن ، حدثنا أبو علي محمد بن همام (الخ) وغير خفي على الخبير أن ابن همام مات سنة ٣٣٢ هـ (١) عن عمر طويل ، فالحسن ابن شعبة من أهل طبقته ، وقد قيل : ان كتاب (التمحيص) يحتمل أن يكون لنفس ابن همام بقرينة ذكره في أول سند أول حديث في الكتاب ، وهي عادات القدماء ؛ وفيه تأمل بل منع ، وكيف كان فلا ريب في تقدم الشيخ حسن بن شعبة على الشيخ المفيد ، فهو على كل حال في طبقة ابن همام رضي الله عنهما) .

سبب تأليف الكتاب :

ذكر المؤلف رحمه الله في مقدمة الكتاب (ص٣) من طبعتنا النجفية ما نصه: (وبعد : فاني لما تأملت ما وصل إليّ من علوم نبينا ووصيه والأئمة من ولدهما صلوات الله عليهم وأدمت النظر فيه والتدبر له ، علمت أنه قليل مما خرج عنهم ، يسير في جنب مالم يخرج ؛ فوجدته مشتملا على أمر الدين والدنيا ؛ وجامعاً لصلاح العاجل والآجل ، لا يوجد الحق إلا معهم ولا يؤخذ الصواب إلا عنهم ولا يلتمس الصدق إلا منهم ؛ ورأيت من تقدم من علماء الشيعة قد ألفوا عنهم في الحلال والحرام ، والفرائض والسنن ما قد كتب الله لهم ثوابه ، وأغنوا من بعدهم عن مؤونة التأليف ؛ وحملوا عنه ثقل التصنيف ، ووقفت مما انتهى إليّ من علوم السادة عليهم السلام على حكم بالغة ومواعظ شافية وترغيب فيما يبقى ، وتزهيد فيما يفنى ، ووعد ووعيد ، وحض على مكارم الأخلاق والأفعال ، ونهى عن مساويهما وندب الى الورع ، وحث على الزهد ، ووجدت بعضهم قد ذكروا جملا من ذلك فيما طال من وصاياهم وخطبهم ورسائلهم وعهودهم عليهم السلام ، وروى عنهم في مثل

(١) ـ هكذا في تأسيس الشيعة ، ولكن الصحيح أن وفاة ابن همام سنة ٣٣٦ هـ كما تقدم النقل عن الأثبات الذين أوردنا ذكرهم ؛ فراجع .

هذه المعانى ألفاظ قصرت وانفردت معانيها ، وكثرت فائدتها ، ولم ينته الىّ لبعض علماء الشيعة فى هذه المعانى تأليف أقف عنده ولا كتاب أعتمد عليه وأستغنى به يأتى على مافى نفسى منه ، فجمعت ما كانت هذه سبيله ، وأضفت اليه ماجانسه وضاهاه وشاكله وساواه ، من خبر غريب ، أو معنى حسن ، متوخياً (١) من ذلك وجه الله - جل ثناؤه ، وطالباً ثوابه ، وحاملا لنفسى عليه ، ومؤدباً لها به (٢) وحملها منه على ما فيه نجاتها شوق الثواب ، وخوف العقاب ، ومنبهاً لى وقت الغفلة ، ومذكراً حين النسيان ، ولعله أن ينظر فيه مؤمن مخلص ، فما علمه منه كان له درساً ، وما لم يعلمه استفاده فيشركنى فى ثواب من علمه وعمل به ، لما فيه من أصول الدين وفروعه وجوامع الحق وفصوله ، وجملة السنة وآدابها وتوقيف الأئمة وحكمها ، والفوائد البارعة ، والاخبار الرائقة ، وأتيت على ترتيب مقامات الحجج عليهم السلام ، وأتبعتها باربع وصايا شاكلت الكتاب ووافقت معناه ، وأسقطت الأسانيد تخفيفاً وايجازاً ، وان كان اكثره لى سماعاً ، ولأن أكثره آداب وحكم تشهد لانفسها ، ولم أجمع ذلك للمنكر المخالف بل ألفته للمسلم للأئمة ، العارف بحقهم ، الراضى بقولهم ، الراد اليهم ، وهذه المعانى اكثر من أن يحيط بها حصر ، وأوسع من أن يقع عليها حظر ، وفيما ذكرناه مقنع لمن كان له قلب ، وكاف لمن كان له لب) .

التحقيق عن كتاب التمحيص المنسوب إلى المؤلف :

قال شيخنا الشيخ آغا بزرك الطهرانى - أدام الله وجوده - فى (الذريعة - ج ٤ - ص ٤٣١) ماهذانصه : (التمحيص) فى بيان موجبات تمحيص ذنوب المؤمنين ، قد يقال : انه للشيخ أبى على محمد بن أبى بكر همام بن سهيل الكاتب

(١) - متوجها - خ ل -

(٢) - أى كنت مؤدباً لنفسى بسبب تلك المواعظ .

المولود سنة ٢٥٨ هـ ، والمتوفى سنة ٣٣٦ هـ ، مؤلف كتاب (الأنوار) الذى مر فى (ج ٢ - ص ٤١٢) ، أوله (الحمد لله المتفرد بآلائه ، المتفضل بنعمائه العدل فى قضائه - الى قوله - عملت هذا الكتاب وترجمته (كتاب التمحيص) واشتققت ترجمته من معناه ، وذكرت فيه وجوه الاختبار من الله جل ثناؤه لعباده المؤمنين وتمحيصه عن أوليائه الموحدين - الى قوله - باب سرعة إبتلاء المؤمن ، حدثنا أبو على محمد بن همام . . .) ، فصدر الكتاب باسم مؤلفه كما هو ديدن القدماء فى كتبهم ، ولذا قال العلامة المجلسى رحمه الله فى الفصل الأول من البحار عند ذكر (التمحيص) : (يظهر من القرائن الجلية أنه لأبى على محمد ابن همام) ، وقال فى الفصل الثانى - بعد ذكر (التمحيص) : (إن كان مؤلفه أبا على كما هو الظاهر ففضله وثقته مشهوران) ولكن الشيخ ابراهيم القطيفى المعاصر للمحقق الكركى أورد فى آخر كتابه (الوافية فى تعيين الفرقة الناجية) ثمانية عشر حديثاً نقل ثلاثة منها عن كتاب (التمحيص) هذا بما لفظه : (الحديث الأول ما رواه الشيخ العالم الفاضل الفقيه أبو محمد الحسن بن على بن الحسين بن شعبة الحرانى فى الكتاب المسمى بـ (التمحيص) عن أمير المؤمنين عليه السلام . . .) وصريح كلامه أن (التمحيص) هذا من تصانيف الحسن بن شعبة الحرانى صاحب « تحف العقول » ، ثم إن القاضى نور الله التسترى الشهيد فى سنة (١٠١٩) هـ أورد الأحاديث الثلاثة عن كتاب الشيخ ابراهيم فى « مجالس المؤمنين » فى ترجمة أبى بكر الحضرمى ، وظاهره التسالم على نسبة « التمحيص » هذا الى الحسن بن شعبة ، ثم إن الشيخ الحر عده من تصانيفه جزماً فى « أمل الآمل » ، وكذا صاحب « رياض العلماء » ، فانه رجح كلام القطيفى على استظهار العلامة المجلسى رحمه الله بان القطيفى كان أقدم وأعرف ، ولم يعد فى كتب الرجال من تصانيف ابن همام ، فالظاهر أنه تأليف ابن شعبة ، ويروى فيه عن شيخه محمد بن همام والله العالم ، وتوجد نسخة منه فى النجف الأشرف عند العلامة الفاضل الشيخ

محمد على الأوردبادى ، وعند غيره ، وفى تبريز توجد نسخة فى المكتبة الموقوفة للحاج على الإيروانى ، وفى فيض آباد (الهند) فى مكتبة راجة محمد مهدى » .

وقال سيدنا الجليل العلامة الكبير الحجة المغفور له السيد محسن الأمين العاملى فى كتابه (أعيان الشيعة) - ج ٢٢ - ص ٣٢٠ - تحت عنوان « التمحيص » ما هذا نص كلامه :

« فى روضات الجنات إنه مختصر فى ذكر أخبار ابتلاء المؤمن اه ، وهو له بلا ريب كما صرح به القطيفى فى الوافية ، وصاحب الرياض - كما مر - والكفعمى فى مجموع الغرائب ، ونقل عنه كثيراً ، وغيرهم ، ولم نجد من توقف فى ذلك قبل صاحب البحار ، ففى الرياض (لعبد الله أفندى) : يظهر من كتاب (البحار) أن كتاب (التمحيص) من مؤلفات غيره ، قال أيده الله : وكتاب التمحيص لبعض قدمائنا ، ويظهر من القرائن الجلية أنه من مؤلفات الشيخ الثقة الجليل أبى على محمد بن همام ، وقال فى الفصل الثانى من أول البحار : وكتاب (التمحيص) متانته تدل على فضل مؤلفه ، وإن كان مؤلفه أبا على - كما هو الظاهر - ففضله وثقته مشهوران (انتهى) ثم قال : قوله : إن كتاب (التمحيص) من مؤلفات غيره هو عندى محل تأمل لأن الشيخ ابراهيم أقرب وأعرف ، مع أن عدم ذكر كتاب (التمحيص) فى مؤلفات محمد بن همام فى كتب الرجال مع قرب عهدهم منه يدل على أنه ليس له (انتهى) .

(أقول) لم يذكر النجاشى ولا غيره من الرجاليين (التمحيص) فى مؤلفات محمد بن همام ولو كان له لما خفى عليهم ولذكروه فى مؤلفاته ، ومر عن (الذريعة) أن روايته عن ابن همام فى أول (التمحيص) صارت منشأ تخيل بعض فى نسبة التمحيص لابن همام لاله ، وذلك لأنه قال فى أول كتاب التمحيص ، باب سرعة البلاء الى المؤمن : حدثنا أبو على محمد بن همام (الخ) فظن من ذلك أن كتاب التمحيص لابن همام ، خصوصاً أن عادة المتقدمين ذكر المؤلف فى أول سند أول

حديث ، لكن هذا اجتهاد فى مقابل نص الثقات على أن التمحيص لابن شعبة فلا ينبغى التأمل فى ذلك) .

ولادة المؤلف ووفاته :

من الغريب أن أرباب المعاجم الرجالية لم يعينوا سنة ولادة المؤلف ولا سنة وفاته مع أنه شخصية فذة شهيرة ، وكل من ترجم له يقتصر على قوله : معاصر للشيخ الصدوق المتوفى سنة ٣٨١ هـ ، ويروى عن أبى على محمد بن همام المتوفى سنة ٣٣٦ هـ (١) ، ولعل المستقبل يكشف لنا عن هذا الغموض ؛ غير أن مما لا ريب فيه أنه من أعلام القرن الرابع ؛ وأن عصره أقدم من عصر الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبرى المولود سنة ٣٣٦ هـ والمتوفى سنة ٤١٣ هـ لأن الشيخ المفيد رحمه الله ينقل عن كتابه (تحف العقول) ، وأنه من مشايخ الشيخ المفيد كما ذكره الشيخ على بن الحسين بن صادق البحرانى فى رسالته فى الاخلاق ـ كما تقدم ذكر عبارته .

مطبوعات الكتاب ومخطوطاته :

طبع كتاب (تحف العقول) ثلاث طبعات (الأولى) سنة ١٣٠٣ هـ بايران . طبعة حجرية ، والحق به كتاب (روضة الكافى) للكلينى رحمه الله وكتاب (منهاج النجاة) للمحدث الفقيه محمد بن مرتضى المعروف بملا محسن الفيض الكاشانى رحمه الله ، وهو كتاب صنفه لعمل اليوم والليلة وضمنه من

(١) ـ هذه السنة : توافق سنة ولادة الشيخ المفيد رحمه الله ، فلاحظ .

لطائف الاخلاق وأمهات المنجيات والمهلكات وآداب التحلية بالفضائل والتخلية من الرذائل ، وكتاب (منتخب كتاب كشف المحجة) للسيد على بن طاووس رحمه الله ، انتخبه الملا محسن الفيض ، ومجموع صفحات هذه الكتب الاربعة (٣٢١) صفحة .

(الطبعة الثانية) سنة ١٣٧٦ هـ ، بايران ، (طهران) وهى طبعة جديدة تقع فى (٥٢٨) صفحة ، صححها وعلق عليها وقدم لها ترجمة المؤلف الفاضل : على أكبر الغفارى حفظه الله .

(الطبعة الثالثة) فى سنة ١٣٨٢ هـ بالمطبعة الحيدرية فى النجف الاشرف وهى طبعتنا هذه ، وتقع فى (٣٩٢) صفحة ، وهى تمتاز عن الطبعتين السابقتين بالتصحيح والاتقان وقد وقف على تصحيحها جماعة من الاساتذة ذوى الخبرة التامة

وأما المخطوطات من الكتاب فتوجد فى بعض مكتبات العراق ، والهند وإيران (منها) نسخة ثمينة مخطوطة لخزانة كتب العلامة الجليل السيد جلال الدين الارموى المعروف بالمحدث حفظه الله ، بايران .

(ومنها) نسخة مخطوطة للمكتبة العامة (كتابخانه ملى) فى عاصمة ايران (طهران)

وقد عهد إلىّ الاستاذ الشيخ محمد كاظم الشيخ صادق الكتبي صاحب المطبعة الحيدرية تقديم الكتاب بترجمة حياة المؤلف والتعريف بالكتاب على عادته فى مطبوعاته فما وسعنى إلا تلبية طلبه حسب عادتى فقد سبق أن حققت جملة كثيرة من مطبوعاته القيمة المتنوعة وقدمت لكل منها مقدمة فتلقاها الاعلام باحسن القبول ، والله تعالى أسأل أن يجعل مجهودنا معاً خالصاً لوجهه الكريم وأن يوفقنا معاً فى المستقبل لنشر آثار علمائنا الاعلام والله ولىّ التوفيق .

محمد صادق بحر العلوم

تحف العقول
عن آل الرسول صلى الله عليهم

ألفه

الشيخ الثقة الجليل الأقدم

أبو محمد الحسن بن علي الحسين بن شعبة الحراني رحمه الله

من أعلام القرن الرابع

الطبعة الثالثة

منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف

١٣٨٢ هـ — ١٩٦٣ م

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل الحمد له من غير حاجة منه إلى حمد حامديه طريقاً من طرق الإعتراف بلاهوتيّته وصمدانيته وربانيته ، وسبباً إلى المزيد من رحمته ومحجة للطالب من فضله ، ومكن فى إبطان اللفظ حقيقة الإعتراف ابر إنعامه فكان من انعامه الحمد له على انعامه ، فناب الإعتراف له بأنه المنعم عن كل حمد باللفظ وإن عظم .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ؛ شهادة بزغت عن إخلاص الطوى ؛ ونطق اللسان بها عبارة عن صدق خفى ، انه الخالق البارىء المصور له الأسماء الحسنى ؛ ليس كمثله شيء إذ كان الشيء من مشيئته وكان يشبهه مكونه .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، استخلصه فى القدم على سائر الأمم ، على علم منه بانفراده عن التشاكل والتماثل من أبناء الجنس ، وانتجبه آمراً وناهياً عنه ، أقامه فى سائر عالمه فى الأداء مقامه ، إذ لا تدركه الأبصار ولاتحويه خواطر الأفكار ، ولا تمثله غوامض الظنن فى الاسرار ؛ لا إله إلا هو الملك الجبار . وقرن الإعتراف بنبوته بالإعتراف بلاهوتيّته واختصه من تكرمته بما

لم يلحقه فيه أحد من بريته. وهو أهل ذلك بخاصته وخلته، اذ لا يختص من يشوبه التغيير ولا من يلحقه التنظير ؛ وأمر بالصلاة عليه مزيداً فى تكرمته وتطريقاً لعترته ، فصلى الله عليه وعلى آله وكرم وشرف وعظم مزيداً لا يلحقه التنفيد ولا ينقطع التأبيد ، وان الله تبارك وتعالى اختص لنفسه بعد نبيه خاصة علاهم بتعليته وسماهم الى رتبته وجعلهم اليه والادلاء بالأرشاد عليه ، أئمة معصومين فاضلين كاملين. وجعلهم الحجج على الورى ودعاة إليه ؛ شفعاء باذنه ؛ لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ، يحكمون بأحـــكامه ، ويسنون سنته ؛ ويقيمون حدوده ، ويؤدون فروضه ؛ ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حى عن بينة صلوات الله والملائكة الأبرار على محمد وآله الأخيار .

وبعد : فإنى لما تأملت ما وصل إلىّ من علوم نبينا ووصيه والأئمة من ولدهما صلوات الله عليهم ورحمته وبركاته وأدمت النظر فيه والتدبر له علمت أنه قليلٌ ممـا خرج عنهم ؛ يسير فى جنب مالم يخرج، فوجدته مشتملا على أمر الدين والدنيا وجامعاً لصلاح العاجل والآجل ، لا يوجد الحق إلا معهم ولا يؤخـذ الصواب إلا عنهم ولا يلتمس الصدق إلا منهم. ورأيت من تقدم من علماء الشيعة قد ألفوا عنهم فى الحلال والحرام والفرائض والسنن ما قد كتب الله لهم ثوابه واغنوا من بعدهم عن مؤونة التأليف وحملوا عنه ثقل التصنيف ووقفت ممـا انتهى إلىّ من علوم السادة عليهم السلام على حكم بالغة ومواعظ شافية وترغيب فيما يبقى وتزهيد فيما يفنى ووعد ووعيد وحض على مكارم الأخلاق والأفعـال ونهى عن مساويهما وندب إلى الورع وحث على الزهد . ووجدت بعضهم عليهم السلام قد ذكروا جملا من ذلك فيما طال من وصاياهم وخطبهم ورسائلهم وعهودهم ، وروى عنهم فى مثل هذه المعانى ألفاظ قصرت وانفردت معانيها وكثرت فائدتها ولم ينته إلىّ لبعض علماء الشيعة فى هذه المعانى تأليف أقف عنده ولا كتاب أعتمد عليه وأستغنى به يأتى على ما فى نفسى منه ؛ فجمعت ما كانت هذه سبيله

وأضفت اليه ما جانسه وضاهاه وشاكله وساواه من خبر غريب أو معنى حسن متوخياً من ذلك وجه الله - جل ثناؤه - وطالباً ثوابه وحاملا لنفسى عليه ومؤدباً لها به وحملها منه على ما فيه نجاتها شوق الثواب وخوف العقاب ، ومنبهاً لى وقت الغفلة ومذكراً حين النسيان ولعله أن ينظر فيه مؤمن مخلص فما علمه منه كان له درساً وما لم يعلمه استفاده فيشركنى فى ثواب من علمه وعمل به لما فيه من أصول الدين وفروعه وجوامع الحق وفصوله وجملة السنة وآدابها وتوقيف الأئمة وحكمها والفوائد البارعة والأخبار الرائقة وأتيت على ترتيب مقامات الحجج عليهم السلام وأتبعتها بأربع وصايا شاكلت الكتاب ووافقت معناه وأسقطت الأسانيد تخفيفاً وإيجازاً وإن كان أكثره لى سماعاً ولأن أكثره آداب وحكم تشهد لأنفسها ولم أجمع ذلك للمنكر المخالف بل ألفته للمسلم للأئمة ، العارف بحقهم ، الراضى بقولهم ، الراد اليهم وهذه المعانى أكثر من أن يحيط بها حصر وأوسع من أن يقع عليها حظر وفيما ذكرناه مقنع لمن كان له قلب ، وكاف لمن كان له لب .

فتأملوا معاشر شيعة المؤمنين ما قالته أئمتكم عليهم السلام واندبوا اليه وحضوا عليه وانظروا اليه بعيون قلوبكم واسمعوه بآذانها ، وعوه بما وهبه الله لكم واحتج به عليكم من العقول السليمة والأفهام الصحيحة ولا تكونوا كأنداكم الذين يسمعون الحجج اللازمة والحكم البالغة صفحاً وينظرون فيها تصفحاً ويستجيدونها قولا ويعجبون بها لفظاً ، فهم بالموعظة لا ينتفعون ولا فيما رغبوا يرغبون ولا عما حذروا ينزجرون ، فالحجة لهم لازمة والحسرة عليهم دائمة . بل خذوا ماورد اليكم عمن فرض الله طاعته عليكم وتلقوا ما نقله الثقات عن السادات بالسمع والطاعة والإنتهاء اليه والعمل به ، وكونوا من التقصير مشفقين وبالعجز مقرين .

واجتهدوا فى طلب مالم تعلموا واعملوا بما تعلمون ليوافق قولكم فعلكم ، فبعلومهم النجاة وبها الحياة ، فقد أقام الله بهم الحجة وأنار بمكانهم المحجة وقطع

بموضعهم العذر ؛ فلم يدعوا الله طريقاً إلى طاعته ولا سبباً إلى مرضاته ولا سبيلا إلى جنته إلا وقد أمروا به وندبوا اليه ودلوا عليه وذكروه وعرفوه ظاهراً وباطناً وتعريضاً وتصريحاً ولا تركوا ما يقود إلى معصية الله ويدنى من سخطه ويقرب من عذابه إلا وقد حذروا منه ونهوا عنه وأشاروا اليه وخوفوا منه لئلا يكون للناس على الله حجة ، فالسعيد من وفقه الله لاتباعهم والأخذ عنهم والقبول منهم ؛ والشقى من خالفهم واتخذ من دونهم وليجة وترك أمرهم رغبة عنه اذ كانوا العروة الوثقى وحبل الله الذى أمرنا رسول الله ﷺ بالاعتصام والتمسك به وسفينة النجاة وولاة الأمر ، الذين فرض الله طاعتهم فقال : (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولى الأمر منكم) والصادقين الذين أمرنا بالكون معهم ، فقال : (اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) .

واجتهدوا فى العمل بما أمروا به صغيراً كان أوكبيراً واحذروا ماحذروا قليلا كان أو كثيراً ، فإنه من عمل بصغار الطاعات ارتقى الى كبارها ومن لم يجتنب قليل الذنوب ارتكب كثيرها .

وقد روى : (اتقوا المحقرات من الذنوب وهى قول العبد : ليت لايكون لى غير هـذا الذنب) . وروى : (لا تنظر الى الذنب وصغره ولكن انظر من تعصى به ، فإنه الله العلى العظيم) . فإن الله اذا علم من عبده صحة نيته وخلوص طويته فى طاعته ومحبته لمرضاته وكراهته لسخطه وفقه وأعانه وفتح له مسامع قلبه وكان كل يوم فى مزيد فإن الأعمال بالنيات .

وفقنا الله واياكم لصالح الأعمال وسددنا فى المقال ، وأعاننا على أمر الدنيا والدين وجعلنا الله وإياكم من الذين اذا أعطوا شكروا واذا ابتلوا صبروا واذا أساؤوا استغفروا ، وجعل ما وهبه لنا من الإيمان والتوحيد له والإئتمام بالأئمة مستقراً غير مستودع انه جواد كريم .

بسم الله الرحمن الرحيم

ماروي عن النبي صلى الله عليه وآله في طوال هذه المعاني

﴿ وصيته لأمير المؤمنين عليه السلام ﴾

يا علي ان من اليقين أن لا ترضى أحداً بسخط الله ولا تحمد أحداً بما آتاك الله ولا تذم أحداً على مالم يؤتك الله ، فإن الرزق لا يجره حرص حريص ولا تصرفه كراهة كاره ، ان الله بحكمه وفضله جعل الروح والفرح فى اليقين والرضا وجعل الهم والحزن فى الشك والسخط .

يا علي انه لا فقر أشد من الجهل ولا مال أعود من العقل . ولا وحدة أوحش من العجب ولا مظاهرة أحسن من المشاورة . ولا عقل كالتدبير . ولا حسب كحسن الخلق . ولا عبادة كالتفكر .

يا علي آفة الحديث الكذب . وآفة العلم النسيان . وآفة العبادة الفترة . وآفة السماحة المن . وآفة الشجاعة البغي . وآفة الجمال الخيلاء . وآفة الحسب الفخر .

يا علي عليك بالصدق ولا تخرج من فيك كذبة أبداً ولا تجترئن على خيانة أبداً . والخوف من الله كأنك تراه . وابذل مالك ونفسك دون دينك وعليك بمحاسن الأخلاق فاركبها ، وعليك بمساوى الأخلاق فاجتنبها .

يا علي أحب العمل الى الله ثلاث خصال : من أتى الله بما افترض عليه فهو من أعبد الناس . ومن ورع عن محارم الله فهو من أورع الناس . ومن قنع بما رزقه الله فهو من أغنى الناس .

يا علي ثلاث من مكارم الأخلاق : تصل من قطعك . وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك .

يا على ثلاث منجيات : تكف لسانك . وتبكى على خطيئتك . ويسعك بيتك .

يا على سيد الأعمال ثلاث خصال : انصافك الناس من نفسك . ومساواة الأخ فى الله . وذكر الله على كل حال .

يا على ثلاثة من حلل الله : رجل زار أخاه المؤمن فى الله فهو زور الله وحق على الله أن يكرم زوره . ويعطيه ماسأل . ورجل صلى ثم عقب الى الصلاة الأخرى فهو ضيف الله وحق على الله أن يكرم ضيفه . والحاج والمعتمر فهما وفدا الله وحق على الله أن يكرم وفده .

يا على ثلاث ثوابهن فى الدنيا والآخرة : الحج ينفى الفقر . والصدقة تدفع البلية . وصلة الرحم تزيد فى العمر .

يا على ثلاث من لم يكن فيه لم يقم له عمل : ورع يحجزه عن معاصى الله عز وجل وعلم يرد به جهل السفيه . وعقل يدارى به الناس .

يا على ثلاثة تحت ظل العرش يوم القيامة : رجل أحب لاخيه ما أحب لنفسه . ورجل بلغه أمر فلم يقدم فيه ولم يتأخر حتى يعلم أن ذلك الامر لله رضى أو سخط . ورجل لم يعب أخاه بعيب حتى يصلح ذلك العيب من نفسه ، فإنه كلما أصلح من نفسه عيباً بداله منها آخر . وكفى بالمرء فى نفسه شغلا .

يا على ثلاث من أبواب البر : سخاء النفس . وطيب الكلام . والصبر على الاذى .

يا على فى التوراة أربع الى جنبهن أربع : من أصبح على الدنيا حريصاً أصبح وهو على الله ساخط . ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به فإنما يشكو ربه ومن أتى غنياً فتضعضع له ذهب ثلثا دينه . ومن دخل النار من هذه الامة فهو من اتخذ آيات الله هزواً ولعباً .

أربع الى جنبهن أربع : من ملك أستأثر . ومن لم يستشر يندم . كما تدين

تدان . والفقر الموت الاكبر ، فقيل له : الفقر من الدينار والدرهم . فقال : الفقر من الدين .

يا على كل عين باكية يوم القيامة إلا ثلاثة أعين : عين سهرت فى سبيل الله وعين غضت عن محارم الله . وعين فاضت من خشية الله .

يا على طوبى لصورة نظر الله اليها تبكى على ذنب لم يطلع على ذلك الذنب أحد غير الله .

يا على ثلاث موبقات وثلاث منجيات فأما الموبقات : فهوى متبع . وشح مطاع . وإعجاب المرء بنفسه . وأما المنجيات فالعدل فى الرضا والغضب . والقصد فى الغنى والفقر . وخوف الله فى السر والعلانية كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك .

يا على ثلاث يحسن فيهن الكذب : المكيدة فى الحرب . وعدتك زوجتك والإصلاح بين الناس .

يا على ثلاث يقبح فيهن الصدق : النميمة . وإخبارك الرجل عن أهله بما يكره . وتكذيبك الرجل عن الخبر .

يا على أربع يذهبن ضياعاً : الأكل بعد الشبع . والسراج فى القمر . والزرع فى الأرض السبخة . والصنيعة عند (غير) أهلها .

يا على أربع أسرع شىء عقوبة : رجل أحسنت اليه فكافاك بالإحسان إساءة . ورجل لا تبغى عليه وهو يبغى عليك . ورجل عاقدته على أمر فمن أمرك الوفاء له ومن أمره الغدر بك . ورجل تصل رحمه ويقطعها .

يا على أربع من يكن فيه كمل إسلامه : الصدق . والشكر . والحياء وحسن الخلق .

يا على قلة طلب الحوائج من الناس هو الغنى الحاضر ، وكثرة الحوائج الى الناس مذلة وهو الفقر الحاضر .

وصية أخرى

(إلى أمير المؤمنين عليه السلام مختصرة)

يا علي ان للمؤمن ثلاث علامات : الصيام . والصلاة . والزكاة . وان للمتكلف من الرجال ثلاث علامات : يتملق اذا شهد . ويغتاب اذا غاب . ويشمت بالمصيبة . وللظالم ثلاث علامات : يقهر من دونه بالغلبة . ومن فوقه بالمعصية . ويظاهر الظلمة . وللمرائي ثلاث علامات : ينشط اذا كان عند الناس ويكسل اذا كان وحده . ويحب أن يحمد في جميع الأمور . وللمنافق ثلاث علامات : ان حدث كذب . وان ائتمن خان . وان وعد أخلف . وللكسلان ثلاث علامات : يتوانى حتى يفرط . ويفرط حتى يضيع . ويضيع حتى يأثم . وليس ينبغي للعاقل أن يكون شاخصاً الا في ثلاث : مرمة لمعاش . أو خطوة لمعاد . أو لذة في غير محرم .

يا علي انه لا فقر أشد من الجهل . ولا مال أعود من العقل . ولا وحدة أوحش من العجب . ولا عمل كالتدبير . ولا ورع كالكف . ولا حسب كحسن الخلق . ان الكذب آفة الحديث . وآفة العلم النسيان . وآفة السماحة المن .

يا علي اذا رأيت الهلال فكبر ثلاثاً وقل : الحمد لله الذي خلقني وخلقك وقدرك منازل وجعلك آية للعالمين .

يا علي اذا نظرت في مرآة فكبر ثلاثاً وقل : اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي .

يا علي اذا هالك أمر : فقل : اللهم بحق محمد وآل محمد الا فرجت عني .

قال علي عليه السلام : قلت : يا رسول الله (فتلقى آدم من ربه كلمات) ما هذه الكلمات ؟ قال : يا علي ان الله أهبط آدم . بالهند . وأهبط حواء بجدة . والحية بإصبهان وابليس بميسان . ولم يكن في الجنة شيء أحسن من الحية والطاووس وكان للحية قوائم كقوائم البعير . فدخل ابليس جوفها فغر آدم وخدعه فغضب الله

على الحية والقى عنها قوائمها وقال : جعلت رزقك التراب وجعلتك تمشين على بطنك لا رحم الله من رحمك ، وغضب على الطاووس ، لأنه كان دل ابليس على الشجرة فمسخ منه صوته ورجليه ، فمكث آدم بالهند مائة سنة ، لا يرفع رأسه الى السماء واضعاً يده على رأسه يبكى على خطيئته ، فبعث الله اليه جبرئيل فقال يا آدم الرب عز وجل يقرئك السلام ويقول : يا آدم ألم أخلقك بيدى ؟ ألم أنفخ فيك من روحى؟ ألم أسجد لك ملائكتى؟ ألم ازوجك حواء أمتى؟ ألم أسكنك جنتى؟ فما هذا البكاء يا آدم؟ تتكلم بهذه الكلمات ، فإن الله قابل توبتك قل: سبحانك لا إله إلا أنت عملت سوءاً وظلمت نفسى . فتب على انك أنت التواب الرحيم .

يا على اذا رأيت حية فى رحلك فلا تقتلها حتى تخرج عليها ثلاثاً ، فإن رأيتها الرابعة فاقتلها فإنها كافرة .

يا على اذا رأيت حية فى طريق فاقتلها ، فإنى قد اشترطت على الجن لا يظهروا فى صورة الحيات .

يا على أربع خصال من الشقاء: جمود العين . وقساوة القلب . وبعد الأمل وحب الدنيا من الشقاء .

يا على اذا اثنى عليك فى وجهك فقل : اللهم اجعلنى خيراً مما يظنون واغفر لى مالا يعلمون ولا تؤاخذنى بما يقولون .

يا على اذا جامعت فقل : بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنى فإن قضى أن يكون بينكما ولد لم يضره الشيطان أبداً .

يا على ابدأ بالملح واختم به ، فإن الملح شفاء من سبعين داء ، أقلها الجنون والجذام والبرص .

يا على أدهن بالزيت ، فإن من أدهن بالزيت لم يقربه الشيطان أربعين ليلة .

يا على لا تجامع أهلك ليلة النصف ولا ليلة الهلال ، أما رأيت المجنون يصرع فى ليلة الهلال وليلة النصف كثيراً .

يا علي اذا ولد لك غلام أو جارية فأذن فى اذنه اليمنى وأقم فى اليسرى فإنه لا يضره الشيطان أبداً .

يا علي ألا أنبئك بشر الناس ؟ قلت : بلى يارسول الله ، قال : من لا يغفر الذنب ولا يقيل العثرة . ألا انبئك بشر من ذلك ؟ قلت : بلى يارسول الله ، قال من لا يؤمن شره ، ولا يرجى خيره .

وصية له أخرى إلى أمير المؤمنين عليه السلام

يا علي إياك ودخول الحمام بغير مئزر ، فإن من دخل الحمام بغير مئزر ملعون الناظر والمنظور اليه .

يا علي لا تتختم فى السبابة والوسطى فإنه كان يتختم قوم لوط فيهما ولا تعر الخنصر .

يا علي ان الله يعجب من عبده اذا قال : رب اغفرلى فإنه لايغفر الذنوب الا أنت . يقول : يا ملائكتى عبدى هذا قد علم أنه لا يغفر الذنوب غيرى : أشهدوا أنى قد غفرت له .

يا علي اياك والكذب فإن الكذب يسود الوجه ، ثم يكتب عند الله كذاباً . وان الصدق يبيض الوجه ويكتب عند الله صادقاً ؛ واعلم ان الصدق مبارك والكذب مشؤوم .

يا علي احذر الغيبة والنميمة ؛ فان الغيبة تفطر والنميمة توجب عذاب القبر

يا علي لا تحلف بالله كاذباً ولا صادقاً من غير ضرورة ، ولا تجعل الله عرضة ليمينك ، فإن الله لا يرحم ولا يرعى من حلف باسمه كاذباً .

يا علي لا تهتم لرزق غد . فإن كل غد يأتى رزقه .

يا علي اياك واللجاجة ، فان أولها جهل وآخرها ندامة .

يا علي عليك بالسواك ، فإن السواك مطهرة للفم ومرضاة للرب ومجلاة

للعين ، والخلال يحبيك الى الملائكة ، فإن الملائكة تتأذى بريح فم من لا يتخلل بعد الطعام .

يا على لا تغضب ، فإذا غضبت فاقعد وتفكر فى قدرة الرب على العباد وحلمه عنهم واذا قيل لك : اتق الله فانبذ غضبك وراجع حلمك .

يا على احتسب بما تنفق على نفسك تجده عند الله مذخوراً .

يا على أحسن خلقك مع أهلك وجيرانك ومن تعاشر وتصاحب من الناس تكتتب عند الله فى الدرجات العلى .

ياعلى ماكرهته لنفسك فاكره لغيرك ، وما أحببته لنفسك فأحببه لأخيك تكن عادلا فى حكمك ، مقسطاً فى عدلك ، محبباً فى أهل السماء ، مودوداً فى صدور أهل الأرض احفظ وصيتى ان شاء الله تعالى .

ومن حكمه ﷺ وكلامه

فى جملة خبر طويل ومسائل كثيرة سأله عنها راهب يعرف بشمعون بن لاوى ابن يهودا من حوارى عيسى عليه السلام فأجابه عن جميع ماسأل عنه على كثرته فآمن به وصدقه وكتبنا منه موضع الحاجة اليه .

ومنه قال : أخبرنى عن العقل ما هو وكيف هو وما يتشعب منه وما لا يتشعب وصف لى طوائفه كلها ؟ فقال رسول الله ﷺ : ان العقل عقال من الجهل والنفس مثل أخبث الدواب فان لم تعقل حارت ، فالعقل عقال من الجهل وان الله خلق العقل فقال له : أقبل فأقبل ، وقال له : أدبر فأدبر ، فقال الله تبارك وتعالى وعزتى وجلالى ما خلقت خلقاً أعظم منك ولا أطوع منك ، بك أبدء وبك اعيد ، لك الثواب وعليك العقاب ، فتشعب من العقل الحلم ، ومن الحلم

العلم ، ومن العلم الرشد ؛ ومن الرشد العفاف . ومن العفاف الصيانة ، ومن الصيانة الحياء ؛ ومن الحياء الرزانة ، ومن الرزانة المداومة على الخير ؛ ومن المداومة على الخير كراهية الشر ؛ ومن كراهية الشر طاعة الناصح ، فهذه عشرة أصناف من أنواع الخير ولكل واحد من هذه العشرة الأصناف عشرة أنواع .

فأما الحلم : فمنه ركوب الجميل وصحبة الأبرار ورفع من الضعة ورفع من الخساسة وتشهى الخير ويقرب صاحبه من معالى الدرجات والعفو والمهل والمعروف والصمت ؛ فهذا ما يتشعب للعاقل بحلمه .

وأما العلم ، فيتشعب منه الغنى وان كان فقيراً والجود وان كان بخيلا والمهابة وان كان هيناً والسلامة وان كان سقيماً والقرب وان كان قصياً والحياء وان كان صلفاً والرفعة وان كان وضيعاً والشرف وان كان رذلا والحكمة والحظوة فهذا ما يتشعب للعاقل بعلمه ؛ فطوبى لمن عقل وعلم .

وأما الرشد فيتشعب منه السداد والهدى والبر والتقوى والمنالة والقصد والاقتصاد والثواب والكرم والمعرفة بدين الله ، فهذا ما أصاب العاقل بالرشد فطوبى لمن أقام به على منهاج الطريق .

وأما العفاف ؛ فيتشعب منه الرضا والاستكانة والحظ والراحة والتفضل والخشوع والتذكر والتفكر والجود والسخاء ، فهذا ما يتشعب للعاقل بعفافه رضى بالله وبقسمه .

وأما الصيانة ، فيتشعب منها الصلاح والتواضع والورع والإنابة والفهم والادب والاحسان والتحبب والخير واجتناء البشر ؛ فهذا ما أصاب العاقل بالصيانة ، فطوبى لمن أكرمه مولاه بالصيانة .

وأما الحياء : فيتشعب منه اللين والرأفة والمراقبة لله فى السر والعلانية والسلامة واجتناب الشر والبشاشة والسماحة والظفر وحسن الثناء على المرء فى

الناس ، فهذا ما أصاب العاقل بالحياء ؛ فطوبى لمن قبل نصيحة الله وخاف فضيحته

وأما الرزانة ؛ فيتشعب منها اللطف والحزم وأداء الامانة وترك الخيانة وصدق اللسان وتحصين الفرج واستصلاح المال والاستعداد للعدو والنهى عن المنكر وترك السفه ، فهذا ما أصاب العاقل بالرزانة ؛ فطوبى لمن توقر ولمن لم تكن له خفة ولا جاهلية وعفا وصفح .

وأما المداومة على الخير ؛ فيتشعب منه ترك الفواحش والبعد من الطيش والتحرج واليقين وحب النجاة وطاعة الرحمان وتعظيم البرهان واجتناب الشيطان والإجابة للعدل وقول الحق ؛ فهذا ما أصاب العاقل بمداومة الخير ، فطوبى لمن ذكر ما أمامه وذكر قيامه واعتبر بالفناء .

وأما كراهية الشر فيتشعب منه الوقار والصبر والنصر والاستقامة على المنهاج والمداومة على الرشاد والايمان بالله والتوفر والاخلاص وترك ما لا يعنيه والمحافظة على ما ينفعه ؛ فهذا ما أصاب العاقل بالكراهية للشر ، فطوبى لمن أقام بحق الله وتمسك بعرى سبيل الله .

وأما طاعة الناصح ، فيتشعب منها الزيادة فى العقل وكمال اللب ومحمدة العواقب والنجاة من اللوم والقبول والمودة والانشراح والانصاف والتقدم فى الامور والقوة على طاعة الله ، فطوبى لمن سلم من مصارع الهوى ، فهذه الخصال كلها تتشعب من العقل .

قال شمعون : فأخبرنى عن علامة الجاهل ، فقال رسول الله ﷺ : إن صحبته عناك وان اعتزلته شتمك وان أعطاك من عليك وان أعطيته كفرك وان أسررت اليه خانك وان أسر اليك اتهمك وان استغنى بطر وكان فظاً غليظاً وان افتقر جحد نعمة الله ولم يتحرج وان فرح أسرف وطغى وان حزن آيس وان ضحك فهق وان بكى خار ، يقع فى الأبرار ولا يحب الله ولا يراقبه ولا يستحي من الله ولا يذكره ، ان أرضيته مدحك وقال فيك من الحسنة ماليس

فيك ، وان سخط عليك ذهبت مدحته ووقع فيك من السوء ما ليس فيك فهذا مجرى الجاهل .

قال : فأخبرني عن علامة الاسلام ؟ فقال رسول الله ﷺ : الإيمان والعلم والعمل قال : فما علامة الايمان وما علامة العلم وما علامة العمل ؟

فقال رسول الله ﷺ : أما علامة الايمان فأربعة : الاقرار بتوحيد الله والايمان به والايمان بكتبه والايمان برسله .

وأما علامة العلم فأربعة : العلم بالله والعلم بمحبيه والعلم بفرائضه والحفظ لها حتى تؤدى .

وأما العمل : فالصلاة والصوم والزكاة والاخلاص .

قال : فأخبرني عن علامة الصادق وعلامة المؤمن وعلامة الصابر وعلامة التائب وعلامة الشاكر وعلامة الخاشع وعلامة الصالح وعلامة الناصح وعلامة الموقن وعلامة المخلص وعلامة الزاهد وعلامة البار وعلامة التقي وعلامة المتكلف وعلامة الظالم وعلامة المرائي وعلامة المنافق وعلامة الحاسد وعلامة المسرف وعلامة الغافل وعلامة الخائن وعلامة الكسلان وعلامة الكذاب وعلامة الفاسق؟

فقال رسول الله ﷺ : أما علامة الصادق فأربعة : يصدق في قوله ويصدق وعد الله ووعيده ويوفي بالعهد ويجتنب الغدر .

وأما علامة المؤمن : فإنه يرأف ويرحم ويستحي .

وأما علامة الصابر فأربعة : الصبر على المكاره والعزم في أعمال البر والتواضع والحلم .

وأما علامة التائب فأربعة : النصيحة لله في عمله وترك الباطل ولزوم الحق والحرص على الخير .

وأما علامة الشاكر فأربعة : الشكر في النعماء والصبر في البلاء والقنوع بقسم الله ولا يحمد ولا يعظم إلا الله .

وأما علامة الخاشع فأربعة : مراقبة الله فى السر والعلانية وركوب الجميل والتفكر ليوم القيامة والمناجاة لله .

وأما علامة الصالح فأربعة ، يصفى قلبه ويصلح عمله ويصلح كسبه ويصلح أموره كلها .

وأما علامة الناصح فأربعة : يقضى بالحق ويعطى الحق من نفسه ويرضى للناس ما يرضاه لنفسه ولا يعتدى على أحد .

وأما علامة الموقن فستة : أيقن بالله حقاً فآمن به وأيقن بأن الموت حق فحذره وأيقن بأن البعث حق فخاف الفضيحة وأيقن بأن الجنة حق فاشتاق اليها وأيقن بأن النار حق فظهر سعيه للنجاة منها وأيقن بأن الحساب حق فحاسب نفسه .

وأما علامة المخلص فأربعة : يسلم قلبه وتسلم جوارحه وبذل خيره وكف شره .

وأما علامة الزاهد فعشرة، يزهد فى المحارم ويكف نفسه ويقيم فرائض ربه فإن كان مملوكاً أحسن الطاعة وان كان مالكاً أحسن المملكة وليس له حمية ولا حقد يحسن إلى من أساء اليه وينفع من ضره ويعفو عمن ظلمه ويتواضع لحق الله .

وأما علامة البار فعشرة ، يحب فى الله ويبغض فى الله ويصاحب فى الله ويفارق فى الله ويغضب فى الله ويرضى فى الله ويعمل لله ويطلب اليه ويخشع لله خائفاً مخوفاً طاهراً مخلصاً مستحيياً مراقباً ويحسن فى الله .

وأما علامة التقى فستة : يخاف الله ويحذر بطشه ويمسى ويصبح كأنه يراه لا تهمه الدنيا ولا يعظم عليه منها شىء لحسن خلقه .

وأما علامة المتكلف فأربعة : الجدال فيما لا يعنيه وينازع من فوقه ويتعاطى مالا ينال ويجعل همه لما لا ينجيه .

وأما علامة الظالم فاربعة : يظلم من فوقه بالمعصية ويملك من دونه بالغلبة ويبغض الحق ويظهر الظلم .

وأما علامة المرائى فأربعة : يحرص فى العمل لله إذا كان عنده أحد ويكسل اذا كان وحده ، ويحرص فى كل أمره على المحمدة ، ويحسن سمته بجهده

وأما علامة المنافق فأربعة : فاجر دخله يخالف لسانه قلبه . وقوله فعله وسريرته علانيته . فويل للمنافق من النار .

وأما علامة الحاسد فأربعة : الغيبة والتملق والشماتة بالمصيبة .

وأما علامة المسرف فأربعة : الفخر بالباطل ويأكل ماليس عنده . ويزهد فى اصطناع المعروف . وينكر من لا ينتفع بشىء منه .

وأما علامة الغافل فأربعة : العمى والسهو واللهو والنسيان

وأما علامة الكسلان فأربعة : يتوانى حتى يفرط . ويفرط حتى يضيع ويضيع حتى يأثم ويضجر .

وأما علامة الكذاب فأربعة : إن قال لم يصدق . وإن قيل له لم يصدق والنميمة والبهت .

وأما علامة الفاسق فأربعة : اللهو واللغو والعدوان والبهتان .

وأما علامة الخائن فأربعة : عصيان الرحمان . وأذى الجيران . وبغض الاقران . والقرب إلى الطغيان .

فقال شمعون ! لقد شفيتنى وبصرتنى من عماى . فعلمنى طرائق أهتدى بها

فقال رسول الله ﷺ : يا شمعون إن لك أعداءاً يطلبونك ويقاتلونك ليسلبوا دينك من الجن والإنس ، فأما الذين من الإنس فقوم لاخلاق لهم فى الآخرة ولا رغبة لهم فيما عند الله ، إنما همهم تعيير الناس بأعمالهم ، لا يعيرون أنفسهم ولا يحاذرون أعمالهم ، إذ رأوك صالحاً حسدوك وقالوا : مراء وإن رأوك فاسداً قالوا : لا خير فيه .

وأما أعداؤك من الجن فإبليس وجنوده . فإذا أتاك فقال : مات إبنك فقل إنما خلق الأحياء ليموتوا وتدخل بضعة منى الجنة إنه ليسرنى ، فإذا أتاك

وقال : قد ذهب مالك ، فقل : الحمد لله الذى أعطى وأخذ وأذهب عنى الزكاة فلا زكاة على . وإذا أتاك وقال لك : الناس يظلمونك وأنت لا تظلم ، فقل : إنما السبيل يوم القيامة على الذين يظلمون الناس « وما على المحسنين من سبيل » وإذا أتاك وقال لك : ما أكثر إحسانك ؛ يريد أن يدخلك العجب ، فقل : إساءتى أكثر من احسانى . واذا أتاك وقال لك : ما أكثر صلاتك ، فقل : غفلتى أكثر من صلاتى ، واذا قال لك : كم تعطى الناس ؛ فقل : ما آخذ أكثر مما أعطى . وإذا قال لك : ما أكثر من يظلمك ، فقل : من ظلمته أكثر ، وإذا أتاك وقال لك : كم تعمل ، فقل : طال ما عصيت واذا أتاك وقال لك : اشرب الشراب ، فقل : لا أرتكب المعصية ، واذا أتاك وقال لك : ألا تحب الدنيا ؟ فقل ما احبها وقد اغتر بها غيرى .

يا شمعون خالط الأبرار واتبع النبيين : يعقوب ويوسف وداود ، ان الله تبارك وتعالى لما خلق السفلى فخرت وزخرت وقالت : أى شىء يغلبنى ؟ فخلق الأرض فسطحها على ظهرها ، فذلت ؛ ثم ان الأرض فخرت وقالت : أى شىء يغلبنى ؟ فخلق الله الجبال ، فأثبتها على ظهرها أوتاداً من أن تميد بما عليها ، فذلت الأرض واستقرت . ثم ان الجبال فخرت على الأرض ؛ فشمخت واستطالت وقالت : أى شىء يغلبنى فخلق الحديد ، فقطعها ، فذلت ، ثم ان الحديد فخر على الجبال وقال : أى شىء يغلبنى ، فخلق النار ، فأذابت الحديد ، فذل الحديد ؛ ثم ان النار زفرت وشهقت وفخرت وقالت : أى شىء يغلبنى ؟ فخلق الماء فأطفأها فذلت ، ثم ان الماء فخر وزخر وقال : أى شىء يغلبنى ؟ فخلق الريح ، فحركت أمواجه وأثارت مافى قعره وحبسته عن مجاريه ، فذل الماء ؛ ثم ان الريح ؛ فخرت وعصفت وقالت : أى شىء يغلبنى ؟ فخلق الإنسان ، فبنى واحتال ما يستتر به من الريح وغيرها فذلت الريح ثم ان الإنسان طغى وقال : من أشد منى قوة فخلق الموت فقهره ، فذل الإنسان ، ثم ان الموت فخر فى نفسه ، فقال الله تعالى

لا تفخر فإنى ذابحك بين الفريقين : أهل الجنة وأهل النار ، ثم لا احييك أبداً فخاف ثم قال : والحلم يغلب الغضب ، والرحمة تغلب السخط ؛ والصدقة تغلب الخطيئة .

وصيته صلى الله عليه وآله لمعاذ بن جبل لما بعثه إلى اليمن

يا معاذ علمهم كتاب الله وأحسن أدبهم على الأخلاق الصالحة وأنزل الناس منازلهم . - خيرهم وشرهم - وأنفذ فيهم أمر الله ، ولا تحاش فى أمره ولا ماله أحداً . فإنها ليست بولايتك ولا مالك وأد اليهم الأمانة فى كل قليل وكثير وعليك بالرفق والعفو فى غير ترك للحق . يقول الجاهل قد تركت من حق الله واعتذر الى أهل عملك . من كل أمر خشيت أن يقع اليك منه عيب حتى يعذروك وأمت أمر الجاهلية إلا ما سنه الإسلام .

وأظهر أمر الإسلام كله ، صغيره وكبيره ، وليكن أكثر همك الصلاة فإنها رأس الإسلام بعد الاقرار بالدين وذكر الناس بالله واليوم الآخر واتبع الموعظة ، فإنه أقوى لهم على العمل بما يحب الله ، ثم بث فيهم المعلمين ، واعبد الله الذى اليه ترجع ، ولا تخف فى الله لومة لائم .

وأوصيك بتقوى الله وصدق الحديث والوفاء بالعهد وأداء الأمانة وترك الخيانة ، ولين الكلام وبذل السلام ، وحفظ الجار ورحمة اليتيم وحسن العمل وقصر الأمل وحب الآخرة والجزع من الحساب ولزوم الايمان والفقه فى القرآن ، وكظم الغيظ وخفض الجناح .

واياك أن تشتم مسلماً ، أو تطيع آثماً ، أو تعصى إماماً عادلا ، أو تكذب صادقاً ، أو تصدق كاذباً ، واذكر ربك عند كل شجر وحجر ، وأحدث لكل ذنب توبة ، السر بالسر والعلانية بالعلانية .

يا معاذ لولا انني أرى ألا نلتقى الى يوم القيامة ، لقصرت فى الوصية ولكننى أرى أن لا نلتقى أبداً ، ثم اعلم يا معاذ أن أحبكم الى من يلقانى على مثل الحال التى فارقنى عليها .

ومن كلامه ﷺ

إن لكل شيء شرفاً ، وان شرف المجالس ما استقبل به القبلة ، من أحب أن يكون أعز الناس فليتق الله . ومن أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله . ومن أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما فى يد الله أوثق منه بما فى يده .

ثم قال : ألا انبئكم بشرار الناس ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : من نزل وحده ومنع رفده ، وجلد عبده ، ألا انبئكم بشر من ذلك ؟ قالوا : بلى يارسول الله قال : من لا يقيل عثرة ولا يقبل معذرة ، ثم قال : ألا انبئكم بشر من ذلك ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : من لا يرجى خيره ، ولا يؤمن شره ثم قال : ألا انبئكم بشر من ذلك ؟ قالوا : بلى يارسول الله ، قال : من يبغض الناس ويبغضونه .

ان عيسى «ع» قام خطيباً فى بنى اسرائيل ، فقال : يا بنى اسرائيل لا تكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم ولا تكافئوا ظالماً فيبطل فضلكم . يا بنى اسرائيل الامور ثلاثة : أمر بين رشده فاتبعوه وأمر بين غيه فاجتنبوه . وأمر اختلف فيه فردوه الى الله .

أيها الناس إن لكم معالم فانتهوا الى معالمكم وان لكم نهاية . فانتهوا الى نهايتكم ، ان المؤمن بين مخافتين : أجل قد مضى لايدرى ما الله صانع فيه ، وبين أجل قد بقى لا يدرى ما الله قاض فيه ، فليأخذ العبد لنفسه من نفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الكبر . ومن الحياة قبل الموت . والذى نفسي بيده مابعد الموت من مستعتب وما بعد الدنيا دار إلا الجنة أو النار .

ذكره صلى الله عليه وآله العلم والعقل والجهل

قال : تعلموا العلم ، فإن تعلمه حسنة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة ، وبذله لأهله قربة ، لأنه معالم الحلال والحرام وسالك بطالبه سبل الجنة ومونس فى الوحدة وصاحب فى الغربة ودليل على السراء وسلاح على الأعداء وزين الاخلاء ، يرفع الله به أقواماً يجعلهم فى الخير أئمة يقتدى بهم ، ترمق أعمالهم ، وتقتبس آثارهم وترغب الملائكة فى خلتهم ، لأن العلم حياة القلوب ونور الابصار من العمى وقوة الابدان من الضعف وينزل الله حامله منازل الاحباء ويمنحه مجالسة الابرار فى الدنيا والآخرة .

بالعلم يطاع الله ويعبد وبالعلم يعرف الله ويوحد وبه توصل الأرحام ويعرف الحلال والحرام ؛ والعلم امام العقل .

والعقل يلهمه الله السعداء ويحرمه الاشقياء ؛ وصفة العاقل أن يحلم عمن جهل عليه ويتجاوز عمن ظلمه ويتواضع لمن هو دونه ويسابق من فوقه فى طلب البر ؛ واذا أراد أن يتكلم تدبر ، فإن كان خيراً تكلم فغنم وان كان شراً سكت فسلم واذا عرضت له فتنة استعصم بالله وأمسك يده ولسانه . واذا رأى فضيلة انتهز بها لا يفارقه الحياء ولا يبدو منه الحرص ، فتلك عشرة خصال يعرف بها العاقل .

وصفة الجاهل : أن يظلم من خالطه ويعتدى على من هو دونه ويتطاول على من هو فوقه ، كلامه بغير تدبر ؛ ان تكلم أثم وان سكت سها . وان عرضت له فتنة سارع اليها فأردته . وان رأى فضيلة أعرض وأبطأ عنها ، لا يخاف ذنوبه القديمة ولا يرتدع فيما بقى من عمره من الذنوب ؛ يتوانى عن البر ويبطىء عنه ، غير مكترث لما فاته من ذلك أو ضيعه ، فتلك عشرة خصال من صفة الجاهل الذى حرم العقل .

موعظـــة

مالى أرى حب الدنيا قد غلب على كثير من الناس ، حتى كأن الموت فى هذه الدنيا على غيرهم كتب وكأن الحق فى هذه الدنيا على غيرهم وجب وحتى كأن ما يسمعون من خبر الأموات قبلهم عندهم كسبيل قوم سفر عما قليل اليهم راجعون. وبيوتهم أجداثهم وتأكلون تراثهم وانتم مخلدون بعدهم . هيهات هيهات أما يتعظ آخرهم بأولهم ؛ لقد جهلوا ونسوا كل موعظة فى كتاب الله وأمنوا شر كل عاقبة سوء ولم يخافوا نزول فادحة . ولا بوائق كل حادثة .

طوبى لمن شغله خوف الله عن خوف الناس .

طوبى لمن طاب كسبه وصلحت سريرته وحسنت علانيته واستقامت خليقته

طوبى لمن أنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله .

طوبى لمن تواضع لله عز ذكره وزهد فيما أحل له من غير رغبة عن سنتى ورفض زهرة الدنيا من غير تحول عن سنتى واتبع الأخيار من عترتى من بعدى وخالط أهل الفقه والحكمة ورحم أهل المسكنة .

طوبى لمن اكتسب من المؤمنين مالا من غير معصية وأنفقه فى غير معصية وعاد به على أهل المسكنة . وجانب أهل الخيلاء والتفاخر والرغبة فى الدنيا المبتدعين خلاف سنتى العاملين بغير سيرتى .

طوبى لمن حسن مع الناس . خلقه . وبذل لهم معونته وعدل عنهم شره .

خطبته صلى الله عليه وآله في حجة الوداع

الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهدى الله فلا مضل له ومن يضلل ، فلا هادى له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله

أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحثكم على العمل بطاعته ، واستفتح الله بالذى هو خير أما بعد ؛ أيها الناس ! اسمعوا منى ما أبين لكم فإنى لا أدرى لعلى لا القاكم بعد عامى هذا ، فى موقفى هذا .

أيها الناس ان دماءكم وأعراضكم عليكم حرام الى أن تلقوا ربكم ، كحرمة يومكم هذا ، فى بلدكم هذا . ألا هل بلغت ؟ اللهم أشهد .

فمن كانت عنده أمانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها ، وان ربا الجاهلية موضوع . وان أول ربا أبدأ به ربا العباس بن عبد المطلب وان دماء الجاهلية موضوعة . وان أول دم أبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وان مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية والعمد قود وشبه العمد ماقتل بالعصا والحجر وفيه مائة بعير ، فمن ازداد فهو من الجاهلية .

أيها الناس ! ان الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه ولكنه قد رضى بأن يطاع فيما سوى ذلك فيما تحتقرون من أعمالكم .

أيها الناس ! « انما النسىء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطؤوا عدة ما حرم الله » وان الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق السماوات والأرض و « ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم ، ثلاثة متوالية ، وواحد

فرد ـ ذو القعدة ، وذ الحجة ، والمحرم . ورجب بين جمادى وشعبان . ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد .

أيها الناس ، ان لنسائكم عليكم حقاً ؛ ولكم عليهن حقاً ، حقكم عليهن أن لا يوطئن أحداً فرشكم ، ولا يدخلن أحداً تكرهونه بيوتكم إلا باذنكم وألا يأتين بفاحشة ، فإن فعلن فإن الله قد أن لكم أذن تعضلوهن وتهجروهن فى المضاجع وتضربوهن ضرباً غير مبرح . فإذا انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف ؛ أخذ تموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكتاب الله ، فاتقوا الله فى النساء . واستوصوا بهن خيراً .

أيها الناس « إنما المؤمنون اخوة » ولا يحل لمؤمن مال أخيه إلا عن طيب نفس منه . الا هل بلغت ؟ اللهم اشهد ، « فلا ترجعن كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض فأنى قد تركت فيكم ما ان أخذتم به لن تضلوا : كتاب الله وعترتى أهل بيتى الاهل بلغت ؟ اللهم اشهد .

أيها الناس ؛ ان ربكم واحد وان أباكم واحد ، كلكم لآدم وآدم من تراب ان أكرمكم عند الله أتقاكم » وليس لعربى على عجمى فضل إلا بالتقوى . الاهل بلغت ؟ قالوا : نعم . قال : فليبلغ الشاهد الغائب .

« أيها الناس ، ان الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ولا يجوز لوارث وصية فى أكثر من الثلث . والولد للفراش وللعاهر الحجر ، من أدعى الى غير أبيه ؛ ومن تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ولا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلا . والسلام عليكم ورحمة الله .

وروى عنه صلى الله عليه وآله في قصار هذه المعانى

قال ﷺ : كفى بالموت واعظاً وكفى بالتقى غنى وكفى بالعبادة شغلا وكفى بالقيامة موئلا وبالله مجازياً .

وقال (ص) : خصلتان ليس فوقهما من البر شىء : الإيمان بالله والنفع لعباد الله ، وخصلتان ليس فوقهما من الشر شىء : الشرك بالله والضر لعباد الله

وقال له رجل : أوصنى بشىء ينفعنى الله به ، فقال (ص) : أكثر ذكر الموت يسلك عن الدنيا وعليك بالشكر فإنه يزيد فى النعمة : وأكثر من الدعاء فإنك لا تدرى متى يستجاب لك : وإياك والبغى فإن الله قضى أنه من « بغى عليه لينصرنه الله » وقال : « أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم » وإياك والمكر ، فإن الله قضى أن « لا يحيق المكر السيىء إلا بأهله .

وقال (ص) : ستحرصون على الإمارة ، ثم تكون عليكم حسرة وندامة فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة .

وقال (ص) : لن يفلح قوم أسندوا أمرهم إلى امرأة .

وقيل له صلى الله عليه وآله : أى الأصحاب أفضل ؟ قال : من اذا ذكرت أعانك . واذا نسيت ذكرك . وقيل : أى الناس شر ، قال العلماء اذا فسدوا .

وقال (ص) : أوصانى ربى بتسع ، أوصانى بالاخلاص فى السر والعلانية والعدل فى الرضا والغضب . والقصد فى الفقر والغنى . وأن أعفو عمن ظلمنى واعطى من حرمنى . وأصل من قطعنى . وأن يكون صمتى فكراً ومنطقى ذكراً ونظرى عبراً .

وقال (ص) : قيدوا العلم بالكتاب .

وقال (ص) : اذا ساد القوم فاسقهم وكان زعيم القوم أذلهم وأكرم

الرجل الفاسق فلينتظر البلاء .

وقال (ص) : سرعة المشى يذهب ببهاء المؤمن .

وقال (ص) : لا يزال المسروق منه فى تهمة من هو برىء ، حتى يكون أعظم جرماً من السارق .

وقال (ص) : ان الله يحب الجواد فى حقه .

وقال (ص) : اذا كان أمراؤكم خياركم . وأغنياؤكم سمحاءكم . وأمركم شورى بينكم . فظهر الأرض خير لكم من بطنها . واذا كان أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلاءكم . وامورکم إلى نسائكم . فبطن الأرض خير لكم من ظهرها .

وقال (ص) : من أمسى وأصبح وعنده ثلاث فقد تمت عليه النعمة فى الدنيا . من أصبح وأمسى معافاً فى بدنه آمناً فى سربه عنده قوت يومه . فإن كانت عنده الرابعة ، فقد تمت عليه النعمة فى الدنيا والآخرة وهو الإيمان .

وقال (ص) : ارحموا عزيزاً ذل وغنياً افتقر وعالماً ضاع فى زمان جهال

وقال (ص) : خلتان كثير من الناس فيها مفتون ، الصحة والفراغ .

وقال (ص) : جبلت القلوب على حب من أحسن اليها وبغض من أساء اليها

وقال (ص) : إنا معاشر الأنبياء امرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم .

وقال (ص) : ملعون من القى كله على الناس .

وقال (ص) : العبادة سبعة أجزاء ، أفضلها طلب الحلال .

وقال (ص) : إن الله لا يطاع جبراً ولا يعصى مغلوباً ولم يهمل العباد من المملكة ولكنه القادر على ما أقدرهم عليه والمالك لما ملكهم إياه ، فإن العباد إن استمروا بطاعة الله لم يكن منها مانع ولا عنها صاد . وان عملوا بمعصيته فشاء أن يحول بينهم وبينها فعل ، وليس من ان شاء أن يحول بينك وبين شيء فعل ولم يفعله فأتاه الذى فعله كان هو الذى أدخله فيه .

وقال (ص) لابنه إبراهيم وهو يجود بنفسه : لولا أن الماضى فرط الباقى

وأن الآخر لاحق بالاول لحزنا عليك يا إبراهيم ، ثم دمعت عينه وقال (ص) تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول إلا ما يرضى الرب . وإنابك يا ابراهيم لمحزونون .

وقال (ص) : الجمال فى اللسان .

وقال (ص) : لا يقبض العلم انتزاعاً من الناس ولكنه يقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساءاً جهالا ، إستفتوا فأفتوا بغير علم ، فضلوا وأضلوا

وقال (ص) : فضل جهاد امتى إنتظار الفرج .

وقال (ص) : مروءتنا أهل البيت العفو عمن ظلمنا واعطاء من حرمنا .

وقال (ص) : أغبط أوليائى عندى من أمتى ، رجل خفيف الحال ذو حظ من صلاة ، أحسن عبادة ربه فى الغيب وكان غامضاً فى الناس وكان رزقه كفافاً فصبر عليه ومات ، قل تراثه وقل بواكيه .

وقال (ص) : ما أصاب المؤمن من نصب ولا وصب ولا حزن حتى الهم يهمه إلا كفر الله به عنه من سيئاته .

وقال (ص) : من أكل ما يشتهى ولبس ما يشتهى وركب ما يشتهى ، لم ينظر الله اليه حتى ينزع أو يترك .

وقال (ص) : مثل المؤمن كمثل السنبلة ، تخر مرة وتستقيم مرة ، ومثل الكافر مثل الأرزة لا يزال مستقيماً لا يشعر .

وسئل (ص) : من أشد الناس بلاءاً فى الدنيا ؟ فقال (ص) : النبيون ثم الامائل فالأمائل ويبتلى المؤمن على قدر إيمانه وحسن عمله ، فمن صح إيمانه وحسن عمله اشتد بلاؤه ومن سخف ايمانه وضعف عمله قل بلاؤه .

وقال (ص) : لو كانت الدنيا تعدل عند الله مثل جناح بعوضة ما أعطى كافراً ولا منافقاً منها شيئاً .

وقال (ص) : الدنيا دول فما كان لك ، أتاك على ضعفك ، وما كان منها

عليك لم تدفعه بقوتك ، ومن انقطع رجاؤه مما فات استراح بدنه ومن رضى بما قسمه الله قرت عينه .

وقال (ص) : انه والله مامن عمل يقربكم من النار إلا وقد نبأتكم به ونهيتكم عنه ، ومامن عمل يقربكم من الجنة إلا وقد نبأتكم به وأمرتكم به ؛ فإن الروح الأمين نفث فى روعى : أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها . فاجملوا فى الطلب ولا يحملنكم استبطاء شىء من الرزق أن يطلبوا ماعندالله إلا بمعاصيه فإنه لاينال ما عند الله إلا بطاعته .

وقال (ص) : صوتان يبغضهما الله : إعوال عند مصيبة ، ومزمار عند نعمة

وقال (ص) : علامة رضى الله عن خلقه رخص أسعارهم وعدل سلطانهم وعلامة غضب الله على خلقه جور سلطانهم وغلاء أسعارهم .

وقال (ص) : أربع من كن فيه كان فى نور الله الأعظم ، من كان عصمة أمره شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله . ومن اذا أصابته مصيبة قال : إنا لله وإنا اليه راجعون ومن اذا أصاب خيراً قال : الحمد لله ومن اذا أصاب خطيئة قال : أستغفر الله وأتوب اليه .

وقال (ص) : من اعطى أربعاً لم يحرم أربعا . من أعطى الاستغفار لم يحرم المغفرة ومن أعطى الشكر لم يحرم الزيادة ، ومن أعطى التوبة لم يحرم القبول ، ومن أعطى الدعاء لم يحرم الاجابة .

وقال (ص) : العلم خزائن ومفاتيحه السؤال ، فاسألوا رحمكم الله ؛ فإنه تؤجر أربعة : السائل والمتكلم والمستمع والمحب لهم .

وقال (ص) : سائلو العلماء وخاطبوا الحكماء وجالسوا الفقراء .

وقال (ص) : فضل العلم أحب الى من فضل العبادة وأفضل دينكم الورع

وقال (ص) : من أفتى الناس بغير علم لعنته ملائكة السماء والارض .

وقال (ص) : ان أعظم البلاء يكافىء به عظيم الجزاء فإذا أحب الله عبداً

ابتلاه ، فمن رضى قلبه فله عند الله الرضى ، ومن سخط فله السخط .

وأتاه رجل فقال يارسول الله : أوصنى ، فقال : لاتشرك بالله شيئاً وان حرقت بالنار وان عذبت إلا وقلبك مطمئن بالايمان . ووالديك فأطعمهما وبرهما حيين أو ميتين ، فإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك فافعل ، فإن ذلك من الايمان . والصلاة المفروضة فلا تدعها متعمداً . فإنه من ترك صلاة فريضة متعمداً فإن ذمة الله منه بريئة . وإياك وشرب الخمر وكل مسكر فإنهما مفتاحا كل شر .

وأتاه رجل من بنى تميم يقال له : أبو امية ، فقال : إلى ما تدعو الناس يا محمد ؟ فقال له رسول الله (ص) : « أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى » وأدعو إلى من اذا أصابك ضر فدعوته كشفه عنك . وان استعنت به وأنت مكروب أعانك . وإن سألته وأنت مقل أغناك . فقال : أوصنى يا محمد ، فقال لا تغضب . قال : زدنى قال : إرض من الناس بما ترضى لهم به من نفسك ، فقال زدنى ، فقال : لا تسب الناس فتكتسب العداوة منهم ، قال : زدنى ، قال : لاتزهد فى المعروف عند أهله . قال : زدنى ، قال : تحب الناس يحبوك والق أخاك بوجه منبسط ولا تضجر فيمنعك الضجر من الآخرة والدنيا واتزر الى نصف الساق وإياك واسبال الإزار والقميص فإن ذلك من المخيلة والله لا يحب المخيلة .

وقال (ص) : إن الله يبغض الشيخ الزان والغنى الظلوم والفقير المختال والسائل الملحف ويحبط أجر المعطى المنان ويمقت البذخ الجرى الكذاب .

وقال (ص) : من تفاقر افتقر .

وقال (ص) : مداراة الناس نصف الإيمان والرفق بهم نصف العيش .

وقال (ص) : رأس العقل بعد الإيمان بالله مداراة الناس فى غير ترك حق ومن سعادة المرء خفة لحيته .

وقال (ص) : مانهيت عن شيء بعد عبادة الأوثان مانهيت عن ملاحاة الرجال .

وقال (ص) : ليس منا من غش مسلماً أو ضره أو ما كره .

وقام (ص) فى مسجد الخيف فقال ! نضر الله عبداً سمع مقالتى فوعاها وبلغها من لم يسمعها ، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه . ورب حامل فقه إلى غير فقيه . ثلاث لا يغل عليهن قلب امرء مسلم . إخلاص العمل لله والنصيحة لأئمة المسلمين واللزوم لجماعتهم . المؤمنون إخوة تتكافا دماؤهم وهم يد على من سواهم ، يسعى بذمتهم أدناهم .

وقال (ص) : اذا بايع المسلم الذمى فليقل : اللهم خرلى عليه . وإذا بايع المسلم فليقل : اللهم خرلى وله .

وقال (ص) : رحم الله عبداً قال خيراً فغنم ، أوسكت عن سوء فسلم .

وقال (ص) : ثلاث من كن فيه استكمل خصال الإيمان : الذى اذا رضى لم يدخله رضاه فى باطل . واذا غضب لم يخرجه الغضب من الحق . واذا قدر لم يتعاط ما ليس له .

وقال (ص) : من بلغ حداً فى غير حق فهو من المعتدين .

وقال (ص) : قراءة القران فى الصلاة أفضل من قراءة القرآن فى غير صلاة وذكر الله أفضل من الصدقة والصدقة أفضل من الصوم والصوم حسنة . ثم قال : لا قول إلا بعمل ولا قول ولا عمل إلا بنية ولا قول ولاعمل ولانية إلا باصابة السنة .

وقال (ص) : الأناة من الله والعجلة من الشيطان .

وقال (ص) : ان من تعلم العلم ليمارى به السفهاء أو يباهى به العلماء أو يصرف وجوه الناس اليه ليعظموه فليتبوء مقعده من النار فإن الرئاسة لا تصلح إلا لله ولاهلها ومن وضع نفسه فى غير الموضع الذى وضعه الله فيه مقته الله ومن دعا الى نفسه ، فقال : أنا وليكم . وليس هو كذلك لم ينظر الله اليه حتى يرجع عما قال ويتوب الى الله مما ادعى .

وقال (ص) : قال عيسى بن مريم للحواريين : تحببوا الى الله وتقربوا اليه قالوا : ياروح الله بماذا نتحبب الى الله ونتقرب اليه ؟ قال ببغض أهل المعاصى والتمسوا رضى الله بسخطهم . قالوا : يا روح الله فمن نجالس إذاً ؟ قال : من يذكركم الله رؤيته ويزيد فى عملكم منطقه ويرغبكم فى الآخرة عمله .

وقال (ص) : أبعدكم بى شبهاً البخيل البذى الفاحش .

وقال (ص) : سوء الخلق شوم .

وقال (ص) : إذا رأيتم الرجل لا يبالى ما قال أو ما قيل فيه فإنه لبغى أو شيطان .

وقال (ص) : إن الله حرم الجنة على كل فاحش بذى قليل الحياء لا يبالى ما قال وما قيل فيه ، أما إنه إن تنسبه لم تجده الا لبغى أو شرك شيطان .

قيل : يا رسول الله وفى الناس شياطين ؟ قال : نعم أوما تقرأ قول الله « وشاركهم فى الأموال والأولاد » .

وقال (ص) : من تنفعه ينفعك . ومن لا يعد الصبر لنوائب الدهر يعجز ومن قرض الناس قرضوه . ومن تركهم لم يتركوه قيل : فأصنع ماذا يارسول الله ؟ قال : أقرضهم من عرضك ليوم فقرك .

وقال (ص) : ألا أدلكم على خير أخلاق الدنيا والآخرة ؟ تصل من قطعك . وتعطى من حرمك . وتعفو عمن ظلمك .

وخرج (ص) يوماً وقوم يدحرجون حجراً ، فقال : أشدكم من ملك نفسه عند الغضب وأحلمكم من عفا بعد المقدرة .

وقال (ص) : قال الله : هذا دين أرتضيه لنفسى ولن يصلحه إلا السخاء وحسن الخلق ، فأكرموه بهما ما صحبتموه .

وقال (ص) : أفضلكم إيماناً أحسنكم أخلاقاً .

وقال (ص) : حسن الخلق يبلغ بصاحبه درجة الصائم القائم . فقيل له :

ما أفضل ما أعطى العبد . قال : حسن الخلق .

وقال (ص) : حسن الخلق يثبت المودة .

وقال (ص) : حسن البشر يذهب بالسخيمة .

وقال (ص) : خياركم أحسنكم أخلاقاً الذين يألفون ويؤلفون .

وقال (ص) : الايدى ثلاثة : سائلة ومنفقة وممسكة وخير الأيدى المنفقة

وقال (ص) : الحياء حياء ان : حياء عقل وحياء حمق . فحياء العقل العلم وحياء الحمق الجهل .

وقال (ص) : من القى جلباب الحياء لاغيبة له .

وقال (ص) : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليف إذا وعد .

وقال (ص) : الأمانة تجلب الرزق والخيانة تجلب الفقر .

وقال (ص) : نظر الولد الى والديه حباً لهما عبادة .

وقال (ص) : جهد البلاء أن يقدم الرجل فتضرب رقبته صبراً والأسير مادام فى وثاق العدو . والرجل يجد على بطن امرأته رجلا .

وقال (ص) : العلم خدين المؤمن والحلم وزيره والعقل دليله والصبر أمير جنوده والرفق والده والبر أخوه ، والنسب آدم والحسب التقوى والمروءة اصلاح المال .

وجاءه رجل بلبن وعسل ليشربه ، فقال ﷺ : شرابان يكتفى بأحدهما عن صاحبه لا أشربه ولا احرمه ولكنى أتواضع لله ، فإنه من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله ومن اقتصد فى معيشته رزقه الله ومن بذر حرمه الله ومن أكثر ذكر الله آجره الله .

وقال (ص) : أقربكم منى غداً فى الموقف أصدقكم للحديث وأداكم للأمانة وأوفاكم بالعهد وأحسنكم خلقاً وأقربكم من الناس .

وقال (ص) : اذا مدح الفاجر اهتز العرش وغضب الرب .

وقال له رجل ما الحزم ؟ قال ﷺ : تشاور إمرءاً ذا رأى ثم تطيعه .

وقال ﷺ يوماً : أيها الناس ما الرقوب فيكم ؟ قالوا : الرجل يموت ولم يترك ولداً ، فقال ﷺ : بل الرقوب حق الرقوب رجل مات ولم يقدم من ولده أحداً يحتسبه عند الله وان كانوا كثيراً بعده ، ثم قال ﷺ : ما الصعلوك فيكم ؟ قالوا : الرجل الذى لا مال له ، فقال ﷺ : بل الصعلوك حق الصعلوك من لم يقدم من ماله شيئاً يحتسبه عند الله وإن كان كثيراً من بعده . ثم قال ﷺ ماالصرعة فيكم ؟ قالوا : الشديد القوى الذى لا يوضع جنبه . فقال : بل الصرعة حق الصرعة رجل وكز الشيطان فى قلبه فاشتد غضبه وظهر دمه ثم ذكر الله فصرع بحلمه غضبه .

وقال ﷺ : من عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح .

وقال ﷺ : الجلوس فى المسجد انتظار الصلاة عبادة مالم يحدث . قيل يا رسول الله : وما يحدث ؟ قال ﷺ الإغتياب .

وقال ﷺ : الصائم فى عبادة وان كان نائماً على فراشه مالم يغتب مسلماً

وقال ﷺ : من أذاع فاحشة كان كمبدئها ومن عير مؤمناً بشىء لم يمت حتى يركبه .

وقال ﷺ : ثلاث وإن لم تظلمهم ظلموك : السفلة وزوجتك وخادمك

وقال ﷺ : أربع من علامات الشقاء : جمود العين وقسوة القلب وشدة الحرص فى طلب الدنيا والاصرار على الذنب .

وقال رجل : أوصنى ، فقال ﷺ : لا تغضب ، ثم أعاد عليه ، فقال : لا تغضب ، ثم قال : ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب

وقال ﷺ : إن أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً .

وقال ﷺ : ما كان الرفق فى شىء إلا زانه ولا كان الخرق فى شىء إلا شانه .

وقال ﷺ : الكسوة تظهر الغنى والإحسان إلى الخادم يكبت العدو .

وقال (ص) : أمرت بمداراة الناس كما أمرت بتبليغ الرسالة .

وقال (ص) : استعينوا على أموركم بالكتمان فإن كل ذى نعمة محسود .

وقال (ص) : الإيمان نصفان : نصف فى الصبر ونصف فى الشكر .

وقال (ص) : حسن العهد من الإيمان .

وقال (ص) : الأكل فى السوق دناءة .

وقال (ص) : الحوائج الى الله وأسبابها فاطلبوها إلى الله بهم فمن أعطاكموها فخذوها عن الله بصبر .

وقال (ص) : عجباً للمؤمن لا يقضى الله عليه قضاءاً إلا كان خيراً له ؛ سره أو ساءه ان ابتلاه كان كفارة لذنبه وان أعطاه وأكرمه كان قد حباه .

وقال (ص) : من أصبح وأمسى والآخرة أكبر همه جعل الله الغنى فى قلبه وجمع له أمره ولم يخرج من الدنيا حتى يستكمل رزقه . ومن أصبح وأمسى والدنيا أكبر همه جعل الله الفقر بين عينيه وشتت عليه أمره ولم ينل من الدنيا إلا ما قسم له .

وقال (ص) لرجل سأله عن جماعة أمته ، فقال : جماعة أمتى أهل الحق وإن قلوا .

وقال (ص) : من وعد الله على عمل ثواباً فهو منجز له . ومن أوعده على عمل عقاباً فهو بالخيار .

وقال (ص) : ألا أخبركم بأشبهكم بى أخلاقاً ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، فقال : أحسنكم أخلاقاً وأعظمكم حلماً وأبركم بقرابته وأشدكم انصافاً من نفسه فى الغضب والرضا .

وقال (ص) : الطاعم الشاكر أفضل من الصائم الصامت

وقال (ص) : ود المؤمن المؤمن فى الله من أعظم شعب الإيمان ومن

أحب فى الله وأبغض فى الله وأعطى فى الله ومنع فى الله فهو من الأصفياء .

وقال (ص) : أحب عباد الله إلى الله أنفعهم لعباده وأقومهم بحقه الذين يحبب اليهم المعروف وفعاله .

وقال (ص) : من أتى اليكم معروفاً فكافؤه ، فإن لم تجدوا فأثنوه فإن الثناء جزاء .

وقال (ص) : من حرم الرفق فقد حرم الخير كله .

وقال (ص) : لا تمار أخاك وتمازحه ولا تعده فتخلفه .

وقال (ص) : الحرمات التى تلزم كل مؤمن رعايتها والوفاء بها : حرمة الدين وحرمة الأدب وحرمة الطعام .

وقال (ص) : المؤمن دعب لعب والمنافق قطب غضب .

وقال (ص) : نعم العون على تقوى الله الغنى .

وقال (ص) : أعجل الشر عقوبة البغى .

وقال (ص) : الهدية على ثلاثة وجوه : هدية مكافأة وهدية مصانعة وهدية لله

وقال (ص) : طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعود لم يره .

وقال (ص) : من عد غداً من أجله فقد أساء صحبة الموت .

وقال (ص) : كيف بكم اذا فسد نساؤكم وفسق شبابكم ولم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر ؟! قيل له : ويكون ذلك يا رسول الله ؟ قال : نعم وشر من ذلك ، وكيف بكم اذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف ؟! قيل : يارسول الله ويكون ذلك ؟ قال : نعم وشر من ذلك . وكيف بكم اذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً .

وقال (ص) : اذا تطيرت فامض وإذا ظننت فلا تقض واذا حسدت فلا تبغ .

وقال (ص) : رفع عن امتى تسع : الخطأ والنسيان وما أكرهوا عليه وما لا يعلمون ومالا يطيقون وما أضطروا اليه والحسد والطيرة والتفكر فى

الوسوسة فى الخلق مالم ينطق بشفة ولا لسان .

وقال (ص) : لا يحزن أحدكم أن ترفع عنه الرؤيا فإنه اذا رسخ فى العلم رفعت عنه الرؤيا .

وقال (ص) : صنفان من أمتى اذا صلحا صلحت أمتى واذا فسدا فسدت أمتى قيل : يا رسول الله ومن هم ؟ قال : الفقهاء والامراء .

وقال (ص) : أكمل الناس عقلا أخوفهم لله وأطوعهم له ، وأنقص الناس عقلا أخوفهم للسطان وأطوعهم له .

وقال (ص) : ثلاثة مجالستهم تميت القلب : الجلوس مع الأنذال والحديث مع النساء والجلوس مع الأغنياء .

وقال (ص) : اذا غضب الله على أمة ، لم ينزل العذاب عليهم ، غلت أسعارها وقصرت أعمارها ولم تربح تجارتها ولم تزك ثمارها ولم تغزر أنهارها وحبس عنها أمطارها وسلط عليها أشرارها .

وقال (ص) : اذا كثر الزنا بعدى كثر موت الفجأة واذا طفف المكيال أخذهم الله بالسنين والنقص ، واذا منعوا الزكاة منعت الأرض بركاتها من الزرع والثمار والمعادن واذا جاروا فى الحكم تعاونوا على الظلم والعدوان ، واذا نقضوا العهود سلط الله عليهم عدوهم ، واذا قطعوا الأرحام جعلت الاموال فى أيدى الأشرار واذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر ولم يتبعوا الأخيار من أهل بيتى سلط الله عليهم أشرارهم فيدعو عند ذلك خيارهم فلا يستجاب لهم .

ولما نزلت عليه « ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم » ـ إلى آخر الآية ـ قال (ص) : من لم يتعز بعزاء الله إنقطعت نفسه حسرات على الدنيا ومن مد عينيه الى مافى أيدى الناس من دنياهم طال حزنه وسخط ما قسم الله له من رزقه وتنغص عليه عيشه ، ومن لم ير أن لله عليه نعمة إلا فى مطعم أومشرب فقد جهل وكفر نعم الله وضل سعيه ودنا منه عذابه .

وقال (ص) : لايدخل الجنة إلا من كان مسلماً ، فقال أبوذر : يارسول الله وما الإسلام ؟ فقال : الاسلام عريان ولباسه التقوى وشعاره الهدى ودثاره الحياء وملاكه الورع وكماله الدين وثمرته العمل الصالح ولكل شيء أساس وأساس الإسلام حبنا أهل البيت .

وقال (ص) : من طلب رضى مخلوق بسخط الخالق سلط الله عز وجل عليه ذلك المخلوق .

وقال (ص) : ان الله خلق عبيداً من خلقه لحوائج الناس يرغبون فى المعروف ويعدون الجود مجداً والله يحب مكارم الأخلاق .

وقال (ص) : إن لله عباداً يفزع اليهم الناس فى حوائجهم أولئك هم الآمنون من عذاب الله يوم القيامة .

وقال (ص) : ان المؤمن يأخذ بأدب الله ، اذا أوسع الله عليه اتسع واذا أمسك عنه أمسك .

وقال (ص) : يأتى على الناس زمان لا يبالى الرجل ما تلف من دينه اذا سلمت له دنياه .

وقال (ص) : ان الله جعل قلوب عباده على حب من أحسن اليها وبغض من أساء اليها .

وقال (ص) : اذا فعلت أمتى خمس عشرة خصلة حل بها البلاء ، قيل : يا رسول الله ماهن ؟ قال : اذا أخذوا المغنم دولا والامانة مغنماً والزكاة مغرماً وأطاع الرجل زوجته وعق أمه وبر صديقه وجفا أباه وارتفعت الأصوات فى المساجد وأكرم الرجل مخافة شره وكان زعيم القوم أرذلهم واذا لبس الحرير وشربت الخمر واتخذ القيان والمعازف ولعن آخر هذه الامة أولها فليترقبوا بعد ذلك ثلاث خصال : ريحاً حمراء ومسخاً وفسخاً .

وقال (ص) : الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر .

وقال (ص) : يأتى على الناس زمان يكون الناس فيه ذئاباً ، فمن لم يكن ذئباً أكلته الذئاب .

وقال (ص) : أقل ما يكون فى آخر الزمان أخ يوثق به أو درهم من حلال

وقال (ص) : احترسوا من الناس بسوء الظن .

وقال (ص) : انما يدرك الخير كله بالعقل ولادين لمن لاعقل له

وأثنى قوم بحضرته على رجل حتى ذكروا جميع خصال الخير ، فقال رسول الله ﷺ : كيف عقل الرجل ؟ فقالوا . يا رسول الله نخبرك عنه باجتهاده فى العبادة وأصناف الخير . تسألنا عن عقله ، فقال (ص) : ان الاحمق يصيب بحمقه أعظم من فجور الفاجر وانما يرتفع العباد غداً فى الدرجات وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم .

وقال (ص) : قسم الله العقل ثلاثة أجزاء فمن كن فيه كمل عقله ومن لم يكن فلا عقل له : حسن بمعرفة الله وحسن الطاعة لله وحسن الصبر على أمر الله .

وقدم المدينة رجل نصرانى من أهل نجران وكان فيه بيان وله وقار وهيبة فقيل : يا رسول الله ما أعقل هذا النصرانى ؟! فزجر القائل وقال : مه إن العاقل من وحد الله وعمل بطاعته .

وقال (ص) : العلم خليل المؤمن والحلم وزيره والعقل دليله والعمل قيمه والصبر أمير جنوده والرفق والده والبر أخوه والنسب آدم والحسب التقوى والمروة إصلاح المال (١) .

وقال (ص) : من تقدمت اليه يد ، كان عليه من الحق أن يكافىء ، فإن لم يفعل فالثناء ، فان لم يفعل فقد كفر النعمة .

وقال (ص) : تصافحوا فإن التصافح يذهب السخيمة .

وقال (ص) : يطبع المؤمن على كل خصلة ولا يطبع على الكذب ولا على الخيانة .

(١) — قد مضى ذكر هذا الحديث .

وقال (ص) : إن من الشعر حكماً ـ وروى حكمة ـ وان من البيان سحراً

وقال (ص) : لأبي ذر : أى عرى الايمان أوثق ؟ قال : الله ورسوله أعلم فقال : الموالاة فى الله والمعاداة فى الله والبغض فى الله .

وقال (ص) : من سعادة ابن آدم استخارته الله ورضاه بما قضى الله ومن شقوة ابن آدم تركه استخارة الله وسخطه بما قضى الله .

وقال (ص) : الندم توبة .

وقال (ص) : ما آمن بالقرآن من استحل حرامه .

وقال له رجل : أوصنى ؟ فقال (ص) : احفظ لسانك ، ثم قال له : يارسول الله أوصنى ؟ قال (ص) : احفظ لسانك ، ثم قال : يارسول الله أوصنى فقال : ويحك وهل يكب الناس على مناخرهم فى النار إلا حصائد السنتهم .

وقال (ص) : صنائع المعروف تقى مصارع السوء والصدقة الخفية تطفىء غضب الله وصلة الرحم زيادة فى العمر وكل معروف صدقة وأهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة وأهل المنكر فى الدنيا هم أهل المنكر فى الآخرة وأول من يدخل الجنة أهل المعروف .

وقال (ص) : ان الله يحب اذا أنعم على عبد أن يرى أثر نعمته عليه ويبغض البؤس والتبؤس .

وقال (ص) : حسن المسألة نصف العلم والرفق نصف العيش .

وقال (ص) : ويهرم ابن آدم وتشب منه اثنتان : الحرص والأمل .

وقال (ص) : الحياء من الايمان .

وقال (ص) : اذا كان يوم القيامة لم تزل قدما عبد حتى يسأل عن أربع عن عمره فيم أفناه وعن شبابه فيم أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن حبنا أهل البيت (١) .

(١) ـ قد مضى ذكر هذا الحديث .

وقال (ص) : من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم فهو ممن كملت مروته وظهرت عدالته ووجب أجره وحرمت غيبته .

وقال (ص) : المؤمن حرام كله : عرضه وماله ودمه .

وقال (ص) : صلوا أرحامكم ولو بالسلام .

وقال (ص) : الايمان عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالأركان .

وقال (ص) : ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس .

وقال (ص) : ترك الشرك صدقة .

وقال (ص) : أربعة تلزم كل ذى حجى وعقل من امتى ، قيل : يارسول الله ماهن ؟ قال : استماع العلم وحفظه ونشره والعمل به .

وقال (ص) : ان من البيان سحراً ومن العلم جهلا ومن القول غياً .

وقال (ص) : السنة سنتان ، سنة فى فريضة الأخذ بعدى بها هدى وتركها ضلالة وسنة فى غير فريضة الأخذ بها فضيلة وتركها غير خطيئة .

وقال (ص) : من أرضى سلطاناً بما يسخط الله خرج من دين الله .

وقال (ص) : خير من الخير معطيه وشر من الشر فاعله .

وقال (ص) : من نقله الله من ذل المعاصى الى عز الطاعة أغناه بلا مال وأعزه بلا عشيرة وآنسه بلا أنيس ومن خاف الله أخاف منه كل شىء ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شىء ومن رضى من الله باليسير من الرزق رضى الله منه باليسير من العمل ومن لم يستحي من طلب الحلال من المعيشة خفت مؤنته ورخى باله ونعم عياله ومن زهد فى الدنيا أثبت الله الحكمة فى قلبه وانطق بها لسانه وبصره عيوب الدنيا داءها ودواءها وأخرجه من الدنيا سالماً إلى دار القرار .

وقال (ص) : أقيلوا ذوى الهناة عثراتهم .

وقال (ص) : الزهد فى الدنيا قصر الأمل وشكر كل نعمة والورع عن كل ما حرم الله .

وقال (ص) : لا تعمل شيئاً من الخير رئاءاً ولا تدعه حياءاً .

وقال (ص): إنما أخاف على أمتي ثلاثاً: شحاً مطاعاً وهوى متبعاً وإماماً ضلالا

وقال (ص) : من كثر همه سقم بدنه ومن ساء خلقه عذب نفسه ومن لاحى الرجال ذهبت مروته وكرامته .

وقال (ص) : ألا إن شر أمتي الذين يكرمون مخافة شرهم ، ألا ومن أكرمه الناس اتقاء شره فليس مني .

وقال (ص) : من أصبح من أمتي وهمته غير الله فليس من الله ومن لم يهتم بامور المؤمنين فليس منهم ومن أقر بالذل طائعاً فليس منا أهل البيت .

وكتب (ص) إلى معاذ يعزيه بابنه : « من محمد رسول الله إلى معاذ بن جبل سلام عليك فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو ـ أما بعد ـ فقد بلغني جزعك على ولدك الذي قضى الله عليه وإنما كان ابنك من مواهب الله الهنيئة وعواريه المستودعة عندك فمتعك الله به إلى أجل وقبضه لوقت معلوم فانا لله وإنا اليه راجعون لا يحبطن جزعك أجرك ولو قدمت على ثواب مصيبتك لعلمت أن المصيبة قد قصرت لعظيم ما أعد الله عليها من الثواب لأهل التسليم والصبر وأعلم أن الجزع لا يرد ميتا ولا يدفع قدراً فأحسن العزاء وتنجز الموعود فلا يذهبن أسفك على ما لازم لك ولجميع الخلق نازل بقدره والسلام عليك ورحمة الله وبركاته » .

وقال (ص) : من أشراط الساعة كثرة القراء وقلة الفقهاء وكثرة الامراء وقلة الامناء وكثرة المطر وقلة النبات .

وقال (ص) : أبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغي حاجته ، فإنه من أبلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه على الصراط يوم القيامة

وقال (ص) : غريبتان : كلمة حكمة من سفيه فاقبلوها وكلمة سيئة من حكيم فاغفروها .

وقال (ص) : للكسلان ثلاث علامات : يتوانى حتى يفرط ويفرط حتى يضيع ويضيع حتى يأثم .

وقال (ص) : من لم يستحى من الحلال نفع نفسه وخفت مؤنته ونفى عنه الكبر ومن رضى من الله باليسير من الرزق رضى الله منه بالقليل من العمل ومن رغب فى الدنيا فطال فيها أمله أعمى الله قلبه على قدر رغبته فيها ومن زهد فيها فقصر فيها أمله أعطاه الله علماً بغير تعلم وهدى بغير هداية فأذهب عنه العماء وجعله بصيراً ألا انه سيكون بعدى أقوام لا يستقيم لهم الملك إلا بالقتل والتجبر ولا يستقيم لهم الغنى إلا بالبخل ولا يستقيم لهم المحبة فى الناس إلا باتباع الهوى والتيسير فى الدين . ألا فمن أدرك ذلك فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى وصبر على الذل وهو يقدر على العز وصبر على البغضاء فى الناس وهو يقدر على المحبة لا يريد بذلك إلا وجه الله والدار الآخرة أعطاه الله ثواب خمسين صديقاً .

وقال (ص) : اياكم وتخشع النفاق وهو أن يرى الجسد خاشعاً والقلب ليس بخاشع .

وقال (ص) : المحسن المذموم مرحوم .

وقال (ص) : أقبلوا الكرامة . وأفضل الكرامة الطيب ، أخفه محملا وأطيبه ريحاً .

وقال (ص) : انما تكون الصنيعة إلى ذى دين أو ذى حسب . وجهاد الضعفاء الحج ، وجهاد المرأة حسن التبعل لزوجها . والتودد نصف الدين . وما عال امرء قط على اقتصاد . واستنزلوا الرزق بالصدقة . أبى الله أن يجعل رزق عباده المؤمنين من حيث يحتسبون .

وقال (ص) : لا يبلغ عبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذراً لما به البأس .

باب ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام

وروى عن أمير المؤمنين الوصى المرتضى ، على بن أبى طالب عليه السلام فى طوال هذه المعانى ، على أننا لو أستغرقنا جميع ما وصل الينا من خطبه وكلامه فى التوحيد خاصة دون ما سواه من المعانى لكان مثل جميع هذا الكتاب ولكننا أبتدأنا الرواية عنه بخطبة واحدة فى التوحيد وقع الاقتصار عليها ، ثم ذكرنا بعدها ما أقتضاه الكتاب مقتصرين مما ورد عنه فى هذه المعانى على ماغرب منها وأجمع على تفضيله الخاص والعام وفيه مقنع إن شاء الله تعالى .

خطبته عليه السلام فى إخلاص التوحيد

إن أول عبادة الله معرفته وأصل معرفته توحيده ونظام توحيده نفى الصفات عنه لشهادة العقول أن كل صفة وموصوف مخلوق وشهادة كل مخلوق أن له خالقاً ليس بصفة ولا موصوف وشهادة كل صفة وموصوف بالاقتران وشهادة الاقتران بالحدث وشهادة الحدث بالامتناع من الازل الممتنع من حدثه ، فليس الله عرف من عرف ذاته ولاله وحد من نهاه ولا به صدق من مثله ولا حقيقته أصاب من شبهه ولا اياه أراد من توهمه ولاله وحد من أكتنهه ولا به آمن من جعل له نهاية ولا صمده من أشار اليه ولا اياه عنى من حده ولا له تذلل من بعضه ، كل قائم بنفسه مصنوع وكل موجود فى سواه معلول .

بصنع الله يستدل عليه وبالعقول تعتقد معرفته وبالفكرة تثبت حجته وبآياته احتج على خلقه . خلق الله الخلق فعلق حجاباً بينه وبينهم فيما بينه اياهم مفارقته إنيتهم وإيداؤه اياهم شاهد على ألا أداة فيه لشهادة الأدوات بفاقة المؤدين وابتداؤه اياهم دليل على ألا ابتداء له لعجز كل مبتدء عن ابداء غيره .

أسماؤه تعبير وأفعاله تفهيم وذاته حقيقة وكنهه تفرقة بينه وبين خلقه قد جهل الله من استوصفه وتعداه من مثله وأخطأه من أكتنهه . فمن قال : أين فقد بواه ومن قال : فيم فقد ضمنه . ومن قال إلى م فقد نهاه . ومن قال : لم فقد علله . ومن قال : كيف ، فقد شبهه . ومن قال : إذ ، فقد وقته . ومن قال : حتى فقد غياه . ومن غياه فقد جزاه . ومن جزاه فقد وصفه . ومن وصفه فقد الحد فيه . ومن بعضه فقد عدل عنه .

لا يتغير الله بتغيير المخلوق كما لا يتحدد بتحديد المحدود ، أحد لا بتأويل عدد ، صمد لا بتبعيض بدد ، باطن لا بمداخلة ، ظاهر لا بمزايلة متجل لا باشتمال رؤية ، لطيف لا بتجسم ، فاعل لا باضطراب حركة . مقدر لا بجول فكرة مدبر لا بحركة ، سميع لا بآلة ، بصير لا بأداة ، قريب لا بمداناة ، بعيد لا بمسافة موجود لا بعد عدم ، لا تصحبه الأوقات ولا تتضمنه الأماكن ولا تأخذه السناة ولا تحده الصفات ولا تقيده الأدوات ، سبق الأوقات كونه والعدم وجوده والابتداء أزله .

بتشعير المشاعر علم أن لا مشعر له وبتجهير الجواهر علم أن لا جوهر له وبإنشائه البرايا علم أن لا منشىء له وبمضادته بين الامور عرف أن لا ضد له وبمقارنته بين الاشياء علم أن لا قرين له ضاد النور بالظلمة والصرد بالحرور مؤلفاً بين متعادياتها متقارباً بين متبايناتها ، دالة بتفريقها على مفرقها وبتأليفها على مؤلفها ، جعلها سبحانه دلائل على ربوبيته وشواهد على غيبته ونواطن عن حكمته إذ ينطق تكوينهن عن حدثهن ويخبرن بوجودهن عن عدمهن وينبئن بتنقيلهن عن زوالهن ويعلن بافولهن أن لا أفول لخالقهن وذلك قوله جل ثناؤه « ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون » ففرق بين هاتين قبل وبعد ليعلم أن لا قبل له ولا بعد ، شاهد بغرائزها أن لا غريزة لمغرزها دالة بتفاوتها أن لا تفاوت في مفاوتها ، مخبرة بتوقيتها أن لا وقت لموقتها ، حجب بعضها عن

بعض ليعلم أن لاحجاب بينه و بينها ؛ ثبت له معنى الربوبية إذلامربوب وحقيقة الالهية ولا مألوه وتأويل السمع ولا مسموع ومعنى العلم ولا معلوم ووجوب القدرة ولا مقدور عليه ؛ ليس مذ خلق الخلق استحق اسم الخالق ولا بإحداثه البرايا استحق إسم البارىء فرقها لامن شيء والفها لا بشيء وقدرها لا باهتمام لاتقع الأوهام على كنهه ولاتحيط الأفهام بذاته لا يوقته متى ولاتدنيه قد ولا تحجبه لعل ولا تقارنه مع ولا تشتمله هو ، انما تحد الادوات أنفسها وتشير الآلة الى نظائرها وفى الأشياء توجد أفعالها وعن الفاقة تخبر الأداة وعن الضد يخبر التضاد والى شبهه يؤول الشبيه ومع الأحداث أوقاتها وبالأسماء تفترق صفاتها ومنها فصلت قراينها واليها آلت أحداثها ؛ منعتها مذ القدمة وحمتها قد الأزلية ونفت عنها لولا الجبرية ، افترقت فدلت على مفرقها وتباينت فأعربت عن مباينها ؛ بها تجلى صانعها للعقول وبها احتجب عن الرؤية واليها تحاكم الأوهام وفيها أثبتت العبرة ومنها انيط الدليل ، بالعقول يعتقد التصديق بالله وبالإقرار يكون الإيمان .

لا دين إلا بمعرفة ولا معرفة إلا بتصديق ولا تصديق إلا بتجريد التوحيد ولا توحيد إلا بالإخلاص ولا إخلاص مع التشبيه ولا نفى مع إثبات الصفات ولا تجريد إلا باستقصاء النفى كله ، إثبات بعض التشبيه يوجب الكل ولايستوجب كل التوحيد ببعض النفى دون الكل والإقرار نفى الإنكار ولا ينال الإخلاص بشيء من الانكار ، كل موجود فى الخلق لا يوجد فى خالقه وكلما يمكن فيه يمتنع فى صانعه ، لا تجرى عليه الحركة ولا يمكن فيه التجزية ولا الاتصال وكيف يجرى عليه ما هو أجراه ويعود عليه ما هو ابتداه ويحدث فيه ما هو أحدثه اذاً لتفاوتت ذاته ولتجزأ كنهه ولا متنع من الأزل معناه ولما كان للأزل معنى الا معنى الحدث ولا للبارىء الا معنى المبروء ؛ لو كان له وراء لكان له أمام ولا لتمس التمام إذ لزمه النقصان وكيف يستحق اسم الأزل من

لا يمتنع من الحدث وكيف يستأهل الدوام من تنقله الأحوال والاعوام وكيف ينشىء الاشياء من لا يمتنع من الأشياء اذاً لقامت فيه آلة المصنوع ولتحول دليلا بعد أن كان مدلولا عليه ولا قترنت صفاته بصفات ما دونه ليس فى محال القول حجة ولا فى المسألة عنها جواب .

كتابه الى إبنه الحسن عليهما السلام

من الوالد الفان المقر للزمان ، المدبر العمر ، المستسلم للدهر ؛ الذام للدنيا الساكن مساكن الموتى ، الظاعن عنها اليهم غداً إلى المولود المؤمل ما لا يدرك السالك سبيل من قد هلك ؛ غرض الأسقام ورهينة الأيام ورمية المصائب وعبد الدنيا وتاجر الغرور وغريم المنايا وأسير الموت وحليف الهموم وقرين الأحزان ونصب الآفات وصريع الشهوات وخليفة الأموات ـ أما بعد ـ فإن فيما تبينت من ادبار الدنيا عنى وجموح الدهر على واقبال الآخرة الى ما يزعنى عن ذكر من سواى والاهتمام بما ورائى غير أنه حيث تفرد بى دون هموم الناس هم نفسى فصدقنى رأيى وصرفنى هواى وصرح لى محض أمرى فأفضى بى الى جد لا يكون فيه لعب وصدق لا يشوبه كذب وجدتك بعضى بل وجدتك كلى حتى كان شيئاً لو أصابك أصابنى وكأن الموت لو أتاك أتانى ، فعنانى من أمرك ما يعنينى من أمر نفسى فكتبت اليك كتابى هذا مستظهراً به ان أنا بقيت لك أو فنيت .

فإنى اوصيك بتقوى الله أى بنى ولزوم أمره وعمارة قلبك بذكره والاعتصام بحبله وأى سبب أوثق من سبب بينك وبين الله إن أنت أخذت به

أحى قلبك بالموعظة وموته بالزهد وقوه باليقين وذلله بالموت وقرره بالفناء وبصره فجائع الدنيا وحذره صولة الدهر وفحش تقلب الليالى والايام وأعرض عليه أخبار الماضين وذكره بما أصاب من كان قبله وسرى بلادهم وآثارهم وأنظر ما فعلوا وأين حلوا وعمن انتقلوا فإنك تجدهم انتقلوا عن الأحبة وحلوا دار الغربة وناد فى ديارهم : أيتها الديار الخالية أين أهلك ثم قف على

قبورهم فقل : أيتها الأجساد البالية والأعضاء المتفرقة كيف وجدتم الدار التى أنتم بها . أى بنى وكأنك عن قليل قد صرت كأحدهم فأصلح مثواك ولا تبع آخرتك بدنياك ودع القول فيما لا تعرف والخطاب فيما لا تكلف وأمسك عن طريق اذا خفت ضلاله فإن الكف عن حيرة الضلالة خير من ركوب الأهوال وأمر بالمعروف تكن من أهله وأنكر المنكر بلسانك ويدك وباين من فعله بجهدك وجاهد فى الله حق جهاده ولا تأخذك فى الله لومة لائم وخض الغمرات الى الحق حيث كان وتفقه فى الدين وعود نفسك التصبر . والجىء نفسك فى الامور كلها الى الهك فإنك تلجئها الى كهف حريز ومانع عزيز وأخلص فى المسألة لربك فإن بيده العطاء والحرمان وأكثر الاستخارة وتفهم وصيتى ولا تذهبن منك صفحاً ، فإن خير القول ما نفع ، وأعلم أنه لا خير فى علم لا ينفع ولا ينتفع بعلم حتى لا يحق تعلمه .

أى بنى إنى لما رأيتك قد بلغت سناً ورأيتنى أزداد وهناً بادرت بوصيتى اياك خصالا منهن أن يعجل بى أجلى دون أن افضى اليك بما فى نفسى أو أنقص فى رأيى كما نقصت فى جسمى أو يسبقنى اليك بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا فتكون كالصعب النفور وانما قلب الحدث كالارض الخالية ما القى فيها من شىء قبلته فبادرتك بالادب قبل أن يقسو قلبك ويشتغل لبك لتستقبل بجد رأيك من الامر ما قد كفاك أهل التجارب بغيته وتجربته فتكون قد كفيت مؤونة الطلب وعوفيت من علاج التجربة فأتاك من ذلك ما قد كنا نأتيه واستبان لك منه ما ربما أظلم علينا فيه .

أى بنى وإنى وإن لم أكن عمرت عمر من كان قبلى فقد نظرت فى أعمالهم وفكرت فى أخبارهم وسرت فى آثارهم حتى عدت كأحدهم بل كأنى بما انتهى الى من أمورهم قد عمرت مع أولهم الى آخرهم فعرفت صفو ذلك من كدره ونفعه من ضره ، فاستخلصت لك من كل أمر نخيله وتوخيت لك جميله وصرفت عنك

مجهوله ورأيت حيث عنانى من أمرك ما يعنى الوالد الشفيق وأجمعت عليه من أدبك أن يكون ذلك وأنت مقبل بين ذى النقية والنية وأن أبدأك بتعليم كتاب الله وتأويله وشرائع الاسلام وأحكامه وحلاله وحرامه ، لا اجاوز ذلك بك الى غيره ثم أشفقت أن يلبسك ما اختلف الناس فيه أهواءهم مثل الذى لبسهم وكان إحكام ذلك لك على ما كرهت من تنبيهك له أحب إلى من إسلامك الى أمر لا آمن عليك فيه الهلكة ورجوت أن يوفقك الله فيه لرشدك وأن يهديك لقصدك فعهدت اليك وصيتى هذه واحكم مع ذلك .

أى بنى إن أحب ما أنت آخذ به إلىّ من وصيتى تقوى الله والاقتصار على ما افترض عليك والاخذ بما مضى عليه الاولون من آبائك والصالحون من أهل ملتك فإنهم لم يدعوا أن ينظروا لأنفسهم كما أنت ناظر وفكروا كما أنت مفكر ، ثم ردهم آخر ذلك الى الأخذ بما عرفوا والامساك عما لم يكلفوا ، فإن أبت نفسك أن تقبل ذلك دون أن تعلم كما كانوا علموا فليكن طلبك ذلك بتفهم وتعلم لا بتورط الشبهات وعلو الخصومات وابدأ قبل نظرك فى ذلك بالاستعانة بإلهك عليه والرغبة اليه فى توفيقك وترك كل شائبة أدخلت عليك شبهة واسلمتك الى ضلالة واذا أنت أيقنت أن قد صفا لك قلبك فخشع وتم رأيك فاجتمع وكان همك فى ذلك هماً واحداً فانظر فيما فسرت لك وان أنت لم يجتمع لك ماتحب من نفسك من فراق فكرك ونظرك فاعلم أنك انما تخبط خبط العشواء . وليس طالب الدين من خبط ولا خلط والامساك عند ذلك أمثل .

وان أول ما أبدأ به من ذلك وآخره انى أحمد اليك الهى والهك واله آبائك الأولين والآخرين ورب من فى السماوات والارضين بما هو أهله وكما هو أهله وكما يحب وينبغى ونسأله أن يصلى عنا على نبينا صلى الله عليه وآله وعلى أهل بيته وعلى أنبياء الله ورسله بصلاة جميع من صلى عليه من خلقه وأن يتم نعمه علينا فيما وفقنا له من مسألته بالاجابة لنا فإن بنعمته تتم الصالحات .

فتفهم أى بنى وصيتى واعلم أن مالك الموت هو مالك الحياة وأن الخالق هو المميت وأن المفنى هو المعيد وأن المبتلى هو المعافى وأن الدنيا لم تكن لتستقيم الا على ما خلقها الله تبارك وتعالى عليه من النعماء والابتلاء والجزاء فى المعاد أو ما شاء مما لا نعلم ، فإن أشكل عليك شىء من ذلك فأحمله على جهالتك به وانك أول ما خلقت جاهلا ثم علمت وما أكثر ما تجهل من الامر ويتحير فيه رأيك ويضل فيه بصرك ثم تبصره بعد ذلك ، فاعتصم بالذى خلقك ورزقك وسواك فليكن له تعبدك واليه رغبتك ومنه شفقتك واعلم يا بنى أن أحداً لم ينبىء عن الله تبارك وتعالى كما أنبأ عنه نبينا صلى الله عليه وآله فارض به رائداً والى النجاة قائداً فإنى لم آلك نصيحة وانك لم تبلغ فى النظر لنفسك وان اجتهدت مبلغ نظرى لك ، واعلم . يابنى أنه لو كان لربك شريك لاتتك رسله ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت صفته وفعاله ولكنه اله واحد كما وصف نفسه ، لايضاده فى ذلك أحد ولا يحاجه وانه خالق كل شىء وأنه أجل من أن يثبت لربوبيته بالاحاطة قلب أو بصر . واذا أنت عرفت ذلك فافعل كما ينبغى لمثلك فى صغر خطرك وقلة مقدرتك وعظم حاجتك اليه أن يفعل مثله فى طلب طاعته والرهبة له والشفقة من سخطه ، فإنه لم يأمرك الا بحسن ولم ينهك الا عن قبيح .

أى بنى انى قد أنبأتك عن الدنيا وحالها وزوالها وانتقالها بأهلها وأنبأتك عن الآخرة وما اعد لاهلها فيها وضربت لك فيها الامثال ، انما مثل من أبصر الدنيا كمثل قوم سفر نبابهم منزل جدب فاموا منزلا خصيباً وجناباً مريعاً فاحتملوا وعثاء الطريق وفراق الصديق وخشونة السفر فى الطعام والمنام ليأتوا سعة دارهم ومنزل قرارهم ، فليس يجدون لشىء من ذلك ألماً ولا يرون نفقة مغرماً ولا شيئاً أحب اليهم مما قربهم من منزلهم ، ومثل من اغتر بها كمثل قوم كانوا بمنزل خصب فنبابهم الى منزل جدب فليس شىء أكره اليهم ولا أهول لديهم من مفارقة ماهم فيه الى ما يهجمون عليه ويصيرون اليه وقرعتك بأنواع

الجهالات لئلا تعد نفسك عالماً فإن ورد عليك شيء تعرفه أكبرت ذلك فإن العالم من عرف أن ما يعلم فيما لا يعلم قليل فعد نفسه بذلك جاهلا فازداد بما عرف من ذلك فى طلب العلم اجتهاداً ، فما يزال للعلم طالباً وفيه راغباً وله مستفيداً ولأهله خاشعاً مهتماً وللصمت لازماً وللخطأ حاذراً ومنه مستحيياً وان ورد عليه ما لا يعرف لم ينكر ذلك لما قرر به نفسه من الجهالة وان الجاهل من عد نفسه بما جهل من معرفة العلم عالماً وبرأيه مكتفياً فما يزال للعلماء مباعداً وعليهم زارياً ولمن خالفه مخطئاً ولما لم يعرف من الامور مضللا فإذا ورد عليه من الامور مالم يعرفه أنكره وكذب به وقال بجهالته : ما أعرف هذا وما أراه كان وما أظن أن يكون وأنى كان وذلك لثقته برأيه وقلة معرفته بجهالته ، فماينفك بما يرى مما يلتبس عليه رأيه مما لا يعرف للجهل مستفيداً وللحق منكراً وفى الجهالة متحيراً وعن طلب العلم مستكبراً .

أى بنى تفهم وصيتى واجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك ، فأحبب لغيرك ما تحب لنفسك ، وأكره له ما تكره لنفسك ، ولا تظلم كما لاتحب أن تظلم وأحسن كما تحب أن يحسن اليك . واستقبح من نفسك ماتستقبح من غيرك وارض من الناس لك ما ترضى به لهم منك ولا تقل بما لا تعلم بل لا تقل كلما تعلم ولا تقل مالا تحب أن يقال لك .

وأعلم أن الاعجاب ضد الصواب وآفة الالباب فاذا أنت هديت لقصدك فكن أخشع ما تكون لربك .

وأعلم أن أمامك طريقاً ذا مشقة بعيدة وأهوال شديدة وأنه لاغنى بك فيه عن حسن الارتياد وقدر بلاغك من الزاد وخفة الظهر ، فلا تحملن على ظهرك فوق بلاغك ، فيكون ثقلا ووبالا عليك واذا وجدت من أهل الحاجة من يحمل لك زادك فيوافيك به حيث تحتاج اليه فاغتنمه ، واغتنم من استقرضك فى حال غناك واجعل قضاءه لك فى يوم عسرتك .

وأعلم أن أمامك عقبة كؤوداً لا محالة مهبطاً بك على جنة أو على نار المخف فيها أحسن حالا من المثقل فارتد لنفسك قبل نزولك واعلم أن الذى بيده ملكوت خزائن الدنيا والآخرة قد أذن بدعائك وتكفل بإجابتك وأمرك أن تسأله ليعطيك وهو رحيم ، لم يجعل بينك وبينه ترجماناً ولم يحجبك عنه ولم يلجئك إلى من يشفع اليه لك ولم يمنعك ان أسأت التوبة ولم يعيرك بالانابة ولم يعاجلك بالنقمة ولم يفضحك حيث تعرضت للفضيحة ولم يناقشك بالجريمة ولم يؤيسك من الرحمة ولم يشدد عليك فى التوبة فجعل النزوع عن الذنب حسنة وحسب سيئتك واحدة وحسب حسنتك عشراً وفتح لك باب المتاب والاستيتاب . فمتى شئت سمع نداءك ونجواك فأفضيت اليه بحاجتك وأنبأته عن ذات نفسك وشكوت اليه همومك واستعنته على امورك وناجيته بما تستخفى به من الخلق من سرك ثم جعل بيدك مفاتيح خزائنه فالحح فى المسألة يفتح لك باب الرحمة بما أذن لك فيه من مساءلته فمتى شئت استفتحت بالدعاء أبواب خزائنه فالحح ولا يقنطك إن أبطأت عنك الاجابة فإن العطية على قدر المساءلة وربما اخرت عنك الاجابة ليكون أطول للمساءلة وأجزل للعطية وربما سألت الشىء فلم تؤته وأوتيت خيراً منه عاجلا وآجلا ، أو صرف عنك لما هو خير لك فلرب أمر قد طلبته فيه هلاك دينك لو أوتيته ولتكن مسألتك فيما يعنيك مما يبقى لك جماله وينفى عنك وباله والمال لا يبقى لك لا تبقى له ، فإنه يوشك أن ترى عاقبة أمرك حسناً أو سيئاً أو يعفو العفو الكريم .

واعلم أنك خلقت للآخرة لا للدنيا وللفناء لا للبقاء وللموت لا للحياة وأنك فى منزل قلعة ودار بلغة وطريق إلى الآخرة ، أنك طريد الموت الذى لا ينجو هاربه ولا بد أنه يدركك يوماً ، فكن منه على حذر أن يدركك على حال سيئة قد كنت تحدث نفسك فيها بالتوبة فيحول بينك وبين ذلك فإذا أنت قد أهلكت نفسك .

أى بنى أكثر ذكر الموت وذكر ما تهجم عليه وتفضى بعد الموت اليه واجعله أمامك حتى يأتيك وقد أخذت منه حذرك ولا يأخذك على غرتك وأكثر ذكر الآخرة وما فيها من النعيم والعذاب الأليم فإن ذلك يزهدك فى الدنيا ويصغرها عندك وقد نبأك الله عنها ونعتت لك نفسها وكشفت عن مساويها ، فاياك أن تغتر بما ترى من إخلاد أهلها اليها وتكالبهم عليها وانما أهلها كلاب عاوية وسباع ضارية ، يهر بعضها على بعض ، يأكل عزيزها ذليلها وكبيرها صغيرها قد أضلت أهلها عن قصد السبيل وسلكت بهم طريق العمى وأخذت بأبصارهم عن منهج الصواب فتاهوا فى حيرتها وغرقوا فى فتنتها واتخذوها ربا فلعبت بهم ولعبوا بها ونسوا اما وراءها .

فإياك يابنى أن تكون قد شانته كثرة عيوبها ، نعم معقلة واخرى مهملة قد أضلت عقولها وركبت مجهولها سروح عاهة بواد وعث ليس لها راع يقيمها رويداً حتى يسفر الظلام كأن قد وردت الظعينة يوشك من أسرع أن يؤوب .

واعلم أن من كانت مطيته الليل والنهار فإنه يسار به وان كان لا يسير أبى الله إلا خراب الدنيا وعمارة الآخرة .

أى بنى فإن تزهد فيما زهدك الله فيه من الدنيا وتعزف نفسك عنها فهى أهل ذلك وان كنت غير قابل نصيحتى إياك فيها فاعلم يقيناً أنك ان تبلغ أملك ولن تعدو أجلك وانك فى سبيل من كان قبلك ، فاخفض فى الطلب وأجمل فى المكتسب فانه رب طلب قد جر الى حرب وليس كل طالب بناج وكل مجمل بمحتاج وأكرم نفسك عن كل دنية وان ساقتك الى رغبة فانك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضاً ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً وما خير خير لا ينال إلا بشر ويسر يسر لا ينال إلا بعسر .

وإياك أن توجف بك مطايا الطمع فتوردك مناهل الهلكة وان استطعت أن لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل ، فإنك مدرك قسمك وآخذ سهمك

وان اليسير من الله تبارك وتعالى أكثر وأعظم من الكثير من خلقه وان كان كل منه ولو نظرت ـ ولله المثل الاعلى ـ فيما تطلب من الملوك ومن دونهم من السفلة لعرفت أن لك فى يسير ما تصيب من الملوك افتخاراً وأن عليك فى كثير ما تصيب من الدناة عاراً . فاقتصد فى أمرك تحمد مغبة علمك انك لست بائعاً شيئاً من دينك وعرضك بثمن والمغبون من غبن نصيبه من الله ، فخذ من الدنيا ما أتاك واترك ما تولى فان أنت لم تفعل فأجمل فى الطلب .

وإياك ومقارنة من رهبته على دينك وباعد السلطان ولا تأمن خدع الشيطان وتقول : متى أرى ما أنكر نزعت ، فانه كذا هلك من كان قبلك من أهل القبلة وقد ايقنوا بالمعاد ، فلو سمت بعضهم بيع آخرته بالدنيا لم يطب بذلك نفساً ، ثم قد يتخيله الشيطان بخدعه ومكره حتى يورطه فى هلكته بعرض من الدنيا حقير وينقله من شر إلى شر حتى يؤيسه من رحمة الله ويدخله فى القنوط فيجد الوجه الى ما خالف الإسلام وأحكامه ، فان أبت نفسك إلا حب الدنيا وقرب السلطان فخالفت ما نهيتك عنه بما فيه رشدك ، فأملك عليك لسانك فانه لا ثقة للملوك عند الغضب ولا تسأل عن أخبارهم ولا تنطق عند أسرارهم ولا تدخل فيما بينك وبينهم .

وفى الصمت السلامة من الندامة وتلافيك ما فرط من صمتك أيسر من ادراكك مافات من منطقك وحفظ مافى الوعاء بشد الوكاء وحفظ ما فى يديك أحب الىّ من طلب مافى يد غيرك . ولاتحدث إلاعن ثقة فتكون كاذباً والكذب ذل . وحسن التدبير مع الكفاف أكفى لك من الكثير مع الاسراف وحسن اليأس خير من الطلب إلى الناس . والعفة مع الحرفة خير من سرور مع فجور والمرء أحفظ لسره . ورب ساع فيما يضره . من أكثر أهجر ومن تفكر أبصر ومن خير حظ أمرىء قرين صالح ، فقارن أهل الخير تكن منهم وباين أهل الشر تبن عنهم ولا يغلبن عليك سوء الظن ، فإنه لايدع بينك وبين خليل صلحاً

وقد يقال : من الحزم سوء الظن . بئس الطعام الحرام . وظلم الضعيف أفحش الظلم والفاحشة كاسمها والتصبر على المكروه نقص للقلب . وان كان الرفق خرقاً كان الخرق رفقاً وربما كان الدواء داءاً والداء دواءاً . وربما نصح غير الناصح وغش المستنصح . وإياك والاتكال على المنى فانها بضائع النوكى وتثبط عن خير الآخرة والدنيا ، ذك قلبك بالأدب كما تذكى النار بالحطب . ولا تكن كحاطب الليل وعثاء السبيل. وكفر النعمة لؤم وصحبة الجاهل شوم . والعقل حفظ التجارب . وخير ماجربت ماوعظك . ومن الكرم لين الشيم بادر الفرصة قبل أن تكون غصبة من الحزم العزم . من سبب الحرمان التوانى . ليس كل طالب يصيب . ولا كل راكب يؤوب . ومن الفساد إضاعة الزاد ولكل أمر عاقبة . رب يسير أنمى من كثير . سوف يأتيك ما قدر لك . التاجر مخاطر ولا خير فى معين مهين لا تبيتن من أمر على غرر . من حكم ساد . ومن تفهم ازداد . ولقاء أهل الخير عمارة القلوب . ساهل الدهر ما ذل لك قعوده واياك أن تجمح بك مطية اللجاج وان قارفت سيئة فعجل محوها بالتوبة . ولا تخن من أئتمنك وان خانك ولا تذع سره وان أذاعه . ولا تخاطر بشيء رجاء أكثر منه . واطلب فانه يأتيك ماقسم لك ، خذ بالفضل وأحسن البذل . وقل للناس حسناً .

وأى كلمة حكم جامعة أن تحب للناس ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لها . انك قل ما تسلم ممن تسرعت اليه أن تندم أو تتفضل عليه .

واعلم أن من الكرم الوفاء بالذمم والدفع عن الحرم والصدود آية المقت وكثرة العلل آية البخل . ولبعض امساكك عن أخيك مع لطف خير من بذل مع جنف . ومن التكرم صلة الرحم ومن يرجوك أو يثق بصلتك اذا قطعت قرابتك ، والتحريم وجه القطيعة . احمل نفسك من أخيك عند صرمه على الصلة وعند صدوده على اللطف والمسألة وعند جموده على البذل وعند تباعده على الدنو وعند شدته على اللين وعند جرمه على الاعتذار حتى كأنك له عبد

وكأنه ذو نعمة عليك . واياك أن تضع ذلك فى غير موضعه وأن تفعله بغير أهله لا تتخذن عدو صديقك صديقاً فتعادى صديقك ولا تعمل بالخديعة فإنها خلق اللئيم . واحض أخاك النصيحة حسنة كانت أو قبيحة . وساعد على كل حال وزل معه حيث زال ولا تطلبن مجازاة أخيك ولو حثا التراب بفيك وخذ على عدوك بالفضل فانه أحرى للظفر وتسلم من الناس بحسن الخلق . وتجرع الغيظ فإنى لم أر جرعة أحلى منها عاقبة ولا ألذ مغبة ولا تصرم أخاك على ارتياب ولا تقطعه دون استعتاب . ولن لمن غالظك فانه يوشك أن يلين لك . ما أقبح القطيعة بعد الصلة والجفاء بعد الاخاء والعداوة بعد المودة والخيانة لمن أئتمنك وخلف الظن لمن ارتجاك والغدر بمن استأمن اليك . فإن أنت غلبتك قطيعة أخيك فاستبق لها من نفسك بقية ترجع اليها ان بدا ذلك له يوماً . ومن ظن بك خيراً فصدق ظنه . ولا تضيعن حق أخيك اتكالا على ما بينك وبينه فانه ليس لك بأخ من أضعت حقه . ولا يكن أهلك أشقى الخلق بك . ولا ترغبن فيمن زهد فيك ولا تزهدن فيمن رغب اليك اذا كان للخلطة موضعاً . ولا يكونن أخوك أقوى على قطيعتك منك على صلته ولا يكونن على الإساءة أقوى منك على الإحسان ولا على البخل أقوى منك على البذل . ولا على التقصير أقوى منك على الفضل ولا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فإنه انما يسعى فى مضرته ونفعك وليس جزاء من سرك أن تسوءه والرزق رزقان : رزق تطلبه ورزق يطلبك فإن لم تأته أتاك

واعلم أى بنى أن الدهر ذو صروف فلا تكونن ممن تشتد لائمته ويقل عند الناس عذره . ما أقبح الخضوع عند الحاجة والجفاء عند الغنى ، انما لك من دنياك ما أصلحت به مثواك ، فانفق فى حق ولا تكن خازناً لغيرك . وان كنت جازعاً على ما تفلت من يديك فاجزع على كل ما لم يصل اليك ، واستدل على ما لم يكن بما كان فإنما الامور أشباه ولا تكفرن ذا نعمة ، فإن كفر النعمة من ألأم الكفر ، وأقبل العذر . ولا تكونن ممن لا ينتفع من العظة إلا بما لزمه ، فإن

العاقل ينتفع بالأدب والبهايم لا تتعظ إلا بالضرب . اعرف الحق لمن عرفه لك رفيعاً كان أو وضيعا ؛ واطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين من ترك القصد جار . ونعم حظ المرء القناعة . ومن شر ما صحب المرء الحسد وفى القنوط التفريط . والشح يجلب الملامة . والصاحب مناسب والصديق من صدق غيبه . والهوى شريك العمى . ومن التوفيق الوقوف عند الحيرة ونعم طارد الهم اليقين . وعاقبة الكذب الذم . وفى الصدق السلامة . وعاقبة الكذب شر عاقبة . رب بعيد أقرب من قريب وقريب أبعد من بعيد والغريب من لم يكن له حبيب لا يعدمك من حبيب سوء ظن . ومن حمأ ظلماً . ومن تعدى الحق ضاق مذهبه ومن اقتصر على قدره كان أبقى له . نعم الخلق التكرم . وألام اللوم البغى عند القدرة . والحياء سبب الى كل جميل . وأوثق العرى التقوى . وأوثق سبب أخذت به سبب بينك وبين الله . ومنك من أعتبك . والافراط فى الملامة تشب نيران اللجاج . وكم من دنف قد نجا وصحيح قد هوى . فقد يكون اليأس إدراكا اذا كان الطمع هلاكا . وليس كل عورة تظهر ولا كل فريضة تصاب . وربما أخطأ البصير قصده وأصاب الأعمى رشده . ليس كل من طلب وجد ولا كل من توقى نجا أخر الشر فانك اذا شئت تعجلته . وأحسن ان أحببت أن يحسن اليك . واحتمل أخاك على ما فيه ولا تكثر العتاب فانه يورث الضغينة . ويجر الى البغضة واستعتب من رجوت عتباه وقطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل . ومن الكرم منع الحزم . من كابر الزمان عطب ومن ينقم عليه غضب . ما أقرب النقمة من أهل البغى . وأخلق بمن غدر أن لا يعفى له .

زلة المتوقى أشد زلة . وعلة الكذب أقبح علة . والفساد يبيد الكثير والاقتصاد ينمى اليسير . والقلة ذلة . وبر الوالدين من كرم الطبيعة . والزلل مع العجل . ولا خير فى لذة تعقب ندما . والعاقل من وعظته التجارب . والهدى

يجلوا العمى ولسانك ترجمان عقلك . ليس مع الاختلاف أئتلاف . من حسن الجوار تفقد الجار . لن يهلك من اقتصد ولن يفتقر من زهد . ينبيء عن أمرىء دخيله رب باحث عن حتفه . لا تشترين بثقة رجاء . ما كل ما يخشى يضر رب هزل عاد جداً من أمن الزمان خانه ومن تعظم عليه أهانه ومن ترغم عليه أرغمه ومن لجأ اليه أسلمه . وليس كل من رمى أصاب . اذا تغير السلطان تغير الزمان وخير أهلك من كفاك . والمزاح يورث الضغائن . وربما أكدى الحريص . رأس الدين صحة اليقين . وتمام الإخلاص تجنبك المعاصى . وخير المقال ما صدقه الفعال . والسلامة مع الاستقامة . والدعاء مفتاح الرحمة . سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار . وكن من الدنيا على قلعة احمل لمن أدل عليك . وأقبل عذر من اعتذر اليك . وخذ العفو من الناس . ولا تبلغ إلى أحد مكروهه أطع أخاك وإن عصاك وصله وان جفاك وعود نفسك السماح وتخير لها من كل خلق أحسنه . فإن الخير عادة . واياك أن تذكر من الكلام قذرا أو يكون مضحكا وان حكيت ذلك عن غيرك . وأنصف من نفسك قبل أن ينتصف منك وإياك ومشاورة النساء فإن رأيهن إلى أفن وعزمهن الى وهن وأكفف عليهن من أبصارهن بحجبك إياهن فإن شدة الحجاب خير لك ولهن وليس خروجهن بأشد من إدخالك من لا يوثق به عليهن وان استطعت أن لايعرفن غيرك فافعل ولا تملك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها ، فان ذلك أنعم لحالها وأرخى لبالها وأدوم لجمالها ، فان المرأة ريحانة وليست بقهرمانة ولا تعد بكرامتها نفسها ولا تطمعها أن تشفع لغيرها فتميل مغضبة عليك معها . ولا تطل الخلوة مع النساء فيملكنك أو تملهن واستبق من نفسك بقية من إمساكك عنهن وهن يرين أنك ذو إقتدار خير من أن يظهرن منك على انتشار واياك والتغاير فى غير موضع غيرة فإن ذلك يدعو الصحيحة منهن الى السقم ولكن أحكم أمرهن فإن رأيت ذنباً فعاجل النكير على الكبير والصغير واياك أن تعاقب فتعظم الذنب

وتهون العتب وأحسن للمماليك الادب . وأقلل الغضب ولا تكثر العتب فى غير ذنب ، فإذا استحق أحد منهم ذنباً فأحسن العدل فان العدل مع العفو أشد من الضرب لمن كان له عقل والتمسك بمن لاعقل له أوجب القصاص . واجعل لكل أمرىء منهم عملا تأخذه به ؛ فانه أحرى أن لا يتوا كلوا وأكرم عشيرتك فانهم جناحك الذى به تطير وأصلك الذى اليه تصير وبهم تصول وهم العدة عند الشدة فأكرم كريمهم وعد سقيمهم وأشركهم فى أمورهم وتيسر عند معسورهم واستعن بالله على أمورك ، فانه أكفى معين .

أستودع الله دينك ودنياك وأسأله خير القضاء لك فى الدنيا والآخرة والسلام عليك ورحمة الله .

وصيته لابنه الحسين عليه السلام

يا بنى أوصيك بتقوى الله فى الغنى والفقر وكلمة الحق فى الرضى والغضب والقصد فى الغنى والفقر وبالعدل على الصديق والعدو وبالعمل فى النشاط والكسل والرضى عن الله فى الشدة والرخاء .

أى بنى ما شر بعده الجنة بشر ولا خير بعده النار بخير وكل نعيم دون الجنة محقور وكل بلاء دون النار عافية .

واعلم أى بنى أنه من أبصر عيب نفسه شغل عن عيب غيره . ومن تعرى من لباس التقوى لم يستتر بشىء من اللباس . ومن رضى بقسم الله لم يحزن على ما فاته . ومن سل سيف البغى قتل به . ومن حفر بئراً لأخيه وقع فيها . ومن هتك حجاب غيره انكشفت عورته ومن نسى خطيئته استعظم خطيئة غيره . ومن كابد الامور عطب . ومن اقتحم الغمرات غرق . ومن أعجب برأيه ضل . ومن استغنى بعقله زل . ومن تكبر على الناس ذل . ومن خالط العلماء وقر ومن

خالط الأنذال حقر . ومن سفه على الناس شتم . ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن مزح استخف به . ومن أكثر من شيء عرف به . ومن كثر كلامه كثر خطأه ومن كثر خطأه قل حياؤه ؛ ومن قل حياؤه قل ورعه ، ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار .

أى بنى من نظر فى عيوب الناس ورضى لنفسه بها فذاك الاحمق بعينه ومن تفكر اعتبر ؛ ومن اعتبر اعتزل ، ومن اعتزل سلم . ومن ترك الشهوات كان حراً . ومن ترك الحسد كانت له المحبة عند الناس .

أى بنى عز المؤمن غناه عن الناس . والقناعة مال لا ينفد . ومن أكثر ذكر الموت رضى من الدنيا با ليسير ومن علم أن كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما ينفعه .

أى بنى العجب ممن يخاف العقاب فلم يكف ، ورجا الثواب فلم يتب ويعمل

أى بنى الفكرة تورث نوراً والغفلة ظلمة والجداله ضلالة . والسعيد من وعظ بغيره . والأدب خير ميراث . وحسن الخلق خير قرين . ليس مع قطيعة الرحم نماء ولا مع الفجور غنى .

أى بنى العافية عشرة أجزاء تسعة منها فى الصمت إلا بذكر الله وواحد فى ترك مجالسة السفهاء .

أى بنى من تزيا بمعاصى الله فى المجالس أورثه الله ذلا ومن طلب العلم علم

يا بنى رأس العلم الرفق وآفته الخرق . ومن كنوز الإيمان الصبر على المصائب . والعفاف زينة الفقر . والشكر زينة الغنى . كثرة الزيارة تورث الملالة والطمأنينة قبل الخبرة ضد الحزم . وإعجاب المرء بنفسه يدل على ضعف عقله

أى بنى كم نظرة جلبت حسرة . وكم من كلمة سلبت نعمة .

أى بنى لا شرف أعلى من الإسلام . ولا كرم أعز من التقوى . ولا معقل أحرز من الورع . ولا شفيع أنجح من التوبة . ولا لباس أجمل من

العافية . ولا مال أذهب بالفاقة من الرضى بالقوت . ومن أقتصر على بلغة الكفاف تعجل الراحة وتبوء خفض الدعة .

أى بنى الحرص مفتاح التعب ومطية النصب وداع إلى التقحم فى الذنوب والشره جامع لمساوى العيوب . وكفاك تأديباً لنفسك ما كرهته من غيرك لأخيك عليك مثل الذى لك عليه . ومن تورط فى الامور بغير نظر فى العواقب فقد تعرض للنوائب . التدبير قبل العمل يؤمنك الندم . من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ . الصبر جنة من الفاقة . البخل جلباب المسكنة الحرص علامة الفقر وصول معدم خير من جاف مكثر . لكل شىء قوت وابن آدم قوت الموت .

أى بنى لا تؤيس مذنباً ، فكم من عاكف على ذنبه ختم له بخير وكم من مقبل على عمله مفسد فى آخر عمره ، صائر الى النار ، نعوذ بالله منها .

أى بنى كم من عاص نجا ، وكم من عامل هوى . من تحرى الصدق خفت عليه المؤن . فى خلاف النفس رشدها . الساعات تنتقص الأعمار . ويل للباغين من أحكم الحاكمين وعالم ضمير المضمرين .

يا بنى بئس الزاد الى المعاد العدوان على العباد . فى كل جرعة شرق وفى كل أكلة غصص . لن تنال نعمة إلا بفراق اخرى . ما أقرب الراحة من النصب والبؤس من النعيم والموت من الحياة والسقم من الصحة . فطوبى لمن أخلص لله عمله وعلمه وحبه وبغضه وأخذه وتركه وكلامه وصمته وفعله وقوله . وبخ بخ لعالم عمل فجد وخاف البيات فأعد واستعد ، ان سئل نصح وان ترك صمت ، كلامه صواب وسكوته من غير عى جواب . والويل لمن بلى بحرمان وخذلان وعصيان فاستحسن لنفسه ما يكرهه من غيره وأزرى على الناس بمثل ما يأتى .

واعلم أى بنى أنه من لانت كلمته وجبت محبته . وفقك الله لرشده وجعلك من أهل طاعته بقدرته انه جواد كريم .

(خطبته المعروفة بالوسيلة)

﴿ كتبنا منه ما اقتضاه الكتاب دون غيره ﴾

الحمد لله الذى أعدم الأوهام أن تنال الى وجوده وحجب العقول أن تختال ذاته لامتناعها من الشبه والتشاكل بل هو الذى لا تتفاوت ذاته ولا تتبعض بتجزية العدد فى كماله . فارق الاشياء لا باختلاف الأماكن ويكون فيها لا على الممازجة . وعلمها لا بأداة ، لا يكون العلم إلا بها . وليس بينه وبين معلومه علم غيره كان عالماً لمعلومه . إن قيل : كان فعلى تأويل أزلية الوجود وإن قيل : لم يزل فعلى تأويل نفى العدم فسبحانه وتعالى عن قول من عبد سواه فاتخذ إلهاً غيره علواً كبيراً . نحمده بالحمد الذى ارتضاه من خلقه وأوجب قبوله على نفسه ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . شهادتان ترفعان القول وتضعان العمل خف ميزان ترفعان منه وثقل ميزان توضعان فيه وبهما الفوز بالجنة والنجاة من النار والجواز على الصراط وبالشهادة تدخلون الجنة وبالصلاة تنالون الرحمة فأكثروا من الصلاة على نبيكم « ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما »

أيها الناس انه لا شرف أعلى من الإسلام . ولا كرم أعز من التقوى ولا معقل أحرز من الورع ولا شفيع أنجح من التوبة ولا لباس أجل من العافية ولا وقاية أمنع من السلامة ولا مال أذهب بالفاقة من الرضى والقنوع . ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة . والرغبة مفتاح التعب والاحتكار مطية النصب . والحسد آفة الدين . والحرص داع الى التقحم فى الذنوب وهو داع الى الحرمان . والبغي سائق الى الحين . والشره جامع لمساوي

العيوب . رب طمع خائب وأمل كاذب . ورجاء يؤدى الى الحرمان وتجارة تؤول الى الخسران ، ألا ومن تورط فى الامور غير ناظر فى العواقب فقد تعرض لمفضحات النوائب . وبئست القلادة الدين للمؤمن .

أيها الناس انه لا كنز أنفع من العلم . ولا عز أنفع من الحلم . ولا حسب أبلغ من الأدب . ولا نصب أوجع من الغضب . ولا جمال أحسن من العقل . ولا قرين اشر من الجهل . ولا سوأة أسوء من الكذب . ولا حافظ أحفظ من الصمت . ولا غائب أقرب من الموت .

أيها الناس انه من نظر فى عيب نفسه شغل عن عيب غيره . ومن رضى برزق الله لم يأسف على مافى يد غيره ومن سل سيف البغى قتل به . ومن حفر لاخيه بئراً وقع فيها . ومن هتك حجاب غيره انكشف عورات بيته ومن نسى زلته استعظم زلل غيره . ومن أعجب برأيه ضل . ومن استغنى بعقله زل ومن تكبر على الناس ذل ، ومن سفه على الناس شتم . ومن خالط العلماء وقر . ومن خالط الانذال حقر ومن حمل ما لا يطيق عجز .

أيها الناس إنه لا مال هو أعود من العقل . ولا فقر هو أشد من الجهل ولا واعظ هو أبلغ من النصح ولا عقل كالتدبير . ولا عبادة كالتفكر . ولا مظاهرة أوثق من المشاورة . ولا وحدة أوحش من العجب . ولا ورع كالكف عن المحارم ولا حكم كالصبر والصمت .

أيها الناس ان فى الإنسان عشر خصال يظهرها لسانه ، شاهد يخبر عن الضمير وحاكم يفصل بين الخطاب وناطق يرد به الجواب . وشافع تدرك به الحاجة وواصف تعرف به الأشياء وأمير يأمر بالحسن وواعظ ينهى عن القبيح ومعز تسكن به الأحزان وحامد تجلى به الضغائن ومونق يلهى الأسماع .

أيها الناس لا خير فى الصمت عن الحكم كما انه لا خير فى القول بالجهل .

اعلموا أيها الناس أنه من لم يملك لسانه يندم . ومن لا يتعلم يجهل . ومن

لا يتحلم لا يحلم . ومن لا يرتدع لا يعقل . ومن لا يعقل يهن ومن يهن لا يوقر ومن يتق ينج . ومن يكسب مالا من غير حقه يصرفه فى غير أجره ، ومن لا يدع وهو محمود يدع وهو مذموم . ومن لم يعط قاعداً منع قائماً ومن يطلب العز بغير حق يذل . ومن عاند الحق لزمه الوهن . ومن تفقه وقر ومن تكبر حقر . ومن لا يحسن لا يحمد .

أيها الناس إن المنية قبل الدنية . والتجلد قبل التبلد والحساب قبل العقاب والقبر خير من الفقر . وعمى البصر خير من كثير من النظر . والدهر يوم لك ويوم عليك فاصبر فبكليهما تمتحن .

أيها الناس أعجب ما فى الإنسان قلبه . وله مواد من الحكمة وأضداد من خلافها . فإن سخى له الرجاء أذله الطمع . وإن هاج به الطمع أهلكه الحرص وان ملكه اليأس قتله الأسف . وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ . وان أسعد بالرضى نسى التحفظ . وان ناله الخوف شغله الحزن . وان اتسع بالأمن أستلبته الغرة وان جددت له نعمة أخذته العزة . وان أفاد مالا أطغاه الغنى وان عضته فاقة شغله البلاء . وان أصابته مصيبة فضحه الجزع . وان أجهده الجزع قعد به الضعف . وان أفرط فى الشبع كظته البطنة ، فكل تقصير به مضر وكل افراط له مفسد .

أيها الناس من قل ذل . ومن جاد ساد . ومن كثر ماله رأس . ومن كثر حلمه نبل . ومن فكر فى ذات الله تزندق . ومن أكثر من شىء عرف به . ومن كثر مزاحه استخف به . ومن كثر ضحكه ذهبت هيبته . فسد حسب من ليس له أدب ، ان أفضل الفعال صيانة العرض بالمال . ليس من جالس الجاهل بذى معقول . من جالس الجاهل فليستعد لقيل وقال . لن ينجوا من الموت غنى بماله ولا فقير لاقلاله .

أيها الناس ان للقلوب شواهد تجرى الأنفس عن مدرجة أهل التفريط

فطنة الفهم للمواعظ مما يدعو النفس الى الحذر من الخطأ . وللنفوس خواطر للهوى والعقول تزجر وتنهى . وفى التجارب علم مستأنف . والاعتبار يقود الى الرشاد . وكفاك أدباً لنفسك ما تكرهه من غيرك . عليك لأخيك المؤمن مثل الذى لك عليه . لقد خاطر من استغنى برأيه .

التدبير قبل العمل يؤمنك من الندم . ومن استقبل وجوه الآراء عرف مواقف الخطاء . ومن أمسك عن الفضول عدلت رأيه العقول . ومن حصر شهوته فقد صان قدره . ومن أمسك لسانه أمنه قومه ونال حاجته . وفى تقلب الأحوال علم جواهر الرجال . والأيام توضح لك السرائر الكامنة . وليس فى البرق الخاطف مستمتع لمن يخوض فى الظلمة . ومن عرف بالحكمة لحظته العيون بالوقار والهيبة . وأشرف الغنى ترك المنى . والصبر جنة من الفاقة . والحرص علامة الفقر . والبخل جلباب المسكنة . والمودة قرابة مستفادة . ووصول معدم خير من جاف مكثر . والموعظة كنهف لمن وعاها . ومن أطلق طرفه كثر أسفه ومن ضاق خلقه مله أهله ومن نال استطال . قل ما تصدقك الامنية . التواضع يكسوك المهابة . وفى سعة الأخلاق كنوز الأرزاق . من كساه الحياء ثوبه خفى على الناس عيبه . تحرى القصد من القول فإنه من تحرى القصد خفت عليه المؤن فى خلاف النفس رشدها . من عرف الأيام لم يغفل عن الاستعداد . ألا وان مع كل جرعة شرقاً وفى كل اكلة غصصاً . لا تنال نعمة الا بزوال اخرى لكل ذى رمق قوت . ولكل حبة آكل . وأنت قوت الموت .

اعلموا أيها الناس أنه من مشى على وجه الأرض فإنه يصير الى بطنها . والليل والنهار يتسارعان فى هدم الأعمار .

أيها الناس كفر النعمة لوم . وصحبة الجاهل شوم . من الكرم لين الكلام . اياك والخديعة فإنها من خلق اللئام . ليس كل طالب يصيب . ولا كل غائب يؤوب . لا ترغب فيمن زهد فيك . رب بعيد هو أقرب من قريب . سل

عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار . استر عورة أخيك لما يعلمها فيك اغتفر زلة صديقك ليوم يركبك عدوك . من غضب على من لا يقدر أن يضره طال حزنه وعذب نفسه . من خاف ربه كف ظلمه . ومن لم يعرف الخير من الشر فهو بمنزلة البهيمة . ان من الفساد اضاعة الزاد ما أصغر المصيبة مع عظم الفاقة غداً . وما تنا كرتم إلا لما فيكم من المعاصى والذنوب ، ما أقرب الراحة من التعب ؛ والبؤس من التغيير ، ما شر بشر بعده الجنة ، وما خير بخير بعده النار وكل نعيم دون الجنة محقور وكل بلاء دون النار عافية ، عند تصحيح الضمائر تبدو الكبائر . تصفية العمل أشد من العمل . تخليص النية عن الفساد أشد على العاملين من طول الجهاد . هيهات لو لا التقى كنت أدهى العرب . عليكم بتقوى الله فى الغيب والشهادة . وكلمة الحق فى الرضى والغضب ؛ والقصد فى الغنى والفقر وبالعدل على العدو والصديق ، وبالعمل فى النشاط والكسل ، والرضى عن الله فى الشدة والرخاء . ومن كثر كلامه كثر خطاؤه ، ومن كثر خطاؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ، ومن قل ورعه مات قلبه ؛ ومن مات قلبه دخل النار ومن تفكر اعتبر . ومن اعتبر اعتزل ؛ ومن اعتزل سلم . ومن ترك الشهوات كان حراً ومن ترك الحسد كانت له المحبة عند الناس . عز المؤمن غناه عن الناس ، القناعة مال لا ينفد . ومن أكثر ذكر الموت رضى من الدنيا باليسير ، ومن علم أن كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما ينفعه . العجب ممن يخاف العقاب فلا يكف ويرجو الثواب ولا يتوب وعمل الفكر تورث نوراً . والغفلة ظلمة . والجهالة ضلالة والسعيد من وعظ بغيره ؛ والأدب خير ميراث . حسن الخلق خير قرين ليس مع قطيعة الرحم نماء . ولا مع الفجور غنى . العافية عشرة أجزاء تسعة منها فى الصمت إلا بذكر الله وواحد فى ترك مجالسة السفهاء . رأس العلم الرفق وآفته الخرق . ومن كنوز الإيمان الصبر على المصائب والعفاف زينة الفقر . والشكر زينة الغنى . كثرة الزيارة تورث الملالة . والطمأنينة قبل الخبرة ضد الحزم . إعجاب

المرء بنفسه يدل على ضعف عقله . لا تؤيس مذنباً ، فكم من عاكف على ذنبه ختم له بخير وكم من مقبل على عمله مفسد فى آخر عمره ، صائر الى النار . بئس الزاد الى المعاد العدوان على العباد . طوبى لمن أخلص لله عمله وعلمه وبغضه وأخذه وتركه وكلامه وصمته وفعله وقوله . لا يكون المسلم مسلماً حتى يكون ورعاً ، ولن يكون ورعاً حتى يكون زاهداً ، ولن يكون زاهداً حتى يكون حازماً ، ولن يكون حازماً حتى يكون عاقلا ، وما العاقل إلا من عقل عن الله وعمل للدار الآخرة . وصلى الله على محمد النبى وعلى أهل بيته الطاهرين .

(آداب عليه السلام لأصحابه)

وهى أربعمائة باب للدين والدنيا

الحجامة تصح البدن وتشد العقل . أخذ الشارب من النظافة وهو من السنة الطيب فى الشارب كرامة للكاتبين وهو من السنة . الدهن يلين البشرة ويزيد فى الدماغ والعقل ويسهل موضع الطهور ويذهب بالشعث ويصفى اللون السواك مرضاة للرب ومطيبة للفم وهو من السنة . غسل الرأس بالخطمى يذهب بالدرن وينقى الاقذار . المضمضة والاستنشاق بالماء عند الطهور طهور للفم والأنف السعوط مصحة للرأس وشفاء للبدن وسائر أوجاع الرأس . النورة مشدة للبدن وطهور للجسد ، وتقليم الأظفار يمنع الداء الأعظم ويجلب الرزق ويدره نتف الإبط ينقى الرائحة المنكرة وهو طهور وسنة . غسل اليدين قبل الطعام وبعده زيادة فى الرزق . غسل الأعياد طهور لمن أراد طلب الحوائج بين يدى الله تعالى واتباع السنة . قيام الليل مصحة للبدن ورضى للرب وتعرض للرحمة وتمسك بأخلاق النبيين . أكل التفاح نضوج للمعدة . مضغ اللبان يشد الأضراس

وينفى البلغم ويقطع ريح الفم . الجلوس فى المسجد بعد طلوع الفجر إلى طلوع الشمس أسرع فى طلب الرزق من الضرب فى الأرض . أكل السفرجل قوة للقلب الضعيف وهو يطيب المعدة ويذكى الفؤاد ويشجع الجبان ويحسن الولد . أكل إحدى وعشرين زبيبة حمراء على الريق فى كل يوم تدفع الأمراض إلا مرض الموت . يستحب للمسلم أن يأتى أهله فى أول ليلة من شهر رمضان لقول الله : « احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم » لا تختموا بغير الفضة فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : ما طهر الله يداً فيها خاتم حديد . من نقش على خاتمه إسماً من أسماء الله فليحو له عن اليد التى يستنجى بها . اذا نظر أحدكم الى المرآة فليقل : « الحمد لله الذى خلقنى فأحسن خلقى وصورنى فأحسن صورتى وزان منى ما شان من غيرى وأكرمنى بالإسلام » ليتزين أحدكم لأخيه المسلم اذا أتاه كما تزين للغريب الذى يحب أن يراه فى أحسن هيئة . صوم ثلاثة أيام فى كل شهر وصوم شعبان يذهب بوسواس الصدر وبلابل القلب الاستنجاء بالماء البارد يقطع البواسير . غسل الثياب يذهب بالهم وطهور للصلاة . لا تنتفوا الشيب فإنه نور ومن شاب شيبته فى الإسلام كانت له نوراً يوم القيامة . لا ينام المسلم وهو جنب . ولا ينام إلا على طهور ، فإن لم يجد الماء فليتيمم بالصعيد ، فإن روح المؤمن ترتفع الى الله تعالى فيقبلها ويبارك عليها ، فإن كان أجلها قد حضر جعلها فى صورة حسنة وان لم يحضر أجلها بعث بها مع أمنائه من الملائكة فردها فى جسده . لا يتفل المسلم فى القبلة . فإن فعل ناسياً فليستغفر الله . لا ينفخ المرء موضع سجوده ولا فى طعامه ولا فى شرابه ولا فى تعويذه . لا يتغوط أحدكم على المحجة ولا يبل على سطح فى الهواء ولا فى ماء جار ، فمن فعل ذلك فأصابه شىء فلا يلومن إلا نفسه ، فإن للماء أهلا وللهواء أهلا . واذا بال أحدكم فلا يطمحن ببوله ولا يستقبل به الريح ، لا ينامن مستلقيا على ظهره . لا يقومن الرجل فى الصلاة متكاسلا ولا متقاعساً . ليقل العبد الفكر اذا قام بين يدي الله

فإنها له من صلاته ما أقبل عليه . لا تدعوا ذكر الله فى كل مكان ولا على كل حال لا يلتفتن أحدكم فى صلاته ، فإن العبد اذا التفت فيها قال الله له : الى عبدى خير لك ممن تلتفت اليه . كلوا ما يسقط من الخوان فإنه شفاء من كل داء باذن الله لمن أراد أن يستشفى به . ألبسوا ثياب القطن فإنه لباس رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يكن يلبس الصوف ولا الشعر إلا من علة اذا أكل أحدكم الطعام فمص أصابعه التى أكل بها قال الله تعالى ذكره : بارك الله فيك ، ان الله ليحب الجمال وأن يرى أثر نعمته على عبده ، صلوا أرحامكم ولو بالسلام لقول الله : « واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام » ولا تقطعوا نهاركم بكيت وكيت وفعلنا كذا وكذا فإن معكم حفظة يحفظون عليكم ، واذكروا الله عز وجل بكل مكان ، صلوا على النبى وآله صلى الله عليه وعليهم ، فإن الله يتقبل دعاءكم عند ذكره ورعايتكم له أقروا الحار حتى يبرد ويمكن ، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ـ وقد قرب اليه طعام حار ـ : أقروه حتى يبرد ويمكن وما كان الله ليطعمنا الحار والبركة فى البارد والحار غير ذى بركة ، علموا صبيانكم ما ينفعهم الله به ، لا يغلب عليهم المرجئة برأيها .

أيها الناس كفوا السنتكم وسلموا تسليماً ، أدوا الامانات ولو الى قتلة الأنبياء . أكثروا ذكر الله اذا دخلتم الاسواق وعند اشتغال الناس بالتجارات فإنه كفارة للذنوب وزيادة فى الحسنات ولا تكونوا من الغافلين . ليس للعبد أن يسافر اذا حضر شهر رمضان لقول الله : « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » . ليس فى شرب المسكر والمسح على الخفين تقية إياكم والغلو فينا ، قولوا : إنا عباد مربوبون وقولوا فى فضلنا ما شئتم . من أحبنا فليعمل بعملنا ويستعن بالورع ، فإنه أفضل ما يستعان به فى الدنيا والآخرة . لا تجالسوا لنا عائباً ولا تمدحونا معلنين عند عدونا فتظهروا حبنا وتذلوا أنفسكم عند سلطانكم . الزموا الصدق فإنه منجاة . ارغبوا فيما عند الله واطلبوا مرضاته وطاعته واصبروا عليهما ،

فما أقبح بالمؤمن أن يدخل الجنة وهو مهتوك الستر . لا تعنونا فى طلب الشفاعة لكم يوم القيامة بسبب ما قدمتم ولا تفضحوا أنفسكم عند عدوكم يوم القيامة ولا تكذبوا أنفسكم فى منزلتكم عند الله بالحقير من الدنيا . تمسكوا بما أمركم الله به فما بين أحدكم وبين أن يغتبط ويرى ما يحب إلا أن يحضره رسول الله وما عند الله خير وأبقى وتأتيه البشارة والله فتقر عينه ويحب لقاء الله . لا تحقروا ضعفاء اخوانكم ، فإنه من احتقر مؤمناً حقره الله ولم يجمع بينهما يوم القيامة إلا أن يتوب . ولا يكلف المرء أخاه الطلب اليه اذا عرف حاجته . تزاوروا وتعاطفوا وتباذلوا ولا تكونوا بمنزلة المنافق الذى يصف مالا يفعل ؛ تزوجوا فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : من كان يحب أن يستن بسنتى فليتزوج ؛ فان من سنتى التزويج ، اطلبوا الولد فانى مكاثر بكم الامم ، توقوا على أولادكم من لبن البغى من النساء والمجنونة ، فان اللبن يعدى ، تنزهوا عن أكل الطير الذى ليس له قانصة ولا صيصية ولا حوصلة ولا كابرة ، اتقوا أكل كل ذى ناب من السباع وكل ذى مخلب من الطير ، ولا تأكلوا الطحال ؛ فانه ينبت من الدم الفاسد ، ولا تلبسوا السواد فانه لباس فرعون ، اتقوا الغدد من اللحم ، فانها تحرك عرق الجذام ، لا تقيسوا الدين فانه لا يقاس وسيأتى قوم يقيسون الدين هم أعداؤه وأول من قاس إبليس ، لا تتخذوا الملسن فانه حذاء فرعون وهو أول من حذا الملسن ، خالفوا أصحاب المسكر ، وكلوا التمر فانه فيه شفاء من الادواء ؛ اتبعوا قول رسول الله صلى الله عليه وآله فانه قال : من فتح على نفسه باب مسألة فتح الله عليه باب فقره أكثروا الاستغفار فانه يجلب الرزق ، قدموا ما استطعتم من عمل الخير تجدوه غداً ؛ إياكم والجدال فانه يورث الشك ، من كانت له إلى الله حاجة فيطلبها فى ثلاث ساعات من يوم الجمعة ساعة الزوال حين تهب الريح وتفتح أبواب السماء وتنزل الرحمة وتصوت الطير وساعة فى آخر الليل عند طلوع الفجر ، فان ملكين ينادیان : هل من تائب فاتوب عليه ؟ هل من سائل

فيعطى ؟ هل من مستغفر فيغفر له ؟ هل من طالب حاجة ؟ ، فأجيبوا داعى الله واطلبوا الرزق فيما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس فانه أسرع لطلب الرزق من الضرب فى الارض وهى الساعة التى يقسم الله جل وعز فيها الأرزاق بين عباده . انتظروا الفرج ولا تيأسوا من روح الله فان أحب الامور الى الله إنتظار الفرج وما داوم عليه المؤمن . توكلوا على الله عند ركعتى الفجر بعد فراغكم منها ففيها تعطى الرغائب . لا تخرجوا بالسيوف الى الحرم ولا يصل أحدكم وبين يديه سيف ، فان القبلة آمن . ألموا برسول الله صلى الله عليه وآله اذا حججتم ؛ فان تركه جفاء وبذلك امرتم . ألموا بالقبور التى يلزمكم حق سكانها وزوروها واطلبوا الرزق عندها ؛ فإنهم يفرحون بزيارتكم ؛ ليطلب الرجل الحاجة عند قبر أبيه وأمه بعد ما يدعو لهما . لا تستصغروا قليل الإثم لما لم تقدروا على الكبير ، فإن الصغير يحصى ويرجع إلى الكبير . أطيلوا السجود فمن أطاله أطاع ونجا . أكثروا ذكر الموت ويوم خروجكم من القبور ويوم قيامكم بين يدى الله تهن عليكم المصائب اذا اشتكى أحدكم عينه فليقرأ آية الكرسى وليضمر فى نفسه أنها تبرء فانه يعافى ان شاء الله . توقوا الذنوب فما من بلية ولا نقص رزق إلا بذنب حتى الخدش والنكبة والمصيبة ، فان الله جل ذكره يقول : « ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير » . أكثروا ذكر الله جل وعز على الطعام ولا تلفظوا فيه فإنه نعمة من نعم الله ورزق من رزقه يجب عليكم شكره وحمده . أحسنوا صحبة النعم قبل فراقها فإنها تزول وتشهد على صاحبها بما عمل فيها . من رضى من الله باليسير من الرزق رضى الله منه باليسير من العمل . إياكم والتفريط ، فانه يورث الحسرة حين لا تنفع الحسرة . اذا لقيتم عدوكم فى الحرب فأقلوا الكلام أكثروا ذكر الله جل وعز ولا تولوا الأدبار فتسخطوا الله وتستوجبوا غضبه اذا رأيتم من إخوانكم المجروح فى الحرب أو من قد نكل أو طمع عدوكم فيه فقووه بأنفسكم ، اصطنعوا المعروف بما قدرتم عليه ؛ فانه تقى مصارع السوء

من أراد منكم أن يعلم كيف منزلته عندالله فلينظر كيف منزلة الله منه عند الذنوب أفضل ما يتخذ الرجل فى منزله الشاة ، فمن كانت فى منزله شاة قدست عليه الملائكة كل يوم مرة ومن كان عنده شاتان قدست عليه الملائكة كل يوم مرتين وكذلك فى الثلاث ويقول الله : بورك فيكم . اذا ضعف المسلم فليأكل اللحم باللبن ، فإن الله جعل القوة فيهما ؛ اذا أردتم الحج فتقدموا فى شراء بعض حوائجكم بأنفسكم فان الله تبارك وتعالى قال : « ولو أرادوا الخروج لاعدوا له عدة » اذا جلس أحدكم فى الشمس فليستدبرها لظهره فانها تظهر الداء الدفين اذا حججتم فأكثروا النظر الى بيت الله فان لله مائة وعشرين رحمة عند بيته الحرام ، منها ستون للطائفين وأربعون للمصلين وعشرون للناظرين ، أقروا بيت الله الحرام بما حفظتموه من ذنوبكم ومالم تحفظوه فقولوا : ما حفظته يارب علينا ونسيناه فاغفره لنا ، فانه من أقر بذنوبه فى ذلك الموضع وعددها وذكرها واستغفر الله جل وعز منها كان حقاً على الله أن يغفرها له ، تقدموا فى الدعاء قبل نزول البلاء فانه تفتح أبواب السماء فى ستة مواقف : عندنزول الغيث وعندالزحف وعندقراءة الأذان وعندقراءة القرآن ومع زوال الشمس وعند طلوع الفجر ، من مس جسد ميت بعدمايبرد لزمه الغسل من غسل مؤمناً فليغتسل بعد مايلبسه أكفانه ولايمسه بعد ذلك فيجب عليه الغسل ولا تجمروا الا كفان ولا تمسوا موتاكم الطيب إلا الكافور ؛ فان الميت بمنزلة المحرم مروا أهاليكم بالقول الحسن عند الميت فان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله لما قبض أبوها عليهما السلام أشعرها بنات هاشم فقالت : اتركوا الحداد ، وعليكم بالدعاء ، المسلم مرآة أخيه فاذا رأيتم من أخيكم هفوة فلا تكونوا عليه إلبا وأرشدوه وأنصحوا له وترفقوا به ، وايا كم والخلاف فانه مروق وعليكم بالقصد تراءفوا وتراحموا ، من سافر بدابته بدأ بعلفها وسقيها ، لا تضربوا الدواب على حر وجوهها فإنها تسبح ربها ، من ضل منكم فى سفر أو خاف على نفسه فلينادِ « يا صالح أغثنى » فان فى إخوانكم الجن

من اذا سمع الصوت أجاب وأرشد الضال منكم وحبس عليه دابته ، ومن خاف منكم الاسد على نفسه ودابته وغنمه فليخط عليها خطة وليقل : « اللهم رب دانيال والجب وكل أسد مستأسد ، احفظني وغنمي » ومن خاف منكم الغرق فليقل : « بسم الله مجريها ومرسيها إن ربي لغفور رحيم وماقدروا الله حق قدره والارض جميعاً قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون » ومن خاف العقرب فليقرأ « سلام على نوح في العالمين إنا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين » ، عقوا عن أولادكم في اليوم السابع وتصدقوا اذا حلقتم رؤوسهم بوزن شعرهم فضة ، فانه واجب على كل مسلم وكذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وآله بالحسن والحسين ، اذا ناولتم سائلا شيئاً فاسألوه أن يدعو لكم فانه يستجاب فيكم ولا يجاب في نفسه لأنهم يكذبون ، ويرد الذي يناوله يده الى فيه فليقبلها فان الله يأخذها قبل أن تقع في يد السائل : قال الله تبارك وتعالى : « ويأخذ الصدقات » ، تصدقوا بالليل فان صدقة الليل تطفيء غضب الرب ، أحسنوا كلامكم من أعمالكم يقل كلامكم إلا في الخير ، أنفقوا مما رزقكم الله ، فان المنفق بمنزلة المجاهد في سبيل الله ، فمن أيقن بالخلف أنفق وسخت نفسه بذلك ، من كان على يقين فأصابه ما يشك فليمض على يقينه ، فان الشك لا يدفع اليقين ولا ينقصه ، ولا تشهدوا قول الزور ولا تجلسوا على مائدة يشرب عليها الخمر ، فان العبد لا يدري متى يؤخذ واذا جلس أحدكم على الطعام فليجلس جلسة العبد ويأكل على الارض ولا يضع إحدى رجليه على الاخرى ولا يتربع ، فانها جلسة يبغضها الله ويمقت صاحبها ، عشاء الانبياء بعد العتمة فلا تدعوا العشاء ، فان تركه يخرب البدن ، الحمى رائد الموت وسجن الله في الارض ، يحبس بها من يشاء من عباده وهي تحت الذنوب كما يحات الوبر عن سنام البعير ، ليس من داء إلا وهو داخل الجوف إلا الجراحة والحمى فانهما يردان على الجسد وروداً أكسروا حر الحمى بالبفسج والماء البارد ، فان حرها

من فيح جهنم لا يتداوى المسلم حتى يغلب مرضه صحته ، الدعاء يرد القضاء المبرم فأعدوه واستعملوه ، الوضوء بعد الطهر عشر حسنات فتطهروا . اياكم والكسل فانه من كسل لم يؤد حق الله ، تنظفوا بالماء من الريح المنتنة وتعهدوا أنفسكم فان الله يبغض من عباده القاذورة الذى يتأفف به من جلس اليه لا يعبث أحدكم بلحيته فى الصلاة ولا بما يشغله عنها . بادروا بعمل الخير قبل أن تشغلوا عنه بغيره .

المؤمن نفسه منه فى تعب والناس منه فى راحة . ليكن جل كلامكم ذكر الله احذروا الذنوب ، فإن العبد يذنب الذنب فيحبس عنه الرزق . داووا مرضاكم بالصدقة . وحصنوا أموالكم بالزكاة . الصلاة قربان كل تقى . والحج جهاد كل ضعيف . حسن التبعل جهاد المرأة . الفقر الموت الأكبر . قلة العيال أحد اليسارين التقدير نصف المعيشة . الهم نصف الهرم . ما عال امرؤ اقتصد ما عطب امرؤ استشار لا تصلح الصنيعة إلا عند ذى حسب ودين . لكل شىء ثمرة وثمرة المعروف تعجيل السراج . من أيقن بالخلف جاد بالعطية . من ضرب على فخذيه عند المصيبة فقد حبط أجره . أفضل عمل المؤمن انتظار الفرج . من أحزن والديه فقد عقهما . استنزلوا الرزق بالصدقة . ادفعوا أنواع البلاء بالدعاء عليكم به قبل نزول البلاء ، فوالذى فلق الحبة وبرأ النسمة للبلاء أسرع إلى المؤمن من السيل من أعلى التلعة إلى اسفلها أو من ركض البراذين . سلوا العافية من جهد البلاء ، فإن جهد البلاء ذهاب الدين . السعيد من وعظ بغيره واتعظ . روضوا أنفسكم على الأخلاق الحسنة فإن العبد المؤمن يبلغ بحسن خلقه درجة الصائم القائم . من شرب الخمر وهو يعلم أنها خمر سقاه الله من طينة الخبال وإن كان مغفوراً له لا نذر فى معصية ولا يمين فى قطيعة . الداعى بلا عمل كالرامى بلا وتر . لتطيب المرأة لزوجها . المقتول دون ماله شهيد . المغبون لا محمود ولا مأجور . لا يمين للولد مع والده ولا للمرأة مع زوجها . لا صمت إلى الليل إلا فى

ذكر الله . لا تعرب بعد الهجرة ولا هجرة بعد الفتح . تعرضوا لما عند الله عز وجل فإن فيه غنى عما فى أيدى الناس . الله يحب المحترف الأمين . ليس من عمل أحب الى الله من الصلاة ، لا تشغلنكم عن أوقاتها أمور الدنيا ؛ فإن الله ذم اقواماً استهانوا بأوقاتها فقال : « الذين هم عن صلاتهم ساهون » يعنى غافلين . اعلموا أن صالحى عدوكم يرائى بعضهم من بعض وذلك أن الله عز وجل لا يوفقهم ولا يقبل إلا ما كان له . البر لا يبلى والذنب لا ينسى . « إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون » . المؤمن لا يعير أخاه ولا يخونه ولا يتهمه ولا يخذله ولا يتبرء منه . أقبل عذر أخيك فإن لم يكن له عذر فالتمس له عذراً . مزاولة قلع الجبال أيسر من مزاولة ملك مؤجل « استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين » . لا تعجلوا الأمر قبل بلوغه فتندموا . ولا يطولن عليكم الأمد فتقسوا قلوبكم . ارحموا ضعفاءكم واطلبوا الرحمة من الله عز وجل . إياكم والغيبة فإن المسلم لا يغتاب أخاه وقد نهى الله عن ذلك فقال : « أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه » لا يجمع المؤمن يديه فى الصلاة وهو قائم يتشبه بأهل الكفر . لا يشرب أحدكم الماء قائماً ؛ فانه يورث الداء الذى لا دواء له إلا أن يعافى الله . إذا أصاب أحدكم فى الصلاة الدابة فليدفنها ويتفل عليها أو يضمها فى ثوبه حتى ينصرف . والالتفات الفاحش يقطع الصلاة ومن فعل فعليه الابتداء بالأذان والإقامة والتكبير . من قرأ قل هو الله أحد إلى أن تطلع الشمس عشر مرات ومثلها إنا أنزلناه فى ليلة القدر ومثلها آية الكرسى منع ماله مما يخاف عليه . ومن قرأ قل هو الله أحد وإنا أنزلناه فى ليلة القدر قبل طلوع الشمس لم يصب ذنباً وإن اجتهد فيه إبليس استعيذوا بالله عز وجل من غلبة الدين . مثل أهل البيت سفينة نوح من تخلف عنها هلك . تشمير الثياب طهور للصلاة ، قال الله تعالى : « وثيابك فطهر » أى فشمر . لعق العسل شفاء قال الله : « يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه

شفاء للناس » . ابدأوا بالملح فى أول طعامكم واختموا به فلو يعلم الناس ما فى الملح لاختاروه على الدرياق . من ابتدأ طعامه به أذهب الله عنه سبعين داءاً لا يعلمه إلا الله . صوموا ثلاثة أيام من كل شهر فهى تعدل صوم الدهر ونحن نصوم خميسين وأربعاء بينهما لأن الله خلق جهنم يوم الأربعاء فتعوذوا بالله جل وعز منها . اذا أراد أحدكم الحاجة فليبكر فيها يوم الخميس ، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : « اللهم بارك لامتى فى بكرتها يوم الخميس . وليقرأ اذا خرج من بيته « ان فى خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار - إلى قوله - : انك لا تخلف الميعاد » وآية الكرسى وانا أنزلناه فى ليلة القدر وأم الكتاب فإن فيها قضاء حوائج الدنيا والآخرة . عليكم بالصفيق من الثياب ، فانه من رق ثوبه رق دينه . لا يقومن أحدكم بين يدى ربه جل وعز وعليه ثوب يصفه . توبوا الى الله وادخلوا فى محبته فان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين والمؤمن منيب وتواب . اذا قال المؤمن لأخيه : أف انقطع ما بينهما واذا قال له : أنت كافر كفر أحدهما ولا ينبغى له أن يتهمه فان اتهمه انماث الإيمان بينهما كما ينماث الملح فى الماء . باب التوبة مفتوحة لمن أرادها فتوبوا الى الله توبة نصوحاً عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم أوفوا بالعهود اذا عاهدتم فما زالت نعمة عن قوم . ولا عيش إلا بذنوب اجترحوها . ان الله ليس بظلام للعبيد ولو استقبلوا ذلك بالدعاء لم تزل ولو أنهم اذا نزلت بهم النقم أو زالت عنهم النعم فزعوا الى الله عزوجل بصدق من نياتهم ولم يهنوا ولم يسرفوا لأصلح لهم كل فاسد ورد عليهم كل ضائع ، اذا ضاق المسلم فلا يشكرون ربه ولكن يشكو اليه ، فان بيده مقاليد الامور وتدبيرها فى السماوات والأرضين وما فيهن وهو رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين . واذا جلس العبد من نومه فليقل قبل أن يقوم : « حسبى الرب من العباد ، حسبى هو حسبى ونعم الوكيل » واذا قام أحدكم من الليل فلينظر الى أكناف السماء وليقرأ « إن فى خلق السماوات والأرض واختلاف الليل

والنهار ـ الى قوله ـ : لا تخلف الميعاد » . الإطلاع فى بئر زمزم يذهب بالداء فاشربوا من مائها مما يلى الركن الذى فيه حجر الأسود . أربعة أنهار من الجنة : الفرات ، والنيل ، وسيحان ، وجيحان وهما نهران . لا يخرج المسلم فى الجهاد مع من لا يؤمن على الحكم ولا ينفذ فى الفئة أمر الله جل وعز وان مات فى ذلك كان معيناً لعدونا فى حبس حقنا والاشاطة بدمائنا وميتته ميتة جاهلية ذكرنا ـ أهل البيت ـ شفاء من الوغل والاسقام ووسواس الذنب وحبنا رضى الرب . والآخذ بأمرنا وطريقتنا ومذهبنا معنا غداً فى حظيرة الفردوس والمنتظر لأمرنا كالمتشحط بدمه فى سبيل الله . من شهدنا فى حربنا وسمع واعيتنا فلم ينصرنا أكبه الله على منخريه فى النار . نحن باب الجنة اذا بعثوا وضاقت المذاهب ونحن باب حطة وهو السلم ، من دخل نجا ومن تخلف عنه هوى . بنا فتح الله جل وعز وبنا يختم الله وبنا يمحو الله ما يشاء وبنا يدفع الله الزمان الكلب وبنا ينزل الغيث ولا يغرنكم بالله الغرور . لو قد قام قائمنا لانزلت السماء قطرها ولأخرجت الأرض نباتها وذهبت الشحناء من قلوب العباد واصطلحت السباع والبهائم حتى تمشى المرأة بين العراق والشام لا تضع قدميها إلا على نبات وعلى رأسها زنبيلها لا يهيجها سبع ولا تخافه . لو تعلمون ما فى مقامكم بين عدوكم وصبركم على ما تسمعون من الأذى لقرت أعينكم . لو قد فقدتمونى لرأيتم بعدى أشياء يتمنى أحدكم الموت مما يرى من الجور والعدوان والأثرة والاستخفاف بحق الله والخوف على نفسه ، فاذا كان ذلك فاعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا وعليكم بالصبر والصلاة والتقية واعلموا أن الله عز وجل يبغض من عباده التلون لا تزولوا عن الحق وأهله فان من استبدل بنا هلك وفاتته الدنيا وخرج منها آثماً اذا دخل أحدكم منزله فليسلم على أهله ، فان لم يكن له أهل فليقل : « السلام علينا من ربنا » ويقرأ قل هو الله أحد حين يدخل منزله ؛ فانه ينفى الفقر . علموا صبيانكم الصلاة وخذوهم بها اذا بلغوا ثماني سنين . تنزهوا عن قرب الكلاب

فمن أصابه كلب جاف فلينضح ثوبه بالماء وان كان الكلب رطباً فليغسله . اذا سمعتم من حديثنا مالا تعرفونه فردوه الينا وقفوا عنده وسلموا اذا تبين لكم الحق ولا تكونوا مذائيع عجلى . فإلينا يرجع الغالى وبنا يلحق المقصر . من تمسك بنا لحق ومن تخلف عنا محق ، من اتبع أمرنا لحق من سلك غير طريقتنا سحق لحبينا أفواج من رحمة الله ولمبغضينا أفواج من سخط الله . طريقنا القصد وأمرنا الرشد لا يجوز السهو فى خمس الوتر والركعتين الأوليين من كل صلاة مفروضة التى تكون فيهما القراءة والصبح والمغرب وكل ثنائية مفروضة وان كانت سفراً ولا يقرء العاقل القرآن اذا كان على غير طهر حتى يتطهر له . اعطوا كل سورة حقها من الركوع والسجود اذا كنتم فى الصلاة . لا يصلى الرجل فى قميص متوشحاً به ، فانه من فعال أهل لوط . تجزى للرجل الصلاة فى ثوب واحد ، يعقد طرفيه على عنقه وفى القميص الصفيق يزره عليه ، لا يسجد الرجل على صورة ولا على بساط هى فيه . ويجوز أن يكون الصورة تحت قدميه أو يطرح عليها ما يواريها ولا يعقد الرجل الدرهم الذى فيه الصورة فى ثوبه وهو يصلى ويجوز أن يكون الدرهم فى همیان أو فى ثوب إن كان ظاهراً . لا يسجد الرجل على كدس حنطة ولا على شعير ولا على شىء مما يؤكل ولا على الخبز . اذا أراد أحدكم الخلاء فليقل : « بسم الله اللهم أمط عنى الأذى وأعذنى من الشيطان الرجيم » وليقل اذا جلس : « اللهم كما أطعمتنيه طيباً وسوغتنيه فاكفنيه . فاذا نظر الى حدثه بعد فراغه فليقل : « اللهم ارزقنى الحلال وجنبنى الحرام » فان رسول الله صلى الله عليه وآله قال . مامن عبد إلا وقد وكل الله به ملكاً يلوى عنقه اذا أحدث حتى ينظر اليه فعند ذلك ينبغى له أن يسأل الله الحلال ، فان الملك يقول : يا ابن آدم هذا ماحرصت عليه ، انظر من أين أخذته والى ماذا صار . لا يتوضأ الرجل حتى يسمى قبل أن يمس الماء يقول : « بسم الله اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين » . فاذا فرغ من طهوره قال : « أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده

ورسوله صلى الله عليه وآله » . فعندها يستحق المغفرة . من أتى الصلاة عارفاً بحقها غفر الله له . ولا يصل الرجل نافلة فى وقت فريضة ولا يتركها إلا من عذر وليقض بعد ذلك اذا أمكنه القضاء ، فان الله تعالى يقول : « الذين هم على صلاتهم دائمون » هم الذين يقضون ما فاتهم من الليل بالنهار ومن النهار بالليل لا تقضوا النافلة فى وقت الفريضة ولكن ابدؤوا بالفريضة ثم صلوا ما بدا لكم الصلاة فى الحرمين تعدل الف صلاة . درهم ينفقه الرجل فى الحج يعدل الف درهم ليخشع الرجل فى صلاته فانه من خشع لله فى الركعة فلا يبعث بشىء فى صلاة القنوت فى كل صلاة ثنائية قبل الركوع فى الركعة الثانية إلا الجمعة فان فيها قنوتان أحدهما قبل الركوع فى الركعة الأولى والآخر بعده فى الركعة الثانية . والقراءة فى الجمعة فى الركعة الأولى بسورة الجمعة بعد فاتحة الكتاب واذا جاءك المنافقون اجلسوا بعد السجدتين حتى تسكن جوارحكم ، ثم قوموا فان ذلك من فعلنا . اذا افتتح أحدكم الصلاة فليرفع يديه بحذاء صدره . اذا قام أحدكم بين يدى الله فليتجوز وليقم صلبه ولا ينحنى . اذا فرغ أحدكم من الصلاة فليرفع يديه إلى السماء فى الدعاء وليتنصب ، فقال ابن سبا : يا أمير المؤمنين اليس الله بكل مكان قال : بلى . قال : فلم نرفع أيدينا الى السماء ؟ فقال : ويحك أما تقرأ : « وفى السماء رزقكم وما توعدون » فمن أين نطلب الرزق إلا من موضعه وهو ما وعد الله فى السماء . لا تقبل من عبد صلاة حتى يسأل الله الجنة ويستجير به من النار ويسأله أن يزوجه من الحور العين . اذا قام أحدكم الى الصلاة فليصل صلاة مودع لا تقطع الصلاة التبسم وتقطعها القهقهة . اذا خالط النوم القلب فقد وجب الوضوء اذا غلبتك عينك وأنت فى الصلاة فاقطعها ونم ، فانك لا تدرى لعلك أن تدعو على نفسك . من أحبنا بقلبه وأعاننا بلسانه وقاتل معنا بيده فهو معنا فى الجنة فى درجتنا . ومن أحبنا بقلبه ولم يعنا بلسانه ولم يقاتل معنا فهو أسفل من ذلك بدرجة ومن أحبنا بقلبه ولم يعنا بلسانه ولا بيده فهو معنا فى الجنة . ومن

أبغضنا بقلبه وأعان علينا بلسانه ويده فهو فى أسفل درك من النار . ومن أبغضنا بقلبه وأعان علينا بلسانه ولم يعن علينا بيده فهو فوق ذلك بدرجة . ومن أبغضنا بقلبه ولم يعن علينا بلسانه ولا يده فهو فى النار . ان أهل الجنة لينظرون الى منازل شيعتنا كما ينظر الإنسان الى الكواكب التى فى السماء . اذا قرأتم من المسبحات شيئاً فقولوا : سبحان ربى الأعلى . واذا قرأتم « إن الله وملائكته يصلون على النبى » فصلوا عليه فى الصلاة كثيراً وفى غيرها . ليس فى البدن أقل شكراً من العين فلا تعطوها سؤلها فتشغلكم عن ذكر الله جل وعز . اذا قرأتم والتين فقولوا فى آخرها : « ونحن على ذلك من الشاهدين اذا قرأتم فقولوا : « آمنا بالله حتى تبلغوا الى قوله ـ : ونحن له مسلمون » . اذا قال العبد فى التشهد الاخير من الصلاة المكتوبة : اشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن الساعة آتية لاريب فيها وان الله يبعث من فى القبور ثم أحدث حدثا فقد تمت صلاته . ما عبد الله تعالى بشىء هو أشد من المشى الى الصلاة اطلبوا الخير فى أعناق الإبل وأخفافها صادرة وواردة . انما سمى نبيذ السقاية لان رسول الله صلى الله عليه وآله اتى بزبيب من الطائف فأمر أن ينبذ ويطرح فى ماء زمزم لانه مر فأراد أن تسكن مرارته ، فلا تشربوا اذا اعتق . إذا تعرى الرجل نظر اليه الشيطان فطمع فيه ، فاستتروا . ليس للرجل أن يكشف ثيابه عن فخذه ويجلس بين يدى قوم . من أكل شيئاً من المؤذيات فلا يقربن المسجد ليرفع الساجد مؤخره فى الصلاة . اذا أراد أحدكم الغسل فليبدأ بذراعيه فليغسلهما . اذا صليت وحدك فاسمع نفسك القراءة والتكبير والتسبيح . اذا انفتلت من صلاتك . فعن يمينك . تزودوا من الدنيا التقوى فانها خير ما تزودتموه منها . من كتم وجعاً أصابه ثلاثة أيام من الناس وشكا الى الله كان حقاً على الله أن يعافيه منه . أبعد ما يكون العبد من الله اذا كانت همته بطنه وفرجه . لا يخرج الرجل فى سفر يخاف على دينه منه . اعط السمع أربعة فى الدعاء : الصلاة على النبى وآله واطلب

من ربك الجنة والتعوذ من النار وسؤالك اياه الحور العين . اذا فرغ الرجل من صلاته فليصل على النبي صلى الله عليه وآله وليسأل الله الجنة ويستجير به من النار ويسأله أن أن يزوجه الحور العين ، فانه من لم يصل على النبي رجعت دعوته ومن سأل الله الجنة سمعت الجنة فقالت : يارب أعط عبدك ما سأل ومن استجار به من النار قالت النار : يارب أجر عبدك مما استجار منه ومن سأل الحور العين سمعت الحور العين فقالت : أعط عبدك ما سأل . الغناء نوح ابليس على الجنة اذا أراد أحدكم النوم فليضع يده اليمنى تحت خده الايمن وليقل : « بسم الله وضعت جنبي لله على ملة ابراهيم ودين محمد وولاية من افترض الله طاعته ، ما شاء الله كان ومالم يشأ لم يكن ، من قال ذلك عند منامه حفظ من اللص المغير والهدم واستغفرت له الملائكة حتى ينتبه . ومن قرأ قل هو الله أحد حين يأخذ مضجعه وكل الله به خمسين الف ملك يحرسونه ليلته . إذا نام أحدكم فلا يضعن جنبه حتى يقول : « اعيذ نفسي وأهلي ودبني ومالي وولدي وخواتيم عملي وما رزقني ربي وخولني بعزة الله وعظمة الله وجبروت الله وسلطان الله ورحمة الله ورأفة الله وغفران الله وقوة الله وقدرة الله ولا اله الا الله وأركان الله وصنع الله وجمع الله وبرسول الله صلى الله عليه وآله وبقدرته على ما يشاء من شر السامة والهامة ومن شر الجن والإنس ومن شر ما ذرأ في الارض وما يخرج منها ومن شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم وهو على كل شيء قدير ولا حول ولا قوة الا بالله ، فان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يعوذ الحسن والحسين بها وبذلك أمرنا رسول الله صلى الله عليهم أجمعين . نحن الخزان لدين الله ونحن مصابيح العلم . اذا مضى منا عالم بدا علم ، لا يضل من اتبعنا ولا يهتدي من أنكرنا ولا ينجو من أعان علينا عدونا ، ولا يعان من أسلمنا ، ولا يخلو عنا بطمع في حطام الدنيا الزائلة عنه ، فانه من آثر الدنيا علينا عظمت حسرته غداً وذلك قول الله : « أن تقول نفس ياحسرتي على مافرطت في جنب

الله وان كنت لمن الساخرين » . اغسلوا صبيانكم من الغمر فإن الشيطان يشم الغمر فيفزع الصبي فى رقاده ويتاذى به الكاتبان . لكم من النساء أول نظرة فلا تتبعوها واحذروا الفتنة . مدمن الخمر يلقى الله تعالى حين يلقاه كعابد وثن فقال له حجر بن عدى : يا أمير المؤمنين من المدمن الخمر ؟ قال : الذى اذا وجدها شربها . من شرب مسكر لم تقبل صلاته أربعين ليلة . من قال لمسلم قولا يريد به انتقاص مروته حبسه الله فى طينة خبال حتى يأتى مما قال بمخرج . لاينم الرجل مع الرجل فى ثوب واحد ولا المرأة مع المرأة فى ثوب واحد ومن فعل ذلك وجب عليه الأدب وهو التعزير . كلوا الدباء فإنه يزيد فى الدماغ وكان يعجب النبى صلى الله عليه وآله . كلوا الاترج قبل الطعام وبعده فإن آل محمد صلى الله عليه وآله يأكلونه ، الكمثرى يجلو القلب ويسكن أوجاعه باذن الله . اذا قام الرجل فى الصلاة أقبل ابليس ينظر اليه حسداً لما يرى من رحمة الله التى تغشاه . شر الامور محدثاتها . خير الامور ما كان لله جل وعز رضى . من عبد الدنيا وآثرها على الآخرة استوخم العاقبة . لو يعلم المصلى ما يغشاه من رحمة الله ما انفتل ولا سره أن يرفع رأسه من السجدة . اياكم والتسويف فى العمل ، بادروا به اذا أمكنكم . ما كان لكم من رزق فسيأتيكم على ضعفكم ، وما كان عليكم فلن تقدروا على دفعه بحيلة مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر . اذا وضع الرجل فى الركاب فليقل : « سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون » . واذا خرج أحدكم فى سفر فليقل : « اللهم أنت الصاحب فى السفر والحامل على الظهر والخليفة فى الأهل والمال والولد » . واذا نزلتم فقولوا : « اللهم أنزلنا منزلا مباركاً وأنت خير المنزلين » . اذا دخلتم الأسواق لحاجة فقولوا : « أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله اللهم إنى أعوذ بك من صفقة خاسرة ويمين فاجرة وأعوذ بك من بواء الإثم . المنتظر وقت الصلاة بعد العصر زائر لله وحق على الله جل وعز أن يكرم زائره ويعطيه

ما سأل . الحاج والمعتمر وفد الله وحق على الله أن يكرم وفده ويحبوه بالمغفرة من سقى صبياً مسكراً وهو لا يعقل حبسه الله فى طينة خبال حتى يأتى مما فعل بمخرج . الصدقة جنة عظيمة وحجاب للمؤمن من النار ووقاية للكافر من تلف المال ويعجل له الخلف ويدفع السقم عن بدنه وماله فى الآخرة من نصيب. باللسان يكب أهل النار فى النار وباللسان يستوجب أهل القبور النور ؛ فاحفظوا السنتكم واشغلوها بذكر الله . من عمل الصور سئل عنها يوم القيامة . اذا أخذت من أحدكم قذاه فليقل : أماط الله عنك ما تكره . اذا خرج أحدكم من الحمام فقال له أخوه : طاب حميمك ، فليقل : أنعم الله بالك . واذا قال له : حياك الله بالسلام فليقل : وأنت فحياك الله بالسلام وأحلك دار المقام . السؤال بعد المدح فامدحوا الله ثم سلوه الحوائج وأثنوا عليه قبل طلبها . ياصاحب الدعاء لا تسأل مالا يكون ولا يحل . اذا هنأتم الرجل من مولود ذكر فقولوا : بارك الله لك فى هبته وبلغ أشده ورزقت بره . اذا قدم أحدكم من مكة فقبل عينيه وفمه الذى قبل الحجر الأسود الذى قبله رسول الله صلى الله عليه وآله وقبل موضع سجوده وجبهته ، واذا هنأتموه فقولوا : قبل الله نسكك وشكر سعيك وأخلف عليك نفقتك ولا جعله آخر عهدك ببيته الحرام . احذروا السفلة فإن السفلة لاتخاف الله جل وعز . ان الله اطلع فاختارنا واختار لنا شيعتنا ، ينصروننا ويفرحون بفرحنا ويحزنون بحزننا ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا ، أولئك منا والينا مامن شيعتنا أحد يقارف أمراً نهيناه عنه فيموت حتى يبتلى ببلية تمحص بها ذنوبه اما فى مال أو ولد وإما فى نفسه حتى يلقى الله محبنا وما له ذنب وإنه ليبقى عليه شىء من ذنوبه فيشدد عليه عند الموت فيمحص ذنوبه . الميت من شيعتنا صديق شهيد ، صدق بأمرنا وأحب فينا وأبغض فينا ، يريد بذلك وجه الله مؤمناً بالله ورسوله . من أذاع سرنا أذاقه الله باس الحديد . اختنوا أولادكم يوم السابع ولا يمنعكم حر ولا برد ، فإنه طهر للجسد وإن الارض لتضج إلى

الله من بول الأغلف . أصناف السكر أربعة : سكر الشباب وسكر المال وسكر النوم وسكر الملك . احب للمؤمن أن يطلى فى كل خمس عشر يوماً مرة بالنورة أقلوا أكل الحيتان فإنها تذيب البدن وتكثر البلغم وتغلظ النفس . الحسو باللبن شفاء من كل داء إلا الموت . كلوا الرمان بشحمه . فإنه دباغ للمعدة وحياة للقلب ويذهب بوسواس الشيطان . كلوا الهندباء فإنه مامن صباح إلا وعليه قطرة من قطر الجنة . اشربوا ماء السماء . فإنه طهور للبدن ويدفع الأسقام قال الله جل وعز : « وينزل عليكم من السماء ماءاً ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان » . الحبة السوداء مامن داء إلا وفيها منه شفاء إلا السام . لحوم البقر داء والبانها شفاء وكذلك أسمانها . ما تأكل الحامل شيئاً ولا تبدأ به أفضل من الرطب قال الله : « وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً » حنكوا أولادكم بالتمر فهكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وآله بالحسن والحسين . اذا أراد أحدكم أن يأتى أهله فلا يعاجلنها وليمكث يكن منها مثل الذى يكون منه . إذا رأى أحدكم امرأة تعجبه فليلق أهله فإن عندها مثل الذى رأى ولايجعل للشيطان على قلبه سبيلا وليصرف بصره عنها . فإن لم تكن له زوجة فليصل ركعتين ويحمد الله كثيراً . اذا أراد أحدكم غشيان زوجته فليقل الكلام فإن الكلام عند ذلك يورث الخرس . لا ينظرن أحدكم إلى باطن فرج المرأة ، فإنه يورث البرص واذا أتى أحدكم زوجته فليقل : « اللهم إنى استحللت فرجها بأمرك وقبلتها بأمانك فإن قضيت منها ولداً فاجعله ذكراً سوياً ولا تجعل للشيطان فيه شركاً ونصيباً » . الحقنة من الاربعة التى قال رسول الله صلى الله عليه وآله فيها ما قال وأفضل ما تداويتم به الحقنة وهى تعظم البطن وتنقى داء الجوف وتقوى الجسد . استعطوا بالبنفسج ، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : لو يعلم الناس مافى البنفسج لحسوه حسواً . اذا أراد أحدكم إتيان أهله فليتوق الاهلة وأنصاف الشهور فإن الشيطان يطلب الولد فى هذين الوقتين . توقوا الحجامة يوم الاربعاء ويوم الجمعة فإن الاربعاء نحس مستمر وفيه خلقت جهنم وفى يوم الجمعة ساعة لا يحتجم فيه أحد إلا مات .

(عهده عليه السلام إلى الأشتر حين ولاه مصر وأعمالها)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

هذا ما أمر به عبد الله علي أمير المؤمنين مالك بن الحارث الأشتر في عهده إليه حين ولاه مصر : جباية خراجها ومجاهدة عدوها واستصلاح أهلها وعمارة بلادها .

أمره بتقوى الله وإيثار طاعته واتباع ما أمر الله به في كتابه : من فرائضه وسننه التي لا يسعد أحد إلا باتباعها ولا يشقى إلا مع جحودها وإضاعتها وأن ينصر الله بيده وقلبه ولسانه ؛ فإنه قد تكفل بنصر من نصره انه قوي عزيز وأمره أن يكسر من نفسه عند الشهوات فإن النفس أمارة بالسوء إلا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم وأن يعتمد كتاب الله عند الشبهات ، فان فيه تبيان كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون . وأن يتحرى رضى الله ولا يتعرض لسخطه ولا يصر على معصيته ، فانه لا ملجأ من الله إلا اليه .

ثم اعلم يا مالك أني وجهتك إلى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور وأن الناس ينظرون من امورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاة قبلك . ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم . وانما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على ألسن عباده . فليكن أحب الذخائر اليك ذخيرة العمل الصالح بالقصد فيما تجمع وما ترعى به رعيتك . فأملك هواك وشح بنفسك عما لا يحل لك ، فان الشح بالنفس الإنصاف منها فيما أحببت وكرهت . واشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بالإحسان اليهم . ولا تكونن عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم فانهم صنفان اما أخ لك في الدين واما نظير لك في

الخلقة تفرط منهم الزلل وتعرض لهم العلل ويؤتى على أيديهم فى العمد والخطأ فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذى تحب أن يعطيك الله من عفوه فانك فوقهم ووالى الامر عليك فوقك والله فوق من والاك بما عرفك من كتابه وبصرك من سنن نبيه صلى الله عليه وآله . عليك بما كتبنا لك فى عهدنا هذا لا تنصبن نفسك لحرب الله ، فإنه لايدى لك بنقمته ولا غنى بك عن عفوه ورحمته . فلا تندمن على عفو ولا تبجحن بعقوبة ولا تسرعن الى بادرة وجدت عنها مندوحة ولا تقولن إنى مؤمر آمر فاطاع فإن ذلك أدغال فى القلب ومنهكة لمدين وتقرب من الفتن فتعوذ بالله من درك الشقاء . واذا اعجبك ما أنت فيه من سلطانك فحدثت لك به ابهة أو مخيلة فانظر الى عظم ملك الله فوقك وقدرته منك على مالا تقدر عليه من نفسك فان ذلك يطامن اليك من طماحك ويكف عنك من غربك ويفىء اليك ما عزب من عقلك . وإياك ومساماته فى عظمته أو التشبه به فى جبروته فإن الله يذل كل جبار ويهين كل مختال فخور .

أنصف الله وأنصف الناس من نفسك ومن خاصتك ومن أهلك ومن لك فيه هوى من رعيتك ، فانك ان لا تفعل تظلم ومن ظلم عباد الله كان خصمه دون عباده ومن خاصمه الله أدحض حجته وكان لله حرباً حتى ينزع ويتوب وليس شىء أدعى الى تغيير نعمة من اقامة على ظلم ، فان الله يسمع دعوة المظلومين وهو للظالمين بمرصاد ومن يكن كذلك فهو رهين هلاك فى الدنيا والآخرة .

وليكن أحب الامور اليك أوسطها فى الحق وأعمها فى العدل وأجمعها للرعية فان سخط العامة يجحف برضى الخاصة وان سخط الخاصة يغتفر مع رضى العامة . وليس أحد من الرعية أثقل على الوالى مؤونة فى الرخاء وأقل له معونة فى البلاء وأكره للإنصاف وأسأل بالالحاف وأقل شكراً عند الإعطاء وأبطأ عذراً عند المنع وأضعف صبراً عند ملمات الامور من الخاصة ، وانما عمود الدين وجماع المسلمين والعدة للاعداء أهل العامة من الامة فليكن لهم صغوك

واعمد لأعم الامور منفعة وخيرها عاقبة ولا قوة إلا بالله .

وليكن أبعد رعيتك منك وأشنؤهم عندك أطلبهم لعيوب الناس ، فإن فى الناس عيوباً الوالى أحق من سترها فلا تكشفن ما غاب عنك واستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره من رعيتك واطلق عن الناس عقد كل حقد واقطع عنك سبب كل وتر واقبل العذر وادرء الحدود بالشبهات . وتغاب عن كل ما لا يضح لك ولا تعجلن الى تصديق ساع فان الساعى غاش وإن تشبه بالناصحين .

لا تدخلن فى مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر . ولا جباناً يضعف عليك الامور ولا حريصاً يزين لك الشره بالجور ، فإن البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله كمونها فى الاشرار . أيقن ان شر وزرائك من كان للاشرار وزيراً ومن شركهم فى الآثار وقام بامورهم فى عباد الله . فلا يكونن لك بطانة تشركهم فى أمانتك كما شركوا فى سلطان غيرك فأردوهم وأوردوهم مصارع السوء ولا يعجبنك شاهد ما يحضرونك به ، فانهم أعوان الأثمة واخوان الظلمة وعباب كل طمع ودغل وأنت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل آدبهم ونفاذهم ممن قد تصفح الامور فعرف مساويها بما جرى عليه منها فأولئك أخف عليك مؤونة وأحسن لك معونة وأحنى عليك عطفاً وأقل لغيرك إلفاً . لم يعاون ظالماً على ظلمه ولا آثماً على اثمه . ولم يكن مع غيرك له سيرة أجحفت بالمسلمين والمعاهدين فاتخذ أولئك خاصة لخلوتك وملائك ثم ليكن آثرهم عندك أقولهم بمر الحق وأحوطهم على الضعفاء بالإنصاف وأقلهم لك مساعدة فيما يكون منك مما كره الله لأوليائه واقعاً ذلك من هواك حيث وقع فانهم يقفونك على الحق ويبصرونك ما يعود عليك نفعه والصق بأهل الورع والصدق وذوى العقول والاحساب ، ثم رضهم على أن لا يطروك ولا يبجحوك بباطل ، لم تفعله فان كثرة الإطراء تحدث الزهو وتدني من الغرة

والاقرار بذلك يوجب المقت من الله .

لا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء ، فان ذلك تزهيد لأهل الاحسان فى الاحسان وتدريب لأهل الاساءة على الاساءة فألزم كلا منهم ما ألزم نفسه أدباً منك ينفعك الله به وتنفع به أعوانك .

ثم اعلم أنه ليس شيء بأدعى لحسن ظن وال برعيته من إحسانه اليهم وتخفيفه المؤونات عليهم وقلة استكراهه اياهم على ماليس له قبلهم فليكن فى ذلك أمر يجتمع لك به حسن ظنك برعيتك ؛ فان حسن الظن يقطع عنك نصباً طويلا وان أحق من حسن ظنك به لمن حسن بلاؤك عنده وأحق من ساء ظنك به لمن ساء بلاؤك عنده . فأعرف هذه المنزلة لك وعليك لتزدك بصيرة فى حسن الصنع واستكثار حسن البلاء عند العامة مع ما يوجب الله بهالك فى المعاد

ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الامة واجتمعت بها الالفة وصلحت عليها الرعية . ولا تحدثن سنة تضر بشيء مما مضى من تلك السنن فيكون الأجر لمن سنها والوزر عليك بما نقضت منها .

وأكثر مدارسة العلماء ومثافنة الحكماء فى تثبيت ماصلح عليه أهل بلادك واقامة ما استقام به الناس من قبلك ، فان ذلك يحق الحق ويدفع الباطل ويكتفى به دليلا ومثالا لان السنن الصالحة هى السبيل الى طاعة الله .

ثم اعلم أن الرعية طبقات لا يصلح بعضها إلا ببعض ولا غنى ببعضها عن بعض فمنها جنود الله . ومنها كتاب العامة والخاصة . ومنها قضاة العدل ومنها عمال الانصاف والرفق . ومنها أهل الجزية والخراج من أهل الذمة ومسلمة الناس . ومنها التجار وأهل الصناعات . ومنها طبقة السفلى من ذوى الحاجة والمسكنة وكلا قد سمى الله سهمه ووضع على حد فريضته فى كتابه أو سنة نبيه صلى الله عليه وآله . وعهد عندنا محفوظ .

فالجنود بإذن الله حصون الرعية وزين الولاة وعز الدين وسبيل الأمن

والخفض وليس تقوم الرعية إلا بهم ، ثم لا قوام للجنود إلا بما يخرج الله لهم من الخراج الذى يصلون به الى جهاد عدوهم ويعتمدون عليه ويكون من وراء حاجاتهم ثم لا بقاء لهذين الصنفين إلا بالصنف الثالث من القضاة والعمال والكتاب لما يحكمون من الامور ويظهرون من الانصاف ويجمعون من المنافع ويؤتمنون عليه من خواص الامور وعوامها . ولا قوام لهم جميعاً إلا بالتجار وذوى الصناعات فيما يجمعون من مرافقهم ويقيمون من أسواقهم ويكفونهم من الترفق بأيديهم مما لا يبلغه رفق غيرهم . ثم الطبقة السفلى من أهل الحاجة والمسكنة الذين يحق رفدهم وفى فىء الله لكل سعة ولكل على الوالى حق بقدر يصلحه وليس يخرج الوالى من حقيقة ما الزمه الله من ذلك الا بالاهتمام والاستعانة بالله وتوطين نفسه على لزوم الحق والصبر فيما خف عليه وثقل . فول من جنودك أنصحهم فى نفسك لله ولرسوله ولامامك وأنقاهم جيباً وأفضلهم حلماً وأجمعهم علماً وسياسة ممن يبطىء عن الغضب ويسرع الى العذر ، ويرأف بالضعفاء وينبو على الاقوياء ممن لا يثيره العنف ولا يقعد به الضعف ثم الصق بذوى الاحساب وأهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة . ثم أهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة ، فانهم جماع من الكرم وشعب من العرف يهدون الى حسن الظن بالله والايمان بقدره . ثم تفقد أمورهم بما يتفقد الوالد من ولده ولا يتفاقمن فى نفسك شىء قويتهم به . ولا تحقرن لطفاً تعاهدتهم به وان قل ، فإنه داعية لهم الى بذل النصيحة وحسن الظن بك . فلا تدع تفقد لطيف أمورهم اتكالا على جسيمها ، فان لليسير من لطفك موضعاً ينتفعون به وللجسيم موقعاً لا يستغنون عنه .

وليكن آثر رؤوس جنودك من واساهم فى معونته وأفضل عليهم فى بذله ممن يسعهم ويسع من ورائهم من الخلوف من أهلهم حتى يكون همهم هماً واحداً فى جهاد العدو . ثم واتر اعلامهم ذات نفسك فى ايثارهم والتكرمة لهم والارصاد

بالتوسعة. وحقق ذلك بحسن الفعال والأثر والعطف، فأن عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك. وان أفضل قرة العيون للولاة استفاضة العدل فى البلاد وظهور مودة الرعية لأنه لايظهر مودتهم إلا سلامة صدورهم ولا تصح نصيحتهم إلا بحوطتهم على ولاة أمورهم وقلة استثقال دولتهم وترك استبطاء انقطاع مدتهم ثم لا تكلن جنودك الى مغنم وزعته بينهم بل أحدث لهم مع كل مغنم بدلا مما سواه مما أفاء الله عليهم ؛ تستنصر بهم ويكون داعية لهم إلى العودة لنصر الله ولدينه . واخصص أهل النجدة فى أملهم الى منتهى غاية آمالك من النصيحة بالبذل وحسن الثناء عليهم ولطيف التعهد لهم رجلا رجلا وما أبلى فى كل مشهد فإن كثرة الذكر منك لحسن فعالهم تهز الشجاع وتحرض النا كل ان شاء الله . ثم لا تدع أن يكون لك عليهم عيون من أهل الأمانة والقول بالحق عند الناس فيثبتون بلاء كل ذى بلاء منهم ليثق أولئك بعلمك ببلائهم . ثم أعرف لكل امرىء منهم ما أبلى ولا تضمن بلاء امرىء الى غيره ولا تقصرن به دون غاية بلائه وكاف كلا منهم بما كان منه واخصصه منك بهزه . ولا يدعونك شرف امرىء الى أن تعظم من بلائه ما كان صغيراً ولا ضعة امرىء على أن تصغر من بلائه ما كان عظيماً . ولا يفسدن أمراً عندك علة ان عرضت له ولا نبوة حديث له ، قدكان له فيها حسن بلاء ، فإن العزة لله يؤتيه من يشاء والعاقبة للمتقين

وإن استشهد أحد من جنودك وأهل النكاية فى عدوك فأخلفه فى عياله بما يخلف به الوصى الشفيق الموثق به حتى لا يرى عليهم أثر فقده ؛ فإن ذلك يعطف عليك قلوب شيعتك ويستشعرون به طاعتك ويسلسون لركوب معاريض التلف الشديد فى ولايتك .

وقد كانت من رسول الله صلى الله عليه وآله سنن فى المشركين ومنا بعده سنن . قد جرت بها سنن وامثال فى الظالمين ومن توجه قبلتنا وتسمى بديننا . وقد قال الله لقوم أحب إرشادهم : « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول

واولى الامر منكم فإن تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا ، وقال : « ولو ردوه الى الرسول والى اولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لا تبعتم الشيطان الا قليلا ، فالرد الى الله الأخذ بمحكم كتابه والرد الى الرسول الأخذ بسنته الجامعة غير المتفرقة ونحن أهل رسول الله الذين نستنبط الحكم من كتابه ونميز المتشابه منه ونعرف الناسخ مما نسخ الله ووضع إصره .

فسر فى عدوك بمثل ما شاهدت منا فى مثلهم من الأعداء وواتر الينا الكتب بالأخبار بكل حدث يأتك منا أمر عام والله المستعان .

ثم انظر فى أمر الأحكام بين الناس بنية صالحة فان الحكم فى انصاف المظلوم من الظالم والأخذ للضعيف من القوى وإقامة حدود الله على سنتها ومنهاجها مما يصلح عباد الله وبلاده . فاختر للحكم بين الناس أفضل رعيتك فى نفسك وأنفسهم للعلم والحلم والورع والسخاء ممن لا تضيق به الامور ولا تمحكه الخصوم ولا يتمادى فى اثبات الزلة ولا يحصر من الفىء الى الحق اذا عرفه ولا تشرف نفسه على طمع ولا يكتفى بأدنى فهم دون أقصاه وأوقفهم فى الشبهات وآخذهم بالحجج وأقلهم تبرماً بمراجعة الخصوم وأصبرهم على تكشف الامور وأصرمهم عند اتضاح الحكم ممن لا يزدهيه إطراء ولا يستميله إغراق ولا يصغى للتبليغ . فول قضاءك من كان كذلك وهم قليل . ثم أكثر تعهد قضائه وافتح له فى البذل ما يزيح علته ويستعين به وتقل معه حاجته الى الناس وأعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك ، ليأمن بذلك اغتيال الرجال إياه عندك . وأحسن توقيره فى صحبتك وقربه فى مجلسك وأمض قضاءه وأنفذ حكمه واشدد عضده واجعل أعوانه خيار من ترضى من نظرائه من الفقهاء وأهل الورع والنصيحة لله ولعباد الله ، ليناظرهم فيما شبه عليه ويلطف عليهم لعلم ما غاب عنه ويكونون شهداء على قضائه بين الناس ان شاء الله .

ثم حملة الأخبار لأطرافك فضاة تجتهد فيهم نفسه لا يختلفون ولا يتدابرون فى حكم الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله فان الاختلاف فى الحكم اضاعة للعدل وغرة فى الدين وسبب من الفرقة . وقد بين الله ما يأتون وما ينفقون وأمر برد ما لا يعلمون الى من استودعه الله علم كتابه واستحفظه الحكم فيه فإنما اختلاف القضاة فى دخول البغى بينهم واكتفاء كل امرىء منهم برأيه دون من فرض الله ولايته ، ليس يصلح الدين ولا أهل الدين على ذلك . ولكن على الحاكم أن يحكم بما عنده من الاثر والسنة . فاذا أعياه ذلك رد الحكم الى أهله فان غاب أهله عنه ناظر غيره من فقهاء المسلمين ليس له ترك ذلك الى غيره وليس لقاضيين من أهل الملة أن يقيما على اختلاف فى حكم دون مارفع ذلك الى ولى الامر فيكم فيكون هو الحاكم بما علمه الله ، ثم يجتمعان على حكمه فيما وافقهما أو خالفهما فانظر فى ذلك نظراً بليغاً فان هذا الدين قد كان أسيراً بأيدى الاشرار يعمل فيه بالهوى وتطلب به الدنيا . واكتب الى قضاة بلدانك فليرفعوا اليك كل حكم اختلفوا فيه على حقوقه . ثم تصفح تلك الاحكام فما وافق كتاب الله وسنة نبيه والاثر من امامك فأمضه واحملهم عليه . وما اشتبه عليك فاجمع له الفقهاء بحضرتك فناظرهم فيه ثم أمض مايجتمع عليه أقاويل الفقهاء بحضرتك من المسلمين . فان كل أمر اختلف فيه الرعية مردود الى حكم الإمام وعلى الإمام الاستعانة بالله والاجتهاد فى اقامة الحدود وجبر الرعية على أمره ولا قوة الا بالله .

ثم انظر الى أمور عمالك واستعملهم اختباراً ولا تولهم امورك محاباة وأثرة فان المحاباة والاثرة جماع الجور والخيانة وادخال الضرورة على الناس وليست تصلح الامور بالادغال فاصطف لولاية أعمالك أهل الورع والعلم والسياسة وتوخ منهم أهل التجربة والحياء من أهل البيوتات الصالحة والقدم فى الإسلام . فانهم أكرم أخلاقاً وأصح أعراضاً وأقل فى المطامع اشرافاً وأبلغ فى عواقب الامور نظراً من غيرهم فليكونوا أعوانك على ما تقلدت . ثم أسبغ عليهم فى العمالات

ووسع عليهم فى الارزاق فان فى ذلك قوة لهم على استصلاح أنفسهم وغنى عن تناول ما تحت أيديهم وحجة عليهم ان خالفوا أمرك أو ثلموا أمانتك ثم تفقد أعمالهم وابعث العيون عليهم من أهل الصدق والوفاء ، فان تعهدك فى السر أمورهم حدوة لهم على استعمال الامانة والرفق بالرعية . وتحفظ من الاعوان فان أحد منهم بسط يده الى خيانة اجتمعت بها أخبار عيونك اكتفيت بذلك شاهداً ، فبسطت عليه العقوبة فى بدنه وأخذته بما أصاب من عمله ، ثم نصبته بمقام المذلة فوسمته بالخيانة وقلدته عار التهمة .

وتفقد ما يصلح أهل الخراج فان فى صلاحه وصلاحهم صلاحاً لمن سواهم ولا صلاح لمن سواهم الا بهم لان الناس كلهم عيال على الخراج وأهله ، فليكن نظرك فى عمارة الارض أبلغ من نظرك فى استجلاب الخراج فان الجلب لايدرك الا بالعمارة . ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرب البلاد وأهلك العباد ولم يستقم له أمره الا قليلا ، فاجمع اليك أهل الخراج من كل بلدانك ومرهم فليعلموك حال بلادهم وما فيه صلاحهم ورخاء جبايتهم ثم سل عما يرفع اليك أهل العلم به من غيرهم ، فان كانوا شكوا ثقلا أو علة من انقطاع شرب أواحالة أرض اغتمرها غرق أو أجحف بهم العطش أو آفة خففت عنهم ما ترجو أن يصلح الله به أمرهم . وان سألوا معونة على اصلاح ما يقدرون عليه بأموالهم فاكفهم مؤونته . فان فى عاقبة كفايتك اياهم صلاحاً فلا يثقلن عليك شىء خففت به عنهم المؤونات ، فانه ذخر يعودون به عليك لعمارة بلادك وتزيين ولايتك مع اقتنائك مودتهم وحسن ثنائهم واستفاضة الخير وما يسهل الله به من جلبهم ، فان الخراج لايستخرج بالكد والاتعاب مع أنها عقد تعتمد عليها ان حدث حدث كنت عليهم معتمداً لفضل قوتهم بما ذخرت عنهم من الجمام والثقة منهم بما عودتهم من عدلك ورفقك ومعرفتهم بعذرك فيما حدث من الامر الذى اتكلت به عليهم فاحتملوه بطيب أنفسهم . فان العمران محتمل ماحملته

وانما يؤتى خراب الارض لاعواز أهلها وانما يعوز أهلها لاشراف الولاة وسوء ظنهم بالبقاء وقلة انتفاعهم بالعبر . فاعمل فيما وليت عمل من يحب أن يدخر حسن الثناء من الرعية والمثوبة من الله والرضا من الامام . ولا قوة الا بالله .

ثم انظر فى حال كتابك فاعرف حال كل امرىء منهم فيما يحتاج اليه منهم فاجعل لهم منازل ورتباً ، فول على امورك خيرهم واخصص رسائلك التى تدخل فيها مكيدتك واسرارك بأجمعهم لوجوه صالح الادب ممن يصلح للمناظرة فى جلائل الامور من ذوى الرأى والنصيحة والذهن ، أطواهم عنك لمكنون الاسرار كشحاً ممن لا تبطره الكرامة ولا تمحق به الدالة فيجترىء بها عليك فى خلاء أو يلتمس اظهارها فى ملاء ، ولا تقصر به الغفلة عن ايراد كتب الاطراف عليك واصدار جواباتك على الصواب عنك وفيما يأخذ ويعطى منك ولا يضعف عقداً اعتقده لك ولا يعجز عن اطلاق ما عقد عليك ولا يجهل مبلغ قدر نفسه فى الامور ، فان الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره أجهل . وول مادون ذلك من رسائلك وجماعات كتب خراجك ودواوين جنودك قوماً تجتهد نفسك فى اختيارهم ، فانها رؤوس أمرك أجمعها لنفعك وأعمها لنفع رعيتك . ثم لا يكن اختيارك اياهم على فراستك واستنامتك وحسن الظن بهم ، فان الرجال يعرفون فراسات الولاة بتضرعهم وخدمتهم وليس وراء ذلك من النصيحة والامانة . ولكن اختبرهم بما ولوا للصالحين قبلك فأعمد لاحسنهم كان فى العامة أثراً وأعرفهم فيها بالنبل والامانة ، فان ذلك دليل على نصيحتك لله ولمن وليت أمره . ثم مرهم بحسن الولاية ولين الكلمة واجعل لرأس كل أمر من امورك رأساً منهم ، لا يقهره كبيرها ولا يتشتت عليه كثيرها ثم تفقد ماغاب من حالاتهم وأمور من يرد عليك رسله وذوى الحاجة وكيف ولايتهم وقبولهم وليهم وحجتهم فان التبرم والعز والنخوة من كثير من الكتاب الا من عصم الله وليس للناس بد من طلب حاجاتهم ومهما كان فى كتابك من عيب فتغابيت عنه الزمته

أو فضل نسب اليك مع مالك عند الله فى ذلك من حسن الثواب .

ثم التجار وذوى الصناعات فاستوص وأوص بهم خيراً : المقيم منهم والمضطرب بماله والمترفق بيده فانهم مواد للمنافع وجلابها فى البلاد فى برك وبحرك وسهلك وجبلك وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها ولا يجترئون عليها من بلاد أعدائك من أهل الصناعات التى أجرى الله الرفق منها على أيديهم فاحفظ حرمتهم وآمن سبلهم وخذلهم بحقوقهم فانهم سلم لا يخاف بائقته وصلح لاتحذر غائلته ، أحب الامور اليهم أجمعها للأمن وأجمعها للسلطان . فتفقد امورهم بحضرتك وفى حواشى بلادك . واعلم مع ذلك أن فى كثير منهم ضيقاً فاحشاً وشحاً قبيحاً واحتكاراً للمنافع وتحكماً فى البياعات وذلك باب مضرة للعامة وعيب على الولاية فامنع الإحتكار فإن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عنه وليكن البيع والشراء بيعاً سمحاً بموازين عدل وأسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع ، فمن قارف حكرة بعد نهيك فنكل وعاقب فى غير اسراف . فإن رسول الله فعل ذلك .

ثم الله الله فى الطبقة السفلى من الذين لاحيلة لهم والمساكين والمحتاجين وذوى البؤوس والزمنى . فإن فى هذه الطبقة قانعاً ومعتراً فاحفظ الله ما استحفظك من حقه فيها واجعل لهم قسماً من غلات صوافى الإسلام فى كل بلد ، فإن للاقصى منهم مثل الذى للأدنى . وكلا قد استرعيت حقه فلا يشغلنك عنهم نظر ، فإنك لاتعذر بتضييع الصغير لإحكامك الكثير المهم ، فلا تشخص همك عنهم . ولا تصعر خدك لهم وتواضع لله يرفعك الله واخفض جناحك للضعفاء واربهم الى ذلك منك حاجة وتفقد من امورهم ما لا يصل اليك منهم ممن تقتحمه العيون وتحقره الرجال ، ففرغ لأولئك ثقتك من أهل الخشية والتواضع فليرفع اليك أمورهم ، ثم اعمل فيهم بالإعذار الى الله يوم تلقاه ، فان هؤلاء أحوج الى الانصاف من غيرهم وكل فأعذر الى الله تأدية حقه اليه : وتعهد أهل اليتم والزمانة والرقة فى السن ممن لا حيلة له . ولا ينصب للمسألة نفسه

فاجر لهم أرزاقاً فانهم عباد الله فتقرب الى الله بتخلصهم ووضعهم مواضعهم فى أقواتهم ، فان الأعمال تخلص بصدق النيات . ثم انه لا تسكن نفوس الناس أو بعضهم الى أنك قد قضيت حقوقهم بظهر الغيب دون مشافهتك بالحاجات وذلك على الولاة ثقيل . والحق كله ثقيل . وقد يخففه الله على أقوام طلبوا العاقبة فصبروا نفوسهم ووثقوا بصدق موعود الله لمن صبر واحتسب فكن منهم واستعن بالله واجعل لذوى الحاجات منك قسماً تفرغ لهم فيه شخصك وذهنك من كل شغل ثم تأذن لهم عليك وتجلس لهم مجلساً تتواضع فيه لله الذى رفعك وتقعد عنهم جندك وأعوانك من أحراسك وشرطك تخفض لهم فى مجلسك ذلك جناحك وتلين لهم كنفك فى مراجعتك ووجهك حتى يكلمك متكلمهم غير متتعتع ، فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول فى غير موطن : « لن تقدس امة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوى غير متتعتع » . ثم احتمل الخرق منهم والعى ونح عنك الضيق والأنف يبسط الله عليك أكناف رحمته ويوجب لك ثواب أهل طاعته . فأعط ما أعطيت هنيئاً وامنع فى إجمال وإعذار وتواضع هناك فإن الله يحب المتواضعين وليكن أكرم أعوانك عليك ألينهم جانباً وأحسنهم مراجعة والطفهم بالضعفاء إن شاء الله .

ثم ان اموراً من امورك لا بدلك من مباشرتها . منها إجابة عمالك ما يعيى عنه كتابك ومنها اصدار حاجات الناس فى قصصهم ومنها معرفة ما يصل الى الكتاب والخزان مما تحت أيديهم ، فلا تتوان فيما هنالك ولا تغتنم تأخيره واجعل لكل أمر منها من يناظر فيه ولاته بتفريغ لقلبك وهمك ، فكلما أمضيت أمراً فأمضه بعد التروية ومراجعة نفسك ومشاورة ولى ذلك ، بغير احتشام ولا رأى يكسب به عليك نقيضه . ثم أمض لكل يوم عمله فإن لكل يوم ما فيه واجعل لنفسك فيما بينك وبين الله أفضل تلك المواقيت وأجزل تلك الأقسام وان كانت كلها لله اذا صحت فيها النية وسلمت منها الرعية . وليكن فى خاص ما

تخلص لله به دينك اقامة فرائضه التى هى له خاصة ، فأعط الله من بدنك فى ليلك ونهارك ما يجب ، فإن الله جعل النافلة لنبيه خاصة دون خلقه فقال : « ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً » ، فذلك أمر اختص الله به نبيه وأكرمه به ليس لأحد سواه وهو لمن سواه تطوع فإنه يقول : « ومن تطوع خيراً فإن الله شاكر عليم » فوفر ما تقربت به الى الله وكرمه وأد فرائضه الى الله كاملا غير مثلوب ولا منقوص بالغاً ذلك من بدنك ما بلغ . فإذا قمت فى صلاتك بالناس فلا تطولن ولا تكونن منفراً ولا مضيعاً فإن فى الناس من به العلة وله الحاجة . وقد سألت رسول الله صلى الله عليه وآله حين وجهنى الى اليمن : كيف نصلى بهم ؟ فقال : « صل بهم كصلاة أضعفهم وكن بالمؤمنين رحيماً .

وبعد هذا فلا تطولن احتجابك عن رعيتك . فإن احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق وقلة علم بالامور . والاحتجاب يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحق بالباطل وإنما الوالى بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الامور وليست على القول سمات يعرف بها الصدق من الكذب ، فتحصن من الادخال فى الحقوق بلين الحجاب فإنما أنت أحد رجلين : اما امرء سخت نفسك بالبذل فى الحق ففيم احتجابك ؟ من واجب حق تعطيه ؟ أو خلق كريم تسديه ؟ وإما مبتلى بالمنع فما أسرع كف الناس عن مسألتك اذا أيسوا من ذلك مع أن أكثر حاجات الناس اليك مالا مؤونة عليك فيه من شكاية مظلمة أو طلب انصاف فانتفع بما وصفت لك واقتصر فيه على حظك ورشدك ان شاء الله .

ثم إن للملوك خاصة وبطانة فيهم استئثار وتطاول وقلة انصاف فاحسم مادة أولئك بقطع أسباب تلك الأشياء ، ولا تقطعن لاحد من حشمك ولا حامتك قطيعة ولا تعتمدن فى اعقاد عقدة تضر بمن يليها من الناس فى شرب أو عمل مشترك يحملون مؤونتهم على غيرهم فيكون مهنأ ذلك لهم دونك وعيبه عليك

فى الدنيا والآخرة . عليك بالعدل فى حكمك اذا انتهت الامور اليك والزم الحق من لزمه من القريب والبعيد وكن فى ذلك صابراً محتسباً ، وافعل ذلك بقرابتك حيث وقع وابتغ عاقبته بما يثقل عليك منه فإن مغبة ذلك محمودة .

وإن ظننت الرعية بك حيفاً فأصحر لهم بعذرك واعدل عنك ظنونهم بإصحارك فإن تلك رياضة منك لنفسك ورفق منك برعيتك واعذار تبلغ فيه حاجتك من تقويمهم على الحق فى خفض وإجمال .

لا تدفعن صلحاً دعاك اليه عدوك فيه رضى فإن فى الصلح دعة لجنودك وراحة من همومك وأمناً لبلادك ولكن الحذر كل الحذر من مقاربة عدوك فى طلب الصلح فإن العدو ربما قارب ليتغفل فخذ بالحزم وتحصن كل مخوف تؤتى منه . وبالله الثقة فى جميع الامور . وان لجت بينك وبين عدوك قضية عقدت له بها صلحاً أو البسته منك ذمة فحط عهدك بالوفاء وارع ذمتك بالأمانة واجعل نفسك جنة دونه . فإنه ليس شىء من فرائض الله جل وعز الناس ، أشد عليه اجتماعاً فى تفريق أهوائهم وتشتيت أديانهم من تعظيم الوفاء بالعهود . وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استوبلوا من الغدر والختر فلا تغدرن بذمتك ولا تخفر بعهدك ولا تختلن عدوك ، فإنه لا يجترىء على الله إلا جاهل وقد جعل الله عهده وذمته أمناً أفضاه بين العباد برحمته وحريماً يسكنون إلى منعته ويستفيضون به الى جواره ، فلا خداع ولا مدالسة ولا ادغال فيه .

فلا يدعونك ضيق أمر لزمك فيه عهد الله على طلب انفساخه فإن صبرك على ضيق ترجو انفراجه وفضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته وان تحيط بك من الله طلبة ولا تستقبل فيها دنياك ولا آخرتك .

وإياك والدماء وسفكها بغير حلها فإنه ليس شىء ادعى لنقمة ولا أعظم لتبعة ولا أحرى لزوال نعمة وانقطاع مدة من سفك الدماء بغير الحق . والله مبتدىء بالحكم بين العباد فيما يتسافكون من الدماء . فلا تصونن سلطانك بسفك

دم حرام ، فإن ذلك يخلقه ويزيله ، فإياك والتعرض لسخط الله فإن الله قد جعل لولى من قتل مظلوماً سلطاناً قال الله : « ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف فى القتل انه كان منصوراً » ولا عذر لك عند الله ولا عندى فى قتل العمد لإن فيه قود البدن . فإن ابتليت بخطأ وفرط عليه سوطك أو يدك لعقوبة فإن فى الوكزة فما فوقها مقتلة فلا تطمحن بك نخوة سلطانك عن أن تؤدى الى أهل المقتول حقهم دية مسلمة يتقرب بها الى الله زلفى .

إياك والإعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها وحب الاطراء ، فإن ذلك من أوثق فرص الشيطان فى نفسه ليمحق ما يكون من احسان المحسن .

إياك والمن على رعيتك باحسان أو التزيد فيما كان من فعلك أو تعدهم فتتبع موعدك بخلفك أو التسرع الى الرعية بلسانك ، فان المن يبطل الإحسان والخلف يوجب المقت . وقد قال الله جل ثناؤه : كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون » .

إياك والعجلة بالامور قبل أوانها والتساقط فيها عند زمانها واللجاجة فيها اذا تنكرت والوهن فيها اذا أوضحت ، فضع كل أمر موضعه وأقع كل عمل موقعه

وإياك والاستئثار بما للناس فيه الاسوة والاعتراض فيما يعنيك والتغابى عما يعنى به مما قد وضح لعيون الناظرين ، فانه مأخوذ منك لغيرك . وعما قليل تكشف عنك أغطية الامور ويبرز الجبار بعظمته فينتصف المظلومون من الظالمين ، ثم أملك حمية أنفك وسورة حدتك وسطوة يدك وغرب لسانك واحترس كل ذلك بكف البادرة وتأخير السطوة وارفع بصرك الى السماء عندما يحضرك منه حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار ولن تحكم ذلك من نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد .

ثم اعلم أنه قد جمع ما فى هذا العهد من صنوف مسالم آلك فيه رشداً إن أحب الله ارشادك وتوفيقك أن تتذكر ما كان من كل ما شاهدت منا فتكون

ولايتك هذه من حكومة عادلة أوسنة فاضلة أو أثر عن نبيك صلى الله عليه وآله أو فريضة فى كتاب الله فتقتدى بما شاهدت مما عملنا به منها . وتجتهد نفسك فى اتباع ما عهدت اليك فى عهدى واستوثقت من الحجة لنفسى لكيلا تكون لك علة عند تسرع نفسك الى هواها . فليس يعصم من السوء ولايوفق للخير إلا الله جل ثناؤه وقد كان مما عهد الى رسول الله صلى الله عليه وآله فى وصايته تحضيضاً على الصلاة والزكاة وما ملكت أيمانكم . فبذلك أختم لك ما عهدت ولا حول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم .

وأنا أسأل الله سعة رحمته وعظيم مواهبه وقدرته على إعطاء كل رغبة أن يوفقنى وإياك لما فيه رضاه من الاقامة على العذر الواضح اليه والى خلقه مع حسن الثناء فى العباد وحسن الأثر فى البلاد وتمام النعمة وتضعيف الكرامة وأن يختم لي ولك بالسعادة والشهادة وانا اليه راغبون والسلام على رسول الله وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم كثيراً .

(خطبته عليه السلام المعروفة بالديباج)

الحمد لله فاطر الخلق وخالق الاصباح ومنشر الموتى وباعث من فى القبور وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله .

عباد الله ! إن أفضل ما توسل به المتوسلون الى الله جل ذكره الايمان بالله وبرسله وما جاءت به من عند الله والجهاد فى سبيله فانه ذروة الإسلام وكلمة الاخلاص ، فانها الفطرة . واقامة الصلاة . فانها الملة . وإيتاء الزكاة ، فانها فريضة . وصوم شهر رمضان فانه جنة حصينة . وحج البيت والعمرة ، فانهما ينفيان الفقر ويكفران الذنب ويوجبان الجنة . وصلة الرحم ، فانها ثروة فى المال

ومنسأة فى الأجل وتكثير للعدد . والصدقة فى السر فانها تكفر الخطأ وتطفىء غضب الرب تبارك وتعالى . والصدقة فى العلانية ، فانها تدفع ميتة السوء وصنائع المعروف فانها تقى مصارع السوء .

وأفيضوا فى ذكر الله جل ذكره فانه أحسن الذكر وهو أمان من النفاق وبراءة من النار وتذكير لصاحبه عند كل خير يقسمه الله جل وعز وله دوى تحت العرش . وارغبوا فيما وعد المتقون ، فان وعد الله أصدق الوعد وكلما وعد فهو آت كما وعد ، فاقتدوا بهدى رسول الله صلى الله عليه وآله فانه أفضل الهدى واستنوا بسنته . فانها أشرف السنن . وتعلموا كتاب الله تبارك وتعالى ، فانه أحسن الحديث وأبلغ الموعظة ، وتفقهوا فيه ، فانه ربيع القلوب واستشفوا بنوره فانه شفاء لما فى الصدور وأحسنوا تلاوته ، فانه أحسن القصص ، « واذا قرىء عليكم القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون » واذا هديتم لعلمه فاعملوا بما علمتم منه لعلكم تفلحون . فاعلموا عباد الله ! أن العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذى لا يستفيق من جهله بل الحجة عليه أعظم وهو عند الله ألوم والحسرة أدوم على هذا العالم المنسلخ من علمه مثل ما على هذا الجاهل المتحير فى جهله وكلاهما حائر بائر مضل مفتون مبتور ماهم فيه وباطل ما كانوا يعملون .

عباد الله : لا ترتابوا فتشكوا . ولا تشكوا فتكفروا . ولا تكفروا فتندموا ولا ترخصوا لانفسكم فتدهنوا وتذهب بكم الرخص مذاهب الظلمة فتهلكوا ولا تداهنوا فى الحق اذا ورد عليكم وعرفتموه فتخسروا خسراناً مبيناً .

عباد الله : ان من الحزم أن تتقوا الله . وان من العصمة ألا تغتروا بالله .

عباد الله : ان أنصح الناس لنفسه أطوعهم لربه وأغشهم لنفسه أعصاهم له

عباد الله : إنه من يطع الله يأمن ويستبشر ومن يعصه يخب ويندم ولا يسلم

عباد الله : سلوا الله اليقين ، فان اليقين رأس الدين وارغبوا اليه فى العافية فان أعظم النعمة العافية ، فاغتنموها للدنيا والآخرة وارغبوا اليه فى التوفيق

فانه اس وثيق واعلموا أن خير ما لزم القلب اليقين وأحسن اليقين التقى وأفضل امور الحق عزائمها وشرها محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وبالبدع هدم السنن . المغبون من غبن دينه والمغبون من سلم له دينه وحسن يقينه والسعيد من وعظ بغيره والشقى من انخدع لهواه .

عباد الله ! اعلموا أن يسير الرياء شرك . وأن اخلاص العمل اليقين والهوى يقود الى النار ومجالسة أهل اللهو ينسى القرآن ويحضر الشيطان والنسيء زيادة فى الكفر وأعمال العصاة تدعوا الى سخط الرحمان يدعوا الى النار ومحادثة النساء تدعو الى البلاء ويزيغ القلوب . والرمق لهن يخطف نور ابصار القلوب لمح العيون مصائد الشيطان ومجالسة السلطان يهيج النيران .

عباد الله ! أصدقوا ، فان الله مع الصادقين . وجانبوا الكذب ، فانه مجانب للإيمان وان الصادق على شرف منجاة وكرامة . والكاذب على شفا مهواة وهلكة وقولوا الحق تعرفوا به . واعملوا به تكونوا من أهله . وأدوا الأمانة الى من أئتمنكم عليها . وصلوا أرحام من قطعكم . وعودوا بالفضل على من حرمكم . واذا عاقدتم فأوفوا . واذا حكمتم فاعدلوا . واذا ظلمتم فاصبروا واذا اسيء اليكم فاعفوا واصفحوا كما تحبون أن يعفى عنكم . ولا تفاخروا بالآباء ، ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ، ولا تمازحوا ولا تغاضبوا ولا تباذخوا ولا يغتب بعضكم بعضاً ، أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً ، ولا تحاسدوا فان الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب ولا تباغضوا فانها الحالقة وأفشوا السلام فى العالم وردوا التحية على أهلها بأحسن منها وارحموا الارملة واليتيم وأعينوا الضعيف والمظلوم والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب والمكاتب والمساكين وانصروا المظلوم وأعطوا الفروض وجاهدوا أنفسكم فى الله حق جهاده . فانه شديد العقاب وجاهدوا فى سبيل الله . واقروا الضيف . وأحسنوا الوضوء وحافظوا على الصلوات الخمس

فى أوقاتها فانها من الله جل وعز بمكان ، « ومن تطوع خيراً فهو خير له فان الله شاكر عليم » . تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ، « واتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون » .

واعلموا عباد الله ! أن الأمل يذهب العقل ويكذب الوعد ويحث على الغفلة ويورث الحسرة فاكذبوا الأمل فانه غرور وان صاحبه مأزور فاعملوا فى الرغبة والرهبة فان نزلت بكم رغبة فاشكروا واجمعوا معها رغبة فان الله قد تأذن للمسلمين بالحسنى ولمن شكر بالزيادة فانى لم أر مثل الجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها ولا أكثر مكتسباً ممن كسبه اليوم تذخر فيه الذخائر وتبلى فيه السرائر . وان من لا ينفعه الحق يضره الباطل . ومن لا يستقيم به الهدى تضره الضلالة . ومن لا ينفعه اليقين يضره الشك وانكم قد امرتم بالظعن ودللتم على الزاد ألا إن أخوف ما أخوف عليكم إثنان طول الأمل واتباع الهوى . ألا وان الدنيا قد أدبرت وآذنت بانقلاع . ألا وإن الآخرة قد أقبلت وآذنت باطلاع ألا وإن المضمار اليوم . والسباق غداً ألا وإن السبقة الجنة والغاية النار . ألا وانكم فى أيام مهل من ورائه أجل يحثه العجل . فمن أخلص لله عمله فى أيامه قبل حضور أجله نفعه عمله ولم يضره أجله ومن لم يعمل فى أيام مهله ضره أجله ولم ينفعه عمله .

عباد الله ! افزعوا الى قوام دينكم باقام الصلاة لوقتها . وإيتاء الزكاة فى حينها والتضرع والخشوع . وصلة الرحم . وخوف المعاد . وإعطاء السائل واكرام الضعيفة والضعيف وتعلم القرآن والعمل به . وصدق الحديث . والوفاء بالعهد وأداء الامانة إذا أئتمنتم . وارغبوا فى ثواب الله وارهبوا عذابه وجاهدوا فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم . وتزودوا من الدنيا ما تحرزون به أنفسكم واعملوا بالخير تجزوا بالخير يوم يفوز بالخير من قدم الخير . أقول قولى واستغفر الله لى ولكم .

(ومن حكم صلوات الله عليه)

﴿ وترغيبه وترهيبه ووعظه ﴾

أما بعد فإن المكر والخديعة فى النار فكونوا من الله على وجل ومن صولته على حذر . إن الله لا يرضى لعباده بعد اعذاره وإنذاره استطراداً واستدراجاً من حيث لا يعلمون ولهذا يضل سعى العبد حتى ينسى الوفاء بالعهد ويظن أنه قد أحسن صنعاً ولا يزال كذلك فى ظن ورجاء وغفلة عما جاءه من النبأ يعقد على نفسه العقد ويهلكها بكل جهد وهو فى مهلة من الله على عهد ، يهوى مع الغافلين ويغدو مع المذنبين ويجادل فى طاعة الله المؤمنين ويستحسن تمويه المترفين فهؤلاء قوم شرحت قلوبهم بالشبهة وتطاولوا على غيرهم بالفرية وحسبوا أنها لله قربة وذلك لانهم عملوا بالهوى وغيروا كلام الحكماء وحرفوه بجهل وعمى وطلبوا به السمعة والرياء ، بلا سبل قاصدة ولا أعلام جارية ولا منار معلوم الى أمدهم والى منهل هم واردوه حتى اذا كشف الله لهم عن ثواب سياستهم واستخرجهم من جلابيب غفلتهم ، استقبلوا مدبراً واستدبروا مقبلا ، فلم ينتفعوا بما أدركوا من أمنيتهم ولا بما نالوا من طلبتهم ولا ما قضوا من وطرهم وصار ذلك عليهم وبالا فصاروا يهربون مما كانوا يطلبون .

وإنى احذركم هذه المزلة وآمركم بتقوى الله الذى لا ينفع غيره فلينتفع بنفسه إن كان صادقاً على ما يحن ضميره فإنما البصير من سمع وتفكر ونظر وأبصر وانتفع بالعبر وسلك جدداً واضحاً يتجنب فيه الصرعة فى الهوى ويتنكب طريق العمى ولا يعين على فساد نفسه الغواة بتعسف فى حق أو تحريف فى نطق أو تغيير فى صدق ولا قوة إلا بالله .

قولوا ما قيل لكم وسلموا لما روى لكم ولا تكلفوا مالم تكلفوا فانما تبعته عليكم فيما كسبت أيديكم ولفظت السنتكم أو سبقت اليه غايتكم واحذروا الشبهة فإنها وضعت للفتنة واقصدوا السهولة واعملوا فيما بينكم بالمعروف من القول والفعل واستعملوا الخضوع واستشعروا الخوف والاستكانة لله . واعملوا فيما بينكم بالتواضع والتناصف والتباذل وكظم الغيظ ، فإنها وصية الله . وإياكم والتحاسد والاحقاد ، فانهما من فعل الجاهلية « ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون » .

أيها الناس اعلموا علماً يقيناً أن الله لم يجعل للعبد وإن اشتد جهده وعظمت حيلته وكثرت نكايته أكثر مما قدر له فى الذكر الحكيم ولم يحل بين المرء على ضعفه وقلة حيلته وبين ما كتب له فى الذكر الحكيم . أيها الناس إنه لن يزداد امرؤ نقيراً بحذقه ولن ينتقص نقيراً بحمقه ؛ فالعالم بهذا العامل به أعظم الناس راحة فى منفعة والتارك له أكثر الناس شغلا فى مضرة . رب منعم عليه فى نفسه مستدرج بالإحسان اليه . ورب مبتلى عند الناس مصنوع له . فأفق أيها المستمتع من سكرك وانتبه من غفلتك وقصر من عجلتك وتفكر فيما جاء عن الله تبارك وتعالى فيما لا خلف فيه ولا محيص عنه ولا بد منه ، ثم ضع فخرك ودع كبرك واحضر ذهنك واذكر قبرك ومنزلك ، فان عليه ممرك واليه مصيرك وكما تدين تدان . وكما تزرع تحصد . وكما تصنع يصنع بك . وما قدمت اليه تقدم عليه غداً لا محالة . فلينفعك النظر فيما وعظت به . وع ماسمعت ووعدت ، فقد اكتنفك بذلك خصلتان ولا بد أن تقوم بأحدهما ! إما طاعة الله تقوم لها بما سمعت واما حجة الله تقوم لها بما علمت .

فالحذر الحذر والجد الجد ، فانه لا ينبئك مثل خبير ان من عزائم الله فى الذكر الحكيم التى لها يرضى ولها يسخط ولها يثيب وعليها يعاقب أنه ليس بمؤمن وان حسن قوله وزين وصفه وفضله غيره اذا خرج من الدنيا فلقى الله

بخصلة من هذه الخصال لم يتب منها : الشرك بالله فيما افترض عليه من عبادته أو شفاء غيظ بهلاك نفسه أو يقر بعمل فعمل بغيره ؛ أو يستنجح حاجة إلى الناس باظهار بدعة فى دينه أو سره أن يحمده الناس بما لم يفعل من خير أو مشى فى الناس بوجهين ولسانين والتجبر والابهة . واعلم واعقل ذلك فان المثل دليل على شبهه أن البهائم همها بطونها وأن السباع همها التعدى والظلم وان النساء همهن زينة الدنيا والفساد فيها وان المؤمنين مشفقون مستكينون خائفون .

(موعظته عليه السلام ووصفه المقصرين)

لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ، ويرجىء التوبة بطول الأمل يقول فى الدنيا قول الزاهدين ؛ ويعمل فيها عمل الراغبين ان اعطى منها لم يشبع وإن منع لم يقنع ، يعجز عن شكر ما اوتى ويبتغى الزيادة فيما بقى ، ينهى الناس ولا ينتهى ، ويأمر الناس ما لا يأتى ، يحب الصالحين ولا يعمل بأعمالهم ويبغض المسيئين وهو منهم . ويكره الموت لكثرة سيئاته ولا يدعها فى حياته . يقول : كم أعمل فأتعنى ألا أجلس فأتمنى ، فهو يتمنى المغفرة ويدأب فى المعصية . وقد عمر ما يتذكر فيه من تذكر ، يقول فيما ذهب : لو كنت عملت ونصبت لكان خيراً لى ويضيعه غير مكترث لاهياً . إن سقم ندم على التفريط فى العمل . وإن صح أمن مغتراً . يؤخر العمل ، تعجبه نفسه ماعوفى ويقنط اذا ابتلى تغلبه نفسه على مايظن ولا يغلبها على مايستيقن ، لا يقنع من الرزق بما قسم له ولا يثق منه بما قد ضمن له ولا يعمل من العمل بما فرض عليه ؛ فهو من نفسه فى شك ، إن استغنى بطر وفتن وان افتقر قنط ووهن ، فهو من الذنب والنعمة موفر ويبتغى الزيادة ولا يشكر ويتكلف من الناس مالا يعنيه ويصنع من نفسه ماهو أكثر

ان عرضت له شهوة واقعها باتكال على التوبة وهو لا يدرى كيف يكون ذلك لا تغنيه رغبته ولا تمنعه رهبته ثم يبالغ فى المسألة حين يسأل ويقصر فى العمل فهو بالقول مدل ، ومن العمل مقل ، يرجو نفع عمل ما لم يعمله . ويأمن عقاب جرم قد عمله . يبادر من الدنيا الى مايفنى ، ويدع جاهداً مايبقى وهو يخشى الموت ولا يخاف الفوت . يستكثر من معصية غيره ما يستقل أكثر منه من نفسه ويستكثر من طاعته ما يحتقر من غيره . يخاف على غيره بأدنى من ذنبه ويرجو لنفسه بأدنى من عمله ، فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن . يؤدى الأمانة ما عوفى وارضى والخيانة اذا سخط وابتلى . اذا عوفى ظن أنه قد تاب . وإن ابتلى ظن أنه قد عوقب . يؤخر الصوم ويعجل النوم ، لا يبيت قائماً ولا يصبح صائماً . يصبح وهمته الصبح ولم يسهر . ويمسى وهمته العشاء وهو مفطر . يتعوذ بالله ممن هو دونه ولا يتعوذ ممن هوفوقه . ينصب الناس لنفسه ولا ينصب نفسه لربه . النوم مع الأغنياء أحب اليه من الركوع مع الضعفاء يغضب من اليسير ويعصى فى الكثير ، يعزف لنفسه على غيره ولا يعزف عليها لغيره . فهو يحب أن يطاع ولا يعصى ويستوفى ولا يوفى . يرشد غيره ويغوى نفسه . ويخشى الخلق فى غير ربه ولا يخشى ربه فى خلقه . يعرف ما أنكر وينكر ما عرف ولا يحمد ربه على نعمه . ولا يشكره على مزيد ولا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن منكر فهو دهره فى لبس ان مرض أخلص وتاب وان عوفى نسى وعاد ، فهو أبداً عليه ولاله ، لايدرى عمله الى ماؤديه اليه ، حتى متى والى متى . اللهم اجعلنا منك على حذر احفظ وع انصرف اذا شئت .

(وصفه عليه السلام المتقين)

قال - بعد حمد الله والثناء عليه - : إن المتقين فى الدنيا هم أهل الفضائل منطقهم الصواب وملبسهم الإقتصاد ومشيهم التواضع ؛ خضعوا لله بالطاعة غاضين أبصارهم عما حرم الله جل وعز ؛ واقفين أسماعهم على العلم ، نزلت منهم أنفسهم فى البلاء كالذى نزلت فى الرخاء رضى بالقضاء ، لولا الآجال التى كتب الله لهم لم تستقر أرواحهم فى أجسادهم طرفة عين شوقاً إلى الثواب وخوفاً من العقاب . عظم الخالق فى أنفسهم فصغر مادونه فى أعينهم ؛ فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون وهم والنار كمن قد رآها وهم فيها يعذبون قلوبهم محزونة وشرورهم مأمونة وأجسادهم نحيفة وحاجاتهم خفيفة وأنفسهم عفيفة ومعونتهم للإسلام عظيمة . صبروا أياماً قصارا فأعقبتهم راحة طويلة مريحة يسرها لهم رب كريم أرادتهم الدنيا ولم يريدوها . وطلبتهم فأعجزوها . أما الليل فصافون أقدامهم ، تالون لأجزاء القرآن يرتلونه ترتيلا يحزنون به أنفسهم ويستثيرون به دواء دائهم . وتهيج أحزانهم بكاءاً على ذنوبهم . ووجع كلومهم وجراحهم فإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا اليها طمعا وتطلعت أنفسهم اليها شوقاً وظنوا أنها نصب أعينهم . واذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا اليها مسامع قلوبهم وظنوا أن زفير جهنم وشهيقها فى اصول آذانهم فهم حانون على أوساطهم ومفترشون جباههم وأكفهم وأطراف الاقدام يطلبون الى الله العظيم فى فكاك رقابهم .

أما النهار فحكماء علماء ، أبرار أتقياء ، قد براهم الخوف أمثال القداح ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى ويقول : قد خولطوا وقد خالط القوم أمر عظيم اذا هم ذكروا عظمة الله تعالى وشدة سلطانه ؛ مع ما يخالطهم من ذكر الموت

وأهوال القيامة أفزع ذلك قلوبهم وطاشت له أحلامهم وذهلت له عقولهم فإذا أشفقوا من ذلك بادروا الى الله بالأعمال الزاكية لا يرضون باليسير ولا يستكثرون له الكثير . هم لأنفسهم متهمون ومن أعمالهم مشفقون اذا زكي أحدهم خاف مما يقولون ، فيقول : أنا أعلم بنفسي من غيري وربي أعلم بي مني . اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني خيراً مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون إنك علام الغيوب .

فمن علامة أحدهم أنك ترى له قوة في دين . وخوفاً في لين . وإيماناً في يقين . وحرصاً في علم . وكيساً في رفق وشفقة في نفقة . وفهماً في فقه . وعلماً في حلم . وقصداً في غنى . وخشوعاً في عبادة . وتجملا في فاقة وصبراً في شدة ورحمة للمجهود وإعطاءاً في حق . ورفقاً في كسب . وطلباً في حلال . ونشاطاً في هدى وتحرجاً عن طمع وبراً في استقامة واعتصاماً عند شهوة . لا يغره ثناء من جهله . ولا يدع احصاء عمله مستبطئاً لنفسه في العمل . يعمل الأعمال الصالحة وهو على وجل ، يمسي وهمه الشكر . يصبح وهمه الذكر ، يبيت حذراً ويصبح فرحاً . حذراً لما حذر من الغفلة . فرحاً بما أصاب من الفضل والرحمة . إن استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما هويت فرحه فيما يحذر وقرة عينه فيما لا يزول . وزهادته فيما يفنى . يمزج الحلم بالعلم ويمزج العلم بالعمل . تراه بعيداً كسله ، دائماً نشاطه ، قريباً أمله قليلا زلله ، خاشعاً قلبه ، قانعة نفسه ، متغيباً جهله ، سهلا أمره . حريزاً دينه ، ميتة شهوته ، مكظوماً غيظه ، صافياً خلقه لا يحدث الأصدقاء بالذي يؤتمن عليه ، ولا يكتم شهادة الأعداء . لا يعمل شيئاً رئاءاً ولا يتركه استحياءاً : الخير منه مأمول والشر منه مأمون . إن كان في الغافلين كتب في الذاكرين . يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه . لا يعزف حلمه . ولا يعجز فيما يزينه ، بعيداً فحشه ، ليناً قوله ، غائباً مكره ، كثيراً معروفه ، حسناً فعله ، مقبلا خيره ، مدبراً شره . فهو في الزلازل وقور . وفي المكاره صبور . وفي الرخاء شكور . لا يحيف على من يبغض

ولا يأثم فيمن يحب . ولا يدعى ماليس له . ولا يجحد حقاً هو عليه . يعترف بالحق قبل أن يشهد عليه . لا يضيع ما استحفظ . ولا ينابز بالألقاب . لا يبغى ولا يهم به . ولا يضار بالجار ولا يشمت بالمصائب سريع الى الصواب مؤد للامانات بطىء عن المنكرات يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر . لا يدخل فى الدنيا بجهل ولا يخرج من الحق . ان صمت لم يغمه الصمت وان ضحك لم يعل به الصوت . قانع بالذى له . لا يجمح به الغيظ . ولا يغلبه الهوى . ولا يقهره الشح . ولا يطمع فيما ليس له . يخالط الناس ليعلم . ويصمت ليسلم ويسأل ليفهم . لا ينصت للخير ليعجّز به . ولا يتكلم به ليتجبر على من سواه ، ان بغى عليه صبر حتى يكون الله جل ذكره ينتقم له . نفسه منه فى عناء والناس منه فى رجاء . أتعب نفسه لآخرته وأراح الناس من نفسه . بعده عمن تباعد عنه بغض ونزاهة . ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة ، ليس تباعده تكبراً ولا عظمة . ولا دنوه خديعة ولا خلابة بل يقتدى بمن كان قبله من أهل الخير . وهو امام لمن خلفه من أهل البر .

(خطبته عليه السلام التى يذكر فيها الايمان)

﴿ ودعائمه وشعبها والكفر ودعائمه وشعبها ﴾

إن الله ابتدأ الامور فاصطفى لنفسه منها ما شاء . واستخلص منها ما أحب فكان مما أحب أنه ارتضى الإيمان فاشتقه من اسمه . فنحله من أحب من خلقه ثم بينه فسهل شرائعه لمن ورده وأعز أركانه على من جانبه وجعله عزاً لمن والاه وأمنا لمن دخله . وهدى لمن ائتم به . وزينة لمن تحلى به . ودينا لمن انتحله وعصمة لمن اعتصم به . وحبلا لمن استمسك به . وبرهانا لمن تكلم به . وشرفاً لمن عرفه وحكمة لمن نطق به . ونوراً لمن استضاء به . وحجة لمن خاصم به . وفلجاً لمن

حاج به . وعلماً لمن وعى . وحديثاً لمن روى . وحكماً لمن قضى . وحلماً لمن حدث . ولباً لمن تدبر . وفهماً لمن تفكر . ويقيناً لمن عقل وبصيرة لمن عزم وآية لمن توسم . وعبرة لمن اتعظ ونجاة لمن آمن به ومودة من الله لمن صلح وزلفى لمن ارتقب . وثقة لمن توكل وراحة لمن فوض . وصبغة لمن أحسن وخيراً لمن سارع . وجنة لمن صبر . ولباساً لمن اتقى . وتطهيراً لمن رشد وأمنة لمن أسلم وروحاً للصادقين . فالإيمان أصل الحق . وأصل الحق سبيله الهدى وصفته الحسنى . ومأثرته المجد . فهو أبلج المنهاج مشرق المنار . مضيء المصابيح . رفيع الغاية . يسير المضمار . جامع الحلبة . متنافس السبقة . قديم العدة . كريم الفرسان الصالحات مناره والعفة مصابيحه . والموت غايته والدنيا مضماره . والقيامة حلبته . والجنة سبقته . والنار نقمته . والتقوى عدته . والمحسنون فرسانه فبالإيمان يستدل على الصالحات . وبالصالحات يعمر الفقه وبالفقه يرهب الموت وبالموت تختم الدنيا . وبالدنيا تحوز الآخرة . وبالقيامة تزلف الجنة ، والجنة حسرة أهل النار . والنار موعظة التقوى . والتقوى سنخ الإيمان . والتقوى غاية لا يهلك من تبعها ولا يندم من يعمل بها ، لأن بالتقوى فاز الفائزون . وبالمعصية خسر الخاسرون فليزدجر أولوا النهى . وليتذكر أهل التقوى .

فالايمان على أربع دعائم : على الصبر واليقين والعدل والجهاد .

فالصبر على أربع شعب : على الشوق والشفق والزهد والترقب . فمن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات . ومن أشفق من النار رجع عن الحرمات ومن زهد فى الدنيا هانت عليه المصيبات . ومن ارتقب الموت سارع الى الخيرات

واليقين على أربع شعب : على تبصرة الفطنة وتأول الحكمة . وموعظة العبرة وسنة الأولين . فمن تبصر فى الفطنة تأول الحكمة ومن تأول الحكمة عرف العبرة . ومن عرف العبرة عرف السنة . ومن عرف السنة فكأنما عاش فى الأولين .

والعدل على أربع شعب : على غائص الفهم وغمرة العلم وزهرة الحكم

وروضة الحلم . فمن فهم فسر جميع العلم . ومن عرف الحكم لم يضل . ومن حلم لم يفرط أمره وعاش به فى الناس حميداً .

والجهاد على أربع شعب : على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والصدق عند المواطن وشنآن الفاسقين فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمنين ومن نهى عن المنكر أرغم أنف الكافرين ومن صدق فى المواطن قضى ما عليه ومن شنأ الفاسقين غضب لله ومن غضب لله غضب الله له فذلك الايمان ودعائمه وشعبه .

والكفر على أربع دعائم : على الفسق والغلو والشك والشبهة .

فالفسق من ذلك على أربع شعب : الجفاء والعمى والغفلة والعتو . فمن جفا حقر المؤمن ومقت الفقهاء وأصر على الحنث . ومن عمى نسى الذكر ، بذى خلقه وبارز خالقه وألح عليه الشيطان . ومن غفل جنى على نفسه وانقلب على ظهره وحسب غيه رشداً وغرته الأمانى وأخذته الحسرة إذا نقضى الأمر وانكشف عنه الغطاء وبداله من الله مالم يكن يحتسب . ومن عتا عن أمر الله شك ومن شك تعالى الله عليه ثم أذله بسلطانه وصغره بجلاله . كما فرط فى حياته واغتر بربه الكريم .

والغلو على أربع شعب : على التعمق والتنازع والزيغ والشقاق . فمن تعمق لم ينته الى الحق ولم يزده إلا غرقاً فى الغمرات ، لا تنحسر عنه فتنة إلا غشيته اخرى ، فهو يهوى فى أمر مريج . ومن نازع وخاصم قطع بينهم الفشل وبلى أمرهم من طول اللجاج . ومن زاغ ساءت عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة وسكر سكر الضلال . ومن شاق اعورت عليه طرقه واعترض عليه أمره وضاق مخرجه . وحرام أن ينزع من دينه من اتبع غير سبيل المؤمنين .

والشك على أربع شعب : على المرية والهول والتردد والإستسلام ، فبأى آلاء ربك يتمارى الممترون . ومن هاله مابين يديه نكص على عقبيه . ومن تردد فى دينه سبقه الأولون وأدركه الآخرون ووطئته سنابك الشياطين . ومن

استسلم لهلكة الدنيا والآخرة هلك فيهما . ومن نجا من ذلك فبفضل اليقين .

والشبهة على أربع شعب : على إعجاب بالزينة وتسويل النفس وتأول العوج ولبس الحق بالباطل . وذلك أن الزينة تصدف عن البينة . وتسويل النفس تقحم الى الشهوة والعوج يميل بصاحبه ميلا عظيما . واللبس ظلمات بعضها فوق بعض فذلك الكفر ودعائمه وشعبه .

والنفاق على أربع دعائم : على الهوى والهوينا والحفيظة والطمع . والهوى من ذلك على أربع شعب : على البغى والعدوان والشهوة والطغيان فمن بغى كثرت غوائله وتخلى عنه ونصر عليه . ومن اعتدى لم تؤمن بوائقه ولم يسلم قلبه . ومن لم يعذل نفسه عن الشهوات خاض فى الحسرات وسبح فيها . ومن عصى ضل عمداً بلا عذر ولا حجة .

وأما شعب الهوينا : فالهيبة والغرة والمماطلة والأمل . وذلك أن الهيبة ترد عن الحق والاغترار بالعاجل وتفريط الآجل وتفريط المماطلة مورط فى العمى ولولا الأمل علم الإنسان حساب ما هو فيه . ولو علم حساب ما هو فيه مات خفاتاً من الهول والوجل .

وأما شعب الحفيظة : فالكبر والفخر والحمية والعصبية . فمن استكبر أدبر . ومن فخر فجر . ومن حمى أصر . ومن أخذته العصبية جار ، فبئس الأمر بين إدبار وفجور وإصرار .

وشعب الطمع : الفرح والمرح واللجاجة والتكبر . فالفرح مكروه عند الله والمرح خيلاء . واللجاجة بلاء لمن اضطرته الى حمل الآثام . والتكبر لهو ولعب وشغل واستبدال الذى هو أدنى بالذى هو خير .

فذلك النفاق ودعائمه وشعبه . والله قاهر فوق عباده تعالى ذكره واستوت به مرته . وشتدت قوته . وفاضت بركته . واستضاءت حكمته . وفلجت حجته وخلص دينه . وحقت كلمته . وسبقت حسناته . وصفت نسبته . واقسطت

موازينه . وبلغت رسالاته وحضرت حفظته . ثم جعل السيئة ذنباً والذنب فتنة والفتنة دنساً وجعل الحسنى غنماً . والعتبى توبة والتوبة طهوراً ، فمن تاب اهتدى ومن افتتن غوى مالم يتب الى الله ويعترف بذنبه ويصدق بالحسنى ولا يهلك على الله إلا هالك .

فالله الله ما أوسع ما لديه من التوبة والرحمة والبشرى والحلم العظيم . وما أنكر ما لديه من الأنكال والجحيم والعزة والقدرة والبطش الشديد ، فمن ظفر بطاعة الله إختار كرامته . ومن لم يزل فى معصية الله ذاق وبيل نقمته . هنالك عقبى الدار .

(ومن كلامه عليه السلام لكميل بن زياد)

(بعد أشياء ذكرها)

إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها . احفظ عنى ما أقول لك .

الناس ثلاثة : عالم ربانى ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح ، لم يستضيئوا بنور العلم فيهتدوا ولم يلجأوا الى ركن وثيق فينجوا .

يا كميل العلم خير من المال . العلم يحرسك وأنت تحرس المال . والمال تفنيه النفقة والعلم يزكو على الإنفاق . العلم حاكم والمال محكوم عليه .

يا كميل محبة العالم دين يدان به يكسب الطاعة فى حياته وجميل الاحدوثة بعد وفاته ومنفعة المال تزول بزواله مات خزان الأموال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقى الدهر . أعيانهم مفقودة وأمثلتهم فى القلوب موجودة . ها ، إن هاهنا لعلماً جما ـ وأشار الى صدره ـ لم أصب له حزنة بلى أصيب لقنا غير مأمون

مستعملا آلة الدين فى طلب الدنيا ، يستظهر بحجج الله على أوليائه وبنعمة الله على معاصيه أو منقاداً لحملة الحق لا بصيرة له فى أحنائه ؛ ينقدح الشك فى قلبه بأول عارض من شبهة ؛ اللهم لاذا ولا ذاك ، أو منهوما باللذة سلس القياد للشهوة ، أو مغرما بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين ولا من ذوى البصائر واليقين . أقرب شبها بهما الانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حملته .

اللهم بلى ، لا يخلو الارض من قائم لله بحجة إما ظاهراً مشهوراً أو خائفا مغموراً لئلا تبطل حجج الله وبيناته ورواة كتابه . وأين أولئك ؟ هم الأقلون عدداً ، الاعظمون قدراً بهم يحفظ الله حججه حتى يودعه نظراءهم ويزرعها فى قلوب أشباههم ، هجم بهم العلم على حقائق الايمان ، فباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعر منه المترفون واستأنسوا بما استوحش منه الجاهلون : صحبوا الدنيا بأبدان ، أرواحها معلقة بالمحل الاعلى .

يا كميل أولئك امناء الله فى خلقه وخلفاؤه فى أرضه وسرجه فى بلاده والدعاة الى دينه . واشوقاه الى رؤيتهم استغفر الله لي ولك .

(وصيته عليه السلام لكميل بن زياد مختصرة)

يا كميل : سم كل يوم باسم الله وقل لاحول ولاقوة إلا بالله . وتوكل على الله واذكرنا وسم بأسمائنا وصل علينا . وادر بذلك على نفسك وما تحوطه عنايتك تكف شر ذلك اليوم إن شاء الله .

يا كميل إن رسول الله صلى الله عليه وآله أدبه الله وهو أدبنى وأنا أؤدب المؤمنين وأورث الآداب المكرمين .

يا كميل مامن علم إلا وأنا أفتحه ومامن سر إلا والقائم عليه السلام يختمه .

يا كميل ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم .

يا كميل لا تأخذ إلا عنا تكن منا .

يا كميل مامن حركة إلا وأنت محتاج فيها الى معرفة .

يا كميل اذا أكلت الطعام فسم باسم الذى لا يضر مع اسمه داء وفيه شفاء من كل الادواء .

يا كميل وآكل الطعام ولا تبخل عليه ، فإنك لن ترزق الناس شيئاً والله يجزل لك الثواب بذلك . أحسن عليه خلقك . وابسط جليسك . ولا تنهرن خادمك .

يا كميل إذا أكلت فطول أكلك ليستوفى من معك ويرزق منه غيرك .

يا كميل اذا استوفيت طعامك فاحمدالله على مارزقك وارفع بذلك صوتك يحمده سواك فيعظم بذلك أجرك .

يا كميل لا توقرن معدتك طعامك ودع فيها للماء موضعاً وللريح مجالا ولا ترفع يدك من الطعام إلا وأنت تشتهيه ، فإن فعلت ذلك فأنت تستمرئه فإن صحة الجسم من قلة الطعام وقلة الماء .

يا كميل البركة فى مال من آتى الزكاة وواسى المؤمنين ووصل الأقربين .

يا كميل زد قرابتك المؤمن على ما تعطى سواه من المؤمنين وكن بهم أرأف وعليهم أعطف . وتصدق على المساكين .

يا كميل لا ترد سائلا ولو من شطر حبة عنب أو شق تمرة ، فإن الصدقة تنمو عند الله .

يا كميل أحسن حلية المؤمن التواضع وجماله التعفف وشرفه التفقه وعزه ترك القال والقيل .

يا كميل فى كل صنف قوم أرفع من قوم ؛ فإياك ومناظرة الخسيس منهم

وإن أشمعوك واحتمل وكن من الذين وصفهم الله « واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما » .

يا كميل قل الحق على كل حال وواد المتقين واهجر الفاسقين وجانب المنافقين ولا تصاحب الخائنين .

يا كميل لاتطرق أبواب الظالمين للإختلاط بهم والإكتساب معهم وإياك أن تعظمهم وأن تشهد فى مجالسهم بما يسخط الله عليك وان اضطررت إلى حضورهم فداوم ذكر الله والتوكل عليه واستعذ بالله من شرورهم وأطرق عنهم وأنكر بقلبك فعلهم واجهر بتعظيم الله تسمعهم ، فإنك بها تؤيد وتكفى شرهم .

يا كميل ان أحب ما تمتثله العباد الى الله الإقرار به وبأوليائه التعفف والتحمل والاصطبار .

يا كميل لا تر الناس إقتارك واصبر عليه إحتساباً بعز وتستر .

يا كميل لا بأس أن تعلم أخاك سرك . ومن أخوك ؟ أخوك ، الذى لايخذلك عند الشديدة ولا يقعد عنك عند الجريرة ولايدعك حتى تسأله ولايذرك وأمرك حتى تعلمه ، فإن كان مميلا أصلحه .

يا كميل المؤمن مرآة المؤمن ، لانه يتأمله فيسد فاقته ويجمل حالته .

يا كميل المؤمنون إخوة ولا شىء آثر عند كل أخ من أخيه .

يا كميل إن لم تحب أخاك فلست أخاه ، ان المؤمن من قال بقولنا ، فمن تخلف عنه قصر عنا ومن قصر عنا لم يلحق بنا ومن لم يكن معنا فى الدرك الأسفل من النار .

يا كميل كل مصدور ينفث فمن نفث اليك منا بأمر أمرك بستره فإياك أن تبديه وليس لك من ابدائه توبة واذا لم يكن توبة فالمصير الى لظى .

يا كميل إذاعة سر آل محمد لا يقبل منها ولا يحتمل أحد عليها وما قالوه فلا تعلم إلا مؤمناً موفقاً .

يا كميل قل عند كل شدة : « لاحول ولا قوة إلا بالله » تكفها وقل عند كل نعمة : « الحمد لله » تزدد منها . واذا أبطأت الارزاق عليك فاستغفر الله يوسع عليك فيها .

يا كميل انج بولايتنا من أن يشركك الشيطان فى مالك وولدك .

يا كميل انه مستقر ومستودع فاحذر أن تكون من المستودعين وإنما يستحق أن تكون مستقراً اذا لزمت الجادة الواضحة التى لا تخرجك الى عوج ولا تزيلك عن منهج .

يا كميل لارخصة فى فرض ولا شدة فى نافلة .

يا كميل إن ذنوبك أكثر من حسناتك وغفلتك أكثر من ذكرك ونعم الله عليك أكثر من عملك .

يا كميل إنك لا تخلو من نعم الله عندك وعافيته إياك ، فلا تخل من تحميده وتمجيده وتسبيحه وتقديسه (وشكره) وذكره على كل حال .

يا كميل لا تكونن من الذين قال الله (نسوا الله فأنسيهم أنفسهم) ونسبهم الى الفسق فهم فاسقون .

يا كميل ليس الشأن أن تصلى وتصوم وتتصدق ، الشأن أن تكون الصلاة بقلب نقى وعمل عند الله مرضى وخشوع سوى وانظر فيما تصلى وعلى ما تصلى إن لم يكن من وجهه وحله فلا قبول .

يا كميل اللسان ينزح القلب يقوم بالغذاء ، فانظر فيما تغذى قلبك وجسمك فإن لم يكن ذلك حلالا لم يقبل الله تسبيحك ولا شكرك ،

يا كميل إفهم واعلم انا لا نرخص فى ترك أداء الامانة لاحد من الخلق فمن روى عنى فى ذلك رخصة فقد أبطل وأثم وجزاؤه النار بما كذب ، اقسم لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لى قبل وفاته بساعة مراراً ثلاثاً : يا أبا الحسن أد الامانة الى البر والفاجر فيما جل وقل حتى الخيط والمخيط ،

يا كميل لاغزو إلا مع إمام عادل ولا نفل إلا من امام فاضل ،

يا كميل لولم يظهر نبي وكان فى الارض مؤمن تقى الكان فى دعائه الى الله مخطئاً أو مصيباً ؛ بل والله مخطئاً حتى ينصبه الله لذلك ويؤهله له ،

يا كميل الدين لله فلا يقبل الله من أحد القيام به الارسولا أو نبياً أووصياً

يا كميل هى نبوة ورسالة وامامة وليس بعد ذلك الا موالين متبعين أو عاصين مبتدعين ؛ انما يتقبل الله من المتقين ،

يا كميل ان الله كريم حليم عظيم رحيم دلنا على أخلاقه وأمرنا بالاخذ بها وحمل الناس عليها ، فقد أديناها غير متخلفين وأرسلناها غير منافقين وصدقناها غير مكذبين وقبلناها غير مرتابين ،

يا كميل لست والله متملقاً حتى أطاع ولا ممنيا حتى لا اعصى ولا مائلا لطعام الاعراب حتى أنتحل امرة المؤمنين وادعى بها ،

يا كميل انما حظى من حظى بدنيا زائلة مدبرة ونحظى بآخرة باقية ثابتة

يا كميل ان كلا يصير الى الآخرة والذى نرغب فيه منها رضى الله والدرجات العلى من الجنة التى يورثها من كان تقياً ،

يا كميل من لا يسكن الجنة فبشره بعذاب أليم وخزى مقيم ؛

يا كميل أنا أحمد الله على توفيقه وعلى كل حال . اذا شئت فقم ؛

[وصيته عليه السلام لمحمد بن أبي بكر حين ولاه مصر]

هذا ما عهد عبد الله على أمير المؤمنين الى محمد بن أبي بكر حين ولاه مصر: أمره بتقوى الله والطاعة له فى السر والعلانية وخوف الله فى الغيب والمشهد وباللين للمسلم وبالغلظة على الفاجر وبالعدل على أهل الذمة وبإنصاف المظلوم

وبالشدة على الظالم وبالعفو عن الناس وبالإحسان ما استطاع والله يجزى المحسنين ويعذب المجرمين ،

وأمره أن يدعو من قبله الى الطاعة والجماعة ، فإن لهم فى ذلك من العافية وعظيم المثوبة مالا يقدرون قدره ولا يعرفون كنهه ، وأمره أن يلين لهم جناحه وأن يساوى بينهم فى مجلسه ووجهه ويكون القريب والبعيد عنده فى الحق سواء وأمره أن يحكم بين الناس بالعدل وأن يقيم بالقسط ولا يتبع الهوى ولا يخاف فى الله لومة لائم فإن الله مع من اتقاه وآثر طاعته وأمره على من سواه (وكتب عبيد الله بن أبى رافع) :

(ثم كتب الى أهل مصر بعد مسيره ما إختصرناه)

من عبد الله على أمير المؤمنين إلى محمد بن أبي بكر وأهل مصر سلام عليكم

أما بعد: فقد وصل الى كتابك وفهمت ما سألت عنه وأعجبنى إهتمامك بما لابد لك منه ومالا يصلح المسلمين غيره وظننت أن الذى أخرج ذلك منك نية صالحة ورأى غير مدخول ،

أما بعد : فعليك بتقوى الله فى مقامك ومقعدك وسرك وعلانيتك واذا أنت قضيت بين الناس فاخفض لهم جناحك ولين لهم جانبك وابسط لهم وجهك وآس بينهم فى اللحظ والنظر حتى لا يطمع العظماء فى حيفك لهم ولا يأيس الضعفاء من عدلك عليهم وأن تسأل المدعى البينة وعلى المدعى عليه اليمين ومن صالح أخاه على صلح فأجز صلحه إلا أن يكون صلحاً يحرم حلالا أو يحلل حراماً . وآثر الفقهاء وأهل الصدق والوفاء والحياء والورع على أهل الفجور والكذب والغدر . وليكن الصالحون الأبرار اخوانك والفاجرون الغادرون

أعداءك ، فان أحب إخوانى الى أكثرهم لله ذكراً وأشدهم منه خوفاً . وأنا أرجو أن تكون منهم إن شاء الله .

وإنى اوصيكم بتقوى الله فيما أنتم عنه مسؤولون وعما أنتم اليه صائرون فان الله قال فى كتابه : (كل نفس بما كسبت رهينة) وقال : (ويحذركم الله نفسه والى الله المصير) وقال : (فو ربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون) فعليكم بتقوى الله فإنها تجمع من الخير مالا يجمع غيرها ويدرك بها من الخير مالايدرك بغيرها من خير الدنيا وخير الآخرة ، قال الله : (وقيل للذين اتقوا : ماذا أنزل ربكم ؟ قالوا : خيراً للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين) .

اعلموا عباد الله أن المتقين ذهبوا بعاجل الخير وآجله ، شاركوا أهل الدنيا فى دنياهم ولم يشاركهم أهل الدنيا فى آخرتهم ، قال الله عز وجل : (قل : من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق . . . الآية (سكنوا الدنيا بأحسن ما سكنت وأكلوها بأحسن ما اكلت .

واعلموا عباد الله أنكم اذا اتقيتم الله وحفظتم نبيكم فى أهله فقد عبدتموه بأفضل عبادته وذكرتموه بأفضل ماذكر وشكرتموه بأفضل ماشكر وقد أخذتم بأفضل الصبر والشكر واجتهدتم بأفضل الاجتهاد وإن كان غيركم أطول منكم صلاة وأكثر منكم صياماً وصدقة ؛ اذ كنتم أنتم أوفى لله وأنصح لأولياء الله ومن هو ولى الأمر من آل رسول الله صلى الله عليه وآله .

واحذروا عباد الله الموت وقربه وكربه وسكراته واعدوا له عدته فانه يأتى بامر عظيم بخير لا يكون معه شر وبشر لا يكون معه خير أبداً . فمن أقرب الى الجنة من عاملها ومن أقرب الى النار من أهلها ، فأكثروا ذكر الموت عندما تنازعكم اليه أنفسكم ؛ فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : (أكثروا ذكر هادم اللذات) . واعلموا أن ما بعد الموت لمن لم يغفر الله له ويرحمه أشد من الموت

واعلم يا محمد أنى وليتك أعظم أجنادى فى نفسى أهل مصر وأنت محقوق أن تخاف على نفسك وأن تحذر فيه على دينك وان لم تكن إلا ساعة من النهار فإن استطعت أن لا تسخط ربك برضى أحد من خلقه فافعل ، فإن فى الله خلفاً من غيره ولا فى شىء خلف من الله . اشدد على الظالم وخذ على يديه . وان لأهل الخير وقربهم منك واجعلهم بطانتك واخوانك .

ثم انظر صلاتك كيف هى ، فإنك امام . وليس من امام يصلى بقوم فيكون فى صلاتهم تقصير إلا كان عليه أوزارهم ولا ينتقص من صلاتهم شىء ولا يتممها الا كان له مثل أجورهم ولا ينتقص من أجورهم شىء . وانظر الوضوء فإنه تمام الصلاة ولا صلاة لمن لا وضوء له . واعلم أن كل شىء من عملك تابع لصلاتك . واعلم أنه من ضيع الصلاة ، فإنه لغير الصلاة من شرايع الإسلام أضيع

وإن استطعتم يا أهل مصر أن يصدق قولكم فعلكم وسركم علانيتكم ولا تخالف السنتكم أفعالكم فافعلوا ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : (إنى لا أخاف على امتى مؤمناً ولا مشركاً أما المؤمن فيمنعه الله بإيمانه وأما المشرك فيخزيه الله ويقمعه بشركه ولكنى أخاف عليكم كل منافق حلو اللسان يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون) ليس به خفاء وقد قال النبى صلى الله عليه وآله : (من سرته حسناته وساءته سيئاته فذلك المؤمن حقاً) وكان يقول صلى الله عليه وآله : (خصلتان لا يجتمعان فى منافق حسن سمت وفقه فى سنة) .

واعلم يا محمد بن أبى بكر أن أفضل الفقه الورع فى دين الله والعمل بطاعة الله ، أعاننا الله وإياك على شكره وذكره وأداء حقه والعمل بطاعته انه سميع قريب

واعلم أن الدنيا دار بلاء وفناء والآخرة دار بقاء وجزاء ، فإن استطعت أن تزين مايبقى على مايفنى فافعل رزقنا الله بصر مابصرنا وفهم مافهمنا حتى لا نقصر عما أمرنا به ولا نتعدى الى ما نهانا عنه ، فإنه لا بد لك من نصيبك من الدنيا وأنت الى نصيبك من الآخرة أحوج ، فإن عرض لك أمران أحدهما للآخرة

والآخر للدنيا فابدأ بأمر الآخرة ، وان استطعت أن تعظم رغبتك فى الخير وتحسن فيه نيتك فافعل ، فإن الله يعطى العبد على قدر نيته اذا أحب الخير وأهله وان لم يفعله كان ان شاء الله كمن فعله ،

ثم إنى اوصيك بتقوى الله ، ثم بسبع خصال هن جوامع الاسلام : تخشى الله ولا تخشى الناس فى الله فإن خير القول ما صدقه الفعل ، ولا تقض فى أمر واحد بقضائين فيختلف عليك أمرك وتزل عن الحق ، واحبب لعامة رعيتك ما تحب لنفسك وأهل بيتك واكره لهم ما تكره لنفسك وأهل بيتك وألزم الحجة عند الله وأصلح للرعية وخض الغمرات الى الحق ولا تخف فى الله لومة لائم وأقم وجهك . وانصح للمرء المسلم اذا استشارك واجعل نفسك أسوة لقريب المسلمين وبعيدهم ، (وأمر بالمعروف وانه عن المنكر ، واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور) ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

(ومن كلامه عليه السلام فى الزهد وذم الدنيا وعاجلها)

إنى أحذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات وتحببت بالعاجلة وعمرت بالآمال وتزينت بالغرور ، لاتدوم خيرها ولاتؤمن فجعتها ، غرارة ضرارة ، زائلة ، نافذة أكالة ، غوالة ، لا تعدو — إذا هى تناهت الى امنية أهل الرغبة فيها والرضا بها — أن تكون كما قال الله سبحانه : (كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فأصبح هشيماً تذروه الرياح وكان الله على كل شىء مقتدراً) مع أن امرءاً لم يكن منها فى حبرة إلا أعقبته عبرة ولم يلق من سرائها بطناً إلا منحته من ضرائها ظهراً ولم تطله فيها ديمة رخاء إلا هتفت عليه مزنة بلاء . إذا هى أصبحت منتصرة أن تمسى له منكرة . وان جانب منها اعذوذب

لأمرء واحلولى أمر عليه جانب منها فأوبى وان لبس امرؤ منها فى جناح أمن إلا أصبح فى أخوف خوف غرارة ، غرور ما فيها ؛ فانية فان من عليها لاخير فى شيء من زادها الا التقوى من أقل منها استكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها لم يدم له وزال عما قليل عنه . كم من واثق بها قد فجعته وذى طمأنينة اليها قد صرعته . وذى حذر قد خدعته . وكم ذى ابهة فيها قد صيرته حقيراً . وذى نخوة قد ردته جائعاً فقيراً . وكم ذى تاج قد أكبته لليدين والفم . سلطانها دول وعيشها رنق . وعذبها اجاج . وحلوها صبر . حيها بعرض موت . وصحيحها بعرض سقم . ومنيعها بعرض اهتضام . وملكها مسلوب وعزيزها مغلوب وأمنها منكوب وجارها محروب ومن وراء ذلك سكرات الموت وزفراته وهول المطلع والوقوف بين يدى الحاكم العدل (ليجزى الذين أساؤوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى) ألستم فى مساكن من كان أطول منكم أعماراً وأبين آثاراً وأعد منكم عديداً وأكثر منكم جنوداً وأشد منكم عنوداً؟ تعبدوا للدنيا أى تعبد وآثروها أى ايثار . ثم ظعنوا عنها بالصغار . أفهذه تؤثرون ؟ أم على هذه تحرصون ؟ أم اليها تطمئنون ؟ يقول الله : (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون) فبئست الدار لمن لم يتهيبها ولم يكن فيها على وجل واعلموا - وأنتم تعلمون - أنكم تاركوها لابد وانما هى كما نعت الله : (لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد فاتعظوا فيها بالذين كانوا بكل ريع آية يعبثون ويتخذون مصانع لعلهم يخلدون) وبالذين قالوا : (من أشد منا قوة) واتعظوا بمن رأيتم من اخوانكم كيف حملوا الى قبورهم ولا يدعون ركباناً وانزلوا ولا يدعون ضيفاناً . وجعل لهم من الضريح أكنان ومن التراب أكفان ومن الرفات جيران . فهم جيرة لا يجيبون داعياً ولا يمنعون ضيماً . لا يزورون ولا يزارون . حلماء قد بارت أضغانهم جهلاء

قد ذهبت أحقادهم . لا تخشى جمعتهم ولا يرجى دفعهم . وهم كمن لم يكن وكما قال الله سبحانه : (فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين) استبدلوا بظهر الأرض بطناً وبالسعة ضيقاً وبالأهل غربة وبالنور ظلمة جاؤوها كما فارقوها . حفاة عراة . قد ظعنوا منها بأعمالهم الى الحياة الدائمة والى خلود أبد يقول الله تبارك وتعالى : (كما بدأنا أول خلق نعيده ؛ وعداً علينا انا كنا فاعلين) .

(خطبته عليه السلام عندما انكر عليه قوم)

(تسويته بين الناس فى الفيء)

أما بعد أيها الناس فإنا نحمد ربنا وإلهنا وولى النعمة علينا ، ظاهرة وباطنة بغير حول منا ولا قوة الا امتناناً علينا وفضلا ليبلونا أنشكر أم نكفر فمن شكر زاده ومن كفر عذبه . وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له أحداً صمداً وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بعثه رحمة للعباد والبلاد والبهائم والأنعام ؛ نعمة أنعم بها ومناً وفضلا صلى الله عليه وآله .

فأفضل الناس - أيها الناس - عند الله منزلة وأعظمهم عند الله خطراً أطوعهم لأمر الله وأعملهم بطاعة الله وأتبعهم لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وأحياهم لكتاب الله فليس لأحد من خلق الله عندنا فضل إلا بطاعة الله وطاعة رسوله واتباع كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وآله هذا كتاب الله بين أظهرنا وعهد نبي الله وسيرته فينا ؛ لا يجهلها إلا جاهل مخالف معاند عن الله عز وجل يقول الله : (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) فمن اتقى الله فهو الشريف المكرم المحب وكذلك أهل طاعته

وطاعة رسول الله يقول الله فى كتابه : (ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم . وقال : (وأطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فإن الله لا يحب الكافرين) .

ثم صاح بأعلى صوته يا معشر المهاجرين والأنصار ويا معاشر المسلمين أتمنون على الله وعلى رسوله بإسلامكم ولله ولرسوله المن عليكم ان كنتم صادقين

ثم قال ألا انه من استقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا وشهد أن لا اله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله أجرينا عليه أحكام القرآن وأقسام الإسلام . ليس لأحد على أحد فضل الا بتقوى الله وطاعته . جعلنا الله وايا كم من المتقين وأوليائه وأحبائه الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

ثم قال : ألا ان هذه الدنيا التى أصبحتم تتمنونها وترغبون فيها وأصبحت تعظكم وترميكم ليست بداركم ولا منزلكم الذى خلقتم له ولا الذى دعيتم اليه ألا وانها ليست بباقية لكم ولا تبقون عليها ، فلا يغرنكم عاجلها فقد حذرتموها ووصفت لكم وجربتموها ، فأصبحتم لا تحمدون عاقبتها . فسابقوا رحمكم الله الى منازلكم التى امرتم أن تعمروها فهى العامرة التى لا تخرب أبداً والباقية التى لا تنفد . رغبكم الله فيها ودعاكم اليها وجعل لكم الثواب فيها .

فانظروا يا معاشر المهاجرين والأنصار وأهل دين الله ما وصفتم به فى كتاب الله ونزلتم به عند رسول الله صلى الله عليه وآله وجاهدتم عليه فيما فضلتم به بالحسب والنسب ، أم بعمل وطاعة ، فاستتموا نعمه عليكم - رحمكم الله - بالصبر لأنفسكم والمحافظة على من استحفظكم الله من كتابه . ألا وانه لا يضركم تواضع شىء من دنياكم بعد حفظكم وصية الله والتقوى . ولا ينفعكم شىء حافظتم عليه من أمر دنياكم بعد تضييع ما امرتم به من التقوى ، فعليكم عباد الله بالتسليم لأمره والرضا بقضائه والصبر على بلائه .

فأما هذا الفيء فليس لأحد فيه على أحد أثرة قد فرغ الله عز وجل من

قسمه فهو مال الله وأنتم عباد الله المسلمون وهذا كتاب الله به أقررنا وعليه شهدنا وله أسلمنا وعهد نبينا بين أظهرنا فسلموا - رحمكم الله - فمن لم يرض بهذا فليتول كيف شاء . فإن العامل بطاعة الله والحاكم بحكم الله لا وحشة عليه (أولئك الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) (اولئك هم المفلحون) ونسأل الله ربنا والهنا أن يجعلنا وإياكم من أهل طاعته وأن يجعل رغبتنا ورغبتكم فيما عنده ؛ أقول ما سمعتم واستغفر الله لى ولكم .

ومن كلامه عليه السلام فى وضع المال مواضعه

لما رأت طائفة من أصحابه بصفين ما يفعله معاوية بمن انقطع اليه وبذله لهم الأموال - والناس أصحاب دنيا - قالوا لامير المؤمنين عليه السلام : اعط هذا المال وفضل الأشراف ومن تخوف خلافه وفراقه حتى اذا استتب لك ما تريد عدت الى أحسن ما كنت عليه من العدل فى الرعية والقسم بالسوية .

فقال : أتأمرونى أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه من أهل الإسلام والله لا أطور به ما سمر بهسمير وما أم نجم فى السماء نجماً ولو كان مالهم مالى لسويت بينهم فكيف وانما هى أموالهم . ثم أزم طويلا ساكتاً ؛ ثم قال : من كان له مال فإياه والفساد ؛ فإن اعطاءك المال فى غير وجهه تبذير واسراف وهو يرفع ذكر صاحبه فى الناس ويضعه عند الله . ولم يضع امرؤ ماله فى غير حقه وعند غير أهله إلا حرمه شكرهم وكان خيره لغيره . فإن بقى معه منهم من يريه الود ويظهر له الشكر فانما هو ملق وكذب وانما يقرب لينال من صاحبه مثل الذى كان يأتى اليه قبل . فان زلت بصاحبه النعل واحتاج الى معونته ومكافأته فأشر خليل وألم خدين مقالة جهال مادام عليهم منعماً وهو عن ذات الله بخيل فأي

حظ أبور وأخس من هذا الحظ ؟ ! وأى معروف أضيع وأقل عائدة من هـذا المعروف ؟ ! فمن أتاه مال فليصل به القرابة وليحسن به الضيافة وليفك به العانى والأسير وليعن به الغارمين وابن السبيل والفقراء والمهاجرين وليصبر نفسه على الثواب والحقوق فانه يحوز بهذه الخصال شرفا فى الدنيا ودرك فضائل الآخرة

وصف عليه السلام الدنيا للمتقين

قال جابر بن عبد الله الأنصارى : كنا مع أمير المؤمنين عليه السلام بالبصرة فلما فرغ من قتال من قاتله أشرف علينا من آخر الليل فقال : ما أنتم فيه ؟ فقلنا : فى ذم الدنيا فقال : على م تذم الدنيا يا جابر ـ ؟!

ثم حمد الله وأثنى عليه وقال : أما بعد فما بال أقوام يذمون الدنيا ؟ انتحلوا الزهد فيها . الدنيا منزل صدق لمن صدقها ومسكن عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها مسجد أنبياء الله ومهبط وحيه ومصلى ملائكته ومسكن أحبائه ومتجر أوليائه اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا منها الجنة ، فمن ذا يذم الدنيا ياجابر وقد آذنت ببينها ونادت بانقطاعها ونعت نفسها بالزوال ومثلت ببلائها البلاء وشوقت بسرورها الى السرور وراحت بفجيعة وابتكرت بنعمة وعافية ترهيباً وترغيباً يذمها قوم عند الندامة . خدمتهم جميعاً فصدقتهم وذكرتهم فذكروا ووعظتهم فاتعظوا وخوفتهم فخافوا . وشوقتهم فاشتاقوا . فأيها الذام للدنيا المغتر بغرورها متى استذمت اليك بل متى غرتك بنفسها ؟ بمصارع آبائك من البلى ؟ أم بمضاجع امهاتك من الثرى ؟ . كم مرضت بيديك وعللت بكفيك ، تستوصف لهم الدواء وتطلب لهم الأطباء لم تدرك فيه طلبتك ولم تسعف فيه بحاجتك ، بل مثلت الدنيا به نفسك وبحاله حالك غداة لا ينفعك أحباؤك ولا يغنى عنك نداؤك حين يشتد

من الموت أعالين المرض واليم لوعات المضض ، حين لا ينفع أعالين المرض ولا يدفع العويل يحفز بها الحيزوم . ويعض بها الحلقوم ، لا يسمعه النداء ولا يروعه الدعاء فيا طول الحزن عند انقطاع الأجل . ثم يراح به على شرجع نقله أكف أربع ، فيضجع فى قبره فى لبث وضيق جدث فذهبت الجدة وانقطعت المدة ورفضته العطفة وقطعته اللطفة لا تقاربه الاخلاء ولا يلم به الزوار ولا اتسقت به الدار انقطع دونه الأثر واستعجم دونه الخبر . وبكرت ورثته فاقسمت تركته ولحقه الحوب وأحاطت به الذنوب فان يكن قدم خيراً طاب مكسبه . وان يكن قدم شراً تب منقلبه وكيف ينفع نفساً قرارها والموت قصارها والقبر مزارها ، فكفى بهذا واعظاً .

كفى يا جابر امض معى فمضيت معه حتى أتينا القبور ، فقال : يا أهل التربة ويا أهل الغربة أما المنازل فقد سكنت . وأما المواريث فقد قسمت وأما الازواج فقد نكحت . هذا خبر ما عندنا ، فما خبر ما عندكم ؟ ثم أمسك عنى ملياً . ثم رفع رأسه فقال : والذى أقل السماء فعلت وسطح الارض فدحت لو أذن للقوم فى الكلام . لقالوا : انا وجدنا خير الزاد التقوى . ثم قال : يا جابر اذا شئت فارجع .

ذكره عليه السلام الايمان والارواح واختلافها

أتاه رجل فقال له : ان اناساً يزعمون أن العبد لا يزنى وهو مؤمن . ولا يشرب الخمر وهو مؤمن . ولا يأكل الربا وهو مؤمن . ولا يسفك دماً حراماً وهو مؤمن . فقد كبر هذا على وحرج منه صدرى حتى أزعم أن هذا العبد الذى يصلى ويوارينى واواريه اخرجه من الايمان من أجل ذنب يسير أصابه ، فقال

صدقك أخوك إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : خلق الله الخلق على ثلاث طبقات فأنزلهم ثلاث منازل ، فذلك قوله : (فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون أولئك المقربون .

فأما ماذكره الله جل وعز من السابقين السابقين ، فإنهم أنبياء مرسلون وغير مرسلين جعل الله فيهم خمسة أرواح : روح القدس . وروح الإيمان وروح القوة وروح الشهوة وروح البدن ، فبروح القدس بعثوا أنبياء مرسلين . وبروح الإيمان عبدوا الله ولم يشركوا به شيئاً . وبروح القوة جاهدوا عدوهم وعالجوا معائشهم وبروح الشهوة أصابوا لذيذ المطعم والمشرب ونكحوا الحلال من النساء . وبروح البدن دبوا ودرجوا ، فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنبهم . ثم قال : (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس) . ثم قال فى جماعتهم : (وأيدهم بروح منه) يقول : أكرمهم بها وفضلهم على من سواهم . فهؤلاء مغفور لهم .

ثم ذكر أصحاب الميمنة وهم المؤمنون حقاً بأعيانهم فجعل فيهم أربعة أرواح روح الإيمان وروح القوة وروح الشهوة وروح البدن ، فلا يزال العبد مستكملا هذه الأرواح الأربعة حتى تأتى عليه حالات ، فقال : وما هذه الحالات ؟ فقال على (ع) : أما أولهن فما قال الله : (ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً) فهذا تنقص منه جميع الأرواح وليس بالذى يخرج من الايمان لأن الله الفاعل به ذلك وراده الى أرذل العمر ، فهو لا يعرف للصلاة وقتاً ولا يستطيع التهجد بالليل ولا الصيام بالنهار ، فهذا نقصان من روح الأيمان وليس بضاره شيئاً ان شاء الله . وتنقص منه روح الشهوة فلو مرت به أصبح بنات آدم ما يحن اليها وتبقى فيه روح البدن فهو يدب بها ويدرج حتى يأتيه الموت فهذا بحال خير ، الله الفاعل به ذلك وقد تأتى عليه حالات فى قوته وشبابه يهم بالخطيئة فتشجعه روح القوة وتزين له روح الشهوة وتقوده روح البدن حتى توقعه فى

الخطيئة ، فإذا لامسها تفصى من الإيمان وتفصى الإيمان منه ، فليس بعائد أبداً أو يتوب ، فإن تاب وعرف الولاية تاب الله عليه وان عاد فهو تارك للولاية أدخله الله نار جهنم .

وأما أصحاب المشأمة فهم اليهود والنصارى يقول الله سبحانه : (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه) يعني ـ محمداً والولاية في التورية والإنجيل ـ كما يعرفون أبنائهم (في منازلهم) وان فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون ، الحق من ربك فلا تكونن من الممترين) فلما جحدوا ما عرفوا ابتلاهم الله بذلك فسلبهم روح الايمان وأسكن أبدانهم ثلاثة أرواح : روح القوة وروح الشهوة وروح البدن . ثم أضافهم الى الانعام فقال : (ان هم إلا كالانعام) لان الدابة تحمل بروح القوة وتعتلف بروح الشهوة وتسير بروح البدن . قال له السائل : أحييت قلبي باذن الله يا أمير المؤمنين .

وصيته عليه السلام لزياد بن النضر

(حين أنفذه على مقدمته الى صفين)

إتق الله في كل نفس ومصبح وخف على نفسك الغرور ولا تأمنها على حال من البلاء . واعلم أنك لم تزع نفسك عن كثير مما تحب مخافة مكروهه ، سمت بك الأهواء الى كثير من الضر حتى تظعن فكن لنفسك مانعاً وازعاً عن الظلم والغي والبغي والعدوان . قد وليتك هذا الجند ، فلا تستذلنهم ولا تستطل عليهم ، فإن خيركم أتقاكم تعلم من عالمهم وعلم جاهلهم واحلم عن سفيههم ، فإنك انما تدرك الخير بالعلم وكف الأذى والجهل . ـ ثم أردفه بكتاب يوصيه فيه ويحذره ـ : اعلم أن مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم . فاذا أنت خرجت

من بلادك ودنوت من عدوك فلا تسأم من توجيه الطلائع فى كل ناحية وفى بعض الشعاب والشجر والخمر وفى كل جانب حتى لا يغيركم عدوكم ويكون لكم كمين . ولا تسير الكتائب والقبائل من لدن الصباح الى المساء الا تعبية ، فإن دهمكم أمر أو غشيكم مكروه كنتم قد تقدمتم فى العبية . واذا أنزلتم بعدو أو نزل بكم فليكن معسكركم فى أقبال الأشراف أوفى سفاح الجبال أو أثناء الانهار كى ما تكون لكم رداءاً ودونكم مرداً . ولتكن مقاتلتكم من وجه واحد واثنين . واجعلوا رقباءكم فى صياصى الجبال وبأعلى الاشراف وبمناكب الانهار يريئون لكم لئلا يأتيكم عدو من مكان مخافة أو أمن . واذا نزلتم فانزلوا جميعاً ، وإذا رحتم فارحلوا جميعاً ، واذا غشيكم الليل فنزلتم فحفوا عسكركم بالرماح والترسة واجعلوا رماتكم يلوون ترستكم كيلا تصاب لكم غرة ولا تلقى لكم غفلة . واحرس عسكرك بنفسك واياك أن ترقد أو تصبح إلا غراراً أو مضمضة . ثم ليكن ذلك شأنك ودأبك حتى تنتهى الى عدوك . وعليك بالتأنى فى حربك . واياك والعجلة إلا أن تمكنك فرصة وإياك أن تقاتل إلا أن يبدأوك أو يأتيك أمرى والسلام عليك ورحمة الله .

وصفه عليه السلام لنقلة الحديث

قال له سليم بن قيس : إنى سمعت سلمان وأباذر والمقداد يتحدثون بأشياء من تفسير القرآن والأحاديث والروايات عن رسول الله صلى الله عليه وآله ثم سمعت منك تصديق ذلك ورأيت فى أيدى الناس أشياء كثيرة من تفسير القرآن والاحاديث والروايات عن رسول الله صلى الله عليه وآله يخالفونها فيكذب الناس متعمدين ويفسرون القرآن بآرائهم ؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام : قد سألت فافهم الجواب ، إن فى

أيدى الناس حقاً وباطلا وصدقاً وكذباً وناسخاً ومنسوخاً وعاماً وخاصاً ومحكماً ومتشابهاً وحفظاً ووهماً وقد كذب على رسول الله ﷺ فى حياته كذباً كثيراً حتى قام خطيباً فقال: (أيها الناس قد كثر علىّ الكذابة ، فمن كذب علىّ متعمداً فليتبوء مقعده من النار) وكذلك كذب عليه بعده .

إنما أتاك بالحديث أربعة ليس لهم خامس :

رجل منافق يظهر الإيمان متصنع بالإسلام لا يتأثم ولا يتحرج أن يكذب على رسول الله ﷺ متعمداً ولو علم الناس أنه منافق كذاب لم يقبلوا منه ولم يصدقوه ولكنهم قالوا : قد صحب رسول الله ﷺ ورآه وسمع منه فأخذوا منه وهم لا يعرفون حاله . وقد أخبر الله جل وعز عن المنافقين بما أخبر ووصفهم بأحسن الهيئة فقال : (اذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم) تفرقوا من بعده وبقوا واختلفوا وتقربوا الى أئمة الضلالة والدعاة الى النار بالزور والكذب فولوهم الأعمال والأحكام والقضاء وحملوهم على رقاب الناس وأكلوا بهم الدنيا . وقد علمت أن الناس مع الملوك أتباع الدنيا وهى غايتهم التى يطلبون إلا من عصم الله فهذا أحد الأربعة .

والثانى : رجل سمع من رسول الله شيئاً ووهم فيه ولم يحفظه على وجهه ولم يتعمد كذباً ، فهو فى يده يعمل به ويقول : أنا سمعته من رسول الله ﷺ ولو علم الناس أنه وهم لم يقبلوه ولو علم هو أنه وهم لرفضه ولم يعمل به فهذا الثانى

والثالث : رجل سمع من رسول الله ﷺ أشياء أمرها بها ثم نهى عنها وهو لم يعلم النهى ، أو نهى عن شيء ثم أمر به ولم يعلم الأمر ، حفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ ، فلو علم الناس أنه منسوخ لرفضه الناس ورفضه هو ؛ فهذا الرجل الثالث .

والرابع : رجل لم يكذب على الله وعلى رسوله ، يبغض الكذب خوفاً من الله وتعظيماً لرسوله ﷺ ولم يتوهم ولم ينس ، بل حفظ ما سمع فجاء به على

وجهه لم يزد فيه ولم ينقص ، حفظ الناسخ وعمل به والمنسوخ ورفضه . فان أمر الرسول صلى الله عليه وآله مثل القرآن ناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه ، يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله الأمر له وجهان : عام وكلام خاص مثل القرآن وقد قال الله جل وعز ! (ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) فكان يسمع قوله من لم يعرفه ومن لم يعلم ما عنى الله به ورسوله صلى الله عليه وآله ويحفظ ولم يفهم . وليس كل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كان يسأله عن الشيء ويستفهمه ، كان منهم من يسأل ولا يستفهم حتى لقد كانوا يحبون أن يجيء الأعرابى أو الطارىء أو الذمى فيسأل حتى يسمعوا ويفهموا .

ولقد كنت أنا أدخل كل يوم دخلة فيخلينى معه أدور فيها معه حيثما دار علم ذلك أصحابه أنه لم يصنع ذلك بأحد غيرى ولربما أتانى فى بيتى واذا دخلت عليه منازله أخلانى وأقام نساءه فلا يبقى أحد عنده غيرى ، كنت اذا سألت أجابنى واذا سكت وفنيت مسائلى إبتدأنى وما نزلت عليه آية فى ليل ولا نهار ولا سماء ولا أرض ولا دنيا ولا آخرة ولا جنة ولا نار ولا سهل ولا جبل ولا ضياء ولا ظلمة إلا أقرأنيها وأملاها على فكتبتها بيدى وعلمنى تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها وخاصها وعامها وأين نزلت وفيم نزلت إلى يوم القيامة .

كلامه عليه السلام فى قواعد الاسلام

﴿ وحقيقة التوبة والاستغفار اختصرناه ﴾

قال كميل بن زياد : سألت أمير المؤمنين عليه السلام عن قواعد الاسلام ماهي ؟ فقال : قواعد الاسلام سبعة :

فأولها : العقل وعليه بنى الصبر .

والثانى : صون العرض وصدق اللهجه .

والثالثة : تلاوة القرآن على جهته .

والرابعة : الحب فى الله والبغض فى الله .

والخامسة : حق آل محمد صلى الله عليه وآله ومعرفة ولايتهم .

والسادسة : حق الاخوان والمحاماة عليهم .

والسابعة : مجاورة الناس بالحسنى .

قلت : يا أمير المؤمنين العبد يصيب الذنب فيستغفر الله منه ، فما حد الاستغفار ؟ قال : يا ابن زياد التوبة . قلت بس ؟ قال : لا . قلت : فكيف ؟ قال : إن العبد اذا أصاب ذنباً يقول : استغفر الله بالتحريك . قلت : وما التحريك ؟ قال : الشفتان واللسان ، يريد أن يتبع ذلك بالحقيقة ، قلت : وما الحقيقة ؟ قال تصديق فى القلب وإضمار أن لا يعود الى الذنب الذى استغفر منه . قال كميل : فاذا فعلت ذلك فأنا من المستغفرين ؟ قال : لا . قال كميل : فكيف ذاك ؟ قال : لأنك لم تبلغ الى الاصل بعد . قال كميل : فأصل الاستغفار ماهو ؟ قال : الرجوع الى التوبة من الذنب الذى استغفرت منه وهى أول درجة العابدين وترك الذنب والاستغفار اسم واقع لمعان ست : أولها : الندم على ما مضى . والثانى : العزم على ترك العود أبداً . والثالث : أن تؤدى حقوق المخلوقين التى بينك وبينهم والرابع : أن تؤدى حق الله فى كل فرض . والخامس : أن تذيب اللحم الذى نبت على السحت والحرام حتى يرجع الجلد الى عظمه ثم تنشأ فيما بينهما لحماً جديداً والسادس : أن تذيق البدن ألم الطاعات كما أذقته لذات المعاصي .

(وصيته إلى إبنه الحسن عليهما السلام)

(لما حضرته الوفاة)

كتبنا منها ما اقتضاه الكتاب :

هذا ما أوصى به على بن أبى طالب . أوصى المؤمنين بشهادة أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وصلى الله على محمد وسلم . ثم إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وأنا أول المسلمين .

ثم إنى أوصيك يا حسن وجميع ولدى وأهل بيتى ومن بلغه كتابى من المؤمنين بتقوى الله ربكم ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: (صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصوم) وان المبيرة وهى الحالقة للدين فساد ذات البين ولا قوة إلا بالله انظروا ذوى أرحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب .

الله الله فى الايتام لا يضيعوا بحضرتكم ؛ فقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : (من عال يتيما حتى يستغنى أوجب الله له بذلك الجنة كما أوجب لآكل مال اليتيم النار) .

الله الله فى القرآن فلا يسبقنكم الى العلم به غيركم .

الله الله فى جيرانكم ، فإن رسول الله ﷺ أوصى بهم ؛ ما زال يوصى بهم حتى ظننا أنه سيورثهم .

الله الله فى بيت ربكم فلا يخلو منكم ما بقيتم ، فإنه ان ترك لم تناظروا

وأدنى ما يرجع به من أمته أن يغفر له ما سلف .

الله الله فى الصلاة فإنها خير العمل ، انها عماد دينكم .

الله الله فى الزكاة فإنها تطفىء غضب ربكم .

الله الله فى صيام شهر رمضان فإن صيامه جنة من النار .

الله الله فى الفقراء والمساكين فشاركوهم فى معائشكم .

الله الله فى الجهاد بأموالكم وانفسكم والسنتكم ، فإنما يجاهد رجلان إمام هدى أو مطيع له مقتد بهداه .

الله الله فى ذرية نبيكم ، لاتظلمن بين أظهركم وأنتم تقدرون على المنع عنهم

الله الله فى أصحاب نبيكم الذين لم يحدثوا حدثاً ولم يأووا محدثاً ، فإن رسول الله ﷺ أوصى بهم ولعن المحدث منهم ومن غيرهم والمؤوى للمحدثين

الله الله فى النساء وما ملكت أيمانكم ، فإن آخر ما تكلم به نبيكم أن قال (أوصيكم بالضعيفين : النساء وما ملكت أيمانكم) .

الصلاة ، الصلاة ، الصلاة ، لا تخافوا فى الله لومة لائم يكفكم من أرادكم وبغى عليكم . قولوا للناس حسناً كما أمركم الله ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فيولى الله أمركم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم عليهم

عليكم يا بنى بالتواصل والتباذل والتبادر وايا كم والتقاطع والتدابر والتفرق وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب وحفظكم الله من أهل بيت وحفظ نبيكم فيكم استودعكم الله وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله وبركاته . ثم لم يزل يقول لا إله إلا الله حتى مضى .

تفضيله عليه السلام العلم

أيها الناس اعلموا ان كمال الدين طلب العلم والعمل به . وان طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال، ان المال مقسوم بينكم ، مضمون لكم قد قسمه عادل بينكم وضمنه سيفى لكم به . والعلم مخزون عليكم عند أهله قد امرتم بطلبه منهم فاطلبوه واعلموا ان كثرة المال مفسدة للدين مقساة للقلوب وان كثرة العلم والعمل به مصلحة للدين ، سبب إلى الجنة . والنفقات تنقص المال والعلم يزكو على إنفاقه ، فانفاقه بثه إلى حفظته ورواته . واعلموا ان صحبة العلم واتباعه دين يدان الله به ، وطاعته مكسبة للحسنات ممحاة للسيئات وذخيرة للمؤمنين ورفعة فى حياتهم وجميل الأحدوثة عنهم بعد موتهم . ان العلم ذو فضائل كثيرة فرأسه التواضع ، وعينه البراءة من الحسد واذنه الفهم ولسانه الصدق ، وحفظه الفحص وقلبه حسن النية ، وعقله معرفة الأسباب بالأمور ويده الرحمة وهمته السلامة ورجله زيارة العلماء ، وحكمته الورع ، ومستقره النجاة وقائده العافية ومركبه الوفاء ، وسلاحه لين الكلام وسيفه الرضى وقوسه المداراة ، وجيشه محاورة العلماء وماله الأدب ، وذخيرته اجتنـــاب الذنوب وزاده المعروف ومأواه الموادعة ودليله الهدى ورفيقه صحبة الأخيار .

وروى عنه عليه السلام فى قصار هذه المعانى

قال عليه السلام : من كنوز الجنة البر وإخفاء العمل والصبر على الرزايا وكتمان المصائب .

وقال عليه السلام : حسن الخلق خير قرين وعنوان صحيفة المؤمن حسن خلقه

وقال عليه السلام : الزاهد فى الدنيا من لم يغلب الحرام صبره ولم يشغل الحلال شكره .

وكتب إلى عبد الله بن عباس أما بعد فان المرء يسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوئه فوت ما لم يكن ليدركه . فليكن سرورك بما نلته من آخرتك وليكن أسفك على ما فاتك منها ؛ وما نلته من الدنيا فلا تكثرن به فرحاً ؛ وما فاتك منها فلا تأسفن عليه حزناً ؛ وليكن همك فيما بعد الموت .

وقال عليه السلام فى ذم الدنيا : أولها عناء وآخرها فناء ، فى حلالها حساب وفى حرامها عقاب ، من صح فيها أمن . ومن مرض فيها ندم . من استغنى فيها فتن ، ومن افتقر فيها حزن ، من ساعاها فاتته ، ومن قعد عنها أتته ، ومن نظر اليها أعمته ، ومن نظر اليها ألهته ومن تهاون بها نصرته .

وقال عليه السلام : أحبب حبيبك هوناً ما عسى أن يعصيك يوماً ما ، وابغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما

وقال عليه السلام : لا غنى مثل العقل . ولا فقر أشد من الجهل .

وقال عليه السلام : قيمة كل امرىء ما يحسن

وقال عليه السلام : قرنت الهيبة بالخيبة ، والحياء بالحرمان ، والحكمة ضالة المؤمن فليطلبها ولو فى أيدى أهل الشر .

وقال عليه السلام : لو ان حملة العلم حملوه بحقه لأحبهم الله وملائكته وأهل طاعته من خلقه . ولكنهم حملوه لطلب الدنيا فمقتهم الله وهانوا على الناس .

وقال عليه السلام : أفضل العبادة الصبر والصمت وانتظار الفرج .

وقال عليه السلام : إن للنكبات غايات لابد أن تنتهى اليها فاذا حكم على أحدكم بها فليطأطأ لها ويصبر حتى تجوز فان أعمال الحيلة فيها عند إقبالها زائد فى مكروهها .

وقال عليه السلام للأشتر : يا مالك احفظ عنى هذا الكلام وعه . يا مالك

بخس مروته من ضعف يقينه . وأزرى بنفسه من استشعر الطمع ورضى الذل من كشف ضره وهانت عليه نفسه من اطلع على سره ؛ وأهلكها من أمر عليه لسانه . الشره جزار الخطر . من أهوى إلى متفاوت خذلته الرغبة ، البخل عار والجبن منقصة . والورع جنة . والشكر ثروة . والصبر شجاعة . والمقل غريب فى بلده . والفقر يخرس الفطن عن حجته . ونعم القرين الرضى . الأدب حلل جدد . ومرتبة الرجل عقله وصدره خزانة سره . والتثبيت حزم . والفكر مرآة صافية . والحلم سجية فاضلة . والصدقة دواء منجح . وأعمال القوم فى عاجلهم نصب أعينهم فى آجلهم . والإعتبار تدبر صلح . والبشاشة فخ المودة .

وقال عليه السلام : الصبر من الايمان كمنزلة الرأس من الجسد ؛ فمن لا صبر له لا إيمان له .

وقال عليه السلام : أنتم فى مهل من ورائه أجل ومعكم أمل يعترض دون العمل فاغتنموا المهل وبادروا الأجل وكذبوا الأمل وتزودوا من العمل ، هل من خلاص أو مناص أو فرار أو مجاز أو معاذ أو ملاذ أو لا؟ فانى تؤفكون .

وقال عليه السلام : اوصيكم بتقوى الله فانها غبطة للطالب الراجى وثقة للهارب اللاجى إستشعروا التقوى شعاراً باطناً . واذكروا الله خالصاً تحيوا به أفضل الحياة وتسلكوا به طرق النجاة ؛ وانظروا إلى الدنيا نظر الزاهد المفارق . فانها تزيل الثاوى الساكن وتفجع المترف الآمن ، لا يرجى منها ما ولى فأدبر ولا يدرى ما هو آت منها فيستنظر . وصل الرخاء منها بالبلاء . والبقاء منها إلى الفناء سرورها مشوب بالحزن والبقاء منها إلى الضعف والوهن .

وقال عليه السلام : إن الخيلاء من التجبر والتجبر من النخوة والنخوة من التكبر . وان الشيطان عدو حاضر يعدكم الباطل . إن المسلم أخ المسلم فلا تخاذلوا ولا تنابزوا ، فان شرائع الدين واحدة وسبله قاصدة ، فمن أخذ بها لحق ومن

فارقها محق ومن تركها مرق . ليس المسلم بالكذوب إذا نطق ولا بالمخلف إذا وعد . ولا بالخائن إذا اؤتمن .

وقال عليه السلام : العقل خليل المؤمن . والحلم وزيره . والرفق والده واللين أخوه . ولا بد للعاقل من ثلاث أن ينظر فى شأنه ويحفظ لسانه ويعرف زمانه ألا وإن من البلاء الفاقة وأشد من الفاقة مرض البدن وأشد من مرض البدن مرض القلب ، ألا وان من النعم سعة المال وأفضل من سعة المال صحة البدن وأفضل من صحة البدن تقوى القلب .

وقال عليه السلام : إن للمؤمن ثلاث ساعات فساعة يناجى فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يخلى بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويجمل وليس للعاقل أن يكون شاخصاً الا فى ثلاث : مرمة لمعاشه ، وخطوة لمعاده ، أو لذة فى غير محرم .

وقال « ع » كم مستدرج بالاحسان اليه وكم من مغرور بالستر عليه وكم من مفتون بحسن القول فيه ، وما ابتلى الله عبداً بمثل الاملاء له . قال الله عز وجل : « انما نملى لهم ليزدادوا اثما .

وقال « ع » : ليجتمع فى قلبك الافتقار الى الناس والاستغناء عنهم . يكون افتقارك اليهم فى لين كلامك وحسن بشرك ويكون استغناؤك عنهم فى نزاهة عرضك وبقاء عزك .

وقال « ع » لا تغضبوا ولا تُغضبوا . افشوا السلام . وأطيبوا الكلام .

وقال « ع » : الكريم يلين اذا استعطف واللئيم يقسوا اذا ألطف .

وقال « ع » : ألا أخبركم بالفقيه حق الفقيه ، من لم يرخص الناس فى معاصى الله ولم يقنطهم من رحمة الله ولم يؤمنهم من مكر الله ولم يدع القرآن رغبة عنه الى ما سواه . ولا خير فى عبادة ليس فيها تفقه ، ولا خير فى علم ليس فيه تفكر ولا خير فى قراءة ليس فيها تدبر .

وقال « ع » : ان الله اذا جمع الناس نادى فيهم مناد أيها الناس ان أقربكم اليوم من الله أشدكم منه خوفاً وان أحبكم الى الله أحسنكم له عملا وان أفضلكم عنده منصباً أعملكم فيما عنده رغبة وان أكرمكم عليه أتقاكم .

وقال « ع » : عجبت لأقوام يحتمون الطعام مخافة الاذى كيف لا يحتمون الذنوب مخافة النار . وعجبت ممن يشترى المماليك بماله كيف لا يشترى الاحرار بمعروفه فيملكهم . ثم قال : ان الخير والشر لا يعرفان الا بالناس فاذا أردت أن تعرف الخير فاعمل الخير تعرف أهله . واذا أردت أن تعرف الشر فاعمل الشر تعرف أهله .

وقال « ع » : انما أخشى عليكم اثنتين طول الأمل واتباع الهوى . أما طول الأمل فينسى الآخرة ، وأما اتباع الهوى فانه يصد عن الحق . وسأله رجل بالبصرة عن الاخوان فقال : الاخوان صنفان اخوان الثقة واخوان المكاشرة ، فأما اخوان الثقة فهم الكهف والجناح والاهل والمال فان كنت من أخيك على حد الثقة فابذل له مالك ويدك وصاف من صافاه وعاد من عاداه واكتم سره وعيبه وأظهر منه الحسن . اعلم أيها السائل أنهم أقل من الكبريت الاحمر ؛ وأما اخوان المكاشرة فانك تصيب منهم لذتك ؛ فلا تقطعن منهم لذتك ؛ ولا تطلبن ما وراء ذلك من ضميرهم وابذل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه وحلاوة اللسان .

وقال « ع » لا تتخذن عدو صديقك صديقاً فتعدى صديقك

وقال « ع » لا تصرم أخاك على ارتياب ولا تقطعه دون استعتاب .

وقال « ع » ينبغى للمسلم أن يجتنب مؤاخاة ثلاثة الفاجر والاحمق والكذاب ، فأما الفاجر فيزين لك فعله ويحب انك مثله ولا يعينك على أمر دينك ومعادك ، فمقارنته جفاء وقسوة ومدخله عار عليك ، وأما الاحمق فانه لا يشير عليك بخير ولا يرجه لصرف السوء عنك ولو جهد نفسه وربما أراد

نفعك فضرك . فموته خير من حياته وسكوته خير من نطقه وبعده خير من قربه . وأما الكذاب فانه لا يهنئك معه عيش . ينقل حديثك وينقل اليك الحديث . كلما أفنى احدوثة مطاها باخرى مثلها حتى انه يحدث بالصدق فلا يصدق ، يعزى بين الناس بالعداوة فيثبت الشحناء فى الصدور . فاتقوا الله وانظروا لأنفسكم .

وقال « ع » لا عليك أن تصحب ذا العقل وإن لم تجمد كرمه ولكن انتفع بعقله واحترس من سيء أخلاقه ولا تدعن صحبة الكريم وإن لم تنتفع بعقله ولكن انتفع بكرمه بعقلك . وافرر الفرار كله من اللئيم الاحمق .

وقال « ع » : الصبر ثلاثة : الصبر على المصيبة والصبر على الطاعة والصبر عن المعصية .

وقال « ع » : من استطاع أن يمنع نفسه من أربعة أشياء فهو خليق بأن لا ينزل به مكروه أبداً ، قيل : وما هن ؟ قال : العجلة واللجاجة . والعجب والتوانى .

وقال « ع » الاعمال ثلاثة : فرائض وفضائل ومعاصى ؛ فأما الفرائض فبأمر الله ومشيئته وبرضاه وبعلمه وقدره يعملها العبد فينجو من الله بها . وأما الفضائل فليس بأمر الله لكن بمشيئته وبرضاه وبعلمه وبقدره يعملها العبد فيثاب عليها . وأما المعاصى فليس بأمر الله ولا بمشيئته ولا برضاه لكن بعلمه وبقدره يقدرها لوقتها فيفعلها العبد باختياره فيعاقبه الله عليها ؛ لأنه قد نهاه عنها فلم ينته .

وقال « ع » يا أيها الناس ان لله فى كل نعمة حقاً ؛ فمن أداه زاده ومن قصر عنه خاطر بزوال النعمة وتعجّل العقوبة ، فليراكم الله من النعمة وجلين كما يراكم من الذنوب فرقين .

وقال « ع » من ضيق عليه فى ذات يده فلم يظن ان ذلك حسن نظر من

الله فقد ضيع مأمولا ومن وسع عليه فى ذات يده فلم يظن ان ذلك استدراج من الله فقد أمن مخوفا .

وقال « ع » يا أيها الناس سلوا الله اليقين وارغبوا اليه فى العافية ، فان أجل النعم العافية وخير ما دام فى القلب اليقين والمغبون من غبن دينه والمغبوط من حسن يقينه .

وقال « ع » لا يجد رجل طعم الايمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه .

وقال « ع » : ما ابتلى المؤمن بشىء هو أشد عليه من خصال ثلاث يحرمها ، قيل : وما هن ؟ قال المواساة فى ذات يده والإنصاف من نفسه وذكر الله كثيراً ، أما إنى لا أقول لكم سبحان الله والحمد لله ولكن ذكر الله عند ما أحل له وذكر الله عندما حرم عليه .

وقال عليه السلام : من رضى من الدنيا بما يجزيه كان أيسر ما فيه يكفيه ومن لم يرض من الدنيا بما يجزيه لم يكن فيها شىء يكفيه .

وقال عليه السلام : المنية لا الدنية والتجلد لا التبلد والدهر يومان فيوم لك ويوم عليك فاذا كان لك فلا تبطر وإذا كان عليك فلا تحزن فبكليهما ستختبر .

وقال « ع » : أفضل على من شئت يكن أسيرك .

وقال « ع » ليس من أخلاق المؤمن الملق ولا الحسد إلا فى طلب العلم .

وقال « ع » أركان الكفر أربعة الرغبة والرهبة والسخط والغضب .

وقال « ع » الصبر مفتاح الدرك والنجح عقبى من صبر . ولكل طالب حاجة وقت يحركه القدر .

وقال « ع » اللسان معيار أطاشه الجهل وأرجحه العقل .

وقال « ع » : من طلب شفا غيظ بغير حق أذاقه الله هواناً بحق . إن الله عدو ماكره .

وقال « ع » ما حار من استخار ولا ندم من استشار .

وقال « ع » عمرت البلدان بحب الأوطان .

وقال « ع » ثلاث من حافظ عليها سعد إذا ظهرت عليك نعمة فاحمد الله وإذا أبطأ عنك الرزق فاستغفر الله وإذا أصابتك شدة فاكثر من قول « لا حول ولا قوة إلا بالله » .

وقال « ع » العلم ثلاثة الفقه للأديان والطب للإبدان والنحو للسان .

وقال « ع » حق الله فى العسر الرضى والصبر وحقه فى اليسر الحمد والشكر .

وقال « ع » ترك الخطيئة أيسر من طلب التوبة . وكم من شهوة ساعة قد أورثت حزناً طويلا . والموت فضح الدنيا ؛ فلم يترك لذى لب فيها فرحا ولا لعاقل لذة .

وقال « ع » العلم قائد والعمل سائق والنفس حرون .

وقال « ع » : كن لما لا ترجوا رجى منك لما ترجوا ، فان موسى « ع » خرج يقتبس لأهله ناراً فكلمه الله ورجع نبياً . وخرجت ملكة سبا فأسلمت مع سليمان « ع » . وخرجت سحرة فرعون يطلبون العز لفرعون فرجعوا مؤمنين .

وقال « ع » الناس بأمرائهم أشبه منهم بآبائهم .

وقال « ع » أيها الناس اعلموا أنه ليس بعاقل من انزعج من قول الزور فيه ولا بحكيم من رضى بثناء الجاهل عليه . الناس أبناء ما يحسنون وقدر كل امرء ما يحسن فتكلموا فى العلم تبين أقداركم .

وقال « ع » رحم الله امرء راقب ربه وتوكف ذنبه وكابر هواه وكذب مناه . زم نفسه من التقوى بزمام وألجمها من خشية ربها بلجام ، فقادها إلى الطاعة بزمامها . وقدحها عن المعصية بلجامها ، رافعاً الى المعاد طرفه ، متوقعاً

فى كل أوان حتفه ، دائم الفكر طويل السهر عزوفا عن الدنيا كدوحا لآخرته جعل الصبر مطية نجاته والتقوى عدة وفاته ودواء (داء) جواه ، فاعتبر وقاس فوتر الدنيا والناس ، يتعلم للتفقه والسداد ، قد وقر قلبه ذكر المعاد ، فطوى مهاده وهجر وساده قد عظمت فيما عند الله رغبته واشتدت منه رهبته ؛ يظهر دون ما يكتم ويكتفى بأقل مما يعلم ؛ أولئك ودائع الله فى بلاده ، المدفوع بهم عن عباده ، لو أقسم أحدهم على الله لأبرّه ، آخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين .

وقال عليه السلام : وكل الرزق بالحمق . ووكل الحرمان بالعقل . ووكل البلاء بالصبر .

وقال عليه السلام للأشعث يعزيه بأخيه عبد الرحمن : إن جزعت فحق عبد الرحمن وفيت وإن صبرت فحق الله أديت ، على أنك إن صبرت جرى عليك القضاء وأنت محمود ، وإن جزعت جرى عليك القضاء وأنت مذموم . فقال الأشعث : إنا لله وإنا اليه راجعون فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أتدرى ما تأويلها ؟ فقال الأشعث : لا أنت غاية العلم ومنتهاه فقال عليه السلام أما قولك : « إنا لله » فاقرار منك بالملك . وأما قولك « وإنا اليه راجعون » فإقرار منك بالهلك

وركب يوماً فمشى معه قوم فقال « ع » لهم : أما علمتم ان مشى الماشى مع الراكب مفسدة للراكب ومذلة للماشى ، انصرفوا .

وقال « ع » الامور ثلاثة : أمر بان لك رشده فاتبعه وأمر بان لك غيه فاجتنبه وأمر أشكل عليك فرددته إلى عالمه .

وقال له جابر يوماً كيف أصبحت يا أمير المؤمنين ؟ فقال « ع » أصبحنا وبنا من نعم الله ربنا ما لا نحصيه مع كثرة ما نعصيه ، فلا ندرى ما نشكر أجميل ما ينشر أم قبيح ما يستر .

وعزّى عبد الله بن عباس عن مولود صغير مات له فقال « ع » لمصيبة فى

غيرك لك أجرها أحب إلى من مصيبة فيك لغيرك ثوابها فكان لك الأجر لا بك وحسن لك العزاء لا عنك وعوضك الله عنه مثل الذى عوضه منك .

وقيل له ما التوبة النصوح ؟ فقال «ع» ندم بالقلب واستغفار باللسان والقصد على أن لا يعود .

وقال «ع» : إنكم مخلوقون اقتداراً ومربوبون اقتساراً ومضمنون أجداثاً وكائنون رفاتا ومبعوثون أفراداً ومدينون حساباً ، فرحم الله عبداً اقترف فاعترف . ووجل فعمل وحاذر فبادر وعمر فاعتبر . وحذر فازدجر وأجاب فأناب وراجع فتاب . واقتدى فاحتذى فباحث طلباً ونجا هرباً وأفاد ذخيرة وأطاب سريرة ، وتأهب للمعاد واستظهر بالزاد ليوم رحيله ووجه سبيله وحال حاجته وموطن فاقته ، فقدم أمامه لدار مقامه ؛ فمهدوا لانفسكم فهل ينتظر أهل غضارة الشباب إلا حوالى الهرم وأهل بضاضة الصحة إلا نوازل السقم وأهل مدة البقاء الا مفاجأة الفناء واقتراف الفوت ودنو الموت .

وقال «ع» اتقوا الله تقية من شمر تجريداً ووحد تشميراً وانكمش فى مهل وأشفق فى وجل ونظر فى كثرة المال وعاقبة الصبر ومغبة المرجع فكفى بالله منتقماً ونصيراً وكفى بالجنة ثواباً ونوالا وكفى بالنار عقاباً ونكالا وكفى بكتاب الله حجيجاً وخصيما .

وسأله رجل عن السنة والبدعة والفرقة والجماعة فقال «ع» أما السنة فسنة رسول الله صلى الله عليه وآله . وأما البدعة فمن خالفها . وأما الفرقة فأهل الباطل وان كثروا . وأما الجماعة فأهل الحق وان قلوا ، وقال صلى الله عليه وآله «لا يرجو العبد الا ربه ولا يخاف الا ذنبه ولا يستحيي العالم اذا سئل عما لا يعلم أن يقول الله أعلم والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد .

وقال له رجل أوصنى فقال «ع» : اوصيك أن لا يكون لعمل الخير عندك غاية فى الكثرة ولا لعمل الاثم عندك غاية فى القلة .

وقال له آخر أوصنى فقال « ع » لا تحدّث نفسك بفقر ولا طول عمر .

وقال « ع » ان لأهل الدين علامات يعرفون بها : صدق الحديث وأداء الأمانة ووفاء بالعهد وصلة للأرحام ورحمة للضعفاء وقلة مواتاة للنساء وبذل المعروف وحسن الخلق وسعة الحلم واتباع العلم وما يقرب من الله زلفى فطوبى لهم وحسن مآب .

وقال « ع » ما أطال العبد الأمل الا أنساه العمل .

وقال « ع » ابن آدم أشبه شيء بالمعيار اما ناقص بجهل أو راجح بعلم .

وقال « ع » سباب المؤمن فسق وقتاله كفر وحرمة ماله كحرمة دمه .

وقال « ع » ابذل لأخيك دمك ومالك ولعدوك عدلك وانصافك وللعامة بشرك واحسانك تسلم على الناس يسلموا عليك .

وقال « ع » سادة الناس فى الدنيا الأسخياء ، وفى الآخرة الاتقياء .

وقال « ع » الشيء شيئان فشيء غيرى لم أرزقه فيما مضى ولا آمله فيما بقى ، وشيء لا أناله دون وقته ولو اجلبت عليه بقوة السماوات والارض فبأى هذين افنى عمرى .

وقال عليه السلام : ان المؤمن اذا نظر اعتبر . واذا سكت تفكر . واذا تكلم ذكر . واذا استغنى شكر . واذا أصابته شدة صبر ، فهو قريب الرضى ، بعيد السخط ، يرضيه عن الله اليسير ولا يسخطه الكثير ولا يبلغ بنيته إرادته فى الخير ، ينوى كثيراً من الخير ويعمل بطائفة منه ويتلهف على ما فاته من الخير كيف لم يعمل به . والمنافق اذا نظر لها واذا سكت سها واذا تكلم لغا واذا استغنا طغا واذا أصابته شدة ضغا ، فهو قريب السخط بعيد الرضى ، يسخطه على الله اليسير ولا يرضيه الكثير ، ينوى كثيراً من الشر ويعمل بطائفة منه ويتلهف على ما فاته من الشر كيف لم يعمل به .

وقال (ع) : الدنيا والآخرة عدوان متعاديان وسبيلان مختلفان ، من

أحب الدنيا ووالاها أبغض الآخرة وعاداها ، مثلهما مثل المشرق والمغرب والماشى بينهما لا يزداد من أحدهما قرباً إلا ازداد من الآخر بعداً .

وقال (ع) : من خاف الوعيد قرب عليه البعيد . ومن كان من قوت الدنيا لا يشبع لم يكفه منها ما يجمع . ومن سعى للدنيا فاتته . ومن قعد عنها أتته . إنما الدنيا ظل ممدود الى أجل معدود . رحم الله عبداً سمع حكماً فوعى ودعى الى الرشاد فدنا وأخذ بحجزة ناج هاد فنجا ، قدم صالحاً وعمل صالحاً قدم مذخوراً واجتنب محذوراً ، رمى غرضاً وقدم عوضاً ، كابر هواه وكذب مناه جعل الصبر مطية نجاته والتقوى عدة وفاته ، لزم الطريقة الغراء والمحجة البيضاء واغتنم المهل وبادر الأجل وتزود من العمل .

وقال (ع) لرجل : كيف أنتم ؟ فقال : نرجو ونخاف ، فقال (ع) : من رجا شيئاً طلبه ومن خاف شيئاً هرب منه ، ما أدرى ما خوف رجل عرضت له شهوة فلم يدعها لما خاف منه ، وما أدرى ما رجاء رجل نزل به بلاء فلم يصبر عليه لما يرجو .

وقال عليه السلام لعباية بن ربعى وقد سأله عن الاستطاعة التى نقوم ونقعد ونفعل : انك سألت عن الاستطاعة فهل تملكها من دون الله ، أو مع الله فسكت عباية ، فقال له أمير المؤمنين (ع) : ان قلت : تملكها مع الله قتلتك وان قلت تملكها دون الله قتلتك . فقال عباية : فما أقول ؟ قال (ع) : تقول ، انك تملكها بالله الذى يملكها من دونك فإن ملكك اياها كان ذلك من عطائه وان سلبكها كان ذلك من بلائه فهو المالك لما ملكك والقادر على ماعليه أقدرك .

قال الأصبغ بن نباتة : سمعت أمير المؤمنين (ع) يقول ، احدثكم بحديث ينبغى لكل مسلم أن يعيه ، ثم أقبل علينا ، فقال (ع) ، ما عاقب الله عبداً مؤمناً فى هذه الدنيا إلا كان أجود وأمجد من أن يعود فى عقابه يوم القيامة . ولا ستر الله على عبد مؤمن فى هذه الدنيا وعفا عنه إلا كان أمجد وأجود وأكرم من

أن يعود فى عفوه يوم القيامة ، ثم قال (ع) . وقد يبتلى الله المؤمن بالبلية فى بدنه أو ماله أو ولده أو أهله وتلاهذه الآية . (ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) وضم يده ثلاث مرات ويقول . (ويعفو عن كثير)

وقال (ع) . أول القطيعة السجا . ولا تأس أحداً اذا كان ملولا . أقبح المكافاة المجازاة بالاساءة .

وقال (ع) . أول إعجاب المرء بنفسه فساد عقله . من غلب لسانه أمنه من لم يصلح خلائقه كثرت بوائقه . من ساء خلقه مله أهله . رب كلمة سلبت نعمة . الشكر عصمة من الفتنة . الصيانة رأس المروة . شفيع المذنب خضوعه أصل الحزم الوقوف عند الشبهة . فى سعة الأخلاق كنوز الأرزاق .

وقال (ع) . المصائب بالسوية مقسومة بين البرية . لاتيأس لذنبك وباب التوبة مفتوح . الرشد فى خلاف الشهوة . تأريخ المنى الموت . النظر إلى البخيل يقسى القلب . النظر الى الأحمق يسخن العين . السخاء فطنة . واللوم تغافل .

وقال (ع) . الفقر الموت الأكبر . وقلة العيال أحد اليسارين وهو نصف العيش والهم نصف الهرم . وما عال امرؤ اقتصد . وما عطب امرؤ استشار والصنيعة لا تصلح إلا عند ذى حسب أودين . والسعيد من وعظ بغيره والمغبون لا محمود ولا مأجور . البر لا يبلى . والذنب لا ينسى .

وقال (ع) . اصطنعوا المعروف تكسبوا الحمد . واستشعروا الحمد يؤنس بكم العقلاء ودعوا الفضول يجانبكم السفهاء . وأكرموا الجليس تعمر ناديكم وحاموا عن الخليط يرغب فى جواركم . وأنصفوا الناس من أنفسكم يوثق بكم وعليكم بمكارم الأخلاق فإنها رفعة . وإياكم والأخلاق الدنية فإنها تضع الشريف وتهدم المجد . وقال (ع) اقنع تعز .

وقال (ع) . الصبر جنة من الفاقة . والحرص علامة الفقر . والتجميل اجتناب المسكنة . والموعظة كهف لمن لجأ اليها .

وقال (ع). من كساه العلم ثوبه اختفى عن الناس عيبه.

وقال (ع). لا عيش لحسود ولا مودة لملوك. ولا مروة لكذوب

وقال (ع): تروح الى بقاء عزك بالوحدة.

وقال (ع): كل عزيز داخل تحت القدرة فذليل.

وقال (ع): أهلك الناس اثنان: خوف الفقر وطلب الفخر.

وقال (ع): أيها الناس إياكم وحب الدنيا فإنها رأس كل خطيئة وباب كل بلية وقران كل فتنة وداعى كل رزية.

وقال (ع). جمع الخير كله فى ثلاث خصال. النظر والسكوت والكلام فكل نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو. وكل سكوت ليس فيه فكرة فهو غفلة وكل كلام ليس فيه ذكر فهو لغو، فطوبى لمن كان نظره عبرة وسكوته فكرة وكلامه ذكراً وبكى على خطيئته وأمن الناس من شره.

وقال (ع): ما أعجب هـذا الإنسان مسرور بدرك مالم يكن ليفوته محزون على فوت مالم يكن ليدركه ولو أنه فكر لأبصر وعلم أنه مدبر وأن الرزق عليه مقدر ولاقتصر على ما تيسر ولم يتعرض لما تعسر.

وقال (ع) اذا طاف فى الأسواق ووعظهم قال: يا معشر التجار قدموا الاستخارة وتبركوا بالسهولة واقتربوا من المبتاعين وتزينوا بالحلم وتناهوا عن اليمين وجانبوا الكذب وتخافوا عن الظلم وانصفوا المظلومين ولا تقربوا الربا وأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين

وسئل أى شىء مما خلق الله أحسن؟ فقال (ع): الكلام. فقيل: أى شىء مما خلق الله أقبح؟ قال: الكلام. ثم قال: بالكلام ابيضت الوجوه وبالكلام اسودت الوجوه.

وقال (ع): قولوا الخير تعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله.

وقال (ع): اذا حضرت بلية فاجعلوا أموالكم دون أنفسكم. واذا نزلت

نازلة فاجعلوا أنفسكم دون دينكم . واعلموا أن الهالك من هلك دينه . والحرب من سلب دينه . ألا وإنه لا فقر بعد الجنة ولا غنى بعد النار .

وقال (ع) : لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يترك الكذب هزله وجده .

وقال (ع) : ينبغى للرجل المسلم أن يجتنب مؤاخاة الكذاب ، انه يكذب حتى يجيء بالصدق فما يصدق .

وقال (ع) : أعظم الخطايا اقتطاع مال امرىء مسلم بغير حق .

وقال (ع) : من خاف القصاص كف عن ظلم الناس .

وقال (ع) : ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحاسد .

وقال (ع) العامل بالظلم والمعين عليه والراضى به شركاء ثلاثة .

وقال (ع) : الصبر صبران : صبر عند المصيبة حسن جميل وأحسن من ذلك الصبر عند ما حرم الله عليك . والذكر ذكران : ذكر عند المصيبة حسن جميل وأفضل من ذلك ذكر الله عند ما حرم عليك فيكون ذلك حاجزاً .

وقال (ع) : اللهم لا تجعل بى حاجة الى أحد من شرار خلقك وما جعلت بى من حاجة فاجعلها الى أحسنهم وجهاً وأسخاهم بها نفساً وأطلقهم بها لساناً وأقلهم على بها مناً .

وقال (ع) : طوبى لمن يألف الناس ويألفونه على طاعة الله .

وقال (ع) : إن من حقيقة الايمان أن يؤثر العبد الصدق حتى نفر عن الكذب حيث ينفع . ولا يعد المرء بمقالته علمه .

وقال (ع) ، أدوا الأمانة ولو الى قاتل ولد الأنبياء .

وقال (ع) ، التقوى سنخ الايمان .

وقال (ع) ، ألا إن الذل فى طاعة الله أقرب الى العز من التعاون بمعصية الله

وقال (ع) : المال والبنون حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد جمعهما الله لأقوام .

وقال (ع)، مكتوب فى التوراة فى صحيفتين، إحداهما. من أصبح على الدنيا حزيناً فقد أصبح لقضاء الله ساخطاً. ومن أصبح من المؤمنين يشكو مصيبة نزلت به الى من يخالفه على دينه فإنما يشكو ربه الى عدوه. ومن تواضع لغنى طلباً لما عنده ذهب ثلثا دينه. ومن قرأ القرآن فمات فدخل النار فهو ممن يتخذ آيات الله هزواً وقال (ع)، فى الصحيفة الاخرى، من لم يستشر يندم ومن يستأثر من الأموال يهلك. والفقر الموت الأكبر.

وقال (ع)، الإنسان لبه لسانه. وعقله دينه. ومروته حيث يجعل نفسه والرزق مقسوم والأيام دول. والناس الى آدم شرع سواء.

وقال (ع). لكميل بن زياد. رويدك لاتشهر واخف شخصك لاتذكر تعلم تعلم. واصمت تسلم. لا عليك اذا عرفك دينه لاتعرف الناس ولا يعرفونك

وقال (ع). ليس الحكيم من لم يدار من لا يجد بدا من مداراته.

وقال (ع). أربع لو ضربتم فيهن أكباد الابل لكان ذلك يسيراً لا يرجون أحد إلا ربه. ولا يخافن الا ذنبه. ولا يستحيي أن يقول. لا أعلم اذا هو لم يعلم. ولا يستكبر أن يتعلم اذا لم يعلم.

وكتب الى عبد الله بن العباس أما بعد فاطلب ما يعنيك واترك مالا يعنيك فإن فى ترك ما لا يعنيك درك ما يعنيك وانا تقدم على ما أسلفت لا على ما خلفت وابن ما تلقاه غداً على ما تلقاه والسلام.

وقال (ع) ان أحسن مايألف به الناس قلوب أودّائهم ونفوا به الضغن عن قلوب أعدائهم حسن البشر عند لقائهم والتفقد فى غيبتهم والبشاشة بهم عندهم حضورهم.

وقال (ع). لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

وقال (ع). يارب ما أشقى جد من لم يعظم فى عينه وقلبه ما رأى من

ملكك وسلطانك فى جنب مالم تر عينه وقلبه من ملكك وسلطانك . وأشقى منه من لم يصغر فى عينه وقلبه ما رأى وما لم ير من ملكك وسلطانك فى جنب عظمتك وجلالك ، لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين .

وقال (ع) . انما الدنيا فناء وعناء وغير وعبر فمن فنائها أنك ترى الدهر موتراً قوسه مفوقاً نبله لا تخطىء سهامه ولا تشفى جراحه ؛ يرمى الصحيح بالسقم والحى بالموت . ومن عنائها أن المرء يجمع ما لا يأكل ويبنى مالا يسكن ثم يخرج الى الله لا مالا حمل ولا بناءاً نقل . ومن غيرها أنك ترى المغبوط مرحوماً والمرحوم مغبوطاً ليس بينهم الا نعيم زال وبؤس نزل ومن عبرها أن المرء يشرف على أمله فيتخطفه أجله فلا أمل مدروك ولا مؤمل متروك فسبحان الله ما أعز سرورها وأظمأ ريها وأضحى فيئها فكأن ما كان من الدنيا لم يكن وكأن ما هو كائن قد كان أن الدار الآخرة هى دار المقام ودار القرار وجنة ونار صار أولياء الله الى الأجر بالصبر وإلى الأمل بالعمل .

وقال عليه السلام : من أحب السبل الى الله جرعتان : جرعة غيظ تردها بحلم وجرعة حزن تردها بصبر . ومن أحب السبل الى الله قطرتان : قطرة دموع فى جوف الليل وقطرة دم فى سبيل الله ومن أحب السبل الى الله خطوتان : خطوة امرء مسلم يشد بها صفا فى سبيل الله وخطوة فى صلة الرحم أفضل من خطوة يشهد بها صفا فى سبيل الله .

وقال عليه السلام : لا يكون الصديق لاخيه صديقاً حتى يحفظه فى نكبته وغيبته وبعد وفاته .

وقال (ع) : ان قلوب الجهال تستفزها الأطماع وترتهنها المنى وتستعلقها الخدائع .

وقال (ع) : من استحكمت فيه خصلة من خصال الخير اغتفرت ماسواها

ولا اغتفر فقد عقل ولا دين ، مفارقة الدين مفارقة الأمن ولا حياة مع مخافة وفقد العقل فقد الحياة ولا يقاس بالأموات .

وقال (ع) : من عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء به الظن ومن كتم سره كانت الخيرة فى يده .

وقال (ع) : ان الله يعذب ستة بستة : العرب بالعصبية والدهاقين بالكبر والأمراء بالجور والفقهاء بالحسد والتجار بالخيانة وأهل الرستاق بالجهل .

وقال (ع) : أيها الناس اتقوا الله ، فإن الصبر على التقوى أهون من الصبر على عذاب الله .

وقال (ع) : الزهد فى الدنيا قصر الأمل وشكر كل نعمة والورع عن كل ما حرم الله .

وقال (ع) : ان الأشياء لما ازدوجت ازدوج الكسل والعجز فنتج منهما الفقر .

وقال (ع) : ألا ان الايام ثلاثة : يوم مضى لا ترجوه ويوم بقى لابد منه . ويوم يأتى لا تأمنه فالامس موعظة واليوم غنيمة وغداً لا تدرى من أهله أمس شاهد مقبول واليوم أمين مؤد . وغد يجعل بنفسك سريع الظعن ؛ طويل الغيبة أتاك ولم تأته أيها الناس ان البقاء بعد الفناء ولم تكن الاوقد ورثنا من كان قبلنا ولنا وارثون بعدنا فاستصلحوا ما تقدمون عليه بما تظعنون عنه . واسلكوا سبل الخير ولا تستوحشوا فيها لقلة أهلها واذكروا حسن صحبة الله لكم فيها ألا وان العوارى اليوم والهبات غداً . وانما نحن فروع لأصول قد مضت . فما بقاء الفروع بعد أصولها . أيها الناس انكم ان آثرتم الدنيا على الآخرة أسرعتم اجابتها الى العرض الأدنى ورحلت مطايا آمالكم الى الغاية القصوى ؛ يورد مناهل عاقبتها الندم وتذيقكم ما فعلت بالامم الخالية والقرون الماضية من تغير الحالات وتكون المثلات . وقال (ع) : الصلاة قربان كل تقى والحج جهاد كل ضعيف

ولكل شيء زكاة وزكاة البدن الصيام . وأفضل عمل المرء انتظاره فرج الله والداعى بلا عمل كالرامى بلا وتر ومن أيقن بالخلف جاد بالعطية : استنزلوا الرزق بالصدقة . وحصنوا أموالكم بالزكاة . وما عال امرء اقتصد . والتقدير نصف العيش . والتودد نصف العقل . والهم نصف الهرم . وقلة العيال أحد اليسارين . ومن أحزن والديه عقهما . ومن ضرب بيده على فخذه عند المصيبة حبط أجره والصنيعة لا تكون صنيعة إلا عند ذى حسب أو دين . والله ينزل الرزق على قدر المصيبة . فمن قدر رزقه الله ومن بذر حرمه الله . والأمانة تجر الرزق . والخيانة تجر الفقر ولو أراد الله بالنملة صلاحاً ما أنبت لها جناحاً .

وقال (ع) : متاع الدنيا حطام وتراثها كباب ، بلغتها أفضل من أثرتها وقلعتها أركن من طمأنينتها . حكم بالفاقة على مكثرها . واعين بالراحة من رغب عنها ، من راقه رواؤها أعقبت ناظريه كمها . ومن استشعر شعفها ملأت قلبه أشجاناً . لهن رقص على سويداء قلبه كرقيص الزبدة على أعراض المدرجة هم يحزنه وهم يشغله كذلك حتى يؤخذ بكظمه ويقطع أبهراه ويلقى هاماً للقضاء طريحاً هيناً على الله مداه وعلى الأبرار ملقاه وإنما ينظر المؤمن الى الدنيا بعين الاعتبار ويقتات منها ببطن اضطرار ويسمع فيها بأذن المقت والابغاض .

وقال (ع) : تعلموا الحلم فإن الحلم خليل المؤمن ووزيره . والعلم دليله والرفق أخوه والعقل رفيقه والصبر أمير جنوده .

وقال (ع) : لرجل تجاوز الحد فى التقشف : يا هذا أما سمعت قول الله (وأما بنعمة ربك فحدث) فوالله لأبتذالك نعم الله بالفعال أحب اليه من ابتذالكها بالمقال .

وقال لابنه الحسن عليهما السلام : اوصيك بتقوى الله واقام الصلاة لوقتها وإيتاء الزكاة عند محلها . واوصيك بمغفرة الذنب وكظم الغيظ وصلة الرحم والحلم عند الجاهل والتفقه فى الدين والتثبت فى الأمر والتعهد للقرآن وحسن

الجوار والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واجتناب الفواحش كلها فى كل ما عصى الله فيه .

وقال (ع) : قوام الدنيا بأربعة : بعالم مستعمل لعلمه . وبغنى باذل لمعروفه وبجاهل لا يتكبر أن يتعلم . وبفقير لا يبيع آخرته بدنيا غيره . واذا عطل العالم علمه وأمسك الغنى معروفه وتكبر الجاهل أن يتعلم وباع الفقير آخرته بدنيا غيره فعليهم الثبور .

وقال (ع) : من استطاع أن يمنع نفسه من أربعة أشياء فهو خليق بأن لا ينزل به مكروه أبداً ، قيل : وماهن يا أمير المؤمنين ؟ قال : العجلة واللجاجة والعجب والتوانى .

وقال (ع) : اعلموا عباد الله أن التقوى حصن حصين والفجور حصن ذليل . لا يمنع أهله ولا يحرز من لجأ اليه . ألا وبالتقوى تقطع حمة الخطايا وبالصبر على طاعة الله ينال ثواب الله . وباليقين تدرك الغاية القصوى . عباد الله ان الله لم يحظر على أوليائه ما فيه نجاتهم إذ دلهم عليه ولم يقنطهم من رحمته لعصيانهم إياه إن تابوا اليه .

وقال الصمت حكم والسكوت سلامة والكتمان طرف من السعادة .

وقال (ع) : تذل الامور للمقدور حتى تصير الآفة فى التدبير .

وقال (ع) : لاتتم مروة الرجل حتى يتفقه فى دينه ويقتصد فى معيشته ويصبر على النائبة اذا نزلت به ويستعذب مرارة إخوانه .

وسئل (ع) ماالمروة ؟ فقال : لاتفعل شيئاً فى السر تستحيي منه فى العلانية

وقال (ع) : الاستغفار مع الإصرار ذنوب مجددة .

وقال (ع) : سكنوا فى أنفسكم معرفة ماتعبدون حتى ينفعكم ما تحركون من الجوارح بعبادة من تعرفون .

وقال (ع) : المستأكل بدينه حظه من دينه ما يأكله .

وقال (ع) : الإيمان قول مقبول وعمل معمول وعرفان بالعقول .

وقال (ع) : الإيمان على أربعة أركان التوكل على الله والتفويض إلى الله والتسليم لأمر الله والرضى بقضاء الله وأركان الكفر أربعة : الرغبة والرهبة والغضب والشهوة .

وقال (ع) : من زهد فى الدنيا ولم يجزع من ذلها ولم ينافس فى عزها هداه الله بغير هداية من مخلوق وعلمه بغير تعليم وأثبت الحكمة فى صدره وأجراها على لسانه .

وقال (ع) : ان لله عباداً عاملوه بخالص من سره ، فشكرلهم بخالص من شكره ، فأولئك تمر صحفهم يوم القيامة فرغا . فإذا وقفوا بين يديه ملأهالهم من سر ما أسروا اليه .

وقال (ع) : ذللوا أخلاقكم بالمحاسن وقودوها الى المكارم . وعودوا أنفسكم الحلم واصبروا على أنفسكم فيما تحمدون عنه ولا تداقوا الناس وزناً بوزن وعظموا أقداركم بالتغافل عن الدنى من الامور . وأمسكوا رمق الضعيف بجاهكم وبالمعونة له ان عجزتم عما رجاه عندكم . ولا تكونوا بحاثين عما غاب عنكم فيكثر غائبكم . وتحفظوا من الكذب ، فإنه من أدنى الأخلاق قدراً وهو نوع عن الفحش وضرب من الدناءة . وتكرموا بالتعامى عن الاستقصاء - وروى بالتعامس من الاستقصاء - .

وقال (ع) : كفى بالاجل حرزاً . انه ليس أحد من الناس إلا ومعه حفظة من الله يحفظونه أن لا يتردى فى بئر ولا يقع عليه حائط ولا يصيبه سبع فإذا جاء أجله خلوا بينه وبين أجله .

بسم الله الرحمن الرحيم

(باب ماروي عن الحسن بن علي عليهما السلام)

وروى عن الإمام السبط التقى أبى محمد الحسن بن على صلوات الله عليهما ورحمته وبركاته فى طوال هذه المعانى فى أجوبته عن مسائل سأله عنها أمير المؤمنين عليه السلام أو غيره فى معان مختلفة .

قيل له عليه السلام : ما الزهد ؟ قال : الرغبة فى التقوى والزهادة فى الدنيا قيل فما الحلم ؟ قال : كظم الغيظ وملك النفس . قيل : ما السداد ؟ قال : دفع المنكر بالمعروف قيل : فما الشرف ؟ قال : اصطناع العشيرة وحمل الجريرة . قيل : فما النجدة ؟ قال : الذب عن الجار والصبر فى المواطن والاقدام عند الكريهة قيل فما المجد ؟ قال : أن تعطى فى الغرم . وان تعفو عن الجرم . قيل : فما المروة ؟ قال : حفظ الدين واعزاز النفس ولين الكنف . وتعهد الصنيعة وأداء الحقوق والتحبب الى الناس . قيل : فما الكرم ؟ قال : الابتداء بالعطية قبل المسألة وإطعام الطعام فى المحل . قيل : فما الدنيئة ؟ قال . النظر فى اليسير ومنع الحقير قيل فما اللؤم ؟ قال : قلة الندى وأن ينطق بالخنى . قيل : فما السماح ؟ قال : البذل فى السراء والضراء . قيل : فما الشح ؟ قال : أن ترى مافى يديك شرفاً وما أنفقته تلفاً قيل : فما الاخاء ؟ قال . الإخاء فى الشدة والرخاء . قيل : فما الجبن ؟ قال ، الجرأة على الصديق والنكول عن العدو . قيل ، فما الغنى ؟ قال ، رضى النفس بما قسم لها وان قل . قيل ، فما الفقر ؟ قال ، شره النفس الى كل شىء . قيل ، فما الجود ؟ قال ، بذل المجهود . قيل ، فما الكرم ؟ قال ، الحفاظ فى الشدة والرخاء قيل ، فما الجرأة ؟ قال ، مواقفة الأقران . قيل ، فما المنعة ؟ قال ، شدة البأس

ومنازعة أعز الناس . قيل ، فما الذل ؟ قال ، الفرق عند المصدوقة قيل ، فما الخرق ؟ قال مناواتك أميرك ومن يقدر على ضرك . قيل ، فما السناء ؟ قال ، إتيان الجميل وترك القبيح . قيل ، فما الحزم ؟ قال ، طول الأناة والرفق بالولاة والاحتراس من جميع الناس . قيل ، فما الشرف ؟ قال ، موافقة الاخوان وحفظ الجيران . قيل ، فما الحرمان ؟ قال ، تركك حظك وقد عرض عليك قيل فما السفه ؟ قال ، اتباع الدناة ومصاحبة الغواة . قيل ، فما العى ؟ قال . العبث باللحية وكثرة التنحنح عند المنطق . قيل ، فما الشجاعة ؟ قال ، موافقة الأقران والصبر عند الطعان . قيل فما الكلفة ؟ قال ، كلامك فيما لا يعنيك . قيل ، وما السفاه ؟ قال ، الأحمق فى ماله المتهاون بعرضه . قيل ، فما اللؤم ؟ قال ، إحراز المرء نفسه وإسلامه عرسه .

(ومن حكمه عليه السلام)

أيها الناس انه من نصح لله وأخذ قوله دليلا هدى للتى هى أقوم ووفقه الله للرشاد وسدده للحسنى فإن جار الله آمن محفوظ وعدوه خائف مخذول فاحترسوا من الله بكثرة الذكر . واخشو الله بالتقوى وتقربوا الى الله بالطاعة فإنه قريب مجيب قال الله تبارك وتعالى ، (واذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون) فاستجيبوا لله وآمنوا به فإنه لا ينبغى لمن عرف عظمة الله أن يتعاظم ، فإن رفعة الذين يعلمون عظمة الله أن يتواضعوا والذين يعرفون ما جلال الله أن يتذللوا له وسلامة الذين يعلمون ما قدرة الله أن يستسلموا له ولا ينكروا أنفسهم بعد المعرفة ولا يضلوا بعد الهدى واعلموا علماً يقيناً أنكم لن تعرفوا التقى حتى تعرفوا

صفة الهدى ولن تمسكوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذى نبذه ولن تتلوا الكتاب حق تلاوته حتى تعرفوا الذى حرفه . فإذا عرفتم ذلك عرفتم البدع والتكلف ورأيتم الفرية على الله والتحريف ورأيتم كيف يهوى من يهوى . ولا يجهلنكم الذين لا يعلمون . والتمسوا ذلك عند أهله ؛ فإنهم خاصة نور يستضاء بهم وأئمة يقتدى بهم ، بهم عيش العلم وموت الجهل وهم الذين أخبركم حلمهم عن جهلهم وحكم منطقهم عن صمتهم وظاهرهم عن باطنهم ، لايخالفون الحق ولا يختلفون فيه . وقد خلت لهم من الله سنة ومضى فيهم من الله حكم ان فى ذلك الذكرى للذاكرين واعقلوه إذا سمعتموه عقل رعايته ولا تعقلوه عقل روايته فإن رواة الكتاب كثير ورعاته قليل والله المستعان .

(جوابه عليه السلام عن مسائل سئل عنها)

(فى خبر طويل كتبنا منه موضع الحاجة)

بعث معاوية رجلا متنكراً يسأل أمير المؤمنين عليه السلام عن مسائل سأله عنها ملك الروم فلما دخل الكوفة وخاطب أمير المؤمنين عليه السلام أنكره فقرره فاعترف له بالحال فقال أمير المؤمنين عليه السلام . قاتل الله ابن آكلة الاكباد ما أضله وأضل من معه ، قاتله الله لقد أعتق جارية ما أحسن أن يتزوجها ؛ حكم الله بينى وبين هذه الامة قطعوا رحمى وصغروا عظيم منزلتى وأضاعوا أيامى . على بالحسن والحسين ومحمد ، فدعوا ، فقال عليه السلام ، يا أخا أهل الشام هذان ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا إبنى فاسأل أيهم أحببت ؛ فقال الشامى ، أسأل هذا ، يعنى الحسن عليه السلام ثم قال :

كم بين الحق والباطل ؟ وكم بين السماء والأرض ؟ وكم بين المشرق والمغرب

وعن هذا المحو الذى فى القمر وعن قوس قزح وعن هذه المجرة وعن أول شىء انتضح على وجه الأرض وعن أول شىء اهتز عليها وعن العين التى تأوى اليها أرواح المؤمنين والمشركين . وعن المؤنث . وعن عشرة أشياء بعضها أشد من بعض ؟ .

فقال الحسن عليه السلام : يا أخا أهل الشام بين الحق والباطل أربع أصابع ، ما رأيت بعينك فهو الحق وقد تسمع باذنيك باطلا كثيراً . وبين السماء والارض دعوة المظلوم ومد البصر فمن قال غير هذا فكذبه . وبين المشرق والمغرب يوم مطرد للشمس تنظر الى الشمس حين تطلع وتنظر اليها حين تغرب من قال غير هذا فكذبه . وأماهذه المجرة فهى أشراج السماء ، مهبط الماء المنهمر على نوح عليه السلام وأما قوس قزح : فلا تقل قزح فإن قزح شيطان ولكنها قوس الله وأمان من الغرق . وأما المحو الذى فى القمر فإن ضوء القمر كان مثل ضوء الشمس فمحاه الله وقال فى كتابه : (فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة) .

وأما أول شىء انتضح على وجه الأرض فهو وادى دلس . وأما أول شىء اهتز على وجه الأرض فهى النخلة . وأما العين التى تأوى اليها أرواح المؤمنين فهى عين يقال لها سلمى . وأما العين التى تأوى اليها أرواح الكافرين فهى عين يقال لها : برهوت وأما المؤنث فإنسان لايدرى امرأة هو أو رجل فينتظر به الحلم ، فإن كانت امرأة بانت ثدياها وان كان رجلا خرجت لحيته وإلا قيل له يبول على الحائط فإن أصاب الحائط بوله فهو رجل وان نكص كما ينكص بول البعير فهى امرأة . وأماعشرة أشياء بعضها أشد من بعض : فأشد شىء خلق الله الحجر وأشد من الحجر الحديد وأشد من الحديد النار وأشد من النار الماء وأشد من الماء السحاب وأشد من السحاب الريح وأشد من الريح الملك وأشد من الملك ملك الموت وأشد من ملك الموت الموت وأشد من الموت أمر الله .

قال الشامى : أشهد انك ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وأن علياً وصى محمد ثم كتب

هذا الجواب ومضى به الى معاوية وأنفذه معاوية الى ابن الاصفر فلما أتاه قال : أشهد أن هذا ليس من عند معاوية ولا هو إلا من معدن النبوة .

(كلامه عليه السلام في الاستطاعة)

كتب الحسن بن أبي الحسن البصري الى أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام أما بعد فإنكم معشر بني هاشم الفلك الجارية في اللجج الغامرة والأعلام النيرة الشاهرة أو كسفينة نوح عليه السلام التي نزلها المؤمنون ونجا فيها المسلمون . كتبت اليك يا ابن رسول الله عند اختلافنا في القدر وحيرتنا في الاستطاعة ، فأخبرنا بالذي عليه رأيك ورأي آبائك عليهم السلام ؟ فإن من علم الله علمكم وأنتم شهداء على الناس والله الشاهد عليكم ، ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم . فأجابه الحسن عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم وصل الى كتابك ولولا ما ذكرته من حيرتك وحيرة من مضى قبلك اذا ما أخبرتك ، أما بعد فمن لم يؤمن بالقدر خيره وشره إن الله يعلمه فقد كفر ومن أحال المعاصي على الله فقد فجر ، ان الله لم يطع مكرهاً ولم يعص مغلوباً ولم يهمل العباد سدى من المملكة بل هو المالك لما ملكهم والقادر على ما عليه أقدرهم ، بل أمرهم تخييراً ونهاهم تحذيراً فإن ائتمروا بالطاعة لم يجدوا عنها صادا وان انتهوا الى معصية فشاء أن يمن عليهم بأن يحول بينهم وبينها فعل وان لم يفعل فليس هو الذي حملهم عليها جبراً ولا الزموها كرهاً بل من عليهم بأن بصرهم وعرفهم وحذرهم وأمرهم ونهاهم لا جبراً لهم على ما أمرهم به فيكونوا كالملائكة ولا جبراً لهم على ما نهاهم عنه ولله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين والسلام على من اتبع الهدى .

(موعظة)

إعلموا أن الله لم يخلقكم عبثاً وليس بتاركـكم سدى ، كـتب آجالـكم وقسم بينكم معائشكم ليعرف كل ذى لب منزلته وأن ما قدر له أصابه وما صرف عنه فلن يصيبه ، قد كفاكم مؤونة الدنيا وفرغكم لعبادته وحثكم على الشكر وافترض عليكم الذكر وأوصاكم بالتقوى وجعل التقوى منتهى رضاه والتقوى باب كل توبة ورأس كل حكمة وشرف كل عمل ، بالتقوى فاز من فاز من المتقين . قال الله تبارك وتعالى : (إن للمتقين مفازاً) . وقال : (وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم ، لا يمسهم السوء ولاهم يحزنون) . فاتقوا الله عباد الله واعلموا أنه من يتق الله يجعل له مخرجاً من الفتن ويسدده فى أمره ويهيء له رشده ويفلجه بحجته ويبيض وجهه ويعطيه رغبته ، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .

خطبة الحسن عليه السلام

(حين قال له معاوية بعد الصلح : اذكر فضلنا)

حمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد النبي وآله ، ثم قال : من عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى فأنا الحسن ابن رسول الله . أنا ابن البشير النذير ، أنا ابن المصطفى بالرسالة ، أنا ابن من صلت عليه الملائكة ، أنا ابن من شرفت به الامة أنا ابن من كان جبرئيل السفير من الله اليه ، أنا ابن من بعث رحمة للعالمين صلى

الله عليه وآله أجمعين . فلم يقدر معاوية أن يكتم عداوته وحسده ، فقال : ياحسن عليك بالرطب فانعته لنا . قال : نعم يامعاوية الريح تلقحه والشمس تنفخه والقمر يلونه والحر ينضجه والليل يبرده ، ثم أقبل على منطقه فقال : أنا أبن المستجاب الدعوة ، أنا ابن من كان من ربه كقاب قوسين أو أدنى . أنا ابن الشفيع المطاع ، أنا ابن مكة ومنى أنا ابن من خضعت له قريش رغماً ، أنا ابن من سعد تابعه وشقى خاذله ، أنا ابن من جعلت الأرض له طهوراً ومسجداً أنا ابن من كانت أخبار السماء اليه تترى ، أنا ابن من أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً . فقال معاوية أظن نفسك ياحسن تنازعك الى الخلافة ؟ فقال ويلك يا معاوية إنما الخليفة من سار بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وعمل بطاعة الله ولعمرى إنا لأعلام الهدى ومنار التقى ولكنك يا معاوية ممن أبار السنن وأحيا البدع واتخذ عباد الله خولا ودين الله لعباً فكان قد أخمل ما أنت فيه ، فعشت يسيراً وبقيت عليك تبعاته . يامعاوية والله لقد خلق الله مدينتين إحداهما بالمشرق والأخرى بالمغرب أسماهما جابلقا وجابلسا ، مابعث الله اليهما أحداً غير جدى رسول الله صلى الله عليه وآله . فقال معاوية : يا أبا محمد أخبرنا عن ليلة القدر . قال : نعم عن مثل هذا فاسأل ، ان الله خلق السماوات سبعاً والارضين سبعاً والجن من سبع والانس من سبع فتطلب من ليلة ثلاث وعشرين الى ليلة سبع وعشرين ثم نهض عليه السلام .

وروى عنه عليه السلام فى قصار هذه المعانى

قال (ع) : ما تشاور قوم إلا هدوا إلى رشدهم .

وقال (ع) : اللؤم أن لاتشكر النعمة .

وقال (ع) : لبعض ولده : يا بني لا تواخ أحداً حتى تعرف موارده

ومصادره فإذا استنبطت الخبرة ورضيت العشرة فآخه على إقالة العثرة والمواساة فى العسرة .

وقال (ع) : لا تجاهد الطلب جهاد الغالب ولا تتكل على القدر اتكال المستسلم فإن ابتغاء الفضل من السنة والاجمال فى الطلب من العفة وليست العفة بدافعة رزقاً ولا الحرص بجالب فضلا ، فإن الرزق مقسوم واستعمال الحرص استعمال المآثم .

وقال (ع) : القريب من قربته المودة وان بعد نسبه . والبعيد من باعدته المودة وان قرب نسبه لاشيء أقرب من يد الى جسد وان اليد تفل فتقطع وتحسم .

وقال (ع) : من اتكل على حسن الإختيار من الله له لم يتمن أنه فى غير الحال التى اختارها الله له .

وقال (ع) : الخير الذى لا شر فيه ، الشكر مع النعمة والصبر على النازلة

وقال (ع) لرجل أبل من علة : ان الله قد ذكرك فاذكره وأقالك فاشكره

وقال (ع) : العار أهون من النار .

وقال (ع) . ما صدنا عن أهل الشام شك ولا ندم وإنما كنا نقاتلهم بالسلامة والصبر فشيبت السلامة بالعداوة والصبر بالجزع وكنتم فى مسيركم الى صفين دينكم أمام دنياكم فأصبحتم ودنياكم امام دينكم ألا وانما لكم كما كنا ولستم كما كنتم لنا .

وقال (ع) : ما أعرف أحداً إلا وهو أحمق فيما بينه وبين ربه .

وقيل له : فيك عظمة ، فقال (ع) : بل فى عزة قال الله : (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) .

وقال عليه السلام فى وصف أخ كان له صالح

كان من أعظم الناس فى عينى وكان رأس ما عظم به فى عينى صغر الدنيا فى عينه كان خارجاً من سلطان الجهالة ، فلا يمد يداً إلا على ثقة لمنفعة ، كان لا يشتكى ولا يتسخط ولا يتبرم ، كان أكثر دهره صامتاً ، فإذا قال بذ القائلين كان ضعيفاً مستضعفاً فإذا جاء الجد فهو كليث اللبث عادياً ، كان اذا جامع العلماء على أن يستمع أحرص منه على أن يقول ، كان اذا غلب على الكلام لم يغلب على السكوت ، كان لا يقول ما لا يفعل ويفعل ما لا يقول ، كان اذا عرض له أمران لا يدرى أيهما أقرب الى ربه نظر أقربهما من هواه فخالفه ، كان لا يلوم أحداً على ما قد يقع العذر فى مثله .

وقال (ع) من أدام الإختلاف الى المسجد أصاب إحدى ثمان : آية محكمة وأخاً مستفاداً وعلماً مستطرفاً ورحمة منتظرة وكلمة تدله على الهدى أو ترده عن ردى وترك الذنوب حياءاً أو خشية .

ورزق غلاماً فأتته قريش تهنيه فقالوا : يهنيك الفارس ، فقال (ع) أى شىء هذا القول ؟ ولعله يكون راجلا ، فقال له جابر ، كيف نقول يا ابن رسول الله ؟ فقال . (ع) . اذا ولد لأحدكم غلام فأتيتموه فقولوا له . شكرت الواهب وبورك لك فى الموهوب بلغ الله به أشده ورزقك بره .

وسئل عن المروة ؟ فقال (ع) شح الرجل على دينه . وإصلاحه ماله وقيامه بالحقوق .

وقال (ع) . ان أبصر الأبصار مانفذ فى الخير مذهبه . وأسمع الأسماع ما وعى التذكير وانتفع به . أسلم القلوب ما طهر من الشبهات .

وسأله رجل أن يعظه قال (ع) : اياك أن تمدحنى فأنا أعلم بنفسى منك أو تكذبنى فإنه لا رأى لمكذوب . أو تغتاب عندى أحداً ، فقال له الرجل أتأذن لى فى الانصراف ، فقال (ع) : نعم اذا شئت .

وقال (ع) . ان من طلب العبادة تزكى لها . اذا أضرت النوافل بالفريضة فارفضوها . اليقين معاذ للسلامة . من تذكر بعد السفر اعتد . ولا يغش العاقل من استنصحه . بينكم وبين الموعظة حجاب العزة . قطع العلم عذر المتعلمين كل معاجل يسأل النظرة . وكل مؤجل يتعلل بالتسويف .

وقال (ع) : اتقوا الله عباد الله وجدوا فى الطلب وتجاه الهرب وبادروا العمل قبل مقطعات النقمات وهادم اللذات فإن الدنيا لايدوم نعيمها ولا تؤمن فجيعها ولا تتوقى فى مساويها ؛ غرور حائل ؛ وسناد مائل ، فاتعظوا عباد الله بالعبر . واعتبروا بالأثر . وازدجروا بالنعيم . وانتفعوا بالمواعظ ، فكفى بالله معتصماً ونصيراً وكفى بالكتاب حجيجاً وخصيماً وكفى بالجنة ثواباً وكفى بالنار عقاباً ووبالا .

وقال (ع) : اذا لقى أحدكم أخاه فليقبل موضع النور من جبهته .

ومر (ع) فى يوم فطر بقوم يلعبون ويضحكون فوقف على رؤوسهم فقال . ان الله جعل شهر رمضان مضماراً لخلقه فيستبقون فيه بطاعته الى مرضاته فسبق قوم ففازوا وقصر آخرون فخابوا فالعجب كل العجب من ضاحك لاعب فى اليوم الذى يثاب فيه المحسنون ويخسر فيه المبطلون وأيم الله لو كشف الغطاء لعلموا ان المحسن مشغول بإحسانه والمسيء مشغول بإساءته ، ثم مضى .

بسم الله الرحمن الرحيم

(باب ماروي عن الحسين بن علي عليه السلام)

من كلامه عليه السلام

﴿ فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ويروى عن أمير المؤمنين عليه السلام ﴾

اعتبروا أيها الناس بما وعظ الله به أولياءه من سوء ثنائه على الأحبار إذ يقول : (لولا ينهيهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم) وقال . (لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل - إلى قوله - لبئس ما كانوا يفعلون) وإنما عاب الله ذلك عليهم لأنهم كانوا يرون الظلمة الذين بين أظهرهم المنكر والفساد فلا ينهونهم عن ذلك رغبة فيما كانوا ينالون منهم ورهبة مما يحذرون والله يقول (فلا تخشوا الناس واخشونى) وقال . (المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) فبدأ الله بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فريضة منه ، لعلمه بأنها اذا اديت وأقيمت استقامت الفرائض كلها هينها وصعبها وذلك أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر دعاء الى الاسلام مع رد المظالم ومخالفة الظالم وقسمة الفيىء والغنائم وأخذ الصدقات من مواضعها ووضعها فى حقها ، ثم أنتم أيتها العصابة عصابة بالعلم مشهورة وبالخير مذكورة وبالنصيحة معروفة وبالله فى أنفس الناس مهابة . يهابكم الشريف ويكرمكم الضعيف ويؤثركم من لافضل لكم عليه ولا يد لكم عنده ، تشفعون فى الحوائج اذا امتنعت من طلابها وتمشون فى الطريق بهيئة الملوك وكرامة الأكابر ، اليس كل ذلك إنما نلتموه بما يرجى عندكم من القيام بحق الله وان كنتم

عن أكثر حقه تقصرون فاستخففتم بحق الأئمة ، فأما حق الضعفاء فضيعتم وأما حقكم بزعمكم فطلبتم . فلا مالا بذلتموه ولا نفساً خاطرتم بها للذى خلقها ولا عشيرة عاديتموها فى ذات الله أنتم تتمنون على الله جنته ومجاورة رسله وأماناً من عذابه . لقد خشيت عليكم أيها المتمنون على الله أن تحل بكم نقمة من نقماته لأنكم بلغتم من كرامة الله منزلة فضلتم بها ومن يعرف بالله لا تكرمون وأنتم بالله فى عباده تكرمون وقد ترون عهود الله منقوضة فلا تفزعون وأنتم لبعض ذمم آبائكم تفزعون وذمة رسول الله صلى الله عليه وآله مخفورة والعمى واليكم والزمن فى المدائن مهملة لا ترحمون ولا فى منزلتكم تعملون ولا من عمل فيها تعنون وبالادهان والمصانعة عند الظلمة تأمنون ، كل ذلك مما أمركم الله به من النهى والتناهى وأنتم عنه غافلون . وأنتم أعظم الناس مصيبة لما غلبتم عليه من منازل العلماء لو كنتم تسعون ذلك بأن مجارى الأمور والأحكام على أيدى العلماء بالله الأمناء على حلاله وحرامه فأنتم المسلوبون تلك المنزلة وماسلبتم ذلك إلا بتفرقكم عن الحق وإختلافكم فى السنة بعد البينة الواضحة ولو صبرتم على الأذى وتحملتم المؤونة فى ذات الله كانت أمور الله عليكم ترد وعنكم تصدر واليكم ترجع ولكنكم مكنتم الظلمة من منزلتكم واسلمتم أمور الله فى أيديهم يعملون بالشبهات ويسيرون فى الشهوات . سلطهم على ذلك فراركم من الموت وإعجابكم بالحياة التى هى مفارقتكم ، فأسلمتم الضعفاء فى أيديهم فمن بين مستعبد مقهور وبين مستضعف على معيشته مغلوب يتقلبون فى الملك بآرائهم ويستشعرون الخزى بأهوائهم إقتداءاً بالأشرار وجرأة على الجبار ، فى كل بلد منهم على منبره خطيب مصقع فالارض لهم شاغرة وأيديهم فيها مبسوطة والناس لهم خول . لا يدفعون يد لامس ، فمن بين جبار عنيد وذى سطوة على الضعفة شديد ، مطاع لا يعرف المبدىء المعيد فيا عجباً ومالى لا أعجب والأرض من غاش غشوم ومتصدق ظلوم

وعامل على المؤمنين بهم غير رحيم ، فالله الحاكم فيما فيه تنازعنا والقاضى بحكمه فيما شجر بيننا .

اللهم انك تعلم أنه لم يكن ما كان منا تنافساً فى سلطان ولا إلتماساً من فضول الحطام ولكن لنرى المعالم من دينك ونظهر الإصلاح فى بلادك ويأمن المظلومون من عبادك ويعمل بفرائضك وسننك وأحكامك فإنكم تنصرونا وتنصفونا قوى الظلمة عليكم وعملوا فى اطفاء نور نبيكم وحسبنا الله وعليه توكلنا واليه أنبنا واليه المصير .

(موعظة)

أوصيكم بتقوى الله وأحذركم أيامه وأرفع لكم أعلامه فكان المخوف قد أفد بمهول وروده ونكير حلوله وبشع مذاقه فاعتلق مهجكم وحال بين العمل وبينكم ؛ فبادروا بصحة الأجسام فى مدة الاعمار كأنكم ببغتات طوارقة فتنقلكم من ظهر الأرض إلى بطنها ومن علوها الى سفلها ومن أنسها الى وحشتها ومن روحها وضوئها إلى ظلمتها ومن سعتها الى ضيقها . حيث لايزار حميم ولا يعاد سقيم ولا يجاب صريخ . أعاننا الله وإياكم على أهوال ذلك اليوم ونجانا وإياكم من عقابه وأوجب لنا ولكم الجزيل من ثوابه، عباد الله فلو كان ذلك قصر مرماكم ومدى مظعنكم كان حسب العامل شغلا يستفرغ عليه أحزانه ويذهله عن دنياه ويكثر نصبه لطلب الخلاص منه ، فكيف وهو بعد ذلك مرتهن باكتسابه مستوقف على حسابه لا وزير له يمنعه ولا ظهير عنه يدفعه ، ويومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً قل انتظروا إنا منتظرون . اوصيكم بتقوى الله فإن الله قد ضمن لمن اتقاه أن يحوله عما يكره

الى ما يحب ويرزقه من حيث لا يحتسب فإياك أن تكون ممن يخاف على العباد من ذنوبهم ويأمن العقوبة من ذنبه ، فإن الله تبارك وتعالى لا يخدع عن جنته ولا ينال ما عنده إلا بطاعته ان شاء الله .

(كتابه عليه السلام)

﴿ إلى أهل الكوفة لما سار ورأى خذلانهم إياه ﴾

أما بعد : فتباً لكم أيتها الجماعة وترحاً ، حين استصرختمونا ولهين فاستصرخناكم موجفين ، سللتم علينا سيفاً كان في أيماننا وحششتم ناراً اقتدحناها على عدونا وعدوكم ، فأصبحتم إلباً لفاً على أوليائكم ويداً لأعدائكم ، بغير عدل أفشوه فيكم ولا أمل أصبح لكم فيهم وعن غير حدث كان منا ولا رأى تفيل عنا . فهلا لكم الويلات ، تركتموها والسيف مشيم والجأش طامن والرأى لم يستحصف ولكن استسرعتم اليها كتطاير الدبا وتداعيتم عنها كتداعي الفراش فسحقاً وبعداً لطواغيت الامة وشذاذ الأحزاب ونبذة الكتاب ونفثة الشيطان ومحرفي الكلام ومطفىء السنن وملحقي العهرة بالنسب ، المستهزئين الذين جعلوا القرآن عضين . والله إنه لخذل فيكم معروف ، قد وشجت عليه عروقكم وتوارت عليه اصولكم فكنتم أخبث ثمرة شجا للناضر واكلة للغاصب ألا فلعنة الله على الناكثين الذين ينقضون الأيمان بعد توكيدها وقد جعلوا الله عليهم كفيلا .. ألا وإن الدعي ابن الدعي قد ركز منا بين اثنتين بين المللة والذلة وهيهات منا الذنيئة يأبى الله ذلك ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وانوف حمية ونفوس أبية من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام وإني زاحف اليهم بهذه الاسرة على كلب العدو وكثرة العدد وخذلة الناصر ألا وما يلبثون إلا كريثما يركب الفرس

حتى تدور رحا الحرب وتعلق النحور . عهد عهده الى أبى عليه السلام فاجمعوا أمركم ثم كيدون فلا تنظرون ، انى توكلت على الله ربى وربكم مامن دابة إلا هو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم .

[جوابه عليه السلام عن مسائل سأله عنها ملك الروم]

حين وفد اليه ويزيد بن معاوية فى خبر طويل

(اختصرنا منه موضع الحاجة)

سأله عن المجرة وعن سبعة أشياء خلقها الله ، لم تخلق فى رحم ؟ فضحك الحسين (ع) فقال له : ما أضحكك ؟ قال (ع) : لانك سألتنى عن أشياء ماهى من منتهى العلم إلا كالقذى فى عرض البحر . أما المجرة فهى قوس الله . وسبعة أشياء لم تخلق فى رحم فأولها آدم ثم حوا والغراب وكبش ابراهيم (ع) وناقة الله وعصا موسى (ع) والطير الذى خلقه عيسى ابن مريم عليهم السلام .

ثم سأله عن أرزاق العباد فقال (ع) : أرزاق العباد فى السماء الرابعة ينزلها الله بقدر ويبسطها بقدر .

ثم سأله عن أرواح المؤمنين أين تجتمع ؟ قال : تجتمع تحت صخرة بيت المقدس ليلة الجمعة وهو عرش الله الأدنى منها بسط الأرض واليها يطويها ومنها استوى الى السماء ، وأما أرواح الكفار فتجتمع فى دار الدنيا فى حضرموت وراء مدينة اليمن ، ثم يبعث الله ناراً من المشرق وناراً من المغرب بينهما ريحان فيحشران الناس الى تلك الصخرة فى بيت المقدس فتحبس فى يمين الصخرة وتزلف الجنة للمتقين وجهنم فى يسار الصخرة فى تخوم الارضين وفيها الفلق والسجين فتفرق الخلائق من عند الصخرة ، فمن وجبت له الجنة دخلها من عند الصخرة ومن وجبت له النار دخلها من عند الصخرة .

وجوه الجهاد

سئل عن الجهاد سنة أو فريضة ؟ فقال (ع) : الجهاد على أربعة أوجه : فجهادان فرض وجهاد سنة لا يقام إلا مع فرض وجهاد سنة ، فأما أحد الفرضين فجهاد الرجل نفسه عن معاصى الله وهو من أعظم الجهاد ومجاهدة الذين يلونكم من الكفار فرض ، وأما الجهاد الذى هو سنة : لا يقام إلا مع فرض ؛ فإن مجاهدة العدو فرض على جميع الامة لو تركوا الجهاد لأتاهم العذاب وهذا هو من عذاب الامة وهو سنة على الإمام . وحده أن يأتى العدو مع الامة فيجاهدهم . وأما الجهاد الذى هو سنة فكل سنة أقامها الرجل وجاهد فى اقامتها وبلوغها واحيائها فالعمل والسعى فيها من أفضل الاعمال لأنها إحياء سنة وقد قال رسول الله ﷺ : (من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً) .

كلامه فى التوحيد

أيها الناس : اتقوا هؤلاء المارقة الذين يشبهون الله بأنفسهم ، يضاهون قول الذين كفروا من أهل الكتاب بل هو الله ليس كمثله شىء وهو السميع البصير لا تدركه الابصار وهو اللطيف الخبير . استخلص الوحدانية والجبروت وأمضى المشيئة والإرادة والقدرة والعلم بما هو كائن . لا منازع له فى شىء من أمره ولا كفو له يعادله ولا ضد له ينازعه ولا سمى له يشابهه ولا مثل له يشاكله لا تتداوله الامور ولا تجرى عليه الاحوال ولا تنزل عليه الاحداث ولا يقدر

الواصفون كنه عظمته ولا يخطر على القلوب مبلغ جبروته ، لانه ليس له فى الاشياء عديل ولا تدركه العلماء بألبابها ولا أهل التفكير بتفكيرهم إلا بالتحقيق ايقاناً بالغيب لانه لا يوصف بشىء من صفات المخلوقين وهو الواحد الصمد ما تصور فى الأوهام فهو خلافه . ليس برب من طرح تحت البلاغ ومعبود من وجد فى هواء أو غير هواء . هو فى الاشياء كائن لا كينونة محظور بها عليه ومن الاشياء بائن لا ببينونة غائب عنها ، ليس بقادر من قارنه ضد أو ساواه ند ليس عن الدهر قدمه ولا بالناحية أمه ، احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وعمن فى السماء احتجابه كمن فى الارض قربه كرامته وبعده اهانته ، لايحله فى ولا توقته اذ ولا تؤامره ان . علوه من غير توقل ، ومجيئه من غير تنقل يوجد المفقود ويفقد الموجود ولا تجتمع لغيره الصفتان فى وقت . يصيب الفكر منه الايمان به موجوداً ووجود الايمان لا وجود صفة . به توصف الصفات لا بها يوصف وبه تعرف المعارف لا بها يعرف ، فذلك الله لاسمى له ، سبحانه ليس كمثله شىء وهو السميع البصير .

وعنه عليه السلام فى قصار هذه المعانى

وقال (ع) فى مسيره الى كربلا : ان هذه الدنيا قد تغيرت وتنكرت وأدبر معروفها . فلم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء وخسيس عيش كالمرعى الوبيل ألا ترون أن الحق لا يعمل به وأن الباطل لاينتهى عنه ، ليرغب المؤمن فى لقاء الله محقاً ، فإنى لا أرى الموت إلا سعادة ولا الحياة مع الظالمين إلا برما . ان الناس عبيد الدنيا والدين لعق على السنتهم يحوطونه مادرت معائشهم فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون .

وقال (ع) لرجل اغتاب عنده رجلا : يا هذا كف عن الغيبة فإنها إدام كلاب النار .

وقال عنده رجل : ان المعروف اذا اسدى الى غير أهله ضاع فقال الحسين «ع» ليس كذلك ولكن تكون الصنيعة مثل وابل المطر تصيب البر والفاجر .

وقال (ع) : ما أخذ الله طاقة أحد إلا وضع عنه طاعته . ولا أخذ قدرته إلا وضع عنه كلفته .

وقال (ع) : إن قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار . وان قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد . وان قوماً عبدو الله شكراً فتلك عبادة الأحرار . وهى أفضل العبادة .

وقال له رجل ابتداءاً : كيف أنت عافاك الله ؟ فقال (ع) له : السلام قبل الكلام عافاك الله ؛ ثم قال (ع) : لا تأذنوا لأحد حتى يسلم .

وقال (ع) : الاستدراج من الله سبحانه لعبده أن يسبغ عليه النعم ويسلبه الشكر .

وكتب الى عبد الله بن العباس حين سيره عبد الله بن الزبير الى اليمن : أما بعد : بلغنى أن ابن الزبير سيرك الى الطائف فرفع الله لك بذلك ذكراً وحط به عنك وزراً وانما يبتلى الصالحون . ولو لم توجر إلا فيما تحب لقل الأجر عزم الله لنا ولك بالصبر عند البلوى والشكر عند النعمى ولا أشمت بنا ولا بك عدواً حاسداً أبداً والسلام .

وأتاه رجل فسأله فقال (ع) : ان المسألة لا تصلح الا فى غرم فادح أو فقر مدقع أو حمالة مفظعة ، فقال الرجل : ما جئت الا فى إحداهن ، فأمر له بمائة دينار .

وقال لابنه على بن الحسين عليهما السلام : أى بنى اياك وظلم من لا يجد عليك ناصراً إلا الله جل وعز .

وسأله رجل عن معنى قول الله : (وأما بنعمة ربك فحدث) قال (ع) : أمره أن يحدث بما أنعم الله به عليه فى دينه .

وجاءه رجل من الأنصار يريدأن يسأله حاجة فقال (ع) يا أخا الانصار صن وجهك عن بذلة المسألة وارفع حاجتك فى رقعة فإنى آت فيها ما سارك ان شاء الله ، فكتب : يا أبا عبد الله ان لفلان على خمسمائة دينار وقد الح بى فكلمه ينظرنى الى ميسرة ، فلما قرأ الحسين (ع) الرقعة دخل الى منزله فأخرج صرة فيها الف دينار وقال (ع) له : أما خمسمائة فاقض بهادينك وأما خمسمائة فاستعن بها على دهرك ولا ترفع حاجتك إلا الى أحد ثلاثة : الى ذى دين ، أو مروة ، أوحسب ، فأما ذو الدين فيصون دينه وأما ذو المروة فإنه يستحيي لمروته وأما ذو الحسب فيعلم أنك لم تكرم وجهك أن تبذله له فى حاجتك فهو يصون وجهك أن يردك بغير قضاء حاجتك .

وقال (ع) : الاخوان أربعة : فأخ لك وله وأخ لك وأخ عليك وأخ لا لك ولا له ، فسئل عن معنى ذلك ؟ فقال (ع) الأخ الذى هو لك وله فهو الاخ الذى يطلب بإخائه بقاء الاخاء ولا يطلب بإخائه موت الاخاء فهذا لك وله لانه اذا تم الاخاء طابت حياتهما جميعاً واذا دخل الاخاء فى حال التناقض بطل جميعاً . والأخ الذى هو لك فهو الأخ الذى قد خرج بنفسه عن حال الطمع الى حال الرغبة فلم يطمع فى الدنيا اذا رغب فى الإخاء فهذا موفر عليك بكليته والاخ الذى هو عليك فهو الاخ الذى يتربص بك الدوائر ويغشى السرائر ويكذب عليك بين العشائر وينظر فى وجهك نظر الحاسد فعليه لعنة الواحد . والأخ الذى لا لك ولا له فهو الذى قد ملأه الله حمقاً فأبعده سحقاً فتراه يؤثر نفسه عليك ويطلب شحاً ما لديك .

وقال (ع) : من دلائل علامات القبول : الجلوس الى أهل العقول ومن علامات أسباب الجهل المماراة لغير أهل الفكر . ومن دلائل العالم انتقاده لحديثه وعلمه بحقائق فنون النظر .

وقال (ع) : ان المؤمن اتخذ الله عصمته وقوله مرآته ، فمرة ينظر فى نعت المؤمنين وتارة ينظر فى وصف المتجبرين ، فهو منه فى لطائف ومن نفسه فى تعارف ومن فطنته فى يقين ومن قدسه على تمكين .

وقال (ع) : اياك وما تعتذر منه ، فإن المؤمن لا يسيء ولا يعتذر والمنافق كل يوم يسيء ويعتذر .

وقال (ع) : للسلام سبعون حسنة تسع وستون للمبتدىء وواحدة للراد

وقال (ع) : البخيل من بخل بالسلام .

وقال (ع) : من حاول امرءاً بمعصية الله كان أفوت لما يرجو وأسرع لما يحذر .

بسم الله الرحمن الرحيم

(باب ما روي عن علي بن الحسين عليهما السلام)

في طوال هذه المعاني

(موعظته عليه السلام)

(لسائر أصحابه وشيعته وتذكيره إياهم كل يوم جمعة)

أيها الناس اتقوا الله واعلموا أنكم اليه راجعون، فتجدكل نفس ماعملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه ويحك يا ابن آدام الغافل وليس مغفولا عنه. ان أجلك أسرع شيء اليك قد أقبل نحوك حثيثاً، يطلبك ويوشك أن يدركك فكأن قد أوفيت أجلك وقد قبض الملك روحك وصيرت الى قبرك وحيداً، فرد اليك روحك واقتحم عليك ملكاك منكر ونكير لمساءلتك وشديدامتحانك. ألاوان أول مايسألانك عن ربك الذى كنت تعبده وعن نبيك الذى ارسل اليك وعن دينك الذى كنت تدين به وعن كتابك الذى كنت تتلوه وعن امامك الذى كنت تتولاه وعن عمرك فيما أفنيت وعن مالك من أين اكتسبته وفيما أنفقته، فخذ حذرك وانظر لنفسك وأعد الجواب قبل الامتحان والمساءلة والاختبار، فإن تك مؤمناً عارفاً بدينك متبعاً للصادقين موالياً لأولياء الله لقاك الله حجتك وأنطق لسانك بالصواب فأحسنت الجواب وبشرت بالجنة والرضوان من الله واستقبلتك

الملائكة بالروح والريحان وان لم تكن كذلك تلجلج لسانك ودحضت حجتك وعييت عن الجواب وبشرت بالنار واستقبلتك ملائكة العذاب بنزل من حميم وتصلية جحيم .

واعلم يا ابن آدم ان ما وراء هـــذا أعظم وأفظع وأوجع للقلوب يوم القيامة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود يجمع الله فيه الاولين والآخرين يوم ينفخ فى الصور ويبعثر فيه القبور ذلك يوم الآزفة اذا القلوب لدى الحناجر كاظمين ذلك يوم لا تقال فيه عثرة ولا تؤخذ من أحد فدية ولا تقبل من أحد معذرة ولا لاحد فيه مستقبل توبة ، ليس إلا الجزاء بالحسنات والجزاء بالسيئات ، فمن كان من المؤمنين عمل فى هذه الدنيا مثقال ذرة من خير وجده ومن كان من الفاسقين عمل فى هذه الدنيا مثقال ذرة من شر وجده .

فاحذروا أيها الناس من الذنوب والمعاصى ماقدنها كم الله عنهاوحذركموها فى الكتاب الصادق والبيان الناطق ولا تأمنوا مكر الله وشدة اخذه وتدميره عند ما يدعوكم الشيطان اللعين اليه من عاجل الشهوات واللذات فى هذه الدنيا فإن الله يقول (ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذاهم مبصرون واشعروا قلوبكم خوف الله وتذكروا ماوعدكم فى مرجعكم اليه من حسن ثوابه كما قد خوفكم من شديد عقابه ، فإنه من خاف شيئاً حذره ومن حذر شيئاً تركه ولا تكونوا من الغافلين المائلين الى زهرة الحياة الدنيا الذين مكروا السيئات وقد قال الله تعالى : (أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون أو يأخـــذهم فى تقلبهم فما هم بمعجزين أو يأخذهم على تخوف) فاحذروا ما حذركم الله بما فعل بالظلمة فى كتابه ولا تأمنوا أن ينزل بكم بعض ما توعد به القوم الظالمين فى كتابه لقد وعظكم الله بغيركم وإن السعيد من وعظ بغيره . ولقد أسمعكم الله فى كتابه ما فعل بالقوم الظالمين من أهل القرى قبلكم حيث قال . (وأنشأنا بعدها قوماً آخرين) وقال

(فلما أحسوا بأسنا اذا هم منها يركضون) يعني يهربون . قال : (لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون) فلما أتيهم العذاب (قالوا ياويلنا إنا كنا ظالمين) فإن قلتم أيها الناس : ان الله انما عنى بهذا أهل الشرك ، فكيف ذاك وهو يقول : (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين) . اعلموا عباد الله أن أهل الشرك لا تنصب لهم الموازين ولا تنشر لهم الدواوين وانما يحشرون إلى جهنم زمراً وانما تنصب الموازين وتنشر الدواوين لأهل الإسلام ؛ فاتقوا الله عباد الله واعلموا أن الله تعالى لم يحب زهرة الدنيا لأحد من أوليائه ولم يرغبهم فيها وفي عاجل زهرتها وظاهر بهجتها فإنما خلق الدنيا وخلق أهلها ليبلوهم فيها أيهم أحسن عملا لآخرته وأيم الله لقد ضربت لكم فيه الأمثال وصرفت الآيات لقوم يعقلون ، فكونوا أيها المؤمنون من القوم الذين يعقلون ولا قوة إلا بالله . وازهدوا فيما زهدكم الله فيه من عاجل الحياة الدنيا فإن الله يقول - وقوله الحق - : (إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى اذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتيها أمرنا ليلا أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون) ولا تركنوا إلى الدنيا فإن الله قال لمحمد ﷺ . (ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار) ولا تركنوا الى هذه الدنيا وما فيها ركون من اتخذها دار قرار ومنزل استيطان ، فإنها دار قلعة ومنزل بلغة ودار عمل ، فتزودوا الأعمال الصالحة قبل تفرق أيامها وقبل الاذن من الله في خرابها ، فكأن قد أخربها الذي عمرها أول مرة وابتدأها وهو ولي ميراثها . وأسأل الله لنا ولكم العون على تزود التقوى والزهد في الدنيا جعلنا الله وايا كم من الزاهدين في عاجل هذه الحياة الدنيا ، الراغبين في آجل ثواب الآخرة فإنا نحن له وبه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(موعظة ، وزهد ، وحكمة)

كفانا الله وإياكم كيد الظالمين وبغي الحاسدين وبطش الجبارين أيها المؤمنون لا يفتنكم الطواغيت وأتباعهم من أهل الرغبة فى الدنيا المائلون اليها المفتونون بها ، المقبلون عليها وعلى حطامها الهامد ، وهشيمها البائد غداً . واحذروا ماحذركم الله منها وازهدوا فيما زهدكم الله فيه منها . ولا تركنوا الى مافى هذه الدنيا ركون من أعدها داراً وقراراً وبالله ان لكم مما فيها دليلا من زينتها وتصريف أيامها وتغيير انقلابها ومثلاتها وتلاعبها بأهلها ، انها لترفع الخميل وتضع الشريف وتورد النار أقواماً غداً . فى هذا معتبر ومختبر وزاجر لمنتبه . وان الامور الواردة عليكم فى كل يوم وليلة من مظلمات الفتن وحوادث البدع وسنن الجور وبوائق الزمان وهيبة السلطان ووسوسة الشيطان لتثبط القلوب عن نيتها وتذهلها عن موجود الهدى ومعرفة أهل الحق إلا قليلا ممن عصم الله جل وعز فليس يعرف تصرف أيامها وتقلب حالاتها وعاقبة ضرر فتنتها إلا من عصم الله ونهج سبيل الرشد وسلك طريق القصد . ثم استعان على ذلك بالزهد ، فكرر الفكر وانعظ بالعبر وازدجر ، فزهد فى عاجل بهجة الدنيا وتجافى عن لذاتها ورغب فى دائم نعيم الآخرة وسعى لها سعيها وراقب الموت وشنأ الحياة مع القوم الظالمين ، فعند ذلك نظر الى مافى الدنيا بعين نيرة حديدة النظر وأبصر حوادث الفتن وضلال البدع وجور الملوك الظلمة ، فقد لعمرى استدبرتم من الامور الماضية فى الايام الخالية من الفتن المتراكمة والانهماك فيها ما تستدلون به على تجنب الغواة وأهل البدع والبغى والفساد فى الارض بغير الحق . فاستعينوا بالله وارجعوا الى طاعته وطاعة من هو أولى بالطاعة من طاعة من اتبع واطيع .

فالحذر الحذر من قبل الندامة والحسرة والقدوم على الله والوقوف بين

يديه . وتالله ما صدر قوم قط عن معصية الله إلا الى عذابه وما آثر قوم قط الدنيا على الآخرة إلا ساء منقلبهم وساء مصيرهم . وما العلم بالله والعلم بطاعته إلا الفان مؤتلفان ، فمن عرف الله خافه فحثه الخوف على العمل بطاعة الله وان أرباب العلم وأتباعهم الذين عرفوا الله فعملوا له ورغبوا اليه وقد قال الله (إنما يخشى الله من عباده العلماء) فلا تلتمسوا شيئاً فى هذه الدنيا بمعصية الله واشتغلوا فى هذه الدنيا بطاعة الله واغتنموا أيامها واسعوا لما فيه نجاتكم غداً من عذاب الله ، فإن ذلك أقل للتبعة وأدنى من العذر وأرجا للنجاة . فقدموا أمر الله وطاعته وطاعة من أوجب الله طاعته بين يدى الامور كلها ولا تقدموا الامور الواردة عليكم من طاعة الطواغيت وفتنة زهرة الدنيا بين يدى أمر الله وطاعته وطاعة أولى الامر منكم واعلموا أنكم عبيد الله ونحن معكم ؛ يحكم علينا وعليكم سيد حاكم غداً وهو موقفكم ومسائلكم ؛ فاعدوا الجواب قبل الوقوف والمساءلة والعرض على رب العالمين ؛ يومئذ لا تكلم نفس إلا بإذنه . واعلموا أن الله لا يصدق كاذباً ولا يكذب صادقاً ولا يرد عذر مستحق ولا يعذر غير معذور بل لله الحجة على خلقه بالرسل والأوصياء بعد الرسل . فاتقوا الله واستقبلوا من اصلاح أنفسكم وطاعة الله وطاعة من تولونه فيها ، لعل نادماً قد ندم على ما قد فرط بالأمس فى جنب الله وضيع من حق الله واستغفروا الله وتوبوا اليه فإنه يقبل التوبة ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون وايا كم وصحبة العاصين ومعونة الظالمين ومجاورة الفاسقين . احذروا فتنتهم وتباعدوا من ساحتهم . واعلموا أنه من خالف أولياء الله ودان بغير دين الله واستبد بأمره دون أمر ولى الله فى نار تلتهب ، تأكل أبداناً قد غابت عنها أرواحها غلبت عليها شقوتها فهم موتى لا يجدون حر النار فاعتبروا يا اولى الابصار واحمدوا الله على ما هداكم واعلموا أنكم لا تخرجون من قدرة الله الى غير قدرته وسيرى الله عملكم ثم اليه تحشرون فانتفعوا بالعظة وتأدبوا بآداب الصالحين .

رسالته عليه السلام المعروفة برسالة الحقوق

اعلم رحمك الله أن لله عليك حقوقاً محيطة لك فى كل حركة تحركتها أو سكنة سكنتها أو منزلة نزلتها ، أو جارحة قلبتها أو آلة تصرفت بها ، بعضها أكبر من بعض . وأكبر حقوق الله عليك ما أوجبه لنفسه تبارك وتعالى من حقه الذى هو أصل الحقوق ومنه تفرع ثم أوجبه عليك لنفسك من قرنك الى قدمك على اختلاف جوارحك ، فجعل لبصرك عليك حقا ولسمعك عليك حقا وللسانك عليك حقا وليدك عليك حقا ولرجلك عليك حقا ولبطنك عليك حقا ولفرجك عليك حقا ، فهذه الجوارح السبع التى بها تكون الأفعال . ثم جعل عز وجل لافعالك عليك حقوقاً ، فجعل لصلاتك عليك حقاً ولصومك عليك حقاً ولصدقتك عليك حقاً ولهديك عليك حقاً ولافعالك عليك حقاً ثم تخرج الحقوق منك الى غيرك من ذوى الحقوق الواجبة عليك وأوجبها عليك حقا أئمتك ثم حقوق رعيتك ثم حقوق رحمك ، فهذه حقوق يتشعب منها حقوق فحقوق أئمتك ثلاثة أوجبها عليك حق سائسك بالسلطان ثم سائسك بالعلم ، ثم حق سائسك بالملك وكل سائس إمام وحقوق رعيتك ثلاثة أوجبها عليك حق رعيتك بالسلطان ، ثم حق رعيتك بالعلم فإن الجاهل رعية العالم وحق رعيتك بالملك من الازواج وما ملكت من الاماء . وحقوق رحمك كثيرة متصلة بقدر اتصال الرحم فى القرابة فأوجبها عليك حق امك ، ثم حق أبيك ثم حق ولدك ، ثم حق أخيك ثم الاقرب فالاقرب والاول فالاول ، ثم حق مولاك المنعم عليك ، ثم حق مولاك الجارى نعمته عليك ، ثم حق ذى المعروف لديك ، ثم حق مؤذنك بالصلاة ، ثم حق امامك فى صلاتك ، ثم حق جليسك ثم حق جارك

ثم حق صاحبك ؛ ثم حق شريكك ، ثم حق مالك ، ثم حق غريمك الذى تطالبه ثم حق غريمك الذى يطالبك ، ثم حق خليطك ؛ ثم حق خصمك المدعى عليك ثم حق خصمك الذى تدعى عليه ، ثم حق مستشيرك ، ثم حق المشير عليك ، ثم حق مستنصحك ، ثم حق الناصح لك ، ثم حق من هو أكبر منك ؛ ثم حق من هو أصغر منك ، ثم حق سائلك ، ثم حق من سألته ، ثم حق من جرى لك على يديه مساءة بقول أو فعل أو مسرة بذلك بقول أوفعل عن تعمد منه أو غير تعمد منه ؛ ثم حق أهل ملتك عامة ، ثم حق أهل الذمة ، ثم الحقوق الجارية بقدر علل الاحوال وتصرف الأسباب ، فطوبى لمن أعانه الله على قضاء ما أوجب عليه من حقوقه ووفقه وسدده .

١ ـ فأما حق الله الاكبر فانك تعبده لا تشرك به شيئاً ، فإذا فعلت ذلك بإخلاص جعل لك على نفسه أن يكفيك أمر الدنيا والآخرة ويحفظ لك ما تحب منها .

٢ ـ وأما حق نفسك عليك فأن تستوفيها فى طاعة الله ، فتؤدى الى لسانك حقه والى سمعك حقه والى بصرك حقه والى يدك حقها والى رجلك حقها والى بطنك حقه والى فرجك حقه وتستعين بالله على ذلك .

٣ ـ وأما حق اللسان فإكرامه عن الخنى وتعويده على الخير وحمله على الادب واجمامه الا لموضع الحاجة والمنفعة للدين والدنيا واعفاؤه عن الفضول الشنعة القليلة الفائدة التى لا يؤمن ضررها مع قلة عائدتها وبعد شاهد العقل والدليل عليه وتزين العاقل بعقله حسن سيرته فى لسانه ولا قوة الا بالله العلى العظيم .

٤ ـ وأما حق السمع فتنزيهه عن أن تجعله طريقاً الى قلبك إلا لفوهة كريمة تحدث فى قلبك خيراً أو تكسب خلقاً كريماً فإنه باب الكلام الى القلب يؤدى اليه ضروب المعانى على ما فيها من خير أو شر ولا قوة الا بالله .

٥ ـ وما حق بصرك فغضه عما لا يحل لك وترك ابتذاله الا لموضع عبرة

تستقبل بها بصراً أو تستفيد بها علماً ، فإن البصر باب الاعتبار .

٦ ـ وأما حق رجليك فأن لا تمشى بهما الى ما لا يحل لك ولا تجعلهما مطيتك فى الطريق المستخفة بأهلها فيها فإنها حاملتك وسالكة بك مسلك الدين والسبق لك ولا قوة إلا بالله .

٧ ـ وأما حق يدك فأن لا تبسطها الى ما لا يحل لك فتنال بما تبسطها اليه من الله العقوبة فى الآجل ومن الناس بلسان للأئمة فى العاجل ولا تقبضها عما افترض الله عليها ولكن توقرها بقبضها عن كثير مما لايحل لها وتبسطها الى كثير مما ليس عليها ، فإذا هى قـــد عقلت وشرفت فى العاجل وجب لها حسن الثواب فى الآجل .

٨ ـ وأما حق بطنك فأن لا تجعله وعاءاً لقليل من الحرام ولا لكثير وأن تقتصد له فى الحلال ولا تخرجه من حد التقوية الى حد التهوين وذهاب المروة وضبطه اذا هم بالجوع والظمأ فإن الشبع المنتهى بصاحبه الى التخم مكسلة ومثبطة ومقطعة عن كل بر وكرم . وان الرى المنتهى بصاحبه الى السكر مسخفة ومجهلة ومذهبة للمروة .

٩ ـ وأما حق فرجك فحفظه مما لا يحل لك والإستعانة عليه بغض البصر فانه من أعوان الأعوان وكثرة ذكر الموت والتهدد لنفسك بالله والتخويف لها به وبالله العصمة والتأييد ولا حول ولا قوة إلا به .

تم حقوق الافعال

١٠ ـ فأما حق الصلاة فأن تعلم أنها وفادة الى الله وأنك قائم بها بين يدى الله فإذا علمت ذلك كنت خليقاً أن تقوم فيها مقام الذليل ، الراغب ، الراهب الخائف ، الراجى ، المسكين ، المتضرع ؛ المعظم من قام بين يديه بالسكون

والاطراق وخشوع الأطراف ولين الجناح وحسن المناجاة له فى نفسه والطلب اليه فى فكاك رقبتك التى أحاطت به خطيئتك واستهلكتها ذنوبك ولا قوة إلا بالله

١١ - وأما حق الصوم فأن تعلم أنه حجاب ضربه الله على لسانك وسمعك وبصرك وفرجك وبطنك ليستترك به من النار وهكذا جاء فى الحديث (الصوم جنة من النار) فان سكنت أطرافك فى حجبتها رجوت أن تكون محجوباً وإن أنت تركتها تضطرب فى حجابها وترفع جنبات الحجاب فتطلع الى ما ليس لها بالنظرة الداعية للشهوة والقوة الخارجة عن حد التقية لله لم تأمن أن تخرق الحجاب وتخرج منه . وقوة إلا بالله .

١٢ - وأما حق الصدقة فأن تعلم أنها ذخرك عند ربك ووديعتك التى لا تحتاج الى الإشهاد فاذا علمت ذلك كنت بما استودعته سراً أوثق بما استودعته علانية وكنت جديراً أن تكون أسررت اليه أمراً أعلنته وكان الأمر بينك وبينه فيها سراً على كل حال ولم تستظهر عليه فيما استودعته منها باشهاد الأسماع والأبصار عليه بها كأنها أوثق فى نفسك لا كأنك لا تثق به فى تأدية وديعتك اليك . ثم لم تمتن بها على أحد لأنها لك فاذا امتننت بها لم تأمن أن تكون بها مثل تهجين حالك منها الى من منننت بها عليه لأن فى ذلك دليلا على أنك لم ترد نفسك بها ولو أردت نفسك بها لم تمتن بها على أحد . ولا قوة إلا بالله .

١٣ - وأما حق الهدى فأن تخلص بها الإرادة الى ربك والتعرض لرحمته وقبوله ولا تريد عيون الناظرين دونه . فاذا كنت كذلك لم تكن متكلفاً ولا متصنعاً وكنت انما تقصد الى الله . واعلم أن الله يراد باليسير ولا يراد بالعسير كما أراد بخلقه التيسير ولم يرد بهم التعسير وكذلك التذلل أولى بك من التدهقن لأن الكلفة والمؤونة فى المتدهقنين فأما التذلل والتمسكن فلا كلفة فيهما ولا مؤونة عليهما لانهما الخلقة وهما موجودان فى الطبيعة . ولا قوة إلا بالله .

ثم حقوق الأئمة

١٤ ـ فأما حق سائسك بالسلطان فأن تعلم أنك جعلت له فتنة وأنه مبتلى فيك بما جعله الله له عليك من السلطان وأن تخلص له فى النصيحة وأن لا تماحكه وقد بسطت يده عليك فتكون سبب هلاك نفسك وهلاكه . وتذلل وتلطف لاعطائه من الرضى ما يكفيه عنك ولا يضر بدينك وتستعين عليه فى ذلك بالله ولا تعازه ولا تعانده ، فإنك ان فعلت ذلك عققته وعققت نفسك فعرضتها لمكروهه وعرضته للهلكة فيك وكنت خليقاً أن تكون معيناً له على نفسك وشريكاً له فيما أتى اليك . ولا قوة إلا بالله .

١٥ ـ وأما حق سائسك بالعلم فالتعظيم له والتوقير لمجلسه وحسن الإستماع اليه والإقبال عليه والمعونة له على نفسك فيما لا غنى بك عنه من العلم بأن تفرغ له عقلك وتحضره فهمك وتذكى له قلبك وتجلى له بصرك بترك اللذات ونقص الشهوات وأن تعلم أنك فيما القى اليك رسوله الى من لقيك من أهل الجهل فلزمك حسن التأدية عنه اليهم ولا تخنه فى تأدية رسالته والقيام بها عنه اذا تقلدتها ولا حول ولا قوة إلا بالله .

١٦ ـ وأما حق سائسك بالملك فنحو من سائسك بالسلطان إلا أن هذا يملك مالا يملكه ذاك تلزمك طاعته فيما دق وجل منك الا أن تخرجك من وجوب حق الله . ويحول بينك وبين حقه وحقوق الخلق ، فاذا قضيته رجعت الى حقه فتشاغلت به ولا قوة إلا بالله .

تمم حقوق الرعية

١٧ ـ فأما حقوق رعيتك بالسلطان فأن تعلم أنك انما استرعيتهم بفضل قوتك عليهم فإنه انما أحلهم محل الرعية لك ضعفهم وذلهم ، فما أولى من كفاك ضعفه وذله حتى صيره لك رعية وصير حكمك عليه نافذاً ، لا يمتنع منك بعزة ولا قوة ولا يستنصر فيما تعاظمه منك الا بالرحمة والحياطة والأناة وما أولاك اذا عرفت ما أعطاك الله من فضل هذه العزة والقوة التى قهرت بها أن تكون لله شاكراً ومن شكر الله أعطاه فيما أنعم عليه . ولا قوة إلا بالله .

١٨ ـ وأما حق رعيتك بالعلم ، فأن تعلم أن الله قد جعلك لهم فيما آتاك من العلم وولاك من خزانة الحكمة ، فان أحسنت فيما ولاك الله من ذلك وقمت به لهم مقام الخازن الشفيق الناصح لمولاه فى عبيده ، الصابر المحتسب الذى اذا رأى ذا حاجة أخرج له من الأموال التى فى يديه كنت راشداً وكنت لذلك آملا معتقداً وإلا كنت له خائناً ولخلقه ظالماً ولسلبه وعزه متعرضاً .

١٩ ـ وأما حق رعيتك بملك النكاح ، فأن تعلم أن الله جعلها سكناً ومستراحاً وانساً ووراقية وكذلك كل واحد منكما يجب أن يحمد الله على صاحبه ويعلم أن ذلك نعمة منه عليه ووجب أن يحسن صحبة نعمة الله ويكرمها ويرفق بها وان كان حقك عليها أغلظ وطاعتك بها الزم فيما أحببت وكرهت مالم تكن معصية ، فإن لها حق الرحمة والمؤانسة وموضع السكون اليها قضاء اللذة التى لا بد من قضائها وذلك عظيم . ولا قوة إلا بالله .

٢٠ ـ وأما حق رعيتك بملك اليمين فأن تعلم أنه خلق ربك ولحمك ودمك وأنك تملكه لا أنت صنعته دون الله ولا خلقت له سمعاً ولا بصراً ولا أجريت

له رزقاً ولكن الله كفاك ذلك بمن سخره لك وائتمنك عليه واستودعك إياه لتحفظه فيه وتسير فيه بسيرته فتطعمه مما تأكل وتلبسه مما تلبس ولا تكلفه مالا يطيق ، فان كرهته خرجت الى الله منه واستبدلت به ولم تعذب خلق الله ولا قوة إلا بالله .

واما حق الرحم

٢١ - فحق امك أن تعلم أنها حملتك حيث لايحمل أحد أحداً وأطعمتك من ثمرة قلبها ما لا يطعم أحد أحداً وانها وقتك بسمعها وبصرها ويدها ورجلها وشعرها وبشرها وجميع جوارحها مستبشرة بذلك ، فرحة ، موبلة ، محتملة لما فيه مكروهها والمها وثقلها وغمها حتى دفعتها عنك يد القدرة وأخرجتك الى الارض فرضيت أن تشبع وتجوع هى وتكسوك وتعرى وترويك وتظمأ وتظلك وتضحى وتنعمك ببؤسها وتلذذك بالنوم بأرقها وكان بطنها لك وعاءاً وحجرها لك حواءاً وثديها لك سقاءاً ونفسها لك وقاءاً ، تباشر حر الدنيا وبردها لك ودونك ، فتشكرها على قدر ذلك ولا تقدر عليه إلا بعون الله وتوفيقه

٢٢ - وأما حق أبيك فتعلم أنه أصلك وأنك فرعه وأنك لولاه لم تكن ، فمهما رأيت فى نفسك مما يعجبك فاعلم أن أباك أصل النعمة عليك فيه واحمد الله واشكره على قدر ذلك ولا قوة إلا بالله .

٢٣ - وأما حق ولدك فتعلم أنه منك ومضاف اليك فى عاجل الدنيا بخيره وشره وأنك مسؤول عما وليته من حسن الادب والدلالة على ربه والمعونة له على طاعته فيك وفى نفسه فمثاب على ذلك ومعاقب ، فاعمل فى أمره عمل المتزين بحسن أثره عليه فى عاجل الدنيا ، المعذر الى ربه فيما بينك وبينه بحسن القيام عليه والأخذ له منه . ولا قوة الا بالله .

٢٤ - وأما حق أخيك فتعلم أنه يدك التى تبسطها وظهرك الذى تلتجىء اليه وعزك الذى تعتمد عليه وقوتك التى تصول بها فلا تتخذه سلاحاً على معصية الله ولا عدة للظلم لخلق الله ولا تدع نصرته على نفسه ومعونته على عدوه والحول بينه وبين شياطينه وتأدية النصيحة اليه والإقبال عليه فى الله ؛ فإن انقاد لربه وأحسن الإجابة له وإلا فليكن الله آثر عندك وأكرم عليك منه .

٢٥ - وأما حق المنعم عليك بالولاء فأن تعلم أنه أنفق فليك ماله وأخرجك من ذل الرق ووحشته الى عز الحرية وانسها وأطلقك من أسر الملكة وفك عنك حلق العبودية وأوجدك رائحة العز وأخرجك من سجن القهر ودفع عنك العسر وبسط لك لسان الانصاف وأباحك الدنيا كلها فملكك نفسك وحل أسرك وفرغك لعبادة ربك واحتمل بذلك التقصير فى ماله . فتعلم أنه أولى الخلق بك بعد أولى رحمك فى حياتك وموتك وأحق الخلق بنصرك ومعونتك ومكافأتك فى ذات الله ، فلا تؤثر عليه نفسك ما احتاج اليك .

٢٦ وأما حق مولاك الجارية عليه نعمتك فأن تعلم أن الله جعلك حامية عليه وواقية وناصراً ومعقلا وجعله لك وسيلة وسبباً بينك وبينه فبالحرى ان يحجبك عن النار فيكون فى ذلك ثواب منه فى الآجل ويحكم لك بميراثه فى العاجل اذا لم يكن له رحم مكافأة لما أنفقته من مالك عليه وقمت به من حقه بعد إنفاق مالك ؛ فإن لم تخفه خيف عليك أن لا يطيب لك ميراثه . ولا قوة الا بالله .

٢٧ - وأما حق ذى المعروف عليك فان تشكره وتذكر معروفه وتنشر له المقالة الحسنة وتخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله سبحانه ، فإنك اذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سراً وعلانية . ثم ان أمكن مكافأته بالفعل كافاته وإلا كنت مرصداً له موطناً نفسك عليها .

٢٨ - وأما حق المؤذن فان تعلم أنه مذكرك بربك وداعيك الى حظك وأفضل أعوانك على قضاء الفريضة التى افترضها الله عليك فتشكره على ذلك

شكرك للمحسن اليك وان كنت فى بيتضم متهماً لذلك لم تكن لله فى أمره متهماً وعلمت أنه نعمة من الله عليك لا شك فيها فاحسن صحبة نعمة الله بحمد الله عليها على كل حال . ولا قوة الا بالله .

٢٩ ـ وأما حق امامك فى صلاتك فان تعلم أنه قد تقلد السفارة فيما بينك وبين الله والوفادة الى ربك وتكلم عنك ولم تتكلم عنه ودعا لك ولم تدع له وطلب فيك ولم تطلب فيه وكفاك هم المقام بين يدى الله والمساءلة له فيك . ولم تكفه ذلك فان كان فى شيء من ذلك تقصير كان به دونك وان كان آثما لم تكن شريكه فيه ولم يكن لك عليه فضل ، فوقى نفسك بنفسه ووقى صلاتك بصلاته فتشكر له على ذلك ولا قوة الا بالله .

٣٠ ـ وأما حق الجليس فان تلين له كنفك وتطيب له جانبك وتنصفه فى مجاراة اللفظ ولا تغرق فى نزع اللحظ اذا لحظت وتقصد فى اللفظ الى افهامه اذا لفظت وان كنت الجليس اليه كنت فى القيام عنه بالخيار وان كان الجالس اليك كان بالخيار . ولا تقوم الا باذنه ولا قوة الا بالله .

٣١ ـ وأما حق الجار فحفظه غائباً وكرامته شاهداً ونصرته ومعونته فى الحالين جميعاً ، لا تتبع له عورة ولا تبحث له عن سوء لتعرفها ، فان عرفتها منه عن غير ارادة منك ولا تكلف ، كنت لما علمت حصناً حصيناً وسترا ستيرا لو بحثت الألسنة عنه ضميرا لم تتصل اليه لا نطوائه عليه . لا تستمع عليه من حيث لا يعلم . لا تسلمه عند شديدة ولا تحسده عند نعمة . تقبل عثرته وتغفر زلته . ولا تدخر حلمك عنه اذا جهل عليك ولا تخرج أن تكون سلماً له ترد عنه لسان الشتيمة وتبطل فيه كيد حامل النصيحة وتعاشر معاشره كريمة ولا قوة إلا بالله .

٣٢ ـ وأما حق الصاحب فان تصحبه بالفضل ما وجدت اليه سبيلا وإلا فلا أقل من الانصاف وأن تكرمه كما يكرمك وتحفظه كما يحفظك ولا يسبقك

فيما بينك وبينه الى مكرمة ، فان سبقك كافاته ولا تقصر به عما يستحق من المودة . تلزم نفسك نصيحته وحياطته ومعاضدته على طاعة ربه ومعونته على نفسه فيما لا يهم به من معصية ربه ، ثم تكون عليه رحمة ولا تكون عليه عذاباً ولا قوة الا بالله .

٣٣ ـ وأما حق الشريك فان غاب كفيته وان حضر ساويته ولا تعزم على حكمك دون حكمه ولا تعمل برأيك دون مناظرته وتحفظ عليه ماله وتنفى عنه خيانته فيما عز أو هان فانه بلغنا (أن يد الله على الشريكين ما لم يتخاونا) ولا قوة إلا بالله .

٣٤ ـ وأما حق المال فان لا تاخذه الا من حله ولا تنفقه الا فى حله ولا تحرفه عن مواضعه ولا تصرفه عن حقائقه ولا تجعله اذا كان من الله إلا اليه وسبباً الى الله . ولا تؤثر به على نفسك من لعله لا يحمدك وبالحرى أن لا يحسن خلافته فى تركتك ولا يعمل فيه بطاعة ربك فتكون معيناً له على ذلك وبما أحدث فى مالك أحسن نظر لنفسه فيعمل بطاعة ربه فيذهب بالغنيمة وتبوء بالاثم والحسرة والندامة مع التبعة . ولا قوة الا بالله .

٣٥ ـ وأما حق الغريم الطالب لك فان كنت موسرا أوفيته وكفيته وأغنيته ولم تردده وتمطله فان رسول الله ﷺ قال : (مطل الغنى ظلم) وان كنت معسراً أرضيته بحسن القول وطلبت اليه طلباً جميلا ورددته عن نفسك ردا لطيفاً ولم تجمع عليه ذهاب ماله وسوء معاملته ، فان ذلك لؤم ولا قوة الا بالله .

٣٦ ـ وأما حق الخليط فان لا تغره ولا تغشه ولا تكذبه ولا تغفله ولا تخدعه ولا تعمل فى انتقاضه عمل العدو الذى لا يبقى على صاحبه وان اطمان إليك استقصيت له على نفسك وعلمت أن غبن المسترسل رباً ولاقوة إلا بالله .

٣٧ ـ وأما حق الخصم المدعى عليك فإن كان مايدعى عليك حقا لم تنفسخ

فى حجته ولم تعمل فى ابطال دعوته وكنت خصم نفسك له والحاكم عليها والشاهد له بحقه دون شهادة الشهود ، فإن ذلك حق الله عليك وان كان ما يدعيه باطلا رفقت به وروعته وناشدته بدينه وكسرت حدته عنك بذكر الله والقيت حشو الكلام ولغطه الذى لا يرد عنك عادية عدوك بل تبوء باثمه وبه ويشحذ عليك سيف عداوته ، لأن لفظة السوء تبعث الشر . والخير مقمعة للشر . ولا قوة الا بالله

٣٨ - وأما حق الخصم المدعى عليه فان كان ما تدعيه حقاً أجملت فى مقاولته بمخرج الدعوى ، فإن للدعوى غلظة فى سمع المدعى عليه وقصدت قصد حجتك بالرفق وأمهل المهلة وأبين البيان والطف اللطف ولم تتشاغل عن حجتك بمنازعته بالقيل والقال فتذهب عنك حجتك ولا يكون لك فى ذلك درك . ولا قوة الا بالله

٣٩ - وأما حق المستشير فإن حضرك له وجه رأى جهدت له فى النصيحة وأشرت عليه بما تعلم أنك لو كنت مكانه عملت به وذلك ليكن منك فى رحمة ولين ، فإن اللين يؤنس الوحشة وإن الغلظ يوحش موضع الانس وإن لم يحضرك له رأى وعرفت له من تثق برأيه وترضى به لنفسك دللته عليه وأرشدته اليه فكنت لم تأله خيراً ولم تدخره نصحاً ولا قوة إلا بالله .

٤٠ - وأما حق المشير عليك فلا تتهمه فيما يوافقك عليه من رأيه اذا أشار عليك فإنما هى الآراء وتصرف الناس فيها واختلافهم . فكن عليه فى رأيه بالخيار اذا اتهمت رأيه ، فأما تهمته فلا تجوز لك اذا كان عندك ممن يستحق المشاورة ولا تدع شكره على مابدا لك من اشخاص رأيه وحسن وجه مشورته فأذا وافقك حمدت الله وقبلت ذلك من أخيك بالشكر والارصاد بالمكافأة فى مثلها إن فزع اليك . ولا قوة إلا بالله .

٤١ - وأما حق المستنصح فإن حقه أن تؤدى اليه النصيحة على الحق الذى ترى له انه يحمل ويخرج المخرج الذى يلين على مسامعه . وتكلمه من الكلام بما

يطيقه عقله ، فإن لكل عقل طبقة من الكلام يعرفه ويجتنبه وليكن مذهبك الرحمة . ولا قوة إلا بالله .

٤٢ ـ وأما حق الناصح فأن تلين له جناحك ثم تشرئب له قلبك وتفتح له سمعك حتى تفهم عنه نصيحته ، ثم تنظر فيها . فان كان وفق فيها للصواب حمدت الله على ذلك وقبلت منه وعرفت له نصيحته وان لم يكن وفق لها فيها رحمته ولم تتهمه وعلمت أنه لم يألك نصحاً إلا أنه أخطأ . إلا أن يكون عندك مستحقاً للتهمة فلا تعبأ بشيء من أمره على كل حال . ولا قوة إلا بالله .

٤٣ ـ وأما حق الكبير فان حقه توقير سنه واجلال اسلامه اذا كان من أهل الفضل فى الإسلام بتقديمه فيه وترك مقابلته عند الخصام ولا تسبقه إلى طريق ولا تومه فى طريق ولا تستجهله وان جهل عليك تحملت وأكرمته بحق اسلامه مع سنه فإنما حق السن بقدر الاسلام . ولا قوة إلا بالله .

٤٤ ـ وأما حق الصغير فرحمته وتثقيفه وتعليمه والعفو عنه والستر عليه والرفق به والمعونة له والستر على جرائر حداثته فإنه سبب للتوبة . والمداراة له وترك مما حكمته فإن ذلك أدنى لرشده .

٤٥ ـ وأما حق السائل فاعطاؤه اذا تهيأت صدقة وقدرت على سد حاجته والدعاء له فيما نزل به والمعاونة له على طلبته وان شككت فى صدقه وسبقت اليه التهمة له ولم تعزم على ذلك لم تأمن أن يكون من كيد الشيطان أراد أن يصدك عن حظك ويحول بينك وبين التقرب الى ربك وتركته بستره ورددته ردا جميلا . وان غلبت نفسك فى أمره وأعطيته على ما عرض فى نفسك منه فان ذلك من عزم الامور .

٤٦ ـ وأما حق المسؤول فحقه ان أعطى قبل منه ما أعطى بالشكر له والمعرفة لفضله وطلب وجه العذر فى منعه وأحسن به الظن . وأعلم أنه إن منع ماله منع وأن ليس التثريب فى ماله وان كان ظالماً فان الانسان لظلوم كفار .

٤٧ - وأما حق من سرك الله به وعلى يديه ؛ فان كان تعمدها لك حمدت الله أولا ثم شكرته على ذلك بقدره فى موضع الجزاء وكافأته على فضل الابتداء وأرصدت له المكافأة وان لم يكن تعمدها حمدت الله وشكرته وعلمت أنه منه توحدك بها وأحببت هذا اذا كان سبباً من أسباب نعم الله عليك وترجوله بعد ذلك خيراً ، فان أسباب النعم بركة حيث ما كانت وان كان لم يتعمد . ولا قوة إلا بالله .

٤٨ - وأما حق من ساءك القضاء على يديه بقول أو فعل فان كان تعمدها كان العفو أولى بك لما فيه له من القمع وحسن الادب مع كثير أمثاله من الخلق . فان الله يقول : (ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل - إلى قوله - : من عزم الامور) وقال عز وجل (وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) هذا فى العمد فان لم يكن عمداً لم تظلمه بتعمد الانتصار منه فتكون قد كافأته فى تعمد على خطأ . ورفقت به ورددته بألطف ما تقدر عليه . ولا قوة إلا بالله .

٤٩ - وأما حق أهل ملتك عامة فإضمار السلامة ونشر جناح الرحمة والرفق بمسيئهم وتألفهم واستصلاحهم وشكر محسنهم إلى نفسه واليك فإن احسانه الى نفسه احسانه اليك اذا كف عنك أذاه وكفاك مؤونته وحبس عنك نفسه فعمهم جميعاً بدعوتك وانصرهم جميعاً بنصرتك وأنزلتهم جميعاً منك منازلهم ؛ كبيرهم بمنزلة الوالد وصغيرهم بمنزلة الولد وأوسطهم بمنزلة الاخ . فمن أتاك تعاهدته بلطف ورحمة . وصل أخاك بما يجب للأخ على أخيه .

٥٠ - وأما حق أهل الذمة فالحكم فيهم أن تقبل منهم ما قبل الله وتفى بما جعل الله لهم من ذمته وعهده وتكلهم اليه فيما طلبوا من أنفسهم وأجبروا عليه وتحكم فيهم بما حكم الله به على نفسك فيما جرى بينك وبينهم من معاملة وليكن بينك وبين ظلمهم من رعاية ذمة الله والوفاء بعهده وعهد رسوله حائل فانه بلغنا

أنه قال : (من ظلم معاهداً كنت خصمه) فاتق الله ولا قوة الا بالله .

فهذه خمسون حقاً محيطاً بك لاتخرج منها فى حال من الأحوال يجب عليك رعايتها والعمل فى تأديتها والاستعانة بالله جل ثناؤه على ذلك ولا حول و قوة الا بالله والحمد لله رب العالمين .

ومن كلامه عليه السلام فى الزهد

ان علامة الزاهدين فى الدنيا الراغبين فى الآخرة تركهم كل خليط وخليل ورفضهم كل صاحب لا يريد ما يريدون . ألا وان العامل لثواب الآخرة هو الزاهد فى عاجل زهرة الدنيا ، الآخذ للموت أهبته ، الحاث على العمل قبل فناء الاجل ونزول ما لا بد من لقائه . وتقديم الحذر قبل الحين فإن الله عز وجل يقول : (حتى اذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلى أعمل صالحاً فيما تركت) فليزل أحدكم اليوم نفسه فى هذه الدنيا كمنزلة المكر ور الى الدنيا ، النادم على ما فرط فيها من العمل الصالح ليوم فاقته .

واعلموا عباد الله ! أنه من خاف البيات تجافى عن الوساد وامتنع من الرقاد وأمسك عن بعض الطعام والشراب من خوف سلطان أهل الدنيا فكيف ويحك يا ابن آدم من خوف بيات سلطان رب العزة وأخذه الأليم وبياته لاهل المعاصى والذنوب مع طوارق المنايا بالليل والنهار فذلك البيات الذى ليس منه منجى ولا دونه ملتجا ولا منه مهرب . فخافوا الله أيها المؤمنون من البيات خوف أهل التقوى ، فإن الله يقول : (ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد) . فاحذروا زهرة الحياة الدنيا وغرورها وشرورها وتذكروا ضرر عاقبة الميل اليها ، فإن زينتها فتنة وحبها خطيئة .

واعلم ويحك يا ابن آدم أن قسوة البطنة وفطرة الميلة وسكر الشبع وعزة الملك مما يثبط ويبطىء عن العمل وينسى الذكر ويلهى عن اقتراب الأجل حتى كأن المبتلى بحب الدنيا به خبل من سكر الشراب وأن العاقل عن الله ، الخائف منه ، العامل له ليمرن نفسه ويعودها الجوع حتى ما تشتاق الى الشبع وكذلك تضمر الخيل لسبق الرهان .

فاتقوا الله عباد الله تقوى مؤمل ثوابه وخاف عقابه فقد لله أنتم أعذر وأنذر وشوق وخوف فلا أنتم الى ما شوقكم اليه من كريم ثوابه تشتاقون فتعملون ولا أنتم مما خوفكم به من شديد عقابه واليم عذابه ترهبون فتنكلون وقد نبأكم الله فى كتابه أنه : (من يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون) . ثم ضرب لكم الأمثال فى كتابه وصرف الآيات لتحذروا عاجل زهرة الحياة الدنيا فقال : (إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم) فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا ، فاتقوا الله واتعظوا بمواعظ الله . وما أعلم إلا كثيراً منكم قد نهكته عواقب المعاصى فما حذرها واضرت بدينه فما مقتها . أما تسمعون النداء من الله بعيبها وتصغيرها حيث قال (اعلموا إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً وفى الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) وقال : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون * ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنسيهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون) .

فاتقوا الله عباد الله وتفكروا واعملوا لما خلقتم له فان الله لم يخلقكم عبثاً

ولم يتركك سدى ، قد عرفكم نفسه وبعث إليكم رسوله وأنزل عليكم كتابه ، فيه حلاله وحرامه وحججه وأمثاله فاتقوا الله فقد احتج عليكم ربكم فقال : « ألم نجعل له عينين * ولساناً وشفتين * وهديناه النجدين » فهذه حجة عليكم فاتقوا الله ما استطعتم فإنه لاقوة إلا بالله ولا تكلان إلا عليه وصلى الله على محمد وآله .

(كتابه عليه السلام إلى محمد بن مسلم الزهري يعظه)

كفانا الله وإياك من الفتن ورحمك من النار ، فقد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك بها أن يرحمك فقد أثقلتك نعم الله بما أصح من بدنك وأطال من عمرك وقامت عليك حجج الله بما حملك من كتابه وفقهك فيه من دينه وعرفك من سنة نبيه محمد صلى الله عليه وآله ، فرض لك في كل نعمة أنعم بها عليك وفي كل حجة احتج بها عليك الفرض فما قضى إلا ابتلى شكرك في ذلك وأبدى فيه فضله عليك فقال : « لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد » .

فانظر أي رجل تكون غداً اذا وقفت بين يدي الله فسألك عن نعمه عليك كيف رعيتها وعن حججه عليك كيف قضيتها ولا تحسبن الله قابلا منك بالتعذير ولا راضياً منك بالتقصير ، هيهات هيهات ليس كذلك ، أخذ على العلماء في كتابه اذ قال : « لتبيننه للناس ولا تكتمونه » واعلم أن أدنى ما كتمت وأخف ما احتملت أن آنست وحشة الظالم وسهلت له طريق الغي بدونك منه حين دنوت واجابتك له حين دعيت ، فما أخوفني أن تكون تبوء بإثمك غداً مع الخونة ، وأن تسأل عما أخذت بإعانتك على ظلم الظلمة ، إنك أخذت ما ليس لك ممن أعطاك ودنوت ممن لم يرد على أحد حقاً ولم ترد باطلا حين أدناك وأحببت من حاد الله . أوليس بدعائه إياك حين دعاك جعلوك قطباً أداروا بك

رحى مظالمهم وجسراً يعبرون عليك الى بلاياهم وسلماً الى ضلالتهم ، داعياً الى غيهم ، سالكاً سبيلهم ، يدخلون بك الشك على العلماء ويقتادون بك قلوب الجهال اليهم ، فلم يبلغ أخص وزرائهم ولا أقوى أعوانهم الى دون ما بلغت من اصلاح فسادهم واختلاف الخاصة والعامة اليهم . فما أقل ما أعطوك فى قدر ما أخذوا منك . وما أيسر ما عمروا لك ، فكيف ماخربوا عليك . فانظر لنفسك فإنه لا ينظر لها غيرك وحاسبها حساب رجل مسؤول .

وانظر كيف شكرك لمن غذاك بنعمه صغيراً وكبيراً . فما أخوفنى أن تكون كما قال الله فى كتابه : « فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هـذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا » إنك لست فى دار مقام . أنت فى دار قد آذنت برحيل . فما بقاء المرء بعد قرنائه . طوبى لمن كان فى الدنيا على وجل ، يابؤس لمن يموت وتبقى ذنوبه من بعده .

احذر فقد نبئت . وبادر فقد اجلت . إنك تعامل من لا يجهل . وان الذى يحفظ عليك لا يغفل . تجهز فقد دنا منك سفر بعيد وداو ذنبك فقد دخله سقم شديد .

ولا تحسب أنى أردت توبيخك وتعنيفك وتعييرك ، لكنى أردت أن ينعش الله ما فات من رأيك ويرد اليك ما عزب من دينك ، وذكرت قول الله تعالى فى كتابه : « وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين » .

أغفلت ذكر من مضى من أسنانك وأقرانك وبقيت بعدهم كقرن أعضب . أنظر هل ابتلوا بمثل ما ابتليت ، أم هل وقعوا فى مثل ما وقعت فيه . أم هل تراهم ذكرت خيراً علموه وعلمت شيئاً جهلوه ، بل حظيت بما حل من حالك فى صدور العامة وكلفهم بك ، اذ صاروا يقتدون برأيك ويعملون بأمرك . ان أحللت أحلوا وان حرمت حرموا وليس ذلك عندك ولكن أظهرهم عليك رغبتهم فيما لديك ، ذهاب علمائهم وغلبة الجهل عليك

وعليهم وحب الرئاسة وطلب الدنيا منك ومنهم . أما ترى ما أنت فيه من الجهل والغرة وما الناس فيه من البلاء والفتنة ، قد ابتليتهم وفتنتهم بالشغل عن مكاسبهم مما رأوا ، فتاقت نفوسهم الى أن يبلغوا من العلم ما بلغت ، أو يدركوا به مثل الذى أدركت . فوقعوا منك فى بحر لا يدرك عمقه وفى بلاء لا يقدر قدره . فالله لنا ولك وهو المستعان .

أما بعد فأعرض عن كل ما أنت فيه حتى تلحق بالصالحين الذين دفنوا فى أسمالهم ، لا صقة بطونهم بظهورهم ، ليس بينهم وبين الله حجاب ولا تفتنهم الدنيا ولا يفتنون بها ، رغبوا فطلبوا فما لبثوا أن لحقوا فاذا كانت الدنيا تبلغ من مثلك هـذا المبلغ مع كبر سنك ورسوخ علمك وحضور أجلك ، فكيف يسلم الحدث فى سنه ، الجاهل فى علمه المأفون فى رأيه ، المدخول فى عقله . انا لله وانا اليه راجعون . على من المعول ؟ وعند من المستعتب ؟ نشكوا الى الله بثنا وما نرى فيك ونحتسب عند الله مصيبتنا بك .

فانظر كيف شكرك لمن غذاك بنعمه صغيراً وكبيراً ، وكيف اعظامك لمن جعلك بدينه فى الناس جميلا ، وكيف صيانتك لكسوة من جعلك بكسوته فى الناس ستيراً ، وكيف قربك أو بعدك ممن أمرك أن تكون منـه قريباً ذليلا . مالك لا تنتبه من نعستك وتستقيل من عثرتك فتقول : والله ما قمت لله مقاماً واحداً أحييت بـه له ديناً أو أمت له فيه باطلا ، فهذا شكرك من استحملك ما أخوفنى أن تكون كمن قال الله تعالى فى كتابه : « أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً » استحملك كتابه واستودعك علمه فأضعتها ، فنحمد الله الذى عافانا مما ابتلاك به والسلام .

(وروى عنه عليه السلام فى قصار هذه المعانى)

قال عليه السلام : الرضى بمكروه القضاء أرفع درجات اليقين .

وقال عليه السلام : من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا .

وقيل له : من أعظم الناس خطراً ؟ فقال عليه السلام : من لم ير الدنيا خطراً لنفسه .

وقال بحضرته رجل : اللهم أغننى عن خلقك . فقال عليه السلام : ليس هكذا : انما الناس با لناس ولكن قل : اللهم أغننى عن شرار خلقك .

وقال عليه السلام : من قنع بما قسم الله له فهو من أغنى الناس .

وقال عليه السلام : لا يقل عمل مع تقوى وكيف يقل ما يتقبل .

وقال عليه السلام . اتقوا الكذب الصغير منه والكبير فى كل جد وهزل ، فإن الرجل إذا كذب فى الصغير اجترأ على الكبير .

وقال عليه السلام : كفى بنصر الله لك أن ترى عدوك يعمل بمعاصى الله فيك .

وقال عليه السلام : الخير كله صيانة الإنسان نفسه .

وقال عليه السلام : لبعض بنيه : يا بنى ان الله رضينى لك ولم يرضك لى ، فأوصاك بى ولم يوصنى بك ، عليك بالبر تحفة يسيرة .

وقال له رجل : ما الزهد ؟ فقال عليه السلام : الزهد عشرة أجزاء : فأعلى درجات الزهد أدنى درجات الورع وأعلى درجات الورع أدنى درجات اليقين وأعلى درجات اليقين أدنى درجات الرضى . وإن الزهد فى آية من كتاب الله : « لكى لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتيكم » .

وقال عليه السلام : طلب الحوائج إلى الناس مذلة للحياة ومذهبة للحياء واستخفاف بالوقار وهو الفقر الحاضر . وقلة طلب الحوائج من الناس هو الغنى الحاضر .

وقال عليه السلام إن أحبكم إلى الله أحسنكم عملا . وإن أعظمكم عند الله عملا أعظمكم فيما عند الله رغبة . وإن أنجاكم من عذاب الله أشدكم خشية لله . وإن أقربكم من الله أوسعكم خلقاً . وإن أرضاكم عند الله أسعاكم على عياله . وان أكرمكم على الله أتقاكم لله .

وقال عليه السلام لبعض بنيه : يابنى انظر خمسة فلا تصاحبهم ولا تحادثهم ولا ترافقهم فى طريق . فقال : يا أبة من هم ؟ قال عليه السلام : اياك ومصاحبة الكذاب . فإنه بمنزلة السراب يقرب لك البعيد ويبعد لك القريب . واياك ومصاحبة الفاسق فإنه بايعك باكلة أو أقل من ذلك واياك ومصاحبة البخيل فإنه يخذلك فى ماله أحوج ماتكون اليه . واياك ومصاحبة الأحمق ، فإنه يريد أن ينفعك فيضرك . واياك ومصاحبة القاطع لرحمه . فإنى وجدته ملعوناً فى كتاب الله .

وقال عليه السلام : ان المعرفة وكمال دين المسلم تركه الكلام فيما لايعنيه وقلة مرائه وحلمه وصبره وحسن خلقه .

وقال عليه السلام : ابن آدم ! انك لا تزال بخير ماكان لك واعظ من نفسك ، وما كانت المحاسبة من همك ، وماكان الخوف لك شعاراً ، والحذر لك دثاراً . ابن آدم ! انك ميت ومبعوث وموقوف بين يدى الله جل وعز ، فأعد له جواباً .

وقال عليه السلام : لاحسب لقرشى ولا لعربى الا بتواضع . ولا كرم الا بتقوى . ولا عمل الا بنية ولا عبادة الا بالتفقه . ألا وان أبغض الناس الى الله من يقتدى بسنة امام ولا يقتدى بأعماله .

وقال عليه السلام المؤمن من دعائه على ثلاث : اما أن يدخر له ، واما ان يعجل له ، واما أن يدفع عنه بلاءاً يريد أن يصيبه .

وقال عليه السلام ان المنافق ينهى ولا ينتهى ويأمر ولا يأتمر ، اذا قام الى الصلاة اعترض واذا ركع ربض واذا سجد نقر ، يمسى وهمه العشاء ولم يصم ويصبح وهمه النوم ولم يسهر والمؤمن خلط عمله بحلمه ، يجلس ليعلم وينصت

ليسلم لا يحدث با لأمانة الأصدقاء ولا يكتم الشهادة للبعداء ولا يعمل شيئاً من الحق رئاءاً ولا يتركه حياءاً ، انزكى خاف بما يقولون ويستغفر الله لما لا يعلمون ولا يضره جهل من جهله .

ورأى عليه السلام عليلا قد برىء فقال عليه السلام له : يهنؤك الطهور من الذنوب ان الله قد ذكرك فاذكره وأقالك فاشكره .

وقال عليه السلام : خمس لو رحلتم فيهن لأنضيتموهن وما قدرتم على مثلهن : لا يخاف عبد الا ذنبه . ولا يرجو الا ربه . ولا يستحي الجاهل اذا سئل عما لا يعلم أن يتعلم . والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد . ولا ايمان لمن لا صبر له .

وقال عليه السلام : يقول الله : يا ابن آدم ارض بما آتيتك تكن من أزهد الناس . ابن آدم ! إعمل بما افترضت عليك تكن من أعبد الناس . ابن آدم ! اجتنب مما حرمت عليك تكن من أورع الناس .

وقال عليه السلام كم من مفتون بحسن القول فيه . وكم من مغرور بحسن الستر عليه . وكم من مستدرج با لإحسان إليه .

وقال عليه السلام : ما سوأتاه لمن غلبت إحداته عشراته . يريد أن السيئة بواحدة والحسنة بعشرة .

وقال عليه السلام : إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة . وإن الآخرة قد ترحلت مقبلة ولكل واحد منهما بنون ، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا . فكونوا من الزاهدين فى الدنيا الراغبين فى الآخرة ، لإن الزاهدين اتخذوا أرض الله بساطاً والتراب فراشاً والمدر وساداً والماء طيباً وقرضوا المعاش من الدنيا تقريضاً . اعلموا أنه من اشتاق الى الجنة سارع الى الحسنات وسلا عن الشهوات . ومن اشفق من النار بادر با لتوبة الى الله من ذنوبه وراجع عن المحارم . ومن زهد في الدنيا هانت عليه مصائبها ولم يكرهها . وإن لله عز وجل

لعباداً قلوبهم معلقة بالآخرة وثوابها وهم كمن رأى أهل الجنة فى الجنة مخلدين منعمين وكمن رأى أهل النار فى النار معذّبين ، فأولئك شرورهم وبوائقهم عن الناس مأمونة وذلك أن قلوبهم عن الناس مشغولة بخوف الله ، فطرفهم عن الحرام مغضوض وحوائجهم الى الناس خفيفة ، قبلوا اليسير من الله فى المعاش وهو القوت ، فصبروا أياماً قصارا لطول الحسرة يوم القيامة .

وقال له رجل : إنى لاحبك فى الله حباً شديداً . فنكس « ع » رأسه ثم قال : اللهم إنى أعوذ بك أن احب فيك وأنت لى مبغض . ثم قال له : احبك للذى تحبنى فيه .

وقال « ع » إن الله ليبغض البخيل السائل الملحف .

وقال « ع » : رب مغرور مفتون يصبح لاهياً ضاحكا ، يأكل ويشرب وهو لا يدرى لعله قد سبقت له من الله سخطة يصلى بها نار جهنم .

وقال « ع » : إن من أخلاق المؤمن الإنفاق على قدر الإقتار . والتوسع على قدر التوسع . وانصاف الناس من نفسه وابتداؤه اياهم بالسلام .

وقال « ع » : ثلاث منجيات للمؤمن : كف لسانه عن الناس واغتيابهم . واشغاله نفسه بما ينفعه لآخرته ودنياه . وطول البكاء على خطيئته .

وقال « ع » : نظر المؤمن فى وجه أخيه المؤمن للمودة والمحبة له عبادة .

وقال « ع » : ثلاث من كن فيه من المؤمنين كان فى كنف الله وأظله الله يوم القيامة فى ظل عرشه وآمنه من فزع اليوم الأكبر : من أعطى الناس من نفسه ماهو سائلهم لنفسه . ورجل لم يقدم يداً ولا رجلا حتى يعلم أنه فى طاعة الله قدمها أو فى معصيته . ورجل لم يعب أخاه بعيب حتى يترك ذلك العيب من نفسه وكفى بالمرء شغلا بعيبه لنفسه عن عيوب الناس .

وقال « ع » : ما من شىء أحب الى الله بعد معرفته من عفة بطن وفرج . وما من شىء أحب الى الله من أن يسأل .

وقال لابنه محمد عليهما السلام : افعل الخير الى كل من طلبه منك ، فإن كان أهله فقد أصبت موضعه وان لم يكن بأهل كنت أنت أهله وان شتمك رجل عن يمينك ثم تحول الى يسارك واعتذر اليك فاقبل عذره .

وقال « ع » : مجالسة الصالحين داعية الى الصلاح . وآداب العلماء زيادة فى العقل . وطاعة ولاة الأمر تمام العز واستنماء المال تمام المروة . وارشاد المستشير قضاء لحق النعمة وكف الأذى من كمال العقل وفيه راحة للبدن عاجلا وآجلا .

وكان على بن الحسين عليهما السلام اذا قرأ هذه الآية : « وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها » يقول « ع » : سبحان من لم يجعل فى أحد من معرفة نعمه الا المعرفة بالتقصير عن معرفتها ، كما لم يجعل فى أحد من معرفة ادراكه أكثر من العلم بأنه لايدركه ، فشكر عز وجل معرفة العارفين بالتقصير عن معرفته وجعل معرفتهم بالتقصير شكراً ، كما جعل علم العالمين أنهم لا يدركونه ايماناً . علماً منه انه قد (ر) وسع العباد فلا يجاوزون ذلك .

وقال « ع » : سبحان من جعل الاعتراف بالنعمة له حمداً سبحان من جعل الاعتراف بالعجز عن الشكر شكراً .

بسم الله الرحمن الرحيم

(باب ماروي عن أبي جعفر الباقر عليهما السلام)

في طوال هذه المعاني

(وصيته عليه السلام لجابر بن يزيد الجعفي)

روى عنه «ع» أنه قال له : يا جابر اغتنم من أهل زمانك خمساً : ان حضرت لم تعرف . وان غبت لم تفتقد . وان شهدت لم تشاور . وان قلت لم يقبل قولك . وان خطبت لم تزوج . واوصيك بخمس : ان ظلمت فلا تظلم ؛ وان خانوك فلا تخن . وان كذبت فلا تغضب . وان مدحت فلا تفرح . وان ذممت فلا تجزع . وفكر فيما قيل فيك ، فإن عرفت من نفسك ماقيل فيك فسقوطك من عين الله جلّ وعزّ عند غضبك من الحق أعظم عليك مصيبة مما خفت من سقوطك من أعين الناس . وان كنت على خلاف ماقيل فيك ؛ فثواب اكتسبته من غير أن يتعب بدنك .

واعلم بأنك لا تكون لنا ولياً حتى لو اجتمع عليك أهل مصرك وقالوا : انك رجل سوء لم يحزنك ذلك ، ولو قالوا : انك رجل صالح لم يسرك ذلك ولكن أعرض نفسك على كتاب الله ، فإن كنت سالكاً سبيله زاهداً في تزهيده راغباً في ترغيبه خائفاً من تخويفه فاثبت وأبشر ، فانه لا يضرك ما قيل فيك . وان كنت مبائناً للقرآن فماذا الذي يغرك من نفسك . ان المؤمن معني بمجاهدة

نفسه ليغلبها على هـــواها فمرة يقيم أودها ويخالف هواها فى محبة الله ومرة تصرعه نفسه فيتبع هواها فينعشه الله فينتعش ويقيل الله عثرته فيتذكر ويفزع الى التوبة والمخافة فيزداد بصيرة ومعرفة لما زيد فيه من الخوف وذلك بأن الله يقول : « إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذاهم مبصرون » .

يا جابر استكثر لنفسك من الله قليل الرزق تخلصاً الى الشكر واستقلل من نفسك كثير الطاعة لله إزراءاً على النفس وتعرضاً للعفو . وادفع عن نفسك حاضر الشر بحاضر العلم . واستعمل حاضر العلم بخالص العمل . وتحرز فى خالص العمل من عظيم الغفلة بشدة التيقظ . واستجلب شدة التيقظ بصدق الخوف . واحذر خفى التزين بحاضر الحياة وتوق مجازفة الهوى بدلالة العقل . وقف عند غلبة الهوى باسترشاد العلم . واستبق خالص الأعمال ليوم الجزاء وانزل ساحة القناعة باتقاء الحرص . وادفع عظيم الحرص بإيثار القناعة . واستجلب حلاوة الزهادة بقصر الأمل . واقطع أسباب الطمع ببرد اليأس . وسد سبيل العجب بمعرفة النفس . وتخلص الى راحة النفس بصحة التفويض . واطلب راحة البدن بإجمام القلب . وتخلص الى إجمام القلب بقلة الخطأ . وتعرض لرقة القلب بكثرة الذكر فى الخلوات . واستجلب نور القلب بدوام الحزن . وتحرز من ابليس بالخوف الصادق . واياك والرجاء الكاذب ، فإنه يوقعك فى الخوف الصادق . وتزين لله عز وجل بالصدق فى الاعمال . وتحبب اليه بتعجيل الانتقال . واياك والتسويف فإنه بحر يغرق فيه الهلكى واياك والغفلة ففيها تكون قساوة القلب . واياك والتوانى فيما لا عذر لك فيه ، فإليه يلجأ النادمون . واسترجع سالف الذنوب بشدة الندم . وكثرة الاستغفار وتعرض للرحمة وعفو الله بحسن المراجعة واستعن على حسن المراجعة بخالص الدعاء والمناجات فى الظلم . وتخلص الى عظيم الشكر باستكثار قليل الرزق واستقلال كثير الطاعة . واستجلب زيادة النعم بعظيم الشكر والتوسل الى عظيم الشكر بخوف زوال النعم . واطلب بقاء العز

بإماتة الطمع . وادفع ذل الطمع بعز اليأس واستجلب عز اليأس ببعد الهمة . وتزود من الدنيا بقصر الأمل . وبادر بانتهاز البغية عند امكان الفرصة ولا امكان كالايام الخالية مع صحة الأبدان . واياك والثقة بغير المأمون فان للشر ضراوة كضراوة الغذاء .

واعلم أنه لاعلم كطلب السلامة . ولا سلامة كسلامة القلب . ولا عقل كمخالفة الهوى . ولا خوف كخوف حاجز . ولا رجاء كرجاء معين ولا فقر كفقر القلب . ولا غنى كغنى النفس . ولا قوة كغلبة الهوى . ولا نور كنور اليقين . ولا يقين كاستصغارك الدنيا . ولا معرفة كمعرفتك بنفسك . ولا نعمة كالعافية . ولا عافية كمساعدة التوفيق . ولا شرف كبعد الهمة . ولا زهد كقصر الأمل . ولا حرص كالمنافسة فى الدرجات . ولاعدل كالانصاف . ولا تعدى كالجور . ولا جور كموافقة الهوى . ولا طاعة كأداء الفرائض . ولا خوف كالحزن ولا مصيبة كعدم العقل . ولاعدم عقل كقلة اليقين . ولا قلة يقين كفقد الخوف . ولا فقد خوف كقلة الحزن على فقد الخوف . ولا مصيبة كاستهانتك بالذنب ورضاك بالحالة التى أنت عليها . ولافضيلة كالجهاد . ولا جهاد كمجاهدة الهوى . ولا قوة كرد الغضب . ولا معصية كحب البقاء . ولا ذل كذل الطمع . واياك والتفريط عند امكان الفرصة ، فانه ميدان يجرى لأهله بالخسران .

ومن كلامه عليه السلام لجابر أيضاً

خرج يوماً وهو يقول : أصبحت والله ياجابر محزوناً مشغول القلب ، فقلت : جعلت فداك ماحزنك وشغل قلبك ، كل هذا على الدنيا ؟ فقال « ع » : لا ياجابر ولكن حزن هم الآخرة ، يا جابر من دخل قلبه خالص حقيقة الايمان

شغل عما فى الدنيا من زينتها ؛ ان زينة زهرة الدنيا انما هو لعب ولهو وان الدار الآخرة لهى الحيوان . ياجابر ان المؤمن لا ينبغى له أن يركن ويطمئن الى زهرة الحياة الدنيا . واعلم أن أبناء الدنيا هم أهل غفلة وغرور وجهالة وأن أبناء الآخرة هم المؤمنون العاملون الزّاهدون أهل العلم والفقه وأهل فكرة واعتبار واختبار لا يملون من ذكر الله .

واعلم ياجابر أن أهل التقوى هم الأغنياء . أغناهم القليل من الدنيا فمؤونتهم يسيرة ؛ إن نسيت الخير ذكروك . وإن عملت به أعانوك . أخروا شهواتهم ولذاتهم خلفهم وقدموا طاعة ربهم أمامهم . ونظروا الى سبيل الخير والى ولاية أحباء الله فأحبوهم ، وتولوهم واتبعوهم .

فأنزل نفسك من الدنيا كمثل منزل نزلته ساعة ثم ارتحلت عنه ، أو كمثل مال استفدته فى منامك ففرحت به وسررت ثم انتبهت من رقدتك وليس فى يدك شىء . وإنى إنما ضربت لك مثلا لتعقل وتعمل به إن وفقك الله له . فاحفظ ياجابر ما استودعك من دين الله وحكمته . وانصح لنفسك وانظر ما الله عندك فى حياتك ، فكذلك يكون لك العهد عنده فى مرجعك . وانظر فإن تكن الدنيا عندك على غير ما وصفت لك فتحول عنها الى دار المستعتب اليوم ، فلرب حريص على أمر من امور الدنيا قد ناله ، فلما ناله كان عليه وبالا وشقى به ولرب كاره لأمر من امور الآخرة قد نا له فسعد به .

ومن كلامه عليه السلام فى أحكام السيوف

سأله رجل من شيعته عن حروب أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال « ع » له : بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله بخمسة أسياف :

ثلاثة منها شاهرة لا تغمد حتى تضع الحرب أوزارها ولن تضع الحرب

أوزارها حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت الشمس من مغربها آمن الناس كلهم فى ذلك اليوم فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً .

وسيف مكفوف .

وسيف منها مغمود سله الى غيرنا وحكمه الينا .

فأما السيوف الثلاثة الشاهرة :

فسيف على مشركى العرب قال الله جل وعز : « اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد » . « فإن تابوا - أى آمنوا - وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم فى الدين ، هؤلاء لا يقبل منهم إلا القتل أو الدخول فى الإسلام وأموالهم فيء وذراريهم سبى على ماسن رسول الله صلى الله عليه وآله فإنه سبى وعفا وقبل الفداء .

والسيف الثانى على أهل الذمة قال الله سبحانه : (وقولوا للناس حسناً) نزلت هذه الآية فى أهل الذمة ونسخها قوله : « قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا بالیوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون » فمن كان منهم فى دار الاسلام فلن يقبل منهم إلا الجزية أو القتل وما لهم فيء . وذراريهم سبى ، فإذا قبلوا الجزية على أنفسهم حرم علينا سبيهم وحرمت أموالهم وحلت لنا مناكحهم ومن كان منهم فى دار الحرب حل لنا سبيهم وأموالهم ولم تحل لنا مناكحتهم ولم يقبل منهم الا دخول دار الاسلام والجزية أو القتل .

والسيف الثالث على مشركى العجم كالترك والديلم والخزر قال الله عز وجل فى أول السورة التى يذكر فيها الذين كفروا فقص قصتهم ثم قال : « فضرب الرقاب حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب أوزارها » . فأما قوله : « فاما منا بعد » يعنى بعد السبى منهم

« واما فداء » يعنى المفاداة بينهم وبين أهل الاسلام ، فهؤلاء لن يقبل منهم الا القتل أو الدخول فى الاسلام ولا يحل لنا نكاحهم ماداموا فى دار الحرب .

وأما السيف المكفوف فسيف على أهل البغى والتأويل قال الله : « وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما - صلحاً - فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفيىء الى أمر الله » فلما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن منكم من يقاتل بعدى على التأويل كما قاتلت على التنزيل فسئل النبى صلى الله عليه وآله من هو ؟ فقال : خاصف النعل - يعنى أمير المؤمنين « ع » - وقال عمار بن ياسر : قاتلت بهذه الراية مع رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثاً وهذه الرابعة والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا السعفات من هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل وكانت السيرة فيهم من أمير المؤمنين « ع » مثل ما كان من رسول الله صلى الله عليه وآله فى أهل مكة يوم فتحها فإنه لم يسب لهم ذرية وقال : من أغلق بابه فهو آمن . ومن ألقى سلاحه فهو آمن . وكذلك قال أمير المؤمنين « ع » يوم البصرة نادى فيهم لا تسبوا لهم ذرية ولا تجهزوا على جريح ولا تتبعوا مدبراً ومن أغلق بابه وألقى سلاحه فهو آمن .

والسيف المغمود فالسيف الذى يقام به القصاص قال الله عز وجل : « النفس بالنفس والعين بالعين » فسله الى أولياء المقتول وحكمه الينا .

فهذه السيوف التى بعث الله بها محمداً صلى الله عليه وآله فمن جحدها أو جحد واحداً منها أو شيئاً من سيرها وأحكامها فقد كفر بما أنزل الله تبارك وتعالى على محمد نبيه .

(موعظة)

وحضره ذات يوم جماعة من الشيعة فوعظهم وحذرهم وهم ساهون لاهون ، فأغاظه ذلك ، فأطرق ملياً ، ثم رفع رأسه اليهم فقال : ان كلامى لو وقع طرف منه فى قلب أحدكم لصار ميتاً . ألا يا أشباحاً بلا أرواح وذباباً بلا مصباح كأنكم خشب مسندة وأصنام مريدة . ألا تأخذون الذهب من الحجر ، ألا تقتبسون الضياء من النور الأزهر ، ألا تأخذون اللؤلؤ من البحر . خذوا الكلمة الطيبة ممن قالها وإن لم يعمل بها ، فإن الله يقول : (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله) ويحك يا مغرور ألا تحمد من تعطيه فانياً ويعطيك باقياً ، درهم يفنى بعشرة تبقى الى سبعمائة ضعف مضاعفة من جواد كريم ، آتاك الله عند مكافأة هو مطعمك وساقيك وكاسيك ومعافيك وكافيك وساترك ممن يراعيك من حفظك فى ليلك ونهارك وأجابك عند اضطرارك وعزم لك على الرشد فى اختيارك . كأنك قد نسيت ليالى أو جاعك وخوفك دعوته فاستجاب لك ، فاستوجب بجميل صنيعه الشكر ، فنسيته فيمن ذكر وخالفته فيما أمر . ويلك إنما أنت لص من لصوص الذنوب . كلما عرضت لك شهوة أو ارتكاب ذنب سارعت اليه وأقدمت بجهلك عليه ، فارتكبته كأنك لست بعين الله . أو كأن الله ليس لك بالمرصاد . يا طالب الجنة ما أطول نومك وأكل مطيتك وأوهى همتك فلله أنت من طالب ومطلوب . ويا هارباً من النار ما أحث مطيتك اليها وما أكسبك لما يوقعك فيها . انظروا الى هذه القبور سطوراً بأفناء الدور ، تدانوا فى خططهم وقربوا فى مزارهم وبعدوا فى لقائهم . عمروا فخربوا . وانسوا فأوحشوا . وسكنوا فأزعجوا . وقنطوا فرحلوا . فمن سمع بدان بعيد وشاحط قريب . وعامر مخرب . وآنس موحش وساكن مزعج . وقاطن مرحل غير أهل القبور ؟ .

يا ابن الأيام الثلاث : يومك الذى ولدت فيه ويومك الذى تنزل فيه قبرك ويومك الذى تخرج فيه الى ربك ، فيا له من يوم عظيم يا ذوى الهيئة المعجبة والهيم المعطنة مالى أرى أجسامكم عامرة وقلوبكم دامرة أوما والله لو عاينتم ما أنتم ملاقوه وما أنتم اليه صائرون لقلتم : « يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين » قال جل من قائل : « بل بدالهم ما كانوا يخفون . . . ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون » .

(وروى عنه عليه السلام فى قصار هذه المعانى)

قال « ع » : صانع المنافق بلسانك وأخلص مودتك للمؤمن . وإن جالسك يهودى فأحسن مجالسته .

وقال « ع » : ماشيب شىء بشىء أحسن من حلم بعلم .

وقال « ع » : الكمال كل الكمال التفقه فى الدين والصبر على النائبة وتقدير المعيشة .

وقال « ع » : والله المتكبر ينازع الله رداءه .

وقال « ع » : يوماً لمن حضره ما المروة ؟ فتكلموا ، فقال صلى الله عليه وآله : المروة أن لا تطمع فتذل . وتسأل فتقل . ولا تبخل فتشتم . ولا تجهل فتخصم . فقيل : ومن يقدر على ذلك ؟ فقال « ع » : من أحب أن يكون كالناظر فى الحدقة والمسك فى الطيب وكالخليفة فى يومكم هذا فى القدر .

وقال يوماً رجل عنده : اللهم أغننا عن جميع خلقك . فقال أبو جعفر « ع » : لا تقل هكذا . ولكن قل : اللهم أغننا عن شرار خلقك ، فإن المؤمن لا يستغنى عن أخيه .

وقال «ع»: قم بالحق واعتزل ما لا يعنيك. وتجنب عدوك. واحذر صديقك من الأقوام إلا الأمين من خشى الله. ولا تصحب الفاجر. ولا تطلعه على سرك. واستشر فى أمرك الذين يخشون الله.

وقال «ع»: صحبة عشرين سنة قرابة.

وقال «ع»: إن استطعت أن لا تعامل أحداً إلا ولك الفضل عليه فافعل.

وقال «ع»: ثلاثة من مكارم الدنيا والآخرة: أن تعفو عمن ظلمك. وتصل من قطعك. وتحلم إذا جهل عليك.

وقال «ع»: الظلم ثلاثة: ظلم لا يغفره الله. وظلم يغفره الله. وظلم لا يدعه الله، فأما الظلم الذى لا يغفره الله فالشرك بالله. وأما الظلم الذى يغفره الله فظلم الرجل نفسه فيما بينه وبين الله. وأما الظلم الذى لا يدعه الله فالمداينة بين العباد.

وقال «ع»: ما من عبد يمتنع من معونة أخيه المسلم والسعى له فى حاجته قضيت أولم تقض إلا ابتلى بالسعى فى حاجة فيما يأثم عليه ولا يؤجر وما من عبد يبخل بنفقة ينفقها فيما يرضى الله الا ابتلى بأن ينفق أضعافها فيما أسخط الله.

وقال «ع»: فى كل قضاء الله خير للمؤمن.

وقال «ع»: ان الله كره الحاح الناس بعضهم على بعض فى المسألة وأحب ذلك لنفسه. ان الله جل ذكره يحب أن يسأل ويطلب ما عنده.

وقال «ع»: من لم يجعل الله له من نفسه واعظاً، فإن مواعظ الناس لن تغنى عنه شيئاً.

وقال «ع»: من كان ظاهره أرجح من باطنه خف ميزانه.

وقال «ع»: كم من رجل قد لقى رجلا فقال له: كب الله عدوك وما له من عدو الا الله.

وقال « ع » : ثلاثة لا يسلمون : الماشى الى الجمعة والماشى خلف جنازة وفى بيت الحمام .

وقال « ع » : عالم ينتفع بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد .

وقال « ع » : لا يكون العبد عالماً حتى لا يكون حاسداً لمن فوقه ولا محقراً لمن دونه .

وقال « ع » : ما عرف الله من عصاه وأنشد :

تعصى الإله وأنت تظهر حبه * هذا لعمرك فى الفعال بديع

لو كان حبك صادقاً لأطعته * ان المحب لمن أحب مطيع

وقال عليه السلام : إنما مثل الحاجة الى من أصاب ماله حديثاً كمثل الدرهم فى فم الأفعى أنت اليه محوج وأنت منها على خطر .

وقال « ع » : ثلاث خصال لا يموت صاحبهن أبداً حتى يرى وبالهن : البغى . وقطيعة الرحم . واليمين الكاذبة يبارز الله بها . وإن أعجل الطاعة ثواباً لصلة الرحم وإن القوم ليكونون فجاراً فيتواصلون فتنمى أموالهم ويثرون . وإن اليمين الكاذبة وقطيعة الرحم ليذران الديار بلاقع من أهلها .

وقال « ع » : لا يقبل عمل إلا بمعرفة . ولا معرفة الا بعمل . ومن عرف دلته معرفته على العمل . ومن لم يعرف فلا عمل له .

وقال « ع » : إن الله جعل للمعروف أهلا من خلقه ، حبب اليهم المعروف وحبب اليهم فعاله ووجه اطلاب المعروف الطلب اليهم ويسر لهم قضاءه كما يسر الغيث للأرض المجدبة ليحييها ويحيى أهلها وان الله جعل للمعروف أعداءاً من خلقه بغض اليهم المعروف وبغض اليهم فعاله . وحظر على طلاب المعروف التوجيه اليهم وحظر عليهم قضاءه كما يحظر الغيث عن الأرض المجدبة ليهلكها ويهلك أهلها وما يعفو الله عنه أكثر .

وقال « ع » : اعرف المودة فى قلب أخيك بما له فى قلبك .

وقال «ع»: الإيمان حب وبغض.

وقال «ع»: ما شيعتنا الا من اتقى الله وأطاعه وما كانوا يعرفون الا بالتواضع والتخشع وأداء الأمانة وكثرة ذكر الله والصوم والصلاة والبر بالوالدين وتعهد الجيران من الفقراء وذوى المسكنة والغارمين والأيتام وصدق الحديث تلاوة القرآن وكف الألسن عن الناس الا من خير وكانوا امناء عشائرهم فى الأشياء.

وقال «ع»: أربع من كنوز البر: كتمان الحاجة. وكتمان الصدقة. وكتمان الوجع. وكتمان المصيبة.

وقال «ع»: من صدق لسانه زكى عمله. ومن حسنت نيته زيد فى رزقه ومن حسن بره بأهله زيد فى عمره.

وقال «ع»: اياك والكسل والضجر فإنهما مفتاح كل شر، من كسل لم يؤد حقاً ومن ضجر لم يصبر على حق.

وقال «ع»: من استفاد أخاً فى الله على ايمان بالله ووفاءاً بإخائه طلباً لمرضات الله فقد استفاد شعاعاً من نور الله وأماناً من عذاب الله وحجة يفلج بها يوم القيامة وعزاً باقياً وذكراً نامياً؛ لأن المؤمن من الله عز وجل لاموصول ولا مفصول. قيل له «ع»: مامعنى لامفصول ولاموصول؟ قال: لاموصول به انه هو ولا مفصول منه انه من غيره.

وقال «ع»: كفى بالمرء غشاً لنفسه أن يبصر من الناس ما يعمى عليه من أمر نفسه أو يعيب غيره بما لا يستطيع تركه أو يؤذى جليسه بما لا يعنيه.

وقال «ع»: التواضع الرضا بالمجلس دون شرفه. وأن تسلم على من لقيت. وأن تترك المراء وان كنت محقاً.

وقال «ع»: ان المؤمن أخ المؤمن لا يشتمه ولا يحرمه ولا يسيء به الظن.

وقال «ع» لابنه : اصبر نفسك على الحق ، فأنه من منع شيئاً فى حق اعطى فى باطل مثليه .

وقال «ع» : من قسم له الخرق حجب عنه الايمان .

وقال «ع» : ان الله يبغض الفاحش المتفحش .

وقال عليه السلام : إن لله عقوبات فى القلوب والأبدان : ضنك فى المعيشة ووهن فى العبادة . وما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب .

وقال عليه السلام : إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الصابرون ؟ فيقوم فئام من الناس . ثم ينادى مناد أين المتصبرون ؟ فيقوم فئام من الناس . قلت : جعلت فداك ما الصابرون والمتصبرون ؟ فقال عليه السلام : الصابرون على أداء الفرائض والمتصبرون على ترك المحارم .

وقال عليه السلام : يقول الله : ابن آدم ! اجتنب ما حرمت عليك تكن من أورع الناس .

وقال عليه السلام : أفضل العبادة عفة البطن والفرج .

وقال عليه السلام : البشر الحسن وطلاقة الوجه مكسبة للمحبة وقربة من الله . وعبوس الوجه وسوء البشر مكسبة للمقت وبعد من الله .

وقال عليه السلام : ما تذرع الى بذريعة ولا توسل بوسيلة هى أقرب له الى ما يحب من يد سالفة منى اليه أتبعتها أختها ليحسن حفظها وربها ؛ لأن منع الأواخر يقطع لسان شكر الاوائل . وما سمحت لى نفسى برد بكر الحوائج .

وقال عليه السلام : الحياء والايمان مقرونان فى قرن ، فإذا ذهب أحدهما تبعه صاحبه .

وقال عليه السلام : ان هذه الدنيا تعاطاها البر والفاجر . وان هذا الدين لا يعطيه الله إلا أهل خاصته .

وقال «ع» : الايمان إقرار وعمل . والاسلام إقرار بلا عمل . وقال «ع» :

الايمان ماكان فى القلب . والاسلام ما عليه التناكح والتوارث وحقنت به الدماء . والايمان يشرك الاسلام والاسلام لا يشرك الايمان .

وقال « ع » : من علم باب هدى فله مثل أجر من عمل به ولا ينقص أولئك من أجورهم شيئاً . ومن علم باب ضلال كان عليه مثل أوزار من عمل به ولا ينقص أولئك من أوزارهم شيئاً .

وقال « ع » : ليس من أخلاق المؤمن الملق والحسد إلا فى طلب العلم .

وقال عليه السلام : للعالم إذا سئل عن شىء وهو لا يعلمه أن يقول : الله أعلم . وليس لغير العالم أن يقول ذلك . وفى خبر آخر يقول : لا أدرى لئلا يوقع فى قلب السائل شكاً .

وقال عليه السلام : أول من شق لسانه بالعربية إسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام وهو ابن ثلاث عشرة سنة وكان لسانه على لسان أبيه وأخيه فهو أول من نطق بها وهو الذبيح .

وقال عليه السلام : ألا أنبئكم بشىء إذا فعلتموه يبعد السلطان والشيطان منكم؟ فقال أبو حمزة : بلى ، أخبرنا به حتى نفعله . فقال عليه السلام : عليكم بالصدقة فبكروا بها ، فإنها تسود وجه ابليس وتكسر شرة السلطان الظالم عنكم فى يومكم ذلك . وعليكم بالحب فى الله والتودد والموازرة على العمل الصالح ، فإنه يقطع دابرهما - يعنى السلطان والشيطان - . وألحوا فى الاستغفار ، فإنه ممحاة للذنوب .

وقال عليه السلام : ان هذا اللسان مفتاح كل خير وشر فينبغى للمؤمن أن يختم على لسانه كما يختم على ذهبه وفضته ، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : (رحم الله مؤمناً أمسك لسانه من كل شر فإن ذلك صدقة منه على نفسه) ثم قال عليه السلام : لا يسلم أحد من الذنوب حتى يخزن لسانه .

وقال عليه السلام : من الغيبة أن تقول فى أخيك ماستره الله عليه ، فأما الأمر

الظاهر منه مثل الحدة والعجلة فلا بأس أن تقوله . وان البهتان أن تقول فى أخيك ما ليس فيه .

وقال عليه السلام : ان أشد الناس حسرة يوم القيامة عبد وصف عدلا ثم خالفه الى غيره .

وقال عليه السلام : عليكم بالورع والاجتهاد وصدق الحديث وأداء الامانة الى من أئتمنكم عليها برا كان أو فاجراً ، فلو أن قاتل علىّ بن أبى طالب عليه السلام أئتمننى على أمانة لأديتها اليه .

وقال عليه السلام : صلة الأرحام تزكى الأعمال وتنمى الأموال وتدفع البلوى وتيسر الحساب وتنسىء فى الأجل .

وقال عليه السلام : أيها الناس إنكم فى هذه الدار أغراض تنتضل فيكم المنايا ، لن يستقبل أحد منكم يوماً جديداً من عمره إلا با نقضاء آخر من أجله ، فأية أكلة ليس فيها غصص ؟ أم أى شربة ليس فيها شرق ؟ استصلحوا ما تقدمون عليه بما تظعنون عنه ، فإن اليوم غنيمة وغداً لا تدرى لمن هو . أهل الدنيا سفر يحلون عقد رحالهم فى غيرها . قد خلت منا اصول نحن فروعها ، فما بقاء الفرع بعد أصله . أين الذين كانوا أطول أعماراً منكم وأبعد آمالا ؟ ! . أتاك يا ابن آدم ما لا ترده وذهب عنك ما لا يعود فلا تعدن عيشاً منصرفا عيشاً . مالك منه إلا لذة تزدلف بك الى حمامك ؟ ! وتقربك من أجلك ؟! فكأنك قد صرت الحبيب المفقود والسواد المختزم . فعليك بذات نفسك ودع ما سواها واستعن بالله يعنك .

وقال عليه السلام : من صنع مثل ما صنع اليه فقد كافأ . ومن أضعف كان شكوراً ومن شكر كان كريماً . ومن علم أنه ما صنع كان الى نفسه لم يستبطىء الناس فى شكرهم ولم يستزدهم فى مودتهم ، فلا تلتمس من غيرك شكر ما آتيته

الى نفسك ووقيت به عرضك واعلم أن طالب الحاجة لم يكرم وجهه عن مسألتك فأكرم وجهك عن رده .

وقال عليه السلام : إن الله يتعهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعهد الغائب أهله بالهدية ويحميه عن الدنيا كما يحمى الطبيب المريض .

وقال عليه السلام : إن الله يعطى الدنيا من يحب ويبغض ولا يعطى دينه إلا من يحب .

وقال عليه السلام : إنما شيعة على عليه السلام المتباذلون فى ولايتنا ، المتحابون فى مودتنا المتزاورون لإحياء أمرنا الذين اذا غضبوا لم يظلموا ، واذا رضوا لم يسرفوا ، بركة على من جاوروا ، سلم لمن خالطوا .

وقال عليه السلام : الكسل يضر بالدين والدنيا .

وقال عليه السلام : لو يعلم السائل ما فى المسألة ما سأل أحد أحداً . ولو يعلم المسؤل ما فى المنع ما منع أحد أحداً .

وقال « ع » : ان لله عباداً ميامين مياسير يعيشون ويعيش الناس فى أكنافهم وهم فى عباده مثل القطر . ولله عباد ملاعين مناكيد ، لا يعيشون ولا يعيش الناس فى أكنافهم وهم فى عباده مثل الجراد لا يقعون على شىء إلا أتوا عليه .

وقال « ع » : قولوا للناس أحسن ما تحبون أن يقال لكم ، فإن الله يبغض اللعان السباب الطعان على المؤمنين ، الفاحش المتفحش ، السائل الملحف ويحب الحيى الحليم العفيف المتعفف .

وقال « ع » : ان الله يحب افشاء السلام .

بسم الله الرحمن الرحيم

(باب ماروي عن أبي عبدالله الصادق)

في طوال هذه المعانى

(وصيته عليه السلام لعبد الله بن جندب)

روى أنه «ع» قال: يا عبد الله لقد نصب ابليس حبائله فى دار الغرور فما يقصد فيها إلا أولياءنا ولقد حلت الآخرة فى أعينهم حتى ما يريدون بها بدلا. ثم قال: آه آه على قلوب حشيت نوراً وانما كانت الدنيا عندهم بمنزلة الشجاع الارقم والعدو الاعجم، أنسوا بالله واستوحشوا مما به استأنس المترفون؛ أولئك أوليائى حقاً وبهم تكشف كل فتنة وترفع كل بلية.

يا ابن جندب حق على كل مسلم يعرفنا أن يعرض عمله فى كل يوم وليلة على نفسه فيكون محاسب نفسه، فإن رأى حسنة استزاد منها. وان رأى سيئة استغفر منها لئلا يخزى يوم القيامة طوبى لعبد لم يغبط الخاطئين على ما أوتوا من نعيم الدنيا وزهرتها طوبى لعبد طلب الآخرة وسعى لها، طوبى لمن لم تلهه الاماني الكاذبة. ثم قال «ع»: رحم الله قوماً كانوا سراجاً ومناراً، كانوا دعاة الينا بأعمالهم ومجهود طاقتهم، ليس كمن يذيع أسرارنا.

يا ابن جندب انما المؤمنون الذين يخافون الله ويشفقون أن يسلبوا ما اعطوا من الهدى، فإذا ذكروا الله ونعماءه وجلوا وأشفقوا. واذا تليت عليهم آياته

زادتهم ايماناً مما أظهره من نفاذ قدرته . وعلى ربهم يتوكلون .

يا ابن جندب قديماً عمر الجهل وقوى أساسه وذلك لا تخاذهم دين الله لعباً حتى لقد كان المتقرب منهم الى الله بعلمه يريد سواه أولئك هم الظالمون .

يا ابن جندب لو أن شيعتنا استقاموا لصافحتهم الملائكة ولأظلهم الغمام ولأشرقوا نهاراً ولأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ولما سألوا الله شيئاً إلا أعطاهم

يا ابن جندب لا تقل فى المذنبين من أهل دعوتكم إلا خيراً . واستكينوا الى الله فى توفيقهم وسلوا التوبة لهم . فكل من قصدنا وتوالانا ولم يوال عدونا وقال ما يعلم وسكت عما لا يعلم أو أشكل عليه فهو فى الجنة .

يا ابن جندب يهلك المتكل على عمله . ولا ينجو المجترىء على الذنوب ، الواثق برحمة الله . قلت : فمن ينجو ؟ قال . الذين هم بين الرجاء والخوف ، كأن قلوبهم فى مخلب طائر شوقاً الى الثواب وخوفاً من العذاب .

يا ابن جندب من سره أن يزوجه الله الحور العين ويتوجه بالنور فليدخل على أخيه المؤمن السرور .

يا ابن جندب أقل النوم بالليل والكلام بالنهار . فما فى الجسد شيء أقل شكراً من العين واللسان ، فإن أم سليمان قالت لسليمان «ع» : يا بنى إياك والنوم ، فإنه يفقرك يوم يحتاج الناس الى أعمالهم .

يا ابن جندب ان للشيطان مصائد يصطاد بها فتحاموا شباكه ومصائده . قلت : يا ابن رسول الله وماهى ؟ قال : أما مصائده فصد عن برّ الإخوان . وأما شباكه فنوم عن قضاء الصلوات التى فرضها الله . أما انه ما يعبد الله بمثل نقل الأقدام الى بر الإخوان وزيارتهم . ويل للساهين عن الصلوات ، النائمين فى الخلوات ، المستهزئين بالله وآياته فى الفترات (أولئك - الذين - لا خلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله . . . يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم) .

يا ابن جندب من أصبح مهموماً لسوى فكاك رقبته فقد هوّن عليه الجليل

ورغب من ربه فى الربح الحقير . ومن غش أخاه وحقره وناواه جعل الله النار مأواه . ومن حسد مؤمناً انماث الإيمان فى قلبه كما ينماث الملح فى الماء .

يا ابن جندب الماشى فى حاجة أخيه كالساعى بين الصفا والمروة ، وقاضى حاجته كالمتشحط بدمه فى سبيل الله يوم بدر وأحد . وما عذب الله امة إلا عند استهانتهم بحقوق فقراء اخوانهم .

يا ابن جندب بلغ معاشر شيعتنا وقل لهم : لا تذهبن بكم المذاهب فو الله لا تنال ولايتنا الا بالورع والاجتهاد فى الدنيا ومواساة الإخوان فى الله . وليس من شيعتنا من يظلم الناس .

يا ابن جندب انما شيعتنا يعرفون بخصال شتى : بالسخاء والبذل للإخوان وبأن يصلوا الخمسين ليلا ونهاراً . شيعتنا لا يهرون هرير الكلب ولا يطمعون طمع الغراب ولا يجاورون لنا عدواً ولا يسألون لنا مبغضاً ولو ماتوا جوعاً . شيعتنا لا يأكلون الجرى ولا يمسحون على الخفين ويحافظون على الزوال ولا يشربون مسكراً . قلت : جعلت فداك فأين أطلبهم ؟ قال « ع » : على رؤوس الجبال وأطراف المدن . واذا دخلت مدينة فسل عمن لا يجاورهم ولا يجاورونه فذلك مؤمن كما قال الله . (وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى) والله لقد كان حبيب النجار وحده .

يا ابن جندب كل الذنوب مغفورة سوى عقوق أهل دعوتك . وكل البر مقبول الا ما كان رئاءاً .

يا ابن جندب أحبب فى الله واستمسك بالعروة الوثقى واعتصم بالهدى يقبل عملك فإن الله يقول : (إلا من آمن وعمل صالحاً ثم اهتدى) فلا يقبل الا الايمان . ولا ايمان الا بعمل . ولا عمل الا بيقين . ولا يقين الا بالخشوع وملاكها كلها الهدى ، فمن اهتدى يقبل عمله وصعد الى الملكوت متقبلا (والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم) .

يا ابن جندب إن أحببت أن تجاور الجليل فى داره وتسكن الفردوس فى جواره فلتهن عليك الدنيا واجعل الموت نصب عينك . ولا تدخر شيئاً لغد . واعلم أن لك ماقدمت وعليك ما أخرت .

يا ابن جندب من حرم نفسه كسبه فإنما يجمع لغيره . ومن أطاع هواه فقد أطاع عدوه . من يثق بالله يكفه ما أهمه من أمر دنياه وآخرته ويحفظ له ماغاب عنه . وقد عجز من لم يعد لكل بلاء صبراً ولكل نعمة شكراً . ولكل عسر يسراً . صبر نفسك عند كل بلية فى ولد أو مال أو رزية ؛ فإنما يقبض عاريته ويأخذ هبته ليبلو فيهما صبرك وشكرك . وارج الله رجاءاً لايجريك على معصيته وخفه خوفاً لا يؤيسك من رحمته . ولا تغتر بقول الجاهل ولا بمدحه فتكبر وتجبر وتعجب بعملك ، فإن أفضل العمل العبادة والتواضع . فلا تضيع مالك وتصلح مال غيرك ما خلفته وراء ظهرك . واقنع بما قسمه الله لك . ولا تنظر إلا الى ماعندك . ولا تتمن ما لست تناله . فإن من قنع شبع ومن لم يقنع لم يشبع . وخذ حظك من آخرتك . ولا تكن بطراً فى الغنى . ولا جزعاً فى الفقر . ولا تكن فظاً غليظاً يكره الناس قربك ولا تكن واهناً يحقرك من عرفك . ولا تشار من فوقك . ولا تسخر بمن هو دونك . ولا تنازع الأمر أهله . ولا تطع السفهاء . ولا تكن مهيناً تحت كل أحد . ولا تتكلن على كفاية أحد . وقف عند كل أمر حتى تعرف مدخله من مخرجه قبل أن تقع فيـــه فتندم . واجعل قلبك قريباً تشاركه . واجعل عملك والداً تتبعه . واجعل نفسك عدواً تجاهده وعارية تردها ، فإنك قد جعلت طبيب نفسك وعرفت آية الصحة وبين لك الداء ودللت على الدواء . فانظر قيامك على نفسك . وإن كانت لك يد عند انسان فلا تفسدها بكثرة المنن والذكر لها ولكن اتبعها بأفضل منها ، فان ذلك أجمل بك فى أخلاقك وأوجب للثواب فى آخرتك . وعليك يا لصمت تعد حليماً ـ جاهلا كنت

أو عالماً ـ فان الصمت زين لك عند العلماء وستر لك عند الجهال .

يا ابن جندب ان عيسى ابن مريم عليه السلام قال لأصحابه : (أرأيتم لو أن أحدكم مرّ بأخيه فرأى ثوبه قد انكشف عن بعض عورته أكان كاشفاً عنها كلها أم يرد عليها ما انكشف منها ؟ قالوا : بل نرد عليها . قال : كلا ، بل تكشفون عنها كلها ـ فعرفوا أنه مثل ضربه لهم ـ فقيل : يا روح الله وكيف ذلك ؟ قال : (الرجل منكم يطلع على العورة من أخيه فلا يسترها) . بحق أقول لكم إنكم لا تصيبون ما تريدون الا بترك ما تشتهون . ولا تنالون ما تأملون إلا بالصبر على ما تكرهون . إياكم والنظرة . فإنها تزرع فى القلب الشهوة وكفى بها لصاحبها فتنة . طوبى لمن جعل بصره فى قلبه ولم يجعل بصره فى عينه . لا تنظروا فى عيوب الناس كالأرباب وانظروا فى عيوبكم كهيئة العبيد . انما الناس رجلان مبتلى ومعافى فارحموا المبتلى واحمدوا الله على العافية .

يا ابن جندب صل من قطعك . واعط من حرمك . وأحسن الى من أساء اليك . وسلم على من سبك . وأنصف من خاصمك . واعف عمن ظلمك ، كما أنك تحب أن يعفى عنك ، فاعتبر بعفو الله عنك ، ألا ترى أن شمسه أشرقت على الأبرار والفجار . وأن مطره ينزل على الصالحين والخاطئين .

يا ابن جندب لا تتصدق على أعين الناس ليزكوك ، فإنك إن فعلت ذلك فقد استوفيت أجرك ، ولكن اذا أعطيت بيمينك فلا تطلع عليها شمالك ، فإن الذى تتصدق له سراً يجزيك علانية على رؤوس الأشهاد فى اليوم الذى لا يضرك ان لا يطلع الناس على صدقتك . واخفض الصوت ، إن ربك الذى يعلم ما تسرون وما تعلنون . قد علم ما تريدون قبل أن تسألوه . وإذا صمت فلا تغتب أحداً . ولا تلبسوا صيامكم بظلم . ولا تكن كالذى يصوم رئاء الناس ؛ مغبرة وجوههم . شعثة رؤوسهم ؛ يا بسة أفواههم لكى يعلم الناس أنهم صيام .

يا ابن جندب الخير كله أمامك ، وإن الشر كله أمامك . ولن ترى الخير

والشر إلا بعد الآخرة ؛ لأن الله جل وعز جعل الخير كله فى الجنة والشر كله فى النار ؛ لأنهما الباقيان . والواجب على من وهب الله له الهدى وأكرمه بالإيمان وألهمه رشده وركب فيه عقلا يتعرف به نعمه وآتاه علماً وحكماً يدبر به أمر دينه ودنياه أن يوجب على نفسه أن يشكر الله ولا يكفره وأن يذكر الله ولا ينساه وأن يطيع الله ولا يعصيه ، للقديم الذى تفرد له بحسن النظر ، وللحديث الذى أنعم عليه بعد إذ أنشأه مخلوقاً ، وللجزيل الذى وعده ، والفضل الذى لم يكلفه من طاعته فوق طاقته وما يعجز عن القيام به وضمن له العون على تيسير ما حمله من ذلك وندبه الى الاستعانة على قليل ما كلفه وهو معرض عما أمره وعاجز عنه قد لبس ثوب الإستهانة فيما بينه وبين ربه ، متقلداً لهواه ، ماضياً فى شهواته ، مؤثراً لدنياه على آخرته وهو فى ذلك يتمنى جنان الفردوس وما ينبغى لأحد أن يطمع أن ينزل بعمل الفجار منازل الأبرار . أما انه لو وقعت الواقعة وقامت القيامة وجاءت الطامة ونصب الجبار الموازين لفصل القضاء وبرز الخلائق ليوم الحساب أيقنت عند ذلك لمن تكون الرفعة والكرامة . وبمن تحل الحسرة والندامة . فاعمل اليوم فى الدنيا بما ترجو به الفوز فى الآخرة .

يا ابن جندب قال الله جل وعز فى بعض ما أوحى : (انما أقبل الصلاة ممن يتواضع لعظمتى ويكف نفسه عن الشهوات من أجلى ويقطع نهاره بذكرى ولا يتعظم على خلقى ويطعم الجائع ويكسو العارى ويرحم المصاب ويؤوى الغريب فذلك يشرق نوره مثل الشمس ، أجعل له فى الظلمة نوراً وفى الجهالة حلماً أكلأه بعزتى واستحفظه ملائكتى ، يدعونى فالبيه ويسألنى فاعطيه ، فمثل ذلك العبد عندى كمثل جنات الفردوس لا يسبق أثمارها ولا تتغير عن حالها .

يا ابن جندب الاسلام عريان فلباسه الحياء وزينته الوقار ومروته العمل الصالح وعماده الورع ، ولكل شىء أساس وأساس الاسلام حبنا أهل البيت .

يا ابن جندب ان لله تبارك وتعالى سوراً من نور . محفوفاً بالزبرجد والحرير

منجداً بالسندس والديباج ، يضرب هذا السور بين أوليائنا وبين أعدائنا فإذا غلى الدماغ وبلغت القلوب الحناجر ونضجت الأكباد من طول الموقف ادخل فى هذا السور أولياء الله ، فكانوا فى أمن الله وحرزه ، لهم فيها ما تشتهى الأنفس وتلذ الأعين . وأعداء الله قد ألجمهم العرق وقطعهم الفرق وهم ينظرون الى ما أعد الله لهم ، فيقولون : (مالنا لا نرى رجالا كنا نعدّهم من الأشرار) فينظر اليهم أولياء الله فيضحكون منهم ، فذلك قوله عزّ وجل : (اتخذناهم سخرياً أم زاغت عنهم الأبصار) . وقوله : (فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون * على الأرائك ينظرون) فلا يبقى أحد ممن أعان مؤمناً من أوليائنا بكلمة الا أدخله الله الجنة بغير حساب .

(وصيته عليه السلام)

(لأبى جعفر محمد بن النعمان الاحول)

قال أبو جعفر : قال لى الصادق ع ، : « ان الله جلّ وعز عيّر أقواماً فى القرآن بالاذاعة ، فقلت له : جعلت فداك أين قال ؟ قال : قوله : (واذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به) ثم قال : المذيع علينا سرنا كالشاهر بسيفه علينا . رحم الله عبداً سمع بمكنون علمنا فدفنه تحت قدميه . والله انى لأعلم بشراركم من البيطار بالدواب ، شراركم الذين لا يقرؤون القرآن الا هجراً ولا يأتون الصلاة الا دبراً ولا يحفظون ألسنتهم . اعلم أن الحسن بن على عليه السلام لما طعن واختلف الناس عليه سلم الامر لمعاوية فسلمت عليه الشيعة عليك السلام يا مذل المؤمنين . فقال « ع » : (ما أنا بمذل المؤمنين ولكنى معز المؤمنين . انى لما رأيتكم ليس بكم عليهم قوة سلمت الأمر لابقي أنا وأنتم بين أظهرهم ، كما عاب

العالم السفينة لتبقى لأصحابها وكذلك نفسي وأنتم لتبقى بينهم).

يا ابن النعمان إني لاحدث الرجل منكم بحديث فيتحدث به عني ، فأستحل بذلك لعنته والبراءة منه . فإن أبي كان يقول : (وأي شيء أقر للعين من التقية ، إن التقية جنة المؤمن ولولا التقية ماعبد الله) . وقال الله عزّ وجل : (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ؛ ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة) .

يا ابن النعمان اياك والمراء ، فانه يحبط عملك . واياك والجدال . فانه يوبقك . وإياك وكثرة الخصومات ؛ فانها تبعدك من الله . ثم قال : ان من كان قبلكم كانوا يتعلمون الصمت وأنتم تتعلمون الكلام ، كان أحدهم اذا أراد التعبد يتعلم الصمت قبل ذلك بعشر سنين فان كان يحسنه ويصبر عليه تعبد وإلا قال : ما أنا لما أروم بأهل ، انما ينجو من أطال الصمت عن الفحشاء وصبر في دولة الباطل على الاذى . أولئك النجباء الاصفياء الاولياء حقاً وهم المؤمنون . ان أبغضكم الى المترأسون . المشاؤون بالنمائم ، الحسدة لاخوانهم ليسوا مني ولا أنا منهم . انما أوليائي الذين سلموا لامرنا واتبعوا آثارنا واقتدوا بنا في كل امورنا . ثم قال : والله لو قدم أحدكم ملء الارض ذهباً على الله ثم حسد مؤمناً لكان ذلك الذهب مما يكوى به في النار .

يا ابن النعمان ان المذيع ليس كقاتلنا بسيفه بل هو أعظم وزرا ، بل هو أعظم وزرا ، بل هو أعظم وزرا .

يا ابن النعمان انه من روى علينا حديثاً فهو ممن قتلنا عمدا ولم يقتلنا خطاءا .

يا ابن النعمان اذا كانت دولة الظلم فامش واستقبل من تتقيه با لتحية ، فإن المتعرض للدولة قاتل نفسه وموبقها ، ان الله يقول : (ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة) .

يا ابن النعمان انا أهل بيت لا يزال الشيطان يدخل فينا من ليس منا ولا من

أهل ديننا ، فإذا رفعه ونظر اليه الناس أمره الشيطان فيكذب علينا ، وكلما ذهب واحد جاء آخر .

يا ابن النعمان من سئل عن علم ، فقال : لا أدرى فقد ناصف العلم . والمؤمن يحقد مادام فى مجلسه ، فاذا قام ذهب عنه الحقد .

يا ابن النعمان ان العالم لا يقدر أن يخبرك بكل ما يعلم . لانه سر الله الذى أسرّه الى جبرئيل «ع» ، وأسرّه جبرئيل «ع» الى محمد صلى الله عليه وآله وأسره محمد صلى الله عليه وآله الى علي «ع» ، وأسرّه علىٌ «ع» الى الحسن «ع» ، وأسرّه الحسن «ع» الى الحسين «ع» ، وأسرّه الحسين «ع» الى علي «ع» ، وأسره علي «ع» ، الى محمد صلى الله عليه وآله وأسره محمد صلى الله عليه وآله الى من أسره ، فلا تعجلوا فوالله لقد قرب هذا الامر ثلاث مرات فأذعتموه ، فأخره الله . والله ما لكم سر الا وعدوكم أعلم به منكم .

يا ابن النعمان ابق على نفسك فقد عصيتنى . لاتذع سرى ، فان المغيرة بن سعيد كذب على أبى وأذاع سره فأذاقه الله حر الحديد . وان أبا الخطاب كذب على وأذاع سرى فاذاقه الله حر الحديد . ومن كتم أمرنا زينه الله به فى الدنيا والآخرة وأعطاه حظه ووقاه حر الحديد وضيق (عليه) المحابس . ان بنى اسرائيل قحطوا حتى هلكت المواشى والنسل فدعا الله موسى بن عمران «ع» فقال : ياموسى انهم أظهروا الزنا والربا وعمروا الكنائس وأضاعوا الزكاة . فقال : الهى تحنن برحمتك عليهم : فإنهم لا يعقلون . فأوحى الله اليه أنى مرسل قطر السماء ومختبرهم بعد أربعين يوماً . فأذاعوا ذلك وأفشوه . فحبس عنهم القطر أربعين سنة وأنتم قد قرب أمركم فأذعتموه فى مجالسكم .

يا أبا جعفر مالكم وللناس كفوا عن الناس ولا تدعوا أحداً الى هذا الامر ، فوالله لو أن أهل السماوات (والارض) اجتمعوا على أن يضلوا عبداً يريد الله هداه ما استطاعوا أن يضلوه . كفوا عن الناس ولا يقل : أحدكم أخي

وعمى وجارى . فإن الله جل وعز إذا أراد بعبد خيراً طيب روحه فلا يسمع معروفاً الا عرفه ولا منكراً الا أنكره ، ثم قذف الله فى قلبه كلمة يجمع بها أمره .

يا ابن النعمان ان أردت أن يصفو لك ود أخيك فلا تمازحنه ولا تمارينه ولا تباهينه ولا تشارنه ولا تطلع صديقك من سرك إلا على ما لو اطلع عليه عدوك لم يضرك . فإن الصديق قد يكون عدوك يوماً .

يا ابن النعمان لا يكون العبد مؤمناً حتى يكون فيه ثلاث سنن : سنة من الله وسنة من رسوله وسنة من الإمام ، فأما السنة من الله جل وعز فهو أن يكون كتوماً للأسرار يقول الله جل ذكره : (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً) وأما التى من رسول الله صلى الله عليه وآله فهو أن يدارى الناس ويعاملهم بالاخلاق الحنفية ، وأما التى من الامام فالصبر فى البأساء والضراء حتى يأتيه الله بالفرج .

يا ابن النعمان ليست البلاغة بحدة اللسان ولا بكثرة الهذيان ولكنها اصابة المعنى وقصد الحجة .

يا ابن النعمان من قعد الى ساب أولياء الله فقد عصى الله . ومن كظم غيظاً فينا لا يقدر على امضائه كان معنا فى السنام الاعلى . ومن استفتح نهاره باذاعة سرنا سلط الله عليه حر الحديد وضيق (عليه) المحابس .

يا ابن النعمان لا تطلب العلم لثلاث : لترائى به . ولا لتباهى به . ولا لتمارى . ولا تدعه لثلاث : رغبة فى الجهل . وزهادة فى العلم . واستحياء من الناس . والعلم (الا) مصون كالسراج المطبق عليه .

يا ابن النعمان إن الله جل وعز اذا أراد بعبد خيرا نكت فى قلبه نكتة بيضاء فجال القلب بطلب الحق . ثم (هوى) الى أمركم أسرع من الطير الى وكره .

يا ابن النعمان إن حبنا ـ أهل البيت ـ ينزله الله من السماء من خزائن تحت العرش كخزائن الذهب والفضة ولا ينزله الا بقدر ولا يعطيه الا خير الخلق

وان له غمامة كغمامة القطر ، فإذا أراد الله أن يخص به من أحب من خلقه أذن لتلك الغمامة فتهطلت كما تهطلت السحاب . فتصيب الجنين فى بطن امه .

رسالته عليه السلام الى جماعة شيعته وأصحابه

أما بعد : فسلوا ربكم العافية . وعليكم بالدعة والوقار والسكينة والحياء والتنزه عما تنزه عنه الصالحون منكم . وعليكم بمجاملة أهل الباطل ، تحملوا الضيم منهم واياكم ومماظتهم . دينوا فيما بينكم وبينهم - اذا أنتم جالستموهم وخالطتموهم ونازعتموهم الكلام ، فإنه لابد لكم من مجالستهم ومخالطتهم ومنازعتهم - بالتقية التى أمركم الله بها ، فاذا ابتليتم بذلك منهم فانهم سيؤذونكم ويعرفون فى وجوهكم المنكر . ولولا أن الله يدفعهم عنكم لسطوا بكم . وما فى صدورهم من العداوة والبغضاء أكثر مما يبدون لكم ، مجالسكم ومجالسهم واحدة ان العبد اذا كان الله خلقه فى الاصل - أصل الخلق - مؤمناً لم يمت حتى يكره اليه الشر ويباعده منه . ومن كره الله اليه الشر وباعده منه عافاه الله من الكبر أن يدخله والجبرية ، فلانت عريكته وحسن خلقه وطلق وجهه وصار عليه وقار الاسلام وسكينته وتخشعه وورع عن محارم الله واجتنب مساخطه ورزقه الله مودة الناس ومجاملتهم وترك مقاطعة الناس والخصومات ولم يكن منها ولا من أهلها فى شىء . وان العبد اذا كان الله خلقه فى الاصل - أصل الخلق - كافراً لم يمت حتى يحبب اليه الشر ويقربه منه . فاذا حبب اليه الشر وقربه منه ابتلى بالكبر والجبرية ، فقسا قلبه وساء خلقه وغلظ وجهه وظهر فحشه وقل حياؤه وكشف الله ستره وركب المحارم فلم ينزع عنها وركب معاصى الله وأبغض طاعته وأهلها . فبعدما بين حال المؤمن والكافر . فسلوا الله العافية واطلبوها اليه ولاحول ولا قوة الا بالله .

أكثروا من الدعاء ، فان الله يحب من عباده الذين يدعونه . وقد وعد

عباده المؤمنين الاستجابة والله مصير دعاء المؤمنين يوم القيامة لهم عملا يزيدهم به فى الجنة . وأكثروا ذكر الله مااستطعتم فى كل ساعة من ساعات الليل والنهار ، فان الله أمر بكثرة الذكر له ، والله ذاكر من ذكره من المؤمنين ، ان الله لم يذكره أحد من عباده المؤمنين الا ذكره بخير .

وعليكم بالمحافظة على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين ، كما أمر الله به المؤمنين فى كتابه من قبلكم . وعليكم بحب المساكين المسلمين ، فإن من حقرهم وتكبر عليهم فقد زل عن دين الله والله له حاقر ماقت وقد قال أبونا رسول الله ﷺ : « أمرنى ربى بحب المساكين المسلمين منهم » . واعلموا أن من حقر أحداً من المسلمين ألقى الله عليه المقت منه والمحقرة حتى يمقته الناس أشد مقتاً فاتقوا الله فى اخوانكم المسلمين المساكين ، فان لهم عليكم حقاً أن تحبوهم ، فان الله أمر نبيه ﷺ بحبهم ، فمن لم يحب من أمر الله بحبه فقد عصى الله ورسوله ومن عصى الله ورسوله ومات على ذلك مات من الغاوين .

إياكم والعظمة والكبر ، فان الكبر رداء الله ، فمن نازع الله رداءه قصمه الله وأذله يوم القيامة .

اياكم أن يبغى بعضكم على بعض ، فانها ليست من خصال الصالحين . فانه من بغى صير الله بغيه على نفسه وصارت نصرة الله لمن بغى عليه . ومن نصره الله غلب وأصاب الظفر من الله .

اياكم أن يحسد بعضكم بعضاً ، فان الكفر أصله الحسد .

اياكم أن تعينوا على مسلم مظلوم يدعو الله عليكم ويستجاب له فيكم ، فان أبانا رسول الله ﷺ يقول : (ان دعوة المسلم المظلوم مستجابة) .

اياكم أن تشره نفوسكم الى شىء مما حرم الله عليكم ، فانه من انتهك ماحرم الله عليه ههنا فى الدنيا حال الله بينه وبين الجنة ونعيمها ولذتها وكرامتها القائمة الدائمة لأهل الجنة أبد الآبدين .

ومن كلامه عليه السلام : سماه بعض الشيعة نثر الدرر

الاستقصاء فرقة . الانتقاد عـــداوة . قلة الصبر فضيحة . إفشاء السر سقوط . السخاء فطنة . اللوم تغافل .

ثلاثة من تمسك بهن نال من الدنيا والآخرة بغيته : من اعتصم بالله . ورضى بقضاء الله . وأحسن الظن بالله .

ثلاثة من فرط فيهن كان محروماً : استماحة جواد . ومصاحبة عالم . واستمالة سلطان .

ثلاثة تورث المحبة : الدين . والتواضع . والبذل .

من برىء من ثلاثة نال ثلاثة : من برىء من الشر نال العز . ومن برىء من الكبر نال الكرامة . ومن برىء من البخل نال الشرف .

ثلاثة مكسبة للبغضاء : النفاق . والظلم . والعجب .

ومن لم تكن فيه خصلة من ثلاثة لم يعد نبيلا : من لم يكن له عقل يزينه أوجدة تغنيه أو عشيرة تعضده .

ثلاثة تزرى بالمرء : الحسد . والنميمة . والطيش .

ثلاثة لاتعرف إلا فى ثلاث مواطن : لايعرف الحليم إلا عند الغضب . ولا الشجاع إلا عند الحرب . ولا أخ إلا عند الحاجة .

ثلاث من كن فيه فهو منـافق وإن صام وصلى : من إذا حدث كذب . وإذا وعد أخلف . وإذا أئتمن خان .

احذر من الناس ثلاثة : الخائن . والظلوم . والنمام ، لأن من خان لك خانك ومن ظلم لك سيظلمك . ومن نم اليك سينم عليك .

لا يكون الأمين أميناً حتى يؤتمن على ثلاثة فيؤديها : على الأموال والأسرار والفروج . وإن حفظ اثنين وضيع واحدة فليس بأمين .

لا تشاور أحمق . ولا تستعن بكذاب . ولا تثق بمـــودة الملوك ، فان

الكذاب يقرب لك البعيد ويبعد لك القريب . والأحمق يجهد لك نفسه ولا يبلغ ما تريد والملوك أوثق ما كنت به خذ لك وأوصل ما كنت له قطعك .

أربعة لا تشبع من أربعة : أرض من مطر . وعين من نظر . وأنثى من ذكر . وعالم من علم .

أربعة تهرم قبل أوان الهرم : أكل القديد . والقعود على النداوة . والصعود فى الدرج . ومجامعة العجوز .

النساء ثلاث : فواحدة لك . وواحدة لك وعليك . وواحدة عليك لا لك ، فأما التى هى لك فالمرأة العذراء . وأما التى هى لك وعليك فالثيب . وأما التى هى عليك لا لك فهى المتبع التى لها ولد من غيرك .

ثلاث من كن فيه كان سيداً : كظم الغيظ . والعفو عن المسيء . والصلة بالنفس والمال .

ثلاثة لابد لهم من ثلاث : لابد للجواد من كبوة . وللسيف من نبوة . وللحليم من هفوة .

ثلاثة فيهن البلاغة : التقرب من معنى البغية . والتبعد من حشو الكلام والدلالة بالقليل على الكثير .

النجاة فى ثلاث : تمسك عليك لسانك . ويسعك بيتك . وتندم على خطيئتك .

الجهل فى ثلاث : فى تبدل الإخوان . والمنابذة بغير بيان . والتجسس عما لا يعنى .

ثلاث من كن فيه كن عليه : المكر . والنكث . والبغى . وذلك قول الله : (ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله) . (فانظر كيف كان عاقبة مكرهم إنا دمرناهم وقومهم أجمعين) وقال جل وعز : (ومن نكث فإنما ينكث على نفسه) . وقال : (يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا) .

ثلاث يحجزن المرء عن طلب المعالى : قصر الهمة : وقلة الحيلة . وضعف الرأى .

الحزم فى ثلاثة : الاستخدام للسلطان . والطاعة للوالد . والخضوع للمولى .

الأنس فى ثلاث : فى الزوجة الموافقة . والولد البار . والصديق المصافى .

من رزق ثلاثا نال ثلاثاً وهو الغنى الأكبر : القناعة بما اعطى . واليأس مما فى أيدى الناس . وترك الفضول .

لا يكون الجواد جواداً الا بثلاثة : يكون سخياً بماله على حال اليسر والعسر . وأن يبذله للمستحق ويرى أن الذى أخذه من شكر الذى اسدى اليه أكثر مما أعطاه .

ثلاثة لا يعذر المرء فيها : مشاورة ناصح ومداراة حاسد . والتحبب الى الناس .

لا يعد العاقل عاقلا حتى يستكمل ثلاثاً : اعطاء الحق من نفسه على حال الرضا والغضب . وأن يرضى للناس ما يرضى لنفسه . واستعمال الحلم عند العثرة .

لا تدوم النعم الا بعد ثلاث : معرفة بما يلزم الله سبحانه فيها . وأداء شكرها ويعيب فيها .

ثلاث من ابتلى بواحدة منهن تمنى الموت : فقر متتابع . وحرمة فاضحة . وعدو غالب .

من لم يرغب فى ثلاث ابتلى بثلاث : من لم يرغب فى السلامة ابتلى بالخذلان . ومن لم يرغب فى المعروف ابتلى بالندامة . ومن لم يرغب فى الاستكثار من الإخوان ابتلى بالخسران .

ثلاث يجب على كل انسان تجنبها : مقارنة الأشرار . ومحادثة النساء . ومجالسة أهل البدع .

ثلاثة تدل على كرم المرء : حسن الخلق . وكظم الغيظ . وغض الطرف .

من وثق بثلاثة كان مغروراً : من صدق بما لا يكون . وركن الى من لا يثق به . وطمع فى ما لا يملك .

ثلاثة من استعملها أفسد دينه ودنياه : من (أ) ساء ظنه . وأمكن من سمعه . وأعطى قيادة حليلته .

أفضل الملوك من اعطى ثلاث خصال : الرأفة . والجود . والعدل .

وليس يحب للملوك أن يفرطوا فى ثلاث : فى حفظ الثغور . وتفقد المظالم واختيار الصالحين لأعمالهم .

ثلاث خلال تجب للملوك على أصحابهم ورعيتهم : الطاعة لهم . والنصيحة لهم فى المغيب والمشهد والدعاء بالنصر والصلاح .

ثلاثة تجب على السلطان للخاصة والعامة : مكافأة المحسن بالاحسان ليزدادوا رغبة فيه . وتغمد ذنوب المسيء ليتوب ويرجع عن غيه . وتألفهم جميعاً بالاحسان والانصاف .

ثلاثة أشياء من احتقرها من الملوك وأهملها تفاقمت عليه : خامل قليل الفضل شذ عن الجماعة . وداعية الى بدعة جعل جنته الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . وأهل بلد جعلوا لأنفسهم رئيساً يمنع السلطان من إقامة الحكم فيهم .

العاقل لا يستخف بأحد . وأحق من لا يستخف به ثلاثة : العلماء . والسلطان والاخوان ، لأنه من استخف بالعلماء أفسد دينه . ومن استخف بالسلطان أفسد دنياه . ومن استخف بالإخوان أفسد مروته .

وجدنا بطانة السلطان ثلاث طبقات : طبقة موافقة للخير وهى بركة عليها وعلى السلطان وعلى الرعية . وطبقة غايتها المحاماة على ما فى أيديها ، فتلك لا محمودة ولا مذمومة بل هى الى الذم أقرب . وطبقة موافقة للشر وهى مشؤومة ، مذمومة عليها وعلى السلطان .

ثلاثة أشياء يحتاج الناس طراً اليها : الامن . والعدل . والخصب .

ثلاثة تكدر العيش : السلطان الجائر . والجار السوء . والمرأة البذية .

لا تطيب السكنى إلا بثلاث : الهـــواء الطيب . والمـاء الغزير العذب . والأرض الخوارة .

ثلاثة تعقب الندامة : المباهاة . والمفاخرة . والمعازرة .

ثلاثة مركبة فى بنى آدم : الحسد . والحرص . والشهوة .

من كانت فيه خلة من ثلاثة انتظمت فيه ثلاثتها فى تفخيمه وهيبته وجماله : من كان له ورع ، أو سماحة ، أو شجاعة .

ثلاث خصال من رزقها كان كاملا : العقل . والجمال . والفصاحة .

ثلاثة تقضى لهم بالسلامة الى بلوغ غايتهم : المرأة الى انقضاء حملها . والملك الى أن ينفد عمره . والغائب الى حين إيابه .

ثلاثة تورث الحرمان : الإلحاح فى المسألة . والغيبة . والهزء .

ثلاثة تعقب مكروهاً : حملة البطل فى الحرب فى غير فرصة وإن رزق الظفر . وشرب الدواء من غير علة وإن سلم منه . والتعرض للسلطان وإن ظفر الطالب بحاجته منه .

ثلاث خلال يقول كل إنسان انه على صواب منها : دينه الذى يعتقده . وهواه الذى يستعلى عليه . وتدبيره فى اموره .

الناس كلهم ثلاث طبقات : سادة مطاعون . وأكفاء متكافئون . وانـاس متعادون .

قوام الدنيا بثلاثة أشياء : النار . والملح . والماء .

من طلب ثلاثة بغير حق حرم ثلاثة بحق ! من طلب الدنيا بغير حق حرم الآخرة بحق . ومن طلب الرئاسة بغير حق حرم الطاعة له بحق . ومن طلب المال بغير حق حرم بقاؤه له بحق .

ثلاثة لا ينبغى للمرء الحازم أن يتقدم عليها : شرب السم للتجربة وإن

نجا منه . وإفشاء السر الى القرابة الحاسد وإن نجا منه . وركوب البحر وان كان الغنى فيـــه .

لا يستغنى أهل كل بلد عن ثلاثة يفزع اليه فى أمر دنياهم وآخرتهم فإن عدموا ذلك كانوا همجاً : فقيه عالم ورع . وأمير خير مطاع . وطبيب بصير ثقة .

يمتحن الصديق بثلاث خلال . فإن كان مؤاتياً فيها فهو الصديق المصافى وإلا كان صديق رخاء لا صديق شدّة : تبتغى منه مالا . أو تأمنه على مـال ، أو تشاركه فى مكروه .

إن يسلم الناس من ثلاثة أشياء كانت سلامة شاملة : لسان السوء . ويـد السوء . وفعل السوء .

إذا لم تكن فى المملوك خصلة من ثلاث فليس لمولاه فى امساكه راحة : دين يرشده . أو أدب يسوسه . أو خوف يردعه .

إن المرء يحتاج فى منزله وعياله الى ثلاث خصال يتكلفها وان لم يكن فى طبعه ذلك : معاشرة جميلة . وسعة بتقدير . وغيرة بتحصن .

كل ذى صناعة مضطر الى ثلاث خلال يجتلب بها المكسب وهو : أن يكون حاذقاً بعمله . مؤدياً للأمانة فيه . مستميلا لمن استعمله .

ثلاث من ابتلى بواحدة منهن كان طائح العقل : نعمة مولية . وزوجة فاسدة . وجميعة بحبيب .

جبلت الشجاعة على ثلاث طبائع لكل واحدة منهن فضيلة ليست للاخرى : السخاء بالنفس والأنفة من الذل وطلب الذكر ، فإن تكاملت فى الشجاع كان البطل الذى لا يقام لسبيله والموسوم بالاقدام فى عصره . وان تفاضلت فيـه بعضها على بعض كانت شجاعته فى ذلك الذى تفاضلت فيه أكثر وأشد اقداماً .

ويجب للوالدين على الولد ثلاثة أشياء : شكرهما على كل حال : وطاعتهما فيما يأمرانه وينهيانه عنه فى غير معصية الله . ونصيحتهما فى السر والعلانية .

وتجب للولد على والده ثلاث خصال : اختياره لوالدته . وتحسين اسمه . والمبالغة فى تأديبه .

تحتاج الاخوة فيما بينهم الى ثلاثة أشياء ، فإن استعملوها والا تباينوا وتباغضوا وهى : التناصف . والتراحم . ونفى الحسد .

اذا لم تجتمع القرابة على ثلاثة أشياء تعرضوا لدخول الوهن عليهم وشماتة الأعداء بهم وهى : ترك الحسد فيما بينهم ؛ لئلا يتحزبوا فيتشتت أمرهم . والتواصل ليكون ذلك حادياً لهم على الالفة والتعاون لتشتملهم العزة .

لاغنى بالزوج عن ثلاثة أشياء فيما بينه وبين زوجته وهى الموافقة ليجتلب بها موافقتها ومحبتها وهواها . وحسن خلقه معها واستعماله استمالة قلبها بالهيئة الحسنة فى عينها . وتوسعته عليها .

ولاغنى بالزوجة فيما بينها وبين زوجها الموافق لها عن ثلاث خصال وهن : صيانة نفسها عن كل دنس حتى يطمئن قلبه الى الثقة بها فى حال المحبوب والمكروه . وحياطته ليكون ذلك عاطفاً عليها عند زلة تكون منها . واظهار العشق له بالخلابة والهيئة الحسنة لها فى عينه .

لايتم المعروف إلا بثلاث خلال : تعجيله . وتقليل كثيره وترك الامتنان به

والسرور فى ثلاث خلال : فى الوفاء . ورعاية الحقوق . والنهوض فى النوائب .

ثلاثة يستدل بها على اصابة الرأى : حسن اللقاء . وحسن الاستماع . وحسن الجواب .

الرجال ثلاثة : عاقل . وأحمق . وفاجر ، فالعاقل ان كلم أجاب وان نطق أصاب وان سمع وعى . والأحمق ان تكلم عجل وان حدث ذهل وان حمل على القبيح فعل . والفاجر ان أئتمنته خانك وان حدثته شانك .

الاخوان ثلاثة : فواحد كالغذاء الذى يحتاج اليه كل وقت فهو العاقل .

والثانى فى معنى الداء وهو الاحمق . والثالث فى معنى الدواء فهو اللبيب .

ثلاثة أشياء تدل على عقل فاعلها : الرسول على قدر من أرسله والهدية على قدر مهديها ، والكتاب على قدر كاتبه .

العلم ثلاثة : آية محكمة . وفريضة عادلة . وسنة قائمة .

الناس ثلاثة : جاهل يأبى أن يتعلم . وعالم قد شغفه علمه . وعاقل يعمل لدنياه وآخرته .

ثلاثة ليس معهن غربة : حسن الادب . وكف الاذى . ومجانبة الريب .

الايام ثلاثة : فيوم مضى لايدرك . ويوم الناس فيه ؛ فينبغى أن يغتنموه . وغداً انما فى أيديهم أمله .

من لم تكن فيه ثلاث خصال لم ينفعه الايمان : حلم يرد به جهل الجاهل . وورع يحجزه عن طلب المحارم . وخلق يدارى به الناس .

ثلاث من كن فيه استكمل الايمان ، من اذا غضب لم يخرجه غضبه من الحق . واذا رضى لم يخرجه رضاه الى الباطل . ومن اذا قدر عفا .

ثلاث خصال يحتاج اليها صاحب الدنيا : الدعة من غير توان . والسعة مع قناعة . والشجاعة من غير كسلان .

ثلاثة أشياء لاينبغى للعاقل أن ينساهن على كل حال : فناء الدنيا . وتصرف الاحوال . والآفات التى لاأمان لها .

ثلاثة أشياء لاترى كاملة فى واحدة قط : الايمان . والعقل . والاجتهاد .

الاخوان ثلاثة : مواس بنفسه ، وآخر مواس بماله وهما الصادقان فى الاخاء ، وآخر يأخذ منك البلغة ويريدك لبعض اللذة ؛ فلا تعده من أهل الثقة .

لا يستكمل عبد حقيقه الايمان حتى تكون فيه خصال ثلاث : الفقه فى الدين ، وحسن التقدير فى المعيشة ، والصبر على الرزايا .

ولا قوة إلا بالله العلى العظيم

(كلامه عليه السلام فى وصف المحبة)

لأهل البيت والتوحيد والإيمان والاسلام والكفر والفسق

دخل عليه رجل فقال عليه السلام له : ممن الرجل ؟ فقال من محبيكم وموالكم ؛ فقال له جعفر عليه السلام : لا يحب الله عبد حتى يتولاه . ولا يتولاه حتى يوجب له الجنة . ثم قال له : من أى محبينا أنت ؟ فسكت الرجل فقال له سدير : وكم محبوكم يا ابن رسول الله ؟ فقال : على ثلاث طبقات : طبقة أحبونا فى العلانية ولم يحبونا فى السر . وطبقة يحبونا فى السر ولم يحبونا فى العلانية . وطبقة يحبونا فى السر والعلانية ، هم النمط الأعلى ، شربوا من العذب الفرات وعلموا بأوائل الكتاب وفصل الخطاب وسبب الأسباب ، فهم النمط الأعلى ، الفقر والفاقة وأنواع البلاء أسرع اليهم من ركض الخيل ، مستهم البأساء والضراء وزلزلوا وفتنوا ، فمن بين مجروح ومذبوح متفرقين فى كل بلاد قاصية ، بهم يشفى الله السقيم ويغنى العديم ، وبهم تنصرون وبهم تمطرون وبهم ترزقون وهم الأقلون عدداً ، الأعظمون عند الله قدراً وخطراً . والطبقة الثانية النمط الأسفل أحبونا فى العلانية وساروا بسيرة الملوك ، فألسنتهم معنا وسيوفهم علينا . والطبقة الثالثة النمط الاوسط أحبونا فى السر ولم يحبونا فى العلانية ولعمرى لئن كانوا أحبونا فى السر دون العلانية فهم الصوامون بالنهار القوامون بالليل ترى أثر الرهبانية فى وجوههم . أهل سلم وانقياد .

قال الرجل : فأنا من محبيكم فى السر والعلانية . قال جعفر عليه السلام : إن لمحبينا فى السر والعلانية علامات يعرفون بها . قال الرجل : وما تلك العلامات ؟

قال عليه السلام : تلك خلال أولها أنهم عرفوا التوحيد حق معرفته وأحكموا علم توحيده . والايمان بعد ذلك بما هو وما صفته ، ثم علموا حدود الايمان وحقائقه وشروطه وتأويله . قال سدير : يا ابن رسول الله ما سمعتك تصف الايمان بهذه الصفة ؟ قال : نعم يا سدير ليس للسائل أن يسأل عن الايمان ماهو ؟ حتى يعلم الايمان بمن . قال سدير : يا ابن رسول الله ان رأيت أن تفسر ما قلت ؟ قال الصادق عليه السلام : من زعم أنه يعرف الله بتوهم القلوب فهو مشرك . ومن زعم أنه يعرف الله بالاسم دون المعنى فقد أقر بالطعن ، لأن الاسم محدث . ومن زعم أنه يعبد الاسم والمعنى فقد جعل مع الله شريكاً . ومن زعم أنه يعبد (المعنى) بالصفة لا بالادراك فقد أحال على غايب . ومن زعم أنه يعبد الصفة والموصوف فقد أبطل التوحيد لأن الصفة غير الموصوف .

ومن زعم أنه يضيف الموصوف الى الصفة فقد صغر بالكبير وما قدروا الله حق قدره قيل له : فكيف سبيل التوحيد ؟ قال عليه السلام : باب البحث ممكن وطلب المخرج موجود إن معرفة عين الشاهد قبل صفته ومعرفة صفة الغائب قبل عينه . قيل : وكيف تعرف عين الشاهد قبل صفته ؟ قال عليه السلام : تعرفه وتعلم علمه وتعرف نفسك به ولا تعرف نفسك بنفسك من نفسك . وتعلم أن مافيه له وبه كما قالوا ليوسف : (إنك لانت يوسف قال أنا يوسف وهـذا أخى) فعرفوه به ولم يعرفوه بغيره ولا أثبتوه من أنفسهم بتوهم القلوب أما ترى الله يقول : (ماكان لكم أن تنبتوا شجرها) يقول : ليس لكم أن تنصبوا إماماً من قبل أنفسكم تسمونه محقاً بهوى أنفسكم وإرادتكم . ثم قال الصادق عليه السلام : ثلاثة (لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم) من أنبت شجرة لم ينبته الله يعنى من نصب إماماً لم ينصبه الله ، أو جحد من نصبه الله . ومن زعم أن لهذين سهماً فى الاسلام . وقد قال الله ! (وربك يخلق مايشاء ويختار ماكان لهم الخيرة) .

﴿ صفة الايمان ﴾

قال عليه السلام : معنى صفة الايمان . الاقرار والخضوع لله بذل الاقرار والتقرب اليه به والاداء له بعلم كل مفروض من صغير أو كبير من حد التوحيد فما دونه الى آخر باب من أبواب الطاعة أولا فأولا مقرون ذلك كله بعضه الى بعض موصول بعضه ببعض ، فإذا أدى العبد ما فرض عليه مما وصل اليه على صفة ما وصفناه فهو مؤمن مستحق لصفة الايمان ، مستوجب للثواب وذلك أن معنى جملة الايمان الاقرار . ومعنى الاقرار التصديق بالطاعة ، فلذلك ثبت أن الطاعة كلها صغيرها وكبيرها مقرونة بعضها الى بعض ، فلا يخرج المؤمن من صفة الايمان إلا بترك ما استحق أن يكون به مؤمناً . وإنما استوجب واستحق اسم الايمان ومعناه بأداء كبار الفرائض موصولة وترك كبار المعاصى واجتنابها . وإن ترك صغار الطاعة وارتكاب صغار المعاصى فليس بخارج من الايمان ولا تارك له مالم يترك شيئاً من كبار الطاعة ولم يرتكب شيئاً من كبار المعاصى ، فمالم يفعل ذلك فهو مؤمن لقول الله : (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريماً) يعنى المغفرة ما دون الكبائر . فإن هو ارتكب كبيرة من كبائر المعاصى كان مأخوذاً بجميع المعاصى صغارها وكبارها معاقباً عليها معذباً بها فهذه صفة الايمان وصفة المؤمن المستوجب للثواب .

﴿ صفة الاسلام ﴾

وأما معنى صفة الاسلام فهو الاقرار بجميع الطاعة الظاهر الحكم والاداء له . فإذا أقر المقر بجميع الطاعة فى الظاهر من غير العقد عليه بالقلوب فقد استحق اسم الاسلام ومعناه واستوجب الولاية الظاهرة واجازة شهادته والمواريث . وصار له ما للمسلمين وعليه ما على المسلمين ، فهذه صفة الاسلام .

وفرق مابين المسلم والمؤمن أن المسلم انما يكون مؤمناً أن يكون مطيعاً فى الباطن مع ماهو عليه فى الظاهر . فإذا فعل ذلك بالظاهر كان مسلماً . واذا فعل ذلك بالظاهر والباطن بخضوع وتقرب بعلم كان مؤمناً . فقد يكون العبد مسلماً ولا يكون مؤمناً الا وهو مسلم .

﴿ صفة الخروج من الايمان ﴾

وقد يخرج من الايمان بخمس جهات من الفعل كلها متشابهات معروفات : الكفر . والشرك . والضلال . والفسق . وركوب الكبائر .

فمعنى الكفر كل معصية عصى الله بها بجهة الجحد والإنكار والاستخفاف والتهاون فى كل ما دقّ وجل . وفاعله كافر ومعناه معنى كفر ، من أى ملة كان ومن أى فرقة كان بعد أن تكون منه معصية بهذه الصفات ، فهو كافر ،

ومعنى الشرك كل معصية عصى الله بها بالتدين ، فهو مشرك ، صغيرة كانت المعصية أو كبيرة ، ففاعلها مشرك .

ومعنى الضلال الجهل بالمفروض وهو أن يترك كبيرة من كبائر الطاعة التى لا يستحق العبد الايمان إلا بها بعد ورود البيان فيها والاحتجاج بها ، فيكون التارك لها تاركاً بغير جهة الانكار والتدين بإنكارها وجحودها ولكن يكون تاركاً على جهة التوانى والاغفال والاشتغال بغيرها ، فهو ضال متنكب طريق الايمان ، جاهل به خارج منه ، مستوجب لاسم الضلالة ومعناها مادام بصفة التى وصفناه بها . فان كان هو الذى مال بهواه الى وجه من وجوه المعصية بجهة الجحود والاستخفاف والتهاون كفر . وإن هو مال بهواه الى التدين بجهة التأويل والتقليد والتسليم والرضا بقول الآباء والاسلاف فقد أشرك . وقل ما يلبث الانسان على ضلالة حتى يميل بهواه الى بعض ما وصفناه من صفته .

ومعنى الفسق فكل معصية من المعاصي الكبار فعلها فاعل . أو دخل فيها

داخل بجهة اللذة والشهوة والشوق الغالب فهو فسق وفاعله فاسق خارج من الايمان بجهة الفسق فإن دام فى ذلك حتى يدخل فى حد التهاون والاستخفاف فقد وجب أن يكون بتهاونه واستخفافه كافراً .

ومعنى راكب الكبائر التى بها يكون فساد إيمانه فهو أن يكون منهمكاً على كبائر المعاصى بغير جحود ولا تدين ولا لذة ولا شهوة ولكن من جهة الحمية والغضب يكثر القرف والسب والقتل وأخذ الاموال وحبس الحقوق وغير ذلك من المعاصى الكبائر التى يأتيها صاحبها بغير جهة اللذة . ومن ذلك الايمان الكاذبة وأخذ الربا وغير ذلك التى يأتيها من أتاها بغير استلذاذ (و) الخمر والزنا واللهو ففاعل هذه الافعال كلها مفسد للإيمان خارج منه من جهة ركوبه الكبيرة على هذه الجهة ، غير مشرك ولا كافر ولا ضال ، جاهل على ماوصفناه من جهة الجهالة . فإن هو مال بهواه الى أنواع ماوصفناه من حد الفاعلين كان من صفاته .

جوابه عليه السلام عن جهات معائش العباد ووجوه

اخراج الأموال

سأله سائل ، فقال : كم جهات معائش العباد التى فيها الاكتساب (أ) التعامل بينهم ووجوه النفقات ؟ فقال عليه السلام . جميع المعايش كلها من وجوه المعاملات فيما بينهم مما يكون لهم فيه المكاسب أربع جهات من المعاملات . فقال له : أكل هؤلاء الأربعة الأجناس حلال ، أو كلها حـــرام ، أو بعضها حلال وبعضها حرام ؟ فقال عليه السلام : قـد يكون فى هؤلاء الأجناس الأربعة حلال من جهة وحرام من جهة وهذه الأجناس مسميات معروفات الجهات فأول هذه الجهات الأربعة الولاية وتولية بعضهم على بعض فأوّل ولاية ـ الولاة ـ وولاة الولاة الى أدناهم باباً من أبواب الولاية على من هو والٍ عليه . ثم التجارة فى جميع البيع

والشراء بعضهم من بعض . ثم الصناعات فى جميع صنوفها . ثم الاجارات فى كل مايحتاج اليه من الاجارات وكل هذه الصنوف تكون حلالا من جهة وحراماً من جهة والفرض من الله على العباد فى هذه المعاملات الدخول فى جهات الحلال منها والعمل بذلك الحلال واجتناب جهات الحرام منها .

﴿ تفسير معنى الولايات ﴾

وهى جهتان ، فإحدى الجهتين من الولاية ولاية ولاة العدل الذين أمر الله بولايتهم وتوليتهم على الناس وولاية ولاته وولاة ولاته الى أدناهم باباً من أبواب الولاية على من هو وال عليه والجهة الأخرى من الولاية ولاية ولاة الجور وولاة ولاته الى أدناهم باباً من الأبواب التى هو والٍ عليه فوجه الحلال من الولاية ولاية الوالى العادل الذى أمر الله بمعرفته وولايته والعمل له فى ولايته وولاية ولاته وولاة ولاته بجهة ماأمر الله به الوالى العادل بلا زيادة فيما أنزل الله به ولا نقصان منه ولا تحريف لقوله ولا تعد لأمره الى غيره فإذا صار الوالى والى عدل بهذه الجهة فالولاية له والعمل معه ومعونته فى ولايته وتقويته حلال محلل ، وحلال الكسب معهم وذلك أن فى ولاية والى العدل وولاته إحياء كلّ حق وكل عدل وإماتة كل ظلم وكل جور وفساد فلذلك كان الساعى فى تقوية سلطانه والمعين له على ولايته ساعية الى طاعة الله مقويا لدينه .

وأما وجه الحرام من الولاية فولاية الوالى الجائر وولاية ولاته ، الرئيس منهم وأتباع الوالى فمن دونه من ولاة الولاة الى أدناهم باباً من أبواب الولاية على من هو وال عليه . والعمل لهم والكسب معهم بجهة الولاية لهم حرام ومحرم ، معذب من فعل ذلك على قليل من فعله أو كثير ، لأن كل شىء من جهة المعونة معصية كبيرة من الكبائر وذلك أن فى ولاية الوالى الجائر دوس الحق كله وإحياء الباطل كله . واظهار الظلم والجور والفساد وابطال الكتب وقتل الأنبياء

والمؤمنين وهدم المساجد وتبديل سنة الله وشرائعه . فلذلك حرم العمل معهم ومعونتهم والكسب معهم إلا بجهة الضرورة نظير الضرورة الى الدم والميتة .

﴿ واما تفسير التجارات ﴾

فى جميع البيوع ووجوه الحلال من وجه التجارات التى يجوز للبائع أن يبيع مما لا يجوز له . وكذلك المشترى الذى يجوز له شراؤه مما لا يجوز له فكل مأمور به مما هو غذاء للعباد وقوامهم بـــه فى امورهم فى وجوه الصلاح الذى لايقيم غيره مما يأكلون ويشربون ويلبسون وينكحون ويملكون ويستعملون من جهة ملكهم ويجوز لهم الاستعمال له من جميع جهات المنافع التى لا يقيمهم غيرها من كل شىء يكون لهم فيه الصلاح من جهة من الجهات فهذا كله حلال بيعه وشراؤه وإمساكه واستعماله وهبته وعاريته .

واما وجوه الحرام من البيع والشراء وكل أمر يكون فيه الفساد مما هو منهىٌ عنه من جهة أكله وشربه أو كسبه أو نكاحه أو ملكه أو امساكه أوهبته أو عاريته او شىء يكون فيه وجه من وجوه الفساد نظير البيع بالربا ؛ لما فى ذلك من الفساد ؛ أو البيع للميتة . أو الدم ، أو لحم الخنزير ، أو لحوم السباع من صنوف سباع الوحش ، أو الطير ؛ أو جلودها ، أو الخمر ؛ أو شىء من وجوه النجس ، فهذا كله حرام ومحرّم ، لأن ذلك كله منهى عن أكله وشربه ولبسه وملكه وإمساكه والتقلب فيه بوجه من الوجوه لما فيه من الفساد ؛ فجميع تقلبه فى ذلك حرام وكذلك كل بيع ملبوسه وكل منهى عنه مما يتقرب به لغير الله ، أو يقوى به الكفر والشرك من جميع وجوه المعاصى ، أو باب من الابواب يقوى به باب من أبواب الضلاله ، أو باب من أبواب الباطل ، أو باب يوهن به الحق فهو حرام محرّم ، حرام بيعه وشراؤه وامساكه وملكه وهبته وعاريته وجميع التقلب فيه الا فى حال تدعو الضرورة فيه الى ذلك .

﴿ وأما تفسير الاجارات ﴾

فإجارة الإنسان نفسه أوما يملك أويلى أمره من قرابته أودابته أوثوبه بوجه الحلال من جهات الإجارات أن يؤجر نفسه أو داره أو أرضه أوشيئاً يملكه فيما ينتفع به من وجوه المنافع ، أوالعمل بنفسه وولده ومملوكه ، أوأجيره من غير أن يكون وكيلا للوالى ، أووالياً للوالى فلا بأس أن يكون أجيراً يؤجر نفسه أو ولده أو قرابته أو ملكه أووكيله فى اجارته ؛ لأنهم وكلاء الأجير من عنده ليس هم بولاة الوالى نظير الحمال الذى يحمل شيئاً بشىء معلوم الى موضع معلوم ؛ فيجعل ذلك الشىء الذى يجوز له حمله بنفسه أو بملكه أودابته أويؤاجر نفسه فى عمل يعمل ذلك العمل بنفسه أو بمملوكه أوقرابته أو تأجير من قبله ؛ فهذه وجوه من وجوه الاجارات حلال لمن كان من الناس ملكاً أو سوقة أو كافراً أو مؤمناً ؛ فحلال اجارته وحلال كسبه من هذه الوجوه .

فاما وجوه الحرام من وجوه الاجارة نظير أن يؤاجر نفسه على حمل ما يحرم عليه أكله أو شربه أو لبسه أو يؤاجر نفسه فى صنعة ذلك الشىء أو حفظه أو لبسه أويؤاجر نفسه فى هدم المساجد ضراراً أوقتل النفس بغير حل أو حمل التصاوير والأصنام والمزامير والبرابط والخمر والخنازير والميتة والدم أو شىء من وجوه الفساد الذى كان محرماً عليه من غير جهة الاجارة فيه وكل أمر منهى عنه من جهة من الجهات فمحرم على الانسان اجارة نفسه فيه أو له أو شىء منه أوله الا لمنفعة من استأجرته كالذى يستأجر الأجير يحمل له الميتة ينجبها عن أذاه أوأذى غيره وماأشبه ذلك والفرق بين معنى الولاية والاجارة وان كان كلاهما يعملان بأجر : أن معنى الولاية أن يلى الانسان لوالى الولاة أو لولاة الولاة فيلى أمر غيره فى التولية عليه وتسليطه وحراز أمره ونهيه وقيامه مقام الولى الى الرئيس ، أو مقام وكلائه فى أمره وتوكيده فى معونته

وتسديد ولايته وان كان أدناهم ولاية ، فهو وال على من هو وال عليه يجرى مجرى الولاة الكبار الذين يلون ولاية الناس فى قتلهم من قتلوا وإظهار الجور والفساد .

وأما معنى الإجارة فعلى ما فسرنا من إجارة الإنسان نفسه أوما يملكه من قبل أن يؤاجر (ا) لشىء من غيره فهو يملك يمينه لأنه لا يلى أمر نفسه وأمر ما يملك قبل أن يؤاجره ممن هو آجره . والوالى لا يملك من امور الناس شيئاً إلا بعد مايلى امورهم ويملك توليتهم . وكل من آجر نفسه ، أو آجر ما يملك نفسه ، أو يلى أمره من كافر أو مؤمن أو ملك أو سوقة على ما فسرنا مما تجوز الاجارة فيه فحلال محلل فعله وكسبه .

﴿ وأما تفسير الصناعات ﴾

فكل ما يتعلم العباد أو يعلمون غيرهم من صنوف الصناعات مثل الكتابة والحساب والتجارة والصياغة والسراجة والبناء والحياكة والقصارة والخياطة وصنعة صنوف التصاوير مالم يكن مثل الروحانى وأنواع صنوف الآلات التى يحتاج اليها العباد التى منها منافعهم وبها قوامهم وفيها بلغة جميع حوائجهم فحلال فعله وتعليمه والعمل به وفيه لنفسه أو لغيره وإن كانت تلك الصناعة وتلك الآلة قد يستعان بها على وجوه الفساد ووجوه المعاصى ويكون معونة على الحق والباطل ، فلا بأس بصناعته وتعليمه نظير الكتابة التى هى على وجه من وجوه الفساد من تقوية معونة ولاة الجور . وكذلك السكين والسيف والرمح والقوس وغير ذلك من وجوه الآلة التى قد تصرف الى جهات الصلاح وجهات الفساد وتكون آلة ومعونة عليهما ، فلا بأس بتعليمه وتعلمه وأخذ الاجر عليه وفيه والعمل به وفيه لمن كان له فيه جهات الصلاح من جميع الخلائق ومحرّم عليهم فيه تصريفه الى جهات الفساد والمضار : فليس على العالم والمتعلم إثم ولا وزر لما فيه من

الرجحان فى منافع جهات صلاحهم وقوامهم به وبقائهم . وإنما الإثم والوزر على المتصرف بها فى وجوه الفساد والحرام وذلك إنما حرّم الله الصناعة التى حرام هى كلها التى يجيء منها الفساد محضاً نظير البرابط والمزامير والشطرنج وكل ملهو به والصلبان والأصنام . وما أشبه ذلك من صناعات الأشربة الحرام ومايكون منه وفيه الفساد محضاً . ولايكون فيه ولا منه شيء من وجوه الصلاح فحرام تعليمه وتعلمه والعمل به وأخذ الأجر عليه وجميع التقلب فيه من جميع وجوه الحركات كلها إلا إن تكون صناعة قد تنصرف الى جهات الصنائع ، وان كان قد يتصرف بها ويتناول بها وجه من وجوه المعاصى ، فلعله لما فيه من الصلاح حل تعلمه وتعليمه والعمل به ويحرم على من صرفه الى غير وجه الحق والصلاح . فهذا تفسير بيان وجه اكتساب معائش العباد وتعليمهم فى جميع وجوه اكتسابهم .

﴿ وجوه اخراج الاموال وانفاقها ﴾

أما الوجوه التى فيها اخراج الأموال فى جميع وجوه الحلال المفترض عليهم وجوه النوافل كلها ، فأربعة وعشرون وجهاً ، منها سبعة وجوه على خاصة نفسه ، وخمسة وجوه على من تلزمه نفسه . وثلاثة وجوه مما تلزمه فيها من وجوه الدين . وخمسة وجوه مما تلزمه فيها من وجوه الصلات . وأربعة أوجه مما تلزمه فيها النفقة من وجوه اصطناع المعروف .

فأما الوجوه التى تلزمه فيها : النفقة على خاصة نفسه فهى مطعمه ومشربه وملبسه ومنكحه ومخدمه وعطاؤه فيما يحتاج اليه من الأجراء على مرمة متاعه أو حمله أو حفظه ومعنى يحتاج اليه من نحو منزله أو آلة من الآلات يستعين بها على حوائجه .

وأما الوجوه الخمس التى تجب عليه النفقة لمن تلزمه نفسه فعلى ولده

ووالديه وامرأته ومملوكه لازم له ذلك فى حال العسر واليسر .

وأما الوجوه الثلاثة المفروضة من وجوه الدين فالزكاة المفروضة الواجبة فى كل عام والحج المفروض والجهاد فى إبانه وزمانه .

وأما الوجوه الخمس من وجوه الصلات النوافل فصلة من فوقه وصلة القرابة وصلة المؤمنين والتنفل فى وجوه الصدقة والبرّ والعتق .

وأما الوجوه الأربع فقضاء الدين والعارية والقرض وإقراء الضيف واجبات فى السنة .

﴿ ما يحل الإنسان أكله ﴾

فأما مايحل ويجوز للانسان أكله مما أخرجت الارض فثلاثة صنوف من الاغذية صنف منها جميع الحب كله من الحنطة والشعير والارز والحمص وغير ذلك من صنوف الحب وصنوف السماسم وغيرها . كل شيء من الحب مما يكون فيه غذاء الإنسان فى بدنه وقوته فحلال أكله وكل شيء تكون فيه المضرة على الانسان فى بدنه فحرام أكله إلا فى حال الضرورة .

والصنف الثانى مما أخرجت الارض من جميع صنوف الثمار كلها مما يكون فيه غذاء الانسان ومنفعة له وقوته به فحلال أكله ، وما كان فيه المضرة على الانسان فى أكله فحرام أكله .

والصنف الثالث جميع صنوف البقول والنبات وكل شيء تنبت الارض من البقول كلها مما فيه منافع الانسان وغذاء له فحلال أكله . وما كان من صنوف البقول مما فيه المضرة على الإنسان فى أكله نظير بقول السموم القاتلة ونظير الدفلى وغير ذلك من صنوف السم القاتل فحرام أكله .

﴿ وأما ما يحل أكله من لحوم الحيوان ﴾

فلحوم البقر والغنم والابل وما يحل من لحوم الوحش وكل ما ليس فيه

ناب ولاله مخلب . وما يحل من أكل لحوم الطير كلها ما كانت له قانصة فحلال أكله ومالم يكن له قانصة فحرام أكله . ولا بأس بأكل صنوف الجراد .

﴿ وأما ما يجوز أكله من البيض ﴾

فكلما اختلف طرفاه فحلال أكله وما استوى طرفاه فحرام أكله .

﴿ وما يجوز أكله من صيد البحر ﴾

من صنوف السمك ما كان له قشور فحلال أكله ومالم يكن له قشور فحرام أكله .

﴿ وما يجوز من الأشربة ﴾

من جميع صنوفها فما لا يغير العقل كثيره فلا بأس بشربه وكل شيء منها يغير العقل كثيره فا لقليل منه حرام .

﴿ وما يجوز من اللباس ﴾

فكلما أنبتت الأرض فلا بأس بلبسه والصلاة فيه وكل شيء يحل لحمه فلا بأس بلبس جلده الذكى منه وصوفه وشعره ووبره وإن كان الصوف والشعر والريش والوبر من الميتة وغير الميتة ذكياً فلا بأس بلبس ذلك والصلاة فيه وكل شيء يكون غذاء الإنسان فى مطعمه ومشربه أو ملبسه فلا تجوز الصلاة عليه ولا السجود إلا ما كان من نبات الأرض من غير ثمر قبل أن يصير مغزولا ، فإذا صار غزلا فلا تجوز الصلاة عليه إلا فى حال ضرورة .

﴿ أما ما يجوز من المناكح ﴾

فأربعة وجوه : نكاح بميراث ونكاح بغير ميراث ونكاح اليمين ونكاح بتحليل من المحلل له من ملك من يملك .

وأما ما يجوز من الملك والخدمة فستة وجوه : ملك الغنيمة وملك الشراء

وملك الميراث وملك الهبة وملك العارية وملك الأجر .

فهذه وجوه ما يحل وما يجوز للإنسان إنفاق ماله وإخراجه بجهة الحلال في وجوهه وما يجوز فيه التصرف والتقلب من وجوه الفريضة والنافلة .

(رسالته عليه السلام في الغنائم ووجوب الخمس)

فهمت ما ذكرت أنك اهتممت به من العلم بوجوه مواضع ما لله فيه رضى وكيف امسك سهم ذي القربى منه . وما سألتني من إعلامك ذلك كله فاسمع بقلبك وانظر بعقلك . ثم أعط في جنبك النصف من نفسك ، فإنه أسلم لك غداً عند ربك المتقدم أمره ونهيه اليك . وفقنا الله وإياك .

اعلم أنّ الله ربي وربك ماغاب عن شيء . وما كان ربك نسياً . وما فرط في الكتاب من شيء . وكل شيء فصله تفصيلا . وأنه ليس ما وضح الله تبارك وتعالى من أخذ ماله بأوضح مما أوضح الله من قسمته إياه في سبله ، لأنه لم يفترض من ذلك شيئاً في شيء من القرآن إلا وقد أتبعه بسبله إياه غير مفرق بينه وبينه . يوجبه لمن فرض له مالا يزول عنه من القسم كما يزول مابقي سواه عمن سمي له لأنه يزول عن الشيخ بكبره والمسكين بغناه وابن السبيل بلحوقه ببلده . ومع توكيد الحج مع ذلك بالأمر به تعليماً وبالنهي عما ركب ممن منعه تحرجاً . فقال الله جلّ وعزّ في الصدقات ـ وكانت أول ما افترض الله سبله ـ : (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرّقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السّبيل) فالله أعلم نبيه صلى الله عليه وآله موضع الصدقات وأنها ليست لغير هؤلاء ، يضعها حيث يشاء منهم على مايشاء . ويكف الله جلّ جلاله نبيه وأقرباءه عن صدقات الناس وأوساخهم ، فهذا سبيل الصدقات .

وأما المغانم ، فإنه لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من قتل قتيلا فله كذا وكذا . ومن أسر أسيرا فله من غنائم القوم كذا وكذا . فإن الله قد وعدني أن يفتح عليّ وأنعمني عسكرهم . فلما هزم الله المشركين وجمعت غنائمهم قام رجل من الأنصار فقال : يا رسول الله إنك أمرتنا بقتال المشركين وحثثتنا عليه وقلت : من أسر أسيرا فله كذا وكذا من غنائم القوم . ومن قتل قتيلا فله كذا وكذا . إني قتلت قتيلين - لي بذلك البينة - وأسرت أسيرا فاعطنا ما أوجبت على نفسك يا رسول الله ؛ ثم جلس . فقام سعد بن عبادة فقال : يا رسول الله ما منعنا أن نصيب مثل ما أصابوا جبن عن العدو ولا زهادة في الآخرة والمغنم . ولكنا تخوفنا إن بعد مكاننا منك فيميل اليك من جند المشركين ، أو يصيبوا منك ضيعة فيميلوا اليك فيصيبوك بمصيبة . وإنك إن تعط هؤلاء القوم ما طلبوا يرجع سائر المسلمين ليس لهم من الغنيمة شيء ، ثم جلس . فقام الأنصاري فقال مثل مقالته الاولى ؛ ثم جلس . يقول ذلك كل واحد منهما ثلاث مرات : فصد النبي صلى الله عليه وآله بوجهه فأنزل الله عزّ وجلّ (يسألونك عن الانفال) . والانفال اسم جامع لما أصابوا يومئذ مثل قوله : (ما أفاء الله على رسوله) ومثل قوله : (وما غنمتم من شيء) ثم قال : (قل الانفال لله والرسول) فاختلجها الله من أيديهم فجعلها لله ولرسوله . ثم قال : (فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين) فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة أنزل الله عليه : (واعلموا أن ما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان) . فأما قوله : (لله) فكما يقول الانسان : هو لله ولك ولا يقسم لله منه شيء . فخمس رسول الله صلى الله عليه وآله الغنيمة التي قبض بخمسة أسهم . فقبض سهم الله لنفسه يحيي به ذكره ويورث بعده . وسهما لقرابته من بني عبد المطلب . فأنفذ سهما لايتام المسلمين وسهما لمساكينهم . وسهما لابن السبيل من المسلمين في

غير تجارة ، فهذا يوم بدر ، وهذا سبيل الغنائم التى اخذت بالسيف .

وأما مالم يوجف عليه بخيل ولا ركاب . فإن كان المهاجرون حين قدموا المدينة أعطتهم الانصار نصف دورهم ونصف أموالهم . والمهاجرون يومئذ نحو مائة رجل . فلما ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله على بنى قريظة والنضير وقبض أموالهم قال النبى صلى الله عليه وآله للأنصار : إن شئتم أخرجتم المهاجرين من دوركم وأموالكم وأقسمت لهم هذه الاموال دونكم . وان شئتم تركتم أموالكم ودوركم وأقسمت لكم معهم . قالت الانصار : بل أقسم لهم دوننا واتركهم معنا فى دورنا وأموالنا فأنزل الله تبارك وتعالى : (ماأفاء الله على رسوله منهم - يعنى يهود قريظة - فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب) لانهم كانوا معهم بالمدينة أقرب من أن يوجف عليهم بخيل ولا ركاب . ثمّ قال : (للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون) . فجعلها الله لمن هاجر من قريش مع النبى صلى الله عليه وآله وصدق . وأخرج أيضاً عنهم المهاجرين مع رسول الله صلى الله عليه وآله من العرب لقوله : (الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم) لان قريشاً كانت تأخذ ديار من هاجر منها وأموالهم ولم تكن العرب تفعل ذلك بمن هاجر منها ، ثم أثنى على المهاجرين الذين جعل لهم الخمس وبرأهم من النفاق بتصديقهم إياه حين قال : (فأولئك هم الصادقون) لاالكاذبون ، ثم أثنى على الانصار وذكر ماصنعوا وحبهم للمهاجرين وإيثارهم اياهم وانهم لم يجدوا فى أنفسهم حاجة - يقول : حزازة - مما اوتوا . يعنى المهاجرين دونهم فأحسن الثناء عليهم فقال : (والذين تبوء الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولوكان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) وقد كان رجال اتبعوا النبى صلى الله عليه وآله قد وترهم المسلمون فيما أخذوا من أموالهم . فكانت قلوبهم قد امتلأت عليهم ، فلما حسن إسلامهم استغفروا لأنفسهم مما كانوا عليه

من الشرك . وسألوا الله أن يذهب بما في قلوبهم من الغل لمن سبقهم الى الايمان . واستغفروا لهم حتى يحلل ما في قلوبهم وصاروا إخواناً لهم . فأثنى الله على الذين قالوا ذلك خاصة فقال : (والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤف رحيم) ، فأعطى رسول الله صلى الله عليه وآله المهاجرين عامة من قريش على قدر حاجتهم فيما يرى ، لانها لم تخمس فتقسم بالسوية . ولم يعط أحداً منهم شيئاً إلا المهاجرين من قريش غير رجلين من الانصار يقال لاحدهما : سهل بن حنيف وللآخر سماك بن خرشة - أبو دجانة - فإنه أعطاهما لشدة حاجة كانت بهما من حقه . وأمسك النبي صلى الله عليه وآله من أموال بني قريظة والنضير مالم يوجف عليه خيل ولا ركاب سبع حوائط لنفسه . لانه لم يوجف على فدك خيل أيضاً ولا ركاب .

وأما خيبر فإنها كانت مسيرة ثلاثة أيام من المدينة وهي أموال اليهود ولكنه أوجف عليها خيل وركاب وكانت فيها حرب . فقسمها على قسمة بدر ، فقال الله عز وجل : (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) فهذا سبيل ما أفاء الله على رسوله مما أوجف عليه خيل وركاب .

وقد قال علي بن أبي طالب صلوات الله عليه : ما زلنا نقبض سهمنا بهذه الآية التي أولها تعليم وآخرها تحرج حتى جاء خمس السوس وجندي سابور الى عمر وأنا والمسلمون والعباس عنده . فقال عمر لنا : إنه قد تتابعت لكم من الخمس أموال فقبضتموها حتى لا حاجة بكم اليوم وبالمسلمين حاجة وخلل ، فأسلفونا حقكم من هذا المال حتى يأتي الله بقضائه من أول شيء يأتي المسلمين . فكففت عنه لأني لم آمن حين جعله سلفاً لو ألححنا عليه فيه أن يقول في خمسنا مثل قوله في أعظم منه أعني ميراث نبينا صلى الله عليه وآله حين ألححنا عليه فيه . فقال له العباس :

لا تغمز فى الذى لنا يا عمر ، فإن الله قد أثبته لنا بأثبت مما أثبت به المواريث بيننا . فقال عمر : وأنتم أحق من أرفق المسلمين . وشفعنى ، فقبضه عمر . ثم قال : لا والله ما آتيهم ما يقبضنا حتى لحق بالله ، ثم ما قدرنا عليه بعده . ثم قال على عليه السلام إنّ الله حرم على رسول الله صلى الله عليه وآله الصدقة فعوضه منها سهماً من الخمس . وحرمها على أهل بيته خاصة دون قومهم . وأسهم لصغيرهم وكبيرهم وذكرهم وأنثيهم وفقيرهم وشاهدهم وغائبهم ولأنهم إنما اعطوا سهمهم لأنهم قرابة نبيهم والتى لا تزول عنهم . الحمد لله الذى جعله منا وجعلنا منه . فلم يعط رسول الله صلى الله عليه وآله أحداً من الخمس غيرنا وغير حلفائنا وموالينا ، لأنهم منا وأعطى من سهمه ناساً لحرم كانت بينه وبينهم معونة فى الذى كان بينهم . فقد أعلمتك ما أوضح الله من سبيل هذه الأنفال الأربعة وما وعد من أمره فيهم ونوره بشفاء من البيان وضياء من البرهان ، جاء به الوحى المنزل وعمل به النبى المرسل صلى الله عليه وآله . فمن حرف كلام الله أو بدله بعد ماسمعه وعقله فإنما إثمه عليه والله حجيجه فيه والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

إحتجاجه عليه السلام على الصوفية لما دخلوا عليه فيما ينهون عنه من طلب

دخل سفيان الثورى على أبى عبد الله عليه السلام فرأى عليه ثياباً بيضاً كأنها غرقىء البياض فقال له : إن هذا ليس من لباسك . فقال عليه السلام له : اسمع منى وع ما أقول لك فإنه خير لك عاجلا وآجلا ان كنت أنت مت على السنة والحق ولم تمت على بدعة . اخبرك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان فى زمان مقفر جشب فإذا أقبلت الدنيا فأحق أهلها بها أبرارها لا فجارها ومؤمنوها لا منافقوها ومسلموها لا كفارها . فما أنكرت يا ثورى ، فوالله - إنى لمع ماترى - ماأتى علىّ مذ عقلت

صباح ولا مساء والله فى مالى حق أمرنى أن أضعه موضعاً إلا وضعته .

فقال : ثمّ أتاه قوم ممن يظهر التزهد ويدعون الناس أن يكونوا معهم على مثل الذى هم عليه من التقشف فقالوا : ان صاحبنا حصر عن كلامك ولم تحضره حجة . فقال عليه السلام لهم : هاتوا حججكم . فقالوا : ان حججنا من كتاب الله . قال عليه السلام لهم : فأدلوا بها فأنها أحق ما اتبع وعمل به . فقالوا : يقول الله تبارك وتعالى مخبراً عن قوم من أصحاب النبى صلى الله عليه وآله : (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) فمدح فعلهم . وقال فى موضع آخر : (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيماً وأسيراً) فنحن نكتفى بهذا . فقال رجل من الجلساء : إنا ما رأينا كم تزهدون فى الأطعمة الطيبة ومع ذلك تأمرون الناس بالخروج من أموالهم حتى تتمتعوا أنتم بها . فقال أبو عبد الله عليه السلام : دعوا عنكم مالاينتفع به ، أخبرونى أيها النفر ألكم علم بناسخ القرآن من منسوخه . ومحكمه من متشابهه ، الذى فى مثله ضل من ضل وهلك من هلك من هذه الامة ؟ فقالوا له : بعضه ، فأما كله فلا . فقال عليه السلام لهم : من ههنا اوتيتم . وكذلك أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وأما ماذكرتم من أخبار الله ايانا فى كتابه عن القوم الذين أخبر عنهم لحسن فعالهم فقد كان مباحاً جائزاً ولم يكونوا نهوا عنه وثوابهم منه على الله وذلك أن الله جل وتقدس أمر بخلاف ما عملوا به فصار أمره ناسخاً لفعلهم . وكان نهى تبارك وتعالى رحمة منه للمؤمنين ونظراً لكيلا يضروا بأنفسهم وعيالاتهم : منهم الضعفة الصغار والولدان والشيخ الفان والعجوز الكبيرة الذين لا يصبرون على الجوع ، فإن تصدقت برغيفى ولا رغيف لى غيره ضاعوا وهلكوا جوعاً . فمن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : تمرات ، أو خمس قرص ، أو دانير ، أو دراهم يملكها الإنسان وهو يريد أن يمضيها فأفضلها ما أنفقه الإنسان على والديه ثم الثانية على نفسه وعياله ، ثم الثالثة على القرابة واخوانه المؤمنين ثم الرابعة على جيرانه الفقراء ، ثم الخامسة فى سبيل

الله وهو أخسها أجراً . وقال النبى صلى الله عليه وآله للأنصارى - حيث أعتق عند موته خمسة أوستة من الرقيق ولم يكن يملك غيرهم وله أولاد صغار - : (لو أعلمتمونى أمره ما تركتكم تدفنونه مع المسلمين . ترك صبية صغاراً يتكففون الناس . ثم قال : حدثنى أبى أن النبى صلى الله عليه وآله قال : ابدأ بمن تعول الأدنى فالأدنى .

ثم هذا ما نطق به الكتاب رداً لقولكم ونهياً عنه مفروض من الله العزيز الحكيم قال : (الذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً) أفلا ترون أن الله تبارك وتعالى غير ما أراكم تدعون اليه والمسرفين وفى غير آية من كتاب الله يقول : (انه لايحب المسرفين فنهاهم عن الاسراف ونهاهم عن التقتير لكن أمر بين أمرين لايعطى جميع ماعنده ثم يدعو الله أن يرزقه فلا يستجيب له للحديث الذى جاء عن النبى صلى الله عليه وآله : (أن أصنافاً من امتى لا يستجاب لهم دعاؤهم : رجل يدعو على والديه ورجل يدعو على غريم ذهب له بمال ولم يشهد عليه . ورجل يدعو على امرأته وقد جعل الله تخلية سبيلها بيده . ورجل يقعد فى البيت ويقول : يارب ارزقنى ولا يخرج يطلب الرزق فيقول الله جل عز : عبدى : أولم أجعل لك السبيل الى الطلب والضرب فى الارض بجوارح صحيحة فتكون قد أعذرت فيما بينى وبينك فى الطلب لاتباع أمرى والكيلا تكون كلا على أهلك فإن شئت رزقتك وأن شئت قترت عليك وأنت معذور عندى ورجل رزقه الله مالا كثيراً فأنفقه ثم اقبل يدعو يارب ارزقنى ، فيقول الله : ألم أرزقك رزقاً واسعاً ، أفلا اقتصدت فيه كما أمرتك ولم تسرف وقد نهيتك ، ورجل يدعو فى قطيعة رحم) .

ثم علم الله نبيه « ص » كيف ينفق وذلك أنه كانت عنده « ص » أوقية من ذهب فكره أن تبيت عنده شىء فتصدق وأصبح ليس عنده شىء . وجاءه من يسأله فلم يكن عنده ما يعطيه فلامه السائل واغتم هو « ص » حيث لم يكن عنده ما يعطيه وكان رحيماً رفيقاً فأدب الله نبيه « ص » بأمره اياه فقال : (ولاتجعل

يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً) يقول : ان الناس قد يسألونك ولا يعذرونك ، فإذا أعطيت جميع ماعندك كنت قدخسرت من المال . فهذه أحاديث رسول الله « ص » يصدقها الكتاب ، والكتاب يصدقه أهله من المؤمنين .

وقال أبو بكر عند موته حيث قيل له : اوص فقال : اوصى بالخمس والخمس كثير فإن الله قد رضى با لخمس . فأوصى با لخمس وقـــد جعل الله عز وجل له الثلث عند موته ولو علم أن الثلث خير له أوصى به .

ثم من قد علمتم بعده فى فضله وزهده سلمان وأبو ذر رضى الله عنهما فأما سلمان رضى الله عنه فكان إذا أخذ عطاءه رفع منـه قوته لسنته حتى يحضره عطاؤه من قابل فقيل له : ياأبا عبد الله أنت فى زهدك تصنع هذا وإنك لاتدرى لعلك تموت اليوم أو غداً . فكان جوابه أن قال : ما لكم لا ترجون لى البقاء كما خفتم على الفناء . أو ما علمتم يا جهلة أن النفس تلثاث على صاحبها اذا لم يكن لها من العيش ما تعتمد عليه ، فإذا هى أحرزت معيشتها اطمأنت . فأما أبو ذر رضى الله عنه فكانت له نويقات وشويهات يحلبها . ويذبح منها إذا اشتهى أهله اللحم ، أو نزل به ضيف أو رأى بأهل الماء الذين هم معه خصاصة نحر لهم الجزور أومن الشياه على قدر ما يذهب عنهم قرم اللحم فيقسمه بينهم ويأخذ كنصيب أحدهم لا يفضل عليهم . ومن أزهد من هؤلاء ؟ وقد قال فيهم رسول الله « ص » ما قال ولم يبلغ من أمرهما أن صارا لا يملكان شيئاً ألبتة كما تأمرون الناس با لقاء أمتعهم وشيئهم ويؤثرون به على أنفسهم وعيالاتهم .

واعلموا أيها النفر أنى سمعت أبى يروى عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله « ص » قال يوماً : (ماعجبت من شىء كعجبى من المؤمن أنه إن قرض جسده فى دار الدنيا با لمقاريض كان خيراً له ، وإن ملك مابين مشارق الأرض ومغاربها كان خيراً له ، فكلما يصنع الله عز وجل به فهو خير له) فليت شعري هل يحيق فيكم اليوم

ما قد شرحت لكم أم أزيدكم . أوما علمتم أن الله جل اسمه قد فرض على المؤمنين فى أول الأمر أن يقاتل الرجل منهم عشرة من المشركين ليس له أن يولى وجهه عنهم ومن ولاهم يومئذ دبره فقد تبوأ مقعده من النار ثم حولهم من حالهم رحمة منه فصار الرجل منهم عليه أن يقاتل رجلين من المشركين تخفيفاً من الله عزوجل عن المؤمنين ، فنسخ الرجلان العشرة .

وأخبرونى أيضاً عن القضاة أجورمنهم حيث يفرضون على الرجل منكم نفقة امرأته إذا قال : أنا زاهـــد وإنه لاشىء لى فإن قلتم : جور ظلتم أهل الإسلام وان قلتم : بل عدل خصمتم أنفسكم . وحيث تريدون صدقة من تصدق على المساكين عند الموت بأكثر من الثلث ؟ أخبرونى لو كان الناس كلهم كما تريدون زهاداً لا حاجة لهم فى متاع غيرهم ، فعلى من كان يتصدق بكفارات الايمان والنذور والصدقات من فرض الزكاة من الابل والغنم والبقر وغير ذلك من الذهب والفضة والنخل والزبيب وسائر ما قد وجبت فيه الزكاة ؟ أذا كان الأمر على ما تقولون لا ينبغى لاحد أن يحبس شيئاً من عرض الدنيا الا قدمه وان كان به خصاصة . فبئس ما ذهبتم اليه وحملتم الناس عليه من الجهل بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه « ص » وأحاديثه التى يصدقها الكتاب المنزل ، أوردكم اياها بجهالتكم وتركيكم النظر فى غرائب القرآن من التفسير بالناسخ من المنسوخ والمحكم والمتشابهه والأمر والنهى .

وأخبرونى أنتم عن سليمان بن داوود عليه السلام حيث سأل الله ملكاً لا ينبغى لأحد من بعده فأعطاه الله جل اسمه ذلك ، وكان عليه السلام يقول الحق ويعمل به ثم لم نجد الله عاب ذلك عليه ولا أحداً من المؤمنين . وداود عليه السلام قبله فى ملكه وشدة سلطانه ثم يوسف النبى عليه السلام حيث قال لملك مصر : (اجعلنى على خزائن الأرض انى حفيظ عليم) فكان أمره الذى كان اختار مملكة الملك وما حولها الى اليمن فكانوا يمتارون الطعام من عنده لمجاعة أصابتهم ، وكان عليه السلام يقول

الحق ويعمل به فلم نجد أحداً عاب ذلك عليه . ثم ذو القرنين عبد أحب الله فأحبه . طوى له الأسباب وملكه مشارق الأرض ومغاربها وكان يقول بالحق ويعمل به ثم لم نجد أحداً عاب ذلك عليه فتأدبوا أيها النفر بآداب الله عزوجل للمؤمنين واقتصروا على أمر الله ونهيه ودعوا عنكم ما اشتبه عليكم مما لا علم لكم به وردوا (ال) علم الى أهله توجروا وتعذروا عند الله تبارك وتعالى وكونوا فى طلب علم الناسخ من القرآن من منسوخه ومحكمه من متشابهه وما أحل الله فيه مما حرم ، فإنه أقرب لكم من الله وأبعد لكم من الجهل . ودعوا الجهالة لأهلها ، فإن أهل الجهل كثير وأهل العلم قليل وقد قال الله : (وفوق كل ذى علم عليم) .

(كلامه عليه السلام فى خلق الانسان وتركيبه)

قال عليه السلام : عرفان المرء نفسه أن يعرفها بأربع طبائع وأربعة دعائم وأربعة أركان فطبائعه : الدم والمرة والريح والبلغم ودعائمه : العقل ومن العقل الفهم والحفظ . وأركانه النور والنار والروح والماء . وصورته طينته . فأبصر بالنور وأكل وشرب بالنار وجامع وتحرك بالروح . ووجد طعم الذوق والطعام بالماء فهذا تأسيس صورته . فإذا كان تأييد عقله من النور كان عالماً حافظا ذكياً فطناً فهماً وعرف فيما هو ومن أين يأتيه ولأى شىء هو ههنا والى ماهو صائر ، باخلاص الوحدانية والاقرار بالطاعة وقد تجرى فيه النفس وهى حارة وتجرى فيه وهى باردة ، فإذا حلت به الحرارة أشر وبطر وارتاح وقتل وسرق وبهج واستبشر وفجر وزنا وبذخ . واذا كانت باردة اهتم وحزن واستكان وذبل ونسى ؛ فهى القوارض التى يكون منها الاسقام ولا يكون أقل ذلك الا بخطيئة عملها فيوافق ذلك من مأكل أومشرب فى حد ساعات لاتكون تلك الساعة موافقة

لذلك المأكل والمشرب لحال الخطيئة فيستوجب الالم من ألوان الاسقام .

ثم قال عليه السلام بعد ذلك كلام آخر : انما صار الانسان يأكل ويشرب ويعمل بالنار ويسمع ويشم بالريح ويجد لذة الطعام والشراب بالماء ويتحرك بالروح فلولا أن النار فى معدته لما هضمت الطعام والشراب فى جوفه ولولا الريح ماالتهبت نار المعدة ولولا خرج الثفل من بطنه ولاالروح جاء ولاذهب ولولا برد الماء لاحرقته نار المعدة . ولولا النور ماأبصر ولا عقل . والطين صورته . والعظام فى جسده بمنزلة الشجر فى الارض والشعر فى جسده بمنزلة الحشيش فى الارض . والعصب فى جسده بمنزلة اللحاء على الشجر . والدم فى جسده بمنزلة الماء فى الارض . ولا قوام للأرض الا بالماء ولا قوام لجسد الانسان الا بالدم . والمخ دسم الدم وزبده .

فهكذا الإنسان خلق من شأن الدنيا وشأن الآخرة فإذا جمع الله بينهما صارت حياته فى الارض ، لانه نزل من شأن السماء الى الدنيا ؛ فإذا فرق الله بينهما صارت تلك الفرقة الموت يرد شأن الآخرة الى السماء . فالحياة فى الارض والموت فى السماء وذلك أنه يفرق بين الروح والجسد ، فردت الروح والنور الى القدرة الاولى وترك الجسد لانه من شأن الدنيا . وانما فسد الجسد فى الدنيا لان الريح تنشف الماء فيبس الطين فيصير رفاتاً ويبلى ويرد كل الى جوهره الاول . وتحركت الروح بالنفس والنفس حركتها من الريح ؛ فما كان من نفس المؤمن فهو نور مؤيد بالعقل . وما كان من نفس الكافر فهو نار موبد بالنكراء ، فهذا من صورة ناره وهذا من صورة نوره والموت رحمة من الله لعبده المؤمن ونقمة على الكافر .

ولله عقوبتان احديهما من الروح والاخرى تسليط الناس بعض على بعض ؛ فما كان من قبل الروح فهو السقم والفقر . وما كان من تسليط فهو النقمة وذلك قول الله عز وجل : (وكذلك نولى بعض الظالمين بعضاً بما كانوا

يكسبون) من الذنوب . فما كان من ذنب الروح فعقوبته بذلك السقم والفقر . وما كان من تسليط فهو النقمة . وكل ذلك عقوبة للمؤمن فى الدنيا وعذاب له فيها ، وأما الكافر فنقمته عليه فى الدنيا وسوء العذاب فى الآخرة . ولا يكون ذلك إلا بذنب من الشهوة . وهى من المؤمن خطاءٌ ونسيان وإن يكون مستكرهاً ومالا يطيق وما كان من الكافر فعمد وجحود واعتداء وحسد وذلك قول الله عز وجل : (كفاراً حسداً من عند أنفسهم) .

(ومن حكمه عليه السلام)

لا يصلح من لا يعقل . ولا يعقل من لا يعلم . وسوف ينجب من يفهم . ويظفر من يحلم . والعلم جنة . والصدق عزٌ والجهل ذل . والفهم مجد . والجود نجح . وحسن الخلق مجلبة للمودة . والعالم بزمانه لاتهجم عليه اللوابس . والحزم مشكاة الظن والله ولى من عرفه وعدو من تكلفه . والعاقل غفور والجاهل ختور . وإن شئت أن تكرم فلن . وإن شئت أن تهان فاخشن . ومن كرم أصله لان قلبه . ومن خشن عنصره غلظ كبده . ومن فرط تورط . ومن خاف العاقبة تثبت فيما لا يعلم . ومن هجم على أمر بغير علم جدع أنف نفسه . ومن لم يعلم لم يفهم . ومن لم يفهم لم يسلم . ومن لم يسلم لم يكرم . ومن لم يكرم تهضم . ومن تهضم كان ألوم . ومن كان كذلك كان أحرى أن يندم . ان قدرت أن لاتعرف فافعل . وماعليك اذا لم يثن الناس عليك . وماعليك أن تكون مذموماً عند الناس اذا كنت عند الله محموداً ، ان أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول : (لاخير فى الحياة إلا لأحد رجلين : رجل يزداد كل يوم فيها احساناً ورجل يتدارك منيته بالتوبة) ان قدرت أن لاتخرج من بيتك فافعل وان عليك

فى خروجك أن لاتغتاب ولاتكذب ولاتحسد ولاترائى ولاتتصنع ولاتداهن . صومعة المسلم بيته يحبس فيه نفسه وبصره ولسانه وفرجه . إن من عرف نعمة الله بقلبه استوجب المزيد من الله قبل أن يظهر شكرها على لسانه .

ثم قال عليه السلام : كم من مغرور بما أنعم الله عليه . وكم من مستدرج بستر الله عليه . وكم من مفتون بثناء الناس عليه . إنى لأرجو النجاة لمن عرف حقنا من هذه الامة إلا أحد ثلاثة : صاحب سلطان جائر . وصاحب هوى . والفاسق المعلن . الحب أفضل من الخوف . والله ماأحب الله من أحب الدنيا ووالى غيرنا ومن عرف حقنا وأحبنا فقد أحب الله . كن ذنباً ولا تكن رأساً . قال رسول الله صلى الله عليه وآله من خاف كل لسانه .

(وروى عنه عليه السلام فى قصار هذه المعانى)

قال صلوات الله عليه : من أنصف الناس من نفسه رضى به حكماً لغيره .

وقال عليه السلام : إذا كان الزمان زمان جور وأهله أهل غدر فالطمأنينة الى كل أحد عجز .

وقال عليه السلام : إذا اضيف البلاء الى البلاء كان من البلاء عافية .

وقال عليه السلام : إذا أردت أن تعلم صحة ما عند أخيك فاغضبه فإن ثبت الك على المودة فهو أخوك وإلا فلا .

وقال عليه السلام : لاتعتد بمودة أحد حتى تغضبه ثلاث مرات .

وقال عليه السلام : لا تثقن بأخيك كل الثقة . فإن صرعة الإسترسال لا تستقال .

وقال « ع » : الاسلام درجة . والإيمان على الاسلام درجة . واليقين على

الإيمان درجة . وما أوتى الناس أقل من اليقين .

وقال « ع » : إزالة الجبال أهون من إزالة قلب عن موضعه .

وقال « ع » : الايمان فى القلب واليقين خطرات .

وقال « ع » : الرغبة فى الدنيا تورث الغم والحزن . والزهد فى الدنيا راحة القلب والبدن .

وقال « ع » : من العيش دار يكرى وخبز يشرى .

وقال « ع » : لرجلين تخاصما بحضرته : أما إنه لم يظفر بخير من ظفر بالظلم . ومن يفعل السوء بالناس فلا ينكر السوء إذا فعل به .

وقال « ع » : التواصل بين الاخوان فى الحضر التزاور والتواصل فى السفر المكاتبة .

وقال « ع » : لا يصلح المؤمن إلا على ثلاث خصال : التفقه فى الدين وحسن التقدير فى المعيشة والصبر على النائبة .

وقال « ع » : المؤمن لا يغلبه فرجه . ولا يفضحه بطنه .

وقال « ع » : صحبة عشرين سنة قرابة .

وقال « ع » : لا تصلح الصنيعة إلا عند ذى حسب أو دين . وما أقل من يشكر المعروف .

وقال « ع » : إنما يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر مؤمن فيتعظ ، أو جاهل فيتعلم . فأما صاحب سوط وسيف فلا .

وقال « ع » : إنما يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر من كانت فيه ثلاث خصال : عالم بما يأمر ، عالم بما ينهى ، عادل فيما يأمر ، عادل فيما ينهى ، رفيق بما يأمر ، رفيق بما ينهى .

وقال « ع » : من تعرض لسلطان جائر فأصابته منه بلية لم يؤجر عليها ولم يرزق الصبر عليها .

وقال «ع»: إن الله أنعم على قوم بالمواهب فلم يشكروه فصارت عليهم وبالا. وابتلى قوماً بالمصائب فصبروا فكانت عليهم نعمة.

وقال «ع»: صلاح حال التعايش والتعاشر ملء مكيال ثلثاه فطنة وثلثه تغافل.

وقال «ع»: ما أقبح الانتقام بأهل الأقدار.

وقيل له: ما المروة؟ فقال «ع»: لا يراك الله حيث نهاك ولا يفقدك من حيث أمرك.

وقال «ع»: اشكر من أنعم عليك. وأنعم على من شكرك، فإنه لا إزالة للنعم إذا شكرت ولا اقامة لها اذا كفرت. والشكر زيادة فى النعم وأمان من الفقر.

وقال «ع»: فوت الحاجة خير من طلبها من غير أهلها. وأشد من المصيبة سوء الخلق منها.

وسأله رجل: أن يعلمه ماينال به خير الدنيا والآخرة ولا يطول عليه؟ فقال «ع»: لا تكذب.

وقيل له: ما البلاغة؟ فقال «ع»: من عرف شيئاً قلّ كلامه فيه. وانما سمى البليغ لانه يبلغ حاجته بأهون سعيه.

وقال «ع»: الدين غم بالليل وذل بالنهار.

وقال «ع»: اذا صلح أمر دنياك فاتهم دينك.

وقال «ع»: بروا آباءكم يبرّكم ابناؤكم. وعفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم.

وقال «ع»: من ائتمن خائناً على أمانة لم يكن له على الله ضمان.

وقال «ع»: لحمران بن أعين: ياحمران انظر من هو دونك فى المقدرة ولا تنظر الى من هو فوقك، فإن ذلك أقنع لك بما قسم الله لك وأحرى أن

تستوجب الزيادة منه عزّ وجل . واعلم أن العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين . واعلم أنه لا ورع أنفع من تجنب محارم الله والكف عن أذى المؤمنين واغتيابهم . ولا عيش أهنأ من حسن الخلق . ولا مال أنفع من القناعة با ليسير المجزىء . ولا جهل أضر من العجب .

وقال عليه السلام : الحياء على وجهين فمنه ضعف ومنه قوة وإسلام وايمان .

وقال عليه السلام : ترك الحقوق مذلة وإن الرجل يحتاج الى أن يتعرض فيها للكذب .

وقال عليه السلام : اذا سلم الرجل من الجماعة أجزأ عنهم . وإذا رد واحد من القوم أجزأ عنهم .

وقال عليه السلام : السلام تطوع والرد فريضة .

وقال عليه السلام : من بدأ بكلام قبل سلام فلا تجيبوه .

وقال عليه السلام : إن تمام التحية المقيم المصافحة . وتمام التسليم على المسافر المعانقة .

وقال عليه السلام : تصافحوا ، فإنها تذهب با لسخيمة .

وقال عليه السلام : اتق الله بعض التقى وإن قل . ودع بينك وبينه سترا وان رق .

وقال عليه السلام : من ملك نفسه اذا غضب وإذا رغب واذا رهب واذا اشتهى حرم الله جسده على النار .

وقال عليه السلام : العافية نعمة خفيفة اذا وجدت نسيت واذا عدمت ذكرت .

وقال عليه السلام : لله فى السراء نعمة التفضل وفى الضراء نعمة التطهر .

وقال «ع» : كم من نعمة لله على عبده فى غير أمله . وكم من مؤمل أملا الخيار فى غيره . وكم من ساع الى حتفه وهو مبطىء عن حظه .

وقال «ع» : قد عجز من لم يعد لكل بلاء صبراً ، ولكل نعمة شكراً ، ولكل عسر يسراً . اصبر نفسك عند كل بلية ورزية فى ولد أو فى مال ، فإن

الله إنما يقبض عاريته وهبته ليبلو شكرك وصبرك .

وقال « ع » : ما من شيء إلا وله حد . قيل : فما حد اليقين ؟ قال « ع » : أن لا تخاف شيئاً .

وقال « ع » : ينبغي للمؤمن أن يكون فيه ثمان خصال : وقور عند الهزاهز ، صبور عند البلاء ، شكور عند الرخاء ، قانع بما رزقه الله ، لا يظلم الأعداء ، ولا يتحمل الأصدقاء ، بدنه منه في تعب والناس منه في راحة .

وقال عليه السلام : إن العلم خليل المؤمن والحلم وزيره والصبر أمير جنوده والرفق أخوه واللين والده .

وقال أبو عبيدة : ادع الله لي أن لا يجعل رزقي على أيدي العباد . فقال عليه السلام : أبى الله عليك ذلك إلا أن يجعل أرزاق العباد بعضهم من بعض . ولكن ادع الله أن يجعل رزقك على أيدي خيار خلقه ، فإنه من السعادة ولا يجعله على أيدي شرار خلقه ، فإنه من الشقاوة .

وقال « ع » : العامل على غير بصيرة كالسائر على غير طريق ، فلا تزيده سرعة السير إلا بعداً .

وقال « ع » : في قول الله عز وجل : (اتقوا الله حق تقاته) قال : يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر .

وقال « ع » : من عرف الله خاف الله ومن خاف الله سخت نفسه عن الدنيا .

وقال « ع » : الخائف من لم تدع له الرهبة لساناً ينطق به .

وقيل له « ع » : قوم يعملون بالمعاصي ويقولون : نرجوا فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم الموت . فقال « ع » : هؤلاء قوم يترجحون في الأماني كذبوا ليس يرجون ان من رجا شيئاً طلبه . ومن خاف من شيء هرب منه .

وقال « ع » : انا لنحب من كان عاقلاً عالماً فهماً فقيهاً حليماً مداراً صبوراً

صدوقاً وفياً ، ان الله خص الأنبياء عليهم السلام بمكارم الاخلاق ، فمن كانت فيه فليحمد الله على ذلك ومن لم تكن فيه فليتضرع الى الله وليسأله اياها قيل له : وما هى ؟ قال « ع » : الورع والقناعة والصبر والشكر والحلم والحياء والسخاء والشجاعة والغيرة وصدق الحديث والبر وأداء الامانة واليقين وحسن الخلق والمروة .

وقال « ع » : من أوثق عرى الإيمان أن تحب فى الله وتبغض فى الله وتعطى فى الله وتمنع فى الله .

وقال « ع » : لا يتبع الرجل بعد موته الا ثلاث خصال : صدقة أجراها الله له فى حياته فهى تجرى له بعد موته . وسنة هدى يعمل بها . وولد صالح يدعو له .

وقال « ع » : ان الكذبة لتنقض الوضوء اذا توضأ الرجل للصلاة . وتفطر الصيام فقيل له : انا نكذب . فقال « ع » : ليس هو باللغو ولكنه الكذب على الله وعلى رسوله وعلى الأئمة صلوات الله عليهم ثم قال : ان الصيام ليس من الطعام ولا من الشراب وحده ، ان مريم عليها السلام قالت : (انى نذرت للرحمن صوماً) اى صمتاً ، فاحفظوا ألسنتكم وغضوا أبصاركم ولاتحسدوا ولا تنازعوا ، فإن الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب .

وقال « ع » : من أعلم الله مالم يعلم اهتز له عرشه .

وقال « ع » : ان الله علم أن الذنب خير للمؤمن من العجب ولولا ذلك ما ابتلى الله مؤمناً بذنب أبداً .

وقال « ع » : من ساء خلقه عذب نفسه .

وقال « ع » : المعروف كاسمه وليس شىء أفضل من المعروف الا ثوابه . والمعروف هدية من الله الى عبده . وليس كل من يجب أن يصنع المعروف الى الناس يصنعه . ولا كل من رغب فيه يقدر عليه . ولا كل من يقدر عليه يؤذن

له فيه . فإذا من الله على العبد جمع له الرغبة فى المعروف والقدرة والإذن فهناك تمت السعادة والكرامة للطالب والمطلوب اليه .

وقال «ع» : لم يستزد فى محبوب بمثل الشكر . ولم يستنقص من مكروه بمثل الصبر .

وقال «ع» : ليس لإبليس جند أشد من النساء والغضب .

وقال «ع» : الدنيا سجن المؤمن والصبر حصنه . والجنة مأواه . والدنيا جنة الكافر . والقبر سجنه . والنار مأواه .

وقال «ع» : ولم يخلق الله يقيناً لاشك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من الموت .

وقال «ع» : اذا رأيتم العبد يتفقد الذنوب من الناس ، ناسياً لذنبه فاعلموا أنه قد مكر به .

وقال «ع» : الطاعم الشاكر له مثل أجر الصائم المحتسب . والمعافى الشاكر له مثل أجر المبتلى الصابر .

وقال «ع» : لا ينبغى لمن لم يكن عالماً أن يعد سعيداً . ولا لمن لم يكن ودوداً أن يعد حميداً . ولا لمن لم يكن صبوراً أن يعد كاملا . ولا لمن لا يتقى ملامة العلماء وذمهم أن يرجى له خير الدنيا والآخرة وينبغى للعاقل أن يكون صدوقاً ليؤمن على حديثه وشكوراً ليستوجب الزيادة .

وقال «ع» : ليس لك أن تأمن الخائن وقد جربته وليس لك أن تتهم من ائتمنت .

وقيل له : من أكرم الخلق على الله ؟ فقال «ع» : أكثرهم ذكراً لله وأعملهم بطاعة الله . قلت : فمن أبغض الخلق الى الله ؟ قال «ع» : من يتهم الله . قلت : أ أحد يتهم الله ؟ قال «ع» : نعم من استخار الله فجاءته الخيرة بما يكره فيسخط فذلك يتهم الله . قلت : ومن ؟ قال : يشكو الله ؟ قلت : واحد يشكوه ؟ قال

« ع » : نعم ، من اذا ابتلى شكى بأكثر مما أصابه . قلت : ومن ؟ قال « ع » : اذا اعطى لم يشكر واذا ابتلى لم يصبر . قلت : فمن أكرم الخلق على الله ؟ قال « ع » : من اذا اعطى شكر واذا ابتلى صبر .

وقال « ع » : ليس لملول صديق . ولا لحسود غنى . وكثرة النظر فى الحكمة تلقح العقل .

وقال « ع » : كفى بخشية الله علماً . وكفى بالاغترار به جهلا .

وقال « ع » : أفضل العبادة العلم بالله والتواضع له .

وقال « ع » : عالم أفضل من ألف عابد . وألف زاهد وألف مجتهد .

وقال « ع » : ان لكل شىء زكاة وزكاة العلم أن يعلمه أهله .

وقال « ع » : القضاة أربعة ثلاثة فى النار وواحد فى الجنة : رجل قضى بجور وهو يعلم فهو فى النار . ورجل قضى بجور وهو لا يعلم فهو فى النار . ورجل قضى بحق وهو لا يعلم فهو فى النار . ورجل قضى بحق وهو يعلم فهو فى الجنة .

وسئل : عن صفة العدل من الرجل ؟ فقال عليه السلام : اذا غض طرفه عن المحارم ولسانه عن المآثم وكفه عن المظالم .

وقال « ع » . كلما حجب الله عن العباد فموضوع عنهم حتى يعرفوه .

وقال « ع » : لداود الرقى : تدخل يدك فى فم التنين الى المرفق خير لك من طلب الحوائج الى من لم يكن له وكان .

وقال « ع » : قضاء الحوائج الى الله وأسبابها - بعد الله - العباد تجرى على أيديهم ، فما قضى الله من ذلك فاقبلوا من الله بالشكر ، وما زوى عنكم منها فاقبلوه عن الله بالرضا والتسليم والصبر فعسى أن يكون ذلك خيراً لكم ، فإن الله أعلم بما يصلحكم وأنتم لا تعلمون .

وقال « ع » : مساء ابن آدم لابن آدم فتنة ، ان أعطاه حمد من لم يعطه . وان رده ذم من لم يمنعه .

وقال عليه السلام : إن الله قد جعل كل خير فى التزجية .

وقال عليه السلام : إياك ومخالطة السفلة ، فإن مخالطة السفلة لاتؤدى الى خير .

وقال عليه السلام : الرجل يجزع من الذل الصغير فيدخله ذلك فى الذل الكبير .

وقال « ع » : أنفع الأشياء للمرء سبقه الناس الى عيب نفسه . وأشد شيء مؤونة إخفاء الفاقة . وأقل الأشياء غناءاً النصيحة لمن لا يقبلها ومجاورة الحريص . وأروح الروح اليأس من الناس . لا تكن ضجراً ولا غلقاً . وذلل نفسك بما حتمال من خالفك ممن هو فوقك ومن له الفضل عليك ، فإنما أقررت له بفضله لئلا تخالفه . ومن لا يعرف لأحد الفضل فهو المعجب برأيه . واعلم أنه لا عز لمن لا يتذلل لله . ولا رفعة لمن لا يتواضع لله .

وقال « ع » : إن من السنة ابس الخاتم .

وقال « ع » : أحب إخوانى الى من أهدى الى عيوبى .

وقال « ع » : لاتكن الصداقة إلا بحدودها فمن كانت فيه هذه الحدود أو شيء منه . وإلا فلا تنسبه إلى شيء من الصداقة : فأولها أن تكون سريرته وعلانيته لك واحدة . والثانية أن يرى زينك زينه وشينك شينه . والثالثة أن لا تغيره عليك ولاية ولا مال . والرابعة لايمنعك شيئاً تناله مقدرته . والخامسة وهى تجمع هذه الخصال أن لا يسلمك عند النكبات .

وقال « ع » : مجاملة الناس ثلث العقل .

وقال « ع » ضحك المؤمن تبسم .

وقال « ع » : ما ابالى الى من أئتمنت خائناً أو مضيعاً .

وقال « ع » للمفضل : اوصيك بست خصال تبلغهن شيعتى . قلت : وما هن يا سيدى ؟ قال « ع » : أداء الأمانة الى من أئتمنك . وأن ترضى لأخيك ما ترضى لنفسك . واعلم أن للامور أواخر فاحذر العواقب . وأن للامور

بغتات فكن على حذر . وإياك ومرتقى جبل سهل إذا كان المنحدر وعراً . ولا تعدن . أخاك وعداً ليس فى يدك وفاؤه .

وقال عليه السلام : ثلاث لم يجعل الله لأحد من الناس فيهن رخصة : برُّ الوالدين برين كانا أو فاجرين . ووفاء بالعهد للبر والفاجر . وأداء الأمانة الى البر والفاجر .

وقال « ع » : إنى لأرحم ثلاثة وحق لهم أن يرحموا . عزيز أصابته مذلة بعد العز . وغنى أصابته حاجة بعد الغنى . وعالم يستخف به أهله والجهلة .

وقال « ع » : من تعلق قلبه بحب الدنيا تعلق من ضررها بثلاث خصال : هم لا يفنى وأمل لا يدرك ورجاء لا ينال .

وقال « ع » : المؤمن لا يخلق على الكذب ولا على الخيانة . وخصلتان لا يجتمعان فى المنافق : سمت حسن وفقه فى سنة .

وقال « ع » : الناس سواء كأسنان المشط . والمرء كثير بأخيه . ولا خير فى صحبة من لم ير لك مثل الذى يرى لنفسه .

وقال « ع » : من زين الإيمان الفقه . ومن زين الفقه الحلم . ومن زين الحلم الرفق . ومن زين الرفق اللين . ومن زين اللين السهولة .

وقال « ع » : من غضب عليك من إخوانك ثلاث مرات فلم يقل فيك مكروهاً فأعده لنفسك .

وقال عليه السلام : يأتى على الناس زمان ليس فيه شىء أعز من أخ أنيس وكسب درهم حلال .

وقال عليه السلام : من وقف نفسه موقف التهمة فلا يلومن من أساء به الظن . ومن كتم سره كانت الخيرة فى يده . وكل حديث جاوز أثنين فاش . وضع أمر أخيك على أحسنه ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجد لها فى الخير محملا . وعليك بإخوان الصدق . فانهم عدة عند الرخاء وجنة عند البلاء . وشاور فى حديثك الذين يخافون الله . وأحبب الإخوان على قدر

التقوى . واتق شرار النساء وكن من خيارهن على حذر وان أمرنكم بالمعروف فخالفوهن حتى لا يطمعن منكم فى المنكر .

وقال « ع » : المنافق إذا حدث عن الله وعن رسوله كذب . واذا وعد الله ورسوله أخلف . واذا ملك خان الله ورسوله فى ماله . وذلك قول الله عز وجل : (فأعقبهم نفاقاً فى قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون) وقوله : (وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم والله عليم حكيم) .

وقال عليه السلام : كفى بالمرء خزياً أن يلبس ثوباً يشهره ، أو يركب دابة مشهورة قلت : وما الدابة المشهورة ؟ قال عليه السلام : البلقاء .

وقال عليه السلام : لا يبلغ أحدكم حقيقة الإيمان حتى يحب أبعد الخلق منه فى الله ويبغض أقرب الخلق منه فى الله .

وقال عليه السلام : من أنعم الله عليه نعمة فعرفها بقلبه وعلم أن المنعم عليه الله فقد أدى شكرها وإن لم يحرك لسانه . ومن علم أن المعاقب على الذنوب الله فقد استغفر وإن لم يحرك به لسانه . وقرأ : (إن تبدوا مافى أنفسكم أو تخفوه - الآيــة -) .

وقال عليه السلام : خصلتين مهلكتين : تفتى الناس برأيك أو تدين بما لا تعلم .

وقال عليه السلام لأبى بصير : يا أبا محمد لا تفتش الناس عن أديانهم فتبقى بلا صديق .

وقال عليه السلام : الصفح الجميل أن لا تعاقب على الذنب . والصبر الجميل الذى ليس فيه شكوى .

وقال عليه السلام : أربع من كن فيه كان مؤمناً وإن كان من قرنه الى قدمه ذنوباً : الصدق . والحياء . وحسن الخلق . والشكر .

وقال عليه السلام : لا تكون مؤمناً حتى تكون خائفاً راجياً . ولا تكون

خائفا راجيا حتى تكون عاملا لما تخاف وترجو .

وقال عليه السلام : ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني ولكن الايمان ما خلص في القلوب وصدقته الأعمال .

وقال عليه السلام : إذا زاد الرجل على الثلاثين فهو كهل . واذا زاد على الأربعين فهو شيخ .

وقال عليه السلام : الناس في التوحيد على ثلاثة أوجه : مثبت وناف ومشبه ، فالنا في مبطل . والمثبت مؤمن . والمشبه مشرك .

وقال عليه السلام : الإيمان إقرار وعمل ونية . والإسلام إقرار وعمل .

وقال عليه السلام : لاتذهب الحشمة بينك وبين أخيك وابق منها ، فإن ذهاب الحشمة ذهاب الحياء وبقاء الحشمة بقاء المودة .

وقال عليه السلام : من احتشم أخاه حرمت وصلته . ومن اغتمه سقطت حرمته .

وقيل له : خلوت بالعقيق وتعجلت الوحدة . فقال عليه السلام : لو ذقت حلاوة الوحدة لاستوحشت من نفسك . ثمّ قال عليه السلام : أقل ما يجد العبد في الوحدة من مداراة الناس .

وقال عليه السلام : ما فتح الله على عبد باباً من الدنيا إلا فتح عليه من الحرص مثليه .

وقال «ع» : المؤمن في الدنيا غريب ، لا يجزع من ذلها ولا يتنافس أهلها في عزها .

وقيل له : أين طريق الراحة ؟ فقال «ع» : في خلاف الهوى . قيل : فمتى يجد عبد الراحة ؟ فقال «ع» : عند أوّل يوم يصير في الجنة .

وقال «ع» : لا يجمع الله لمنافق ولا فاسق حسن السمت والفقه وحسن الخلق أبداً .

وقال «ع» : طعم الماء الحياة . وطعم الخبز القوة . وضعف البدن وقوته

من شحم الكليتين . وموضع العقل الدماغ . والقسوة والرقة فى القلب .

وقال « ع » : الحسد حسدان : حسد فتنة وحسد غفلة ، فأما حسد الغفلة فكما قالت الملائكة حين قال الله : (إنى جاعل فى الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك) أى اجعل ذلك الخليفة منا ولم يقولوا ، حسداً لآدم من جهة الفتنة والرد والجحود . والحسد الثانى الذى يصير به العبد الى الكفر والشرك فهو حسد إبليس فى رده على الله وإبائه عن السجود لآدم « ع » .

وقال « ع » : الناس فى القدرة على ثلاثة أوجه : رجل يزعم أن الامر مفوض اليه فقد وهن الله فى سلطانه فهو هالك . ورجل يزعم أن الله أجبر العباد على المعاصى وكلفهم ما لا يطيقون ، فقد ظلم الله فى حكمه فهو هالك . ورجل يزعم أن الله كلف العباد ما يطيقونه ولم يكلفهم ما لا يطيقونه ، فإذا أحسن حمد الله وإذا أساء استغفر الله فهذا مسلم بالغ .

وقال « ع » : المشى المستعجل يذهب ببهاء المؤمن ويطفىء نوره .

وقال « ع » : إن الله يبغض الغنى الظلوم .

وقال « ع » : الغضب يمحقة لقلب الحكيم ومن لم يملك غضبه لم يملك عقله .

وقال الفضيل بن العياض : قال لى أبو عبد الله « ع » : أتدرى من الشحيح ؟ قلت : هو البخيل ، فقال « ع » : الشح أشد من البخل ، إن البخيل يبخل بما فى يده والشحيح يشح على مافى أيدى الناس وعلى مافى يده حتى لا يرى فى أيدى الناس شيئاً إلا تمنى أن يكون له بالحل والحرام ، لا يشبع ولا ينتفع بما رزقه الله .

وقال « ع » : إن البخيل من كسب مالا من غير حله وأنفقه فى غير حقه .

وقال « ع » لبعض شيعته : مابال أخيك يشكوك ؟ فقال : يشكونى أن استقصيت عليه حقى . فجلس « ع » مغضباً ثم قال : كأنك إذا استقصيت عليه

حقك لم تسىء أرأيتك ماحكى الله عن قوم يخافون سوء الحساب ، أخافوا أن يجور الله عليهم ؟ لا . ولكن خافوا الاستقصاء فسماه الله سوء الحساب ، فمن استقصى فقد أساء .

وقال «ع» : كثرة السحت يمحق الرزق .

وقال «ع» : سوء الخلق نكد .

وقال «ع» : إن الايمان فوق الاسلام بدرجة والتقوى فوق الايمان بدرجة وبعضه من بعض ؛ فقد يكون المؤمن ، فى لسانه بعض الشىء الذى لم يعد الله عليه النار وقال الله : (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريماً) ويكون الآخر وهو الفهم لساناً وهو أشـــد لقاءاً للذنوب وكلاهما مؤمن .

واليقين فوق التقوى بدرجة . ولم يقسم بين الناس شىء أشد من اليقين . إنّ بعض الناس أشد يقيناً من بعض وهم مؤمنون وبعضهم أصبر من بعض على المصيبة وعلى الفقر وعلى المرض وعلى الخوف وذلك من اليقين .

وقال «ع» : إن الغنى والعز يجولان ، فإذا ظفر بموضع التوكل أوطناه .

وقال «ع» : حسن الخلق من الدين وهو يزيد فى الرزق .

وقال «ع» : الخلق خلقـان أحدهما نية والآخر سجية . قيل : فأيهما أفضل ؟ قال «ع» : النية ؛ لان صاحب السجية مجبول على أمر ، لا يستطيع غيره وصاحب النية يتصبر على الطاعة تصبراً فهذا أفضل .

وقال «ع» : إن سرعة ائتلاف قلوب الابرار اذا التقوا وإن لم يظهروا التودد بألسنتهم كسرعة اختلاط ماء السماء بماء الانهار . وان بعد ائتلاف قلوب الفجار اذا التقوا وإن أظهروا التودد بألسنتهم كبعد البهائم من التعاطف وإن طال اعتلافها على مذود واحد .

وقال «ع» : السخى الكريم الذى ينفق ماله فى حق الله .

وقال «ع» : يا أهل الايمان ومحل الكتمان تفكروا وتذكروا عند غفلة الساهين

قال المفضل بن عمر : سألت أباعبد الله عليه السلام عن الحسب ؟ فقال «ع» : المال . قلت : فا لكرم ؟ قال «ع» : التقوى . قلت : فا لسؤدد . قال «ع» : السخاء . ويحك أما رأيت حاتم طي كيف ساد قومه وما كان بأجودهم موضعاً .

وقال «ع» : المروة مروتان مروة الحضر ومروة السفر فأما مروة الحضر فتلاوة القرآن وحضور المساجد وصحبة أهل الخير والنظر فى التفقه . وأما مروة السفر فبذل الزاد والمزاح فى غير ما يسخط الله وقلة الخلاف على من صحبك وترك الرواية عليهم اذا أنت فارقتهم .

وقال «ع» : اعلم أن ضارب علي «ع» با لسيف وقاتله لو أئتمنني واستنصحني واستشارني ثم قبلت ذلك منه لاديت اليه الامانة .

وقال سفيان : قلت لابي عبد الله «ع» : يجوز أن يزكي الرجل نفسه ؟ قال : نعم إذا اضطر اليه ، أما سمعت قول يوسف : (اجعلني على خزائن الارض إني حفيظ عليم) وقول العبد الصالح : (أنا لكم ناصح أمين) .

وقال «ع» : أوحى الله الى داود «ع» : يا داود تريد واريد ، فإن اكتفيت بما اريد مما تريد كفتيك ما تريد وأن أبيت إلا ما تريد أتعبتك فيما تريد وكان ما اريد .

قال محمد بن قيس سألت أبا عبد الله «ع» عن الفئتين يلتقيان من أهل الباطل أبيعهما السلاح ؟ فقال «ع» : بعهما ما يكنهما الدرع والخفتان والبيضة ونحو ذلك .

وقال «ع» : أربع لا تجري في أربع الخيانة والغلول والسرقة والرياء لا تجرى فى حج . ولا عمرة . ولا جهاد . ولا صدقة .

وقال «ع» : إن الله يعطي الدنيا من يحب ويبغض ولا يعطي الايمان إلا أهل صفوته من خلقه .

وقال «ع»: من دعا الناس الى نفسه وفيهم من هو أعلم منه فهو مبتدع ضال.

قيل له: ما كان فى وصية لقمان؟ فقال «ع»: كان فيها الاعاجيب وكان من أعجب ما فيها أن قال لابنه: خف الله خيفة لو جئته ببر الثقلين لعذبك وارج الله رجاءاً لو جئته بذنوب الثقلين لرحمك. ثم قال أبو عبد الله «ع»: مامن مؤمن إلا وفى قلبه نوران: نور خيفة ونور رجاء، لو وزن هذا لم يزد على هذا ولو وزن هذا لم يزد على هذا.

قال أبو بصير: سألت أبا عبد الله «ع» عن الايمان؟ فقال «ع»: الايمان بالله أن لا يعصى، قلت: فما الاسلام؟ فقال «ع»: من نسك نسكنا وذبح ذبيحتنا.

وقال «ع»: لايتكلم أحد بكلمة هدى فيؤخذ بها الا كان له مثل أجر من أخذ بها. ولا يتكلم بكلمة ضلالة فيؤخذ بها الا كان عليه مثل وزر من أخذ بها.

وقيل له: ان النصارى يقولون: ان ليلة الميلاد فى أربعة وعشرين من كانون فقال «ع»: كذبوا، بل فى النصف من حزيران ويستوى الليل والنهار فى النصف من أذار.

وقال «ع» كان اسماعيل أكبر من اسحاق بخمس سنين. وكان الذبيح اسماعيل «ع» أما سمع قول ابراهيم «ع»: (رب هب لى من الصالحين) انما سأل ربه أن يرزقه غلاماً من الصالحين فقال فى سورة الصافات: (فبشرناه بغلام حليم) يعنى اسماعيل، ثم قال: (وبشرناه بأسحاق نبياً من الصالحين) فمن زعم أن اسحاق أكبر من اسماعيل فقد كذب بما أنزل الله من القرآن.

وقال «ع»: أربعة من أخلاق الانبياء عليهم السلام: البر والسخاء والصبر على النائبة والقيام بحق المؤمن.

وقال «ع»: لاتعدن مصيبة اعطيت عليها الصبر واستوجبت عليها من الله ثواباً بمصيبة، إنما المصيبة أن يحرم صاحبها أجرها وثوابها إذا لم يصبر عند نزولها.

وقال «ع»: إنّ لله عباداً من خلقه فى أرضه يفزع اليهم فى حوائج الدنيا والآخرة أولئك هم المؤمنون حقاً آمنون يوم القيامة. ألا وان أحب المؤمنين الى الله من أعان المؤمن الفقير من الفقر فى دنياه ومعاشه. ومن أعان ونفع ودفع المكروه عن المؤمنين.

وقال «ع»: إن صلة الرحم والبرّ ليهونان الحساب ويعصمان من الذنوب، فصلوا إخوانكم وبروا إخوانكم ولو بحسن السلام ورد الجواب.

قال سفيان الثورى: دخلت على الصادق «ع» فقلت له: أوصينى بوصية أحفظها من بعدك؟ قال «ع»: وتحفظ ياسفيان؟ قلت: أجل يا ابن بنت رسول الله قال «ع»: يا سفيان لا مروة لكذوب. ولا راحة لحسود. ولا اخاء لملوك. ولا خلة لمختال. ولا سؤدد لسيء الخلق. ثم أمسك «ع» فقلت: يا ابن بنت رسول الله زدنى؟ فقال «ع»: ياسفيان ثق بالله تكن عارفاً. وارض بما قسمه لك تكن غنياً. صاحب بمثل مايصاحبونك به تزدد ايماناً. ولا تصاحب الفاجر فيعلمك من فجوره. وشاور فى أمرك الذين يخشون الله عز وجل. ثم أمسك «ع» فقلت: يا ابن بنت رسول الله زدنى؟ فقال «ع»: يا سفيان من أراد عزاً بلا سلطان وكثرة بلا اخوان وهيبة بلا مال فلينتقل من ذل معاصى الله الى عز طاعته. ثم أمسك «ع» فقلت: يا ابن بنت رسول الله زدنى؟ فقال «ع»: ياسفيان أدبنى أبى «ع» بثلاث ونهانى عن ثلاث: فأما اللواتى أدبنى بهن فانه قال لى: يا بنى من يصحب صاحب السوء لايسلم. ومن لايقيد ألفاظه يندم. ومن يدخل مداخل السوء يتهم. قلت: يا ابن بنت رسول الله فما الثلاث اللواتى نهاك عنهن؟ قال «ع»: نهانى أن اصاحب حاسد نعمة وشامتاً بمصيبة أو حامل نميمة.

وقال «ع»: ستة لا تكون فى مؤمن: العسر. والنكد. والحسد. واللجاجة والكذب. والبغى.

وقال «ع»: المؤمن بين مخافتين: ذنب قد مضى لا يدرى ما يصنع الله فيه. وعمر قد بقى لايدرى ما يكتسب فيه من المهالك، فهو لا يصبح إلا خائفاً ولا يمسى الا خائفاً ولا يصلحه الا الخوف.

وقال «ع»: من رضى بالقليل من الرزق قبل الله منه اليسير من العمل. ومن رضى باليسير من الحلال خفت مؤونته وزكت مكتسبه وخرج من حد العجز.

وقال سفيان الثورى: دخلت على أبى عبد الله «ع» فقلت: كيف أصبحت يا ابن رسول الله؟ فقال «ع»: والله انى لمحزون وانى لمشتغل القلب فقلت له: وما أحزنك؟ وما أشغل قلبك؟ فقال «ع» لى: يا ثورى انه من داخل قلبه صافى خالص دين الله شغله عما سواه. يا ثورى ما الدنيا؟ وما عسى أن تكون؟ هل الدنيا الا أكل أكلته، أو ثوب لبسته، أو مركب ركبته، ان المؤمنين لم يطمئنوا فى الدنيا ولم يأمنوا قدوم الآخرة دار الدنيا دار زوال ودار الآخرة دار قرار. أهل الدنيا أهل غفلة. ان أهل التقوى أخف أهل الدنيا مؤونة وأكثرهم معونة، ان نسيت ذكروك وان ذكروك أعلموك فأنزل الدنيا كمنزل نزلته فارتحلت عنه، أو كمال أصبته فى منامك فاستيقظت وليس فى يدك شىء منه. فكم من حريص على أمر قد شقى به حين أتاه. وكم من تارك لأمر قد سعد به حين أتاه.

وقيل له: ما الدليل على الواحد؟ فقال «ع»: ما بالخلق من الحاجة.

وقال «ع»: لن تكونوا مؤمنين حتى تعدوا البلاء نعمة والرخاء مصيبة.

وقال «ع»: المال أربعة ألف. واثنا عشر ألف درهم كنز. ولم يجتمع عشرون ألفاً من حلال. وصاحب الثلاثين ألفاً هالك. وليس من شيعتنا من يملك مائة ألف درهم.

وقال «ع»: من صحة يقين المرء المسلم أن لا يرضي الناس بسخط الله. ولا يحمدهم على ما رزق الله. ولا يلومهم على مالم يؤته الله؛ فإن رزقه لا يسوقه حرص حريص ولا يرده كره كاره. ولو أن أحدكم فرّ من رزقه كما يفر من الموت لأدركه رزقه قبل موته كما يدركه الموت.

وقال «ع»: من شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه ولا شحنه أذنه ولا يمتدح بنا معلناً. ولا يواصل لنا مبغضاً. ولا يخاصم لنا ولياً ولا يجالس لنا عائباً. قال له مهزم: فكيف أصنع بهؤلاء المتشيعة؟ قال «ع»: فيهم التمحيص وفيهم التمييز وفيهم التنزيل، تأتي عليهم سنون تفنيهم وطاعون يقتلهم. واختلاف يبددهم. شيعتنا من لا يهر هرير الكلب ولا يطمع طمع الغراب ولا يسأل وان مات جوعاً. قلت: فأين أطلب هؤلاء؟ قال «ع»: اطلبهم في أطراف الأرض أولئك الخفيض عيشهم. المنتقلة دارهم، الذين إن شهدوا لم يعرفوا وإن غابوا لم يفتقدوا وإن مرضوا لم يعادوا. وان خطبوا لم يزوجوا. وان رأوا منكراً أنكروا. وإن خاطبهم جاهل سلموا وان لجأ اليهم ذو الحاجة منهم رحموا. وعند الموت هم لا يحزنون. لم تختلف قلوبهم وان رأيتهم اختلفت بهم البلدان.

وقال «ع»: من أراد أن يطول الله عمره فليقم أمره ومن أراد أن يحط وزره فليرخ ستره. ومن أراد أن يرفع ذكره فليخمل أمره.

وقال «ع»: ثلاث خصال هنّ أشد ما عمل به العبد: إنصاف المؤمن من نفسه ومواساة المرء لأخيه. وذكر الله على كل حال. قيل له: فما معنى ذكر الله على كل حال؟ قال «ع»: يذكر الله عند كل معصية يهم بها فيحول بينه وبين المعصية.

وقال «ع»: الهمز زيادة في القرآن.

وقال «ع»: إياكم والمزاح، فإنه يجر السخيمة ويورث الضغينة وهو السب الأصغر.

وقال الحسن بن راشد قال أبو عبد الله «ع»: اذا نزلت بك نازلة فلا

تشكها الى أحد من أهل الخلاف ولكن اذكر هالبعض اخوانك ، فأنك لن تعدم خصلة من أربع خصال : اما كفاية وأما معونة بجاه أو دعوة مستجابة أو مشورة برأي .

وقال «ع» : لاتكونن دواراً فى الأسواق ولا تكن شراء دقائق الأشياء بنفسك ، فإنه يكره للمرء ذي الحسب والدين أن يلي دقائق الأشياء بنفسه الا فى ثلاثة أشياء شراء العقار والرقيق والابل .

وقال «ع» : لا تكلم بما لايعنيك ودع كثيراً من الكلام فيما يعنيك حتى تجد له موضعاً . فرب متكلم تكلم بالحق بما يعنيه فى غير موضعه فتعب . ولا تمارين سفيهاً ولا حليماً ، فإن الحليم يغلبك والسفيه يرديك . واذكر أخاك اذا تغيب بأحسن ماتحب أن يذكرك به اذاتغيبت عنه ، فإن هذا هو العمل . واعمل عمل من يعلم أنه مجزي بالإحسان مأخوذ بالاجرام .

وقال له يونس : لولائي لكم وما عرفنى الله من حقكم أحب الي من الدنيا بحذافيرها . قال يونس : فتبينت الغضب فيه . ثم قال «ع» : يا يونس قستنا بغير قياس ما الدنيا وما فيها هل هى الا سد فورة ، أو ستر عورة وأنت لك بمحبتنا الحياة الدائمة .

وقال «ع» : يا شيعة آل محمد انه ليس منا من لم يملك نفسه عند الغضب ولم يحسن صحبة من صحبه ومرافقة من رافقه ومصالحة من صالحه ومخالفة من خالفه . يا شيعة آل محمد اتقوا الله ما استطعتم ولا حول ولا قوة الا بالله .

وقال عبد الأعلى : كنت فى حلقة بالمدينة فذكروا الجود ، فأكثروا ، فقال رجل منها يكنى أبادلين : إن جعفراً وإنه لولا أنه ـ ضم يده ـ فقال لي أبو عبد الله عليه السلام : تجالس أهل المدينة ؟ قلت : نعم . قال «ع» : فما حدثت بلغني ؟ فقصصت عليه الحديث ، فقال «ع» : ويح أبي دلين انما مثله مثل الريشة تمر بها الريح فتطيرها . ثم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : كل معروف صدقة

وأفضل الصدقة صدقة عن ظهر غنى . وابدأ بمن تعول . واليد العليا خير من السفلى . ولا يلوم الله على الكفاف ، أتظنون أن الله بخيل وترون أن شيئاً أجود من الله . ان الجواد السيد من وضع حق الله موضعه . وليس الجواد من يأخذ المال من غير حله ويضع فى غير حقه أما والله انى لأرجو أن ألقى الله ولم أتناول مالا يحل بى وما ورد على حق الله الا أمضيته ومابت ليلة قط ولله فى مالى حق لم أؤده .

وقال «ع» : لا رضاع بعد فطام . ولا وصال فى صيام ولا يتم بعد احتلام . ولا صمت يوم الى الليل . ولا تعرب بعد الهجرة . ولا هجرة بعد الفتح . ولا طلاق قبل النكاح . ولا عتق قبل ملك . ولا يمين لولد مع والده . ولا للمملوك مع مولاه . ولا للمرأة مع زوجها . ولا نذر فى معصية . ولا يمين فى قطيعة .

وقال «ع» : ليس من أحد - وان ساعدته الامور - بمستخلص غضارة عيش إلا من خلال مكروه . ومن انتظر بمعالجة الفرصة مؤاجلة الاستقصاء سلبته الايام فرصته لأن من شأن الايام السلب وسبيل الزمن الفوت .

وقال «ع» : المعروف زكاة النعم . والشفاعة زكاة الجاه . والعلل زكاة الابدان والعفو زكاة الظفر . وما اديت زكاته فهو مأمون السلب .

وكان «ع» يقول عند المصيبة : (الحمد لله الذى لم يجعل مصيبتى فى دينى والحمد لله الذى لو شاء أن تكون مصيبتى أعظم مما كانت (ت) والحمد لله على الامر الذى شاء أن يكون وكان) .

وقال «ع» : يقول الله : من استنقذ حيرانا من حيرته أسميته حميداً ، وأسكنته جنتى .

وقال «ع» : اذا أقبلت دنيا قوم كسوا محاسن غيرهم . واذا أدبرت سلبوا محاسن أنفسهم .

وقال «ع» : البنات حسنات والبنون نعم ، فالحسنات تثاب عليهن والنعمة تسأل عنها .

بسم الله الرحمن الرحيم

[باب ما روي عن الامام الكاظم عليه السلام]

في طوال هذه المعاني

(وصيته عليه السلام لهشام وصفته للعقل)

إن الله تبارك وتعالى بشر أهل العقل والفهم في كتابه فقال: (فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب).

يا هشام بن الحكم إن الله عز وجل أكمل للناس الحجج بالعقول. وأفضى اليهم بالبيان ودلهم على ربوبيته بالأدلاء، فقال: (وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم). (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار) - إلى قوله - لآيات لقوم يعقلون). يا هشام قد جعل الله عز وجل ذلك دليلا على معرفته بأن لهم مدبرا، فقال: (وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون). وقال: (حم * والكتاب المبين * إنا جعلناه قرآناً عربيا لعلكم تعقلون) وقال: (ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون).

يا هشام ثم وعظ أهل العقل ورغبهم في الآخرة فقال: (وما الحيوة

الدنيا إلا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون) . وقال : (وما أوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون) .

يا هشام ثم خوف الذين لا يعقلون عذابه فقال عز وجل : (ثم دمرنا الاخرين وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل أفلا تعقلون) .

يا هشام ثم بين أن العقل مع العلم فقال : (وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون) .

يا هشام ثم ذم الذين لا يعقلون فقال : (واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون) . وقال : (انّ شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون) . وقال : (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون) .

ثم ذم الكثرة فقال : (وان تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله) . وقال : (ولكن أكثرهم لا يعلمون) . وأكثرهم لا يشعرون) .

ياهشام ثم مدح القلة فقال : (وقليل من عبادى الشكور) . وقال : (وقليل ماهم) وقال : (وما آمن معه الا قليل) .

يا هشام ثم ذكر أولي الألباب بأحسن الذكر وحلاهم بأحسن الحلية ، فقال : (يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولوا الألباب : يا هشام ان الله يقول : (انّ في ذلك لذكرى لمن كان له قلب) . يعني العقل . وقال : (ولقد آتينا لقمان الحكمة) . قال : الفهم والعقل .

يا هشام ان لقمان قال لابنه : (تواضع للحق تكن أعقل الناس . يا بني ان الدنيا بحر عميق قد غرق فيه عالم كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله وحشوها الايمان وشراعها التوكل . وقيمها العقل . ودليلها العلم وسكانها الصبر) .

يا هشام لكل شيء دليل . ودليل العاقل التفكر ودليل التفكر الصمت . ولكل شيء مطية ومطية العاقل التواضع . وكفى بك جهلا أن تركب ما نهيت عنه .

يا هشام لو كان فى يدك جوزة وقال الناس لؤلؤة ما كان ينفعك وأنت تعلم أنها جوزة . ولو كان فى يدك لؤلؤة وقال الناس : انها جوزة ماضرك وأنت تعلم أنها لؤلؤة .

ياهشام مابعث الله أنبياءه ورسله الى عباده الا ليعقلوا عن الله ، فأحسنهم استجابة أحسنهم معرفة لله . واعلم بأمر الله أحسنهم عقلا وأعقلهم أرفعهم درجة فى الدنيا والآخرة .

يا هشام ما من عبد إلا وملك آخذ بناصيته ، فلا يتواضع إلا رفعه الله ولا يتعاظم الا وضعه الله .

ياهشام ان لله على الناس حجتين حجة ظاهرة وحجة باطنة ، فأما الظاهرة فالرسل والانبياء والائمة . وأما الباطنة فالعقول .

ياهشام ان العاقل ، الذى لا يشغل الحلال شكره ولا يغلب الحرام صبره .

يا هشام من سلط ثلاثاً على ثلاث فكأنما أعان هواه على هدم عقله : من أظلم نور فكره بطول أمله . ومحا طرائف حكمته بفضول كلامه . وأطفأ نور عبرته بشهوات نفسه ، فكأنما أعان هواه على هدم عقله . ومن هدم عقله أفسد عليه دينه ودنياه .

يا هشام كيف يزكو عند الله عملك وأنت قد شغلت عقلك عن أمر ربك وأطعت هواك على غلبة عقلك .

يا هشام الصبر على الوحدة علامة قوة العقل ، فمن عقل عن الله تبارك وتعالى اعتزل أهل الدنيا والراغبين فيها . ورغب فيما عند ربه آنسه الوحشة وصاحبه فى الوحدة . وغناه فى العيلة ومعزة فى غير عشيرة .

يا هشام نصب الخلق لطاعة الله . ولا نجاة إلا بالطاعة . والطاعة بالعلم . والعلم بالتعلم . والتعلم بالعقل يعتقد . ولا علم إلا من عالم ربانى . ومعرفة العالم بالعقل .

يا هشام قليل العمل من العاقل مقبول مضاعف . وكثير العمل من أهل الهوى والجهل مردود .

يا هشام إن العاقل رضى بالدون من الدنيا مع الحكمة . ولم يرض بالدون من الحكمة مع الدنيا ، فلذلك ربحت تجارتهم .

يا هشام إن كان يغنيك ما يكفيك فأدنى مافى الدنيا يكفيك . وإن كان لا يغنيك ما يكفيك فليس شىء من الدنيا يغنيك .

يا هشام إنّ العقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب . وترك الدنيا من الفضل وترك الذنوب من الفرض .

يا هشام إنّ العقلاء زهدوا فى الدنيا ورغبوا فى الآخرة . لأنهم علموا ان الدنيا طالبة ومطلوبة والآخرة طالبة ومطلوبة ؛ فمن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفى منها رزقه ومن طلب الدنيا طلبته الآخرة فيأتيه الموت فيفسد عليه دنياه وآخرته .

ياهشام من أراد الغنى بلا مال وراحة القلب من الحسد والسلامة فى الدين فليتضرع الى الله فى مسألته بأن يكمل عقله ، فمن عقل قنع بما يكفيه ومن قنع بما يكفيه استغنى ومن لم يقنع بما يكفيه لم يدرك الغنى أبداً .

ياهشام إنّ الله جل وعزّ حكى عن قوم صالحين أنهم قالوا : (ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب) حين علموا أنّ القلوب تزيغ وتعود الى عماها ورداها . إنه لم يخف الله من لم يعقل عن الله ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة يبصرها ويجد حقيقتها فى قلبه . ولا يكون أحد كذلك إلا من كان قوله لفعله مصدقاً وسره لعلانيته

موافقاً . لأن الله لم يدل على الباطن الخفي من العقل إلا بظاهر منه وناطق عنه .

يا هشام كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : ما من شيء عبد الله به أفضل من العقل . وماتم عقل امرء حتى يكون فيه خصال شتى ، الكفر والشر منه مأمونان . والرشد والخير منه مأمولان . وفضل ماله مبذول . وفضل قوله مكفوف . نصيبه من الدنيا القوت . ولا يشبع من العلم دهره . الذل أحب اليه مع الله من العز مع غيره . والتواضع أحب اليه من الشرف يستكثر قليل المعروف من غيره ويستقل كثير المعروف من نفسه . ويرى الناس كلهم خيراً منه وأنه شرهم في نفسه وهو تمام الأمر .

ياهشام من صدق لسانه زكى عمله . ومن حسنت نيته زيد في رزقه . ومن حسن بره بإخوانه وأهله مد في عمره .

يا هشام لاتمنحوا الجهال الحكمة فتظلموها ، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم .

يا هشام كما تركوا لكم الحكمة فاتركوا لهم الدنيا .

ياهشام لادين لمن لا مروة له . ولا مروة لمن لا عقل له وإن أعظم الناس قدراً الذي لايرى الدنيا لنفسه خطراً ، أما ان أبدانكم ليس لها ثمن إلا الجنة ، فلا تبيعوها بغيرها .

ياهشام إن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول : لا يجلس في صدر المجلس الا رجل فيه ثلاث خصال : يجيب اذا سئل وينطق اذا عجز القوم عن الكلام ، ويشير بالرأي الذي فيه صلاح أهله ، فمن لم يكن فيه شيء منهن فجلس فهو أحمق . وقال الحسن بن علي عليه السلام : (اذا طلبتم الحوائج فاطلبوها من أهلها) قيل : يا ابن رسول الله ومن أهلها ؟ قال : الذين قص الله في كتابه وذكرهم ، فقال : (انما يتذكر أولوا الألباب) قال : هم أولوا العقول . وقال علي بن الحسين عليه السلام : (مجالسة الصالحين داعية الى الصلاح . وأدب العلماء زيادة في العقل . وطاعة ولاة العدل تمام العز . واستثمار المال تمام المروة . وارشاد المستشير

قضاء لحق النعمة . وكف الأذى من كمال العقل وفيه راحة البدن عاجلا وآجلا .

يا هشام ، إنّ العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه . ولا يسأل من يخاف منعه . ولا يعد مالا يقدر عليه . ولا يرجو مايعنف برجائه . ولا يتقدم على مايخاف العجز عنه . وكان أمير المؤمنين عليه السلام يوصي أصحابه يقول : (أوصيكم با لخشية من الله فى السر والعلانية ، والعدل فى الرضا والغضب . والاكتساب فى الفقر والغنى . وأن تصلوا من قطعكم . وتعفوا عمن ظلمكم . وتعطفوا على من حرمكم . وليكن نظركم عبراً . وصمتكم فكراً . وقولكم ذكراً وطبيعتكم السخاء ، فإنه لايدخل الجنة بخيل ولا يدخل النار سخي) .

ياهشام رحم الله من استحيا من الله حق الحياء ، فحفظ الرأس وماحوى . والبطن وما وعى . وذكر الموت والبلى . وعلم أن الجنة محفوفة با لمكاره . والنار محفوفة با لشهوات .

يا هشام من كف نفسه عن أعراض الناس أقاله الله عثرته يوم القيامة . ومن كف غضبه عن الناس كف الله عنه غضبه يوم القيامة .

يا هشام إن العاقل لا يكذب وإن كان فيه هواه .

يا هشام وجد فى ذوابة سيف رسول الله صلى الله عليه وآله إن أعتى الناس على الله من ضرب غير ضاربه وقتل غير قاتله . ومن تولى غير مواليه فهو كافر بما أنزل الله على نبيه محمد صلى الله عليه وآله ومن أحدث حدثاً ، أو آوى محدثاً لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلا .

يا هشام أفضل ما يتقرب به العبد الى الله بعد المعرفة به الصلاة وبر الوالدين وترك الحسد والعجب والفخر .

يا هشام أصلح أيامك ، الذي هو أمامك ، فانظر أي يوم هو وأعد له الجواب ، فإنك موقوف ومسؤول . وخذ موعظتك من الدهر وأهله ، فإن الدهر طويلة قصيرة فاعمل كأنك ترى ثواب عملك لتكون أطمع فى ذلك . واعقل

عن الله وانظر فى تصرف الدهر وأحواله ؛ فإن ماهو آت من الدنيا ، كما ولى منها ؛ فاعتبر بها . وقال على بن الحسين عليهما السلام : (إن جميع ماطلعت عليه الشمس فى مشارق الأرض ومغاربها بحرها وبرها وسهلها وجبلها عند ولى من أولياء الله وأهل المعرفة بحق الله كضياء الظلال ـ ثم قال عليه السلام ـ : أولا حرّ يدع (هذه) اللماظة لأهلها ـ يعنى الدنيا ـ فليس لأنفسكم ثمن إلا الجنة فلا تبيعوها بغيرها ، فإنه من رضى من الله بالدنيا فقد رضى بالخسيس) .

يا هشام إن كل الناس يبصر النجوم ولكن لا يهتدى بها إلا من يعرف مجاريها ومنازلها . وكذلك أنتم تدرسون الحكمة ولكن لا يهتدى بها منكم إلا من عمل بها .

ياهشام إن المسيح عليه السلام قال للحواريين : (ياعبيد السوء يهو لكم طول النخلة وتذكرون شوكها ومؤونة مراقيها وتنسون طيب ثمرها ومرافقها . كذلك تذكرون مؤونة عمل الآخرة فيطول عليكم أمده وتنسون ما تفضون اليه من نعيمها ونورها وثمرها . يا عبيد السوء نقو القمح وطيبوه وأدقوا طحنه تجدوا طعمه ويهنئكم أكله ، كذلك فأخلصوا الإيمان وأكملوه تجدوا حلاوته وينفعكم غبه ، بحق أقول لكم : لو وجدتم سراجاً يتوقد بالقطران فى ليلة مظلمة لاستضأتم به ولم يمنعكم منه ريح نتنه . كذلك ينبغى لكم أن تأخذوا الحكمة ممن وجدتموها معه ولا يمنعكم منه سوء رغبته فيها . يا عبيد الدنيا بحق أقول لكم : لا تدركون شرف الآخرة إلا بترك ما تحبون ، فلا تنظروا بالتوبة غداً ، فإن دون غد يوماً وليلة وقضاء الله فيهما يغدو ويروح . بحق أقول لكم : إن من ليس عليه دين من الناس أروح وأقل هما ممن عليه الدين وإن أحسن القضاء . وكذلك من لم يعمل الخطيئة أروح هما ممن عمل الخطيئة وإن أخلص التوبة وأناب . وإن صغار الذنوب ومحقراتها من مكائد ابليس ؛ يحقرها لكم ويصغرها فى أعينكم فتجمع وتكثر فتحيط بكم . بحق أقول لكم : ان الناس فى الحكمة

رجلان : فرجل أتقنها بقوله وصدقها بفعله . ورجل أتقنها بقوله وضيعها بسوء فعله ؛ فشتان بينهما ، فطوبى للعلماء بالفعل وويل للعلماء بالقول . يا عبيد السوء اتخذوا مساجد ربكم سجوناً لأجسادكم وجباهكم . واجعلوا قلوبكم بيوتاً للتقوى . ولا تجعلوا قلوبكم مأوى للشهوات ، إن اجزعكم عند البلاء لأشدكم حباً للدنيا . وإن أصبركم على البلاء لأزهدكم فى الدنيا . ياعبيد السوء لاتكونوا شبيهاً بالحداء الخاطفة ولا بالثعالب الخادعة ولا بالذئاب الغادرة ولا بالاسد العاتية كما تفعل بالفراس . كذلك تفعلون بالناس ، فريقاً تخطفون . وفريقا تخدعون وفريقاً تغدرون بهم . بحق أقول لكم : لايغنى عن الجسد ان يكون ظاهره صحيحا وباطنه فاسداً كذلك لا تغنى أجسادكم التى قد أعجبتكم وقد فسدت قلوبكم . وما يغنى عنكم أن تنقوا جلودكم وقلوبكم دنسة . لا تكونوا كالمنخل يخرج منه الدقيق الطيب ويمسك النخالة . كذلك أنتم تخرجون الحكمة من أفواهكم ويبقى الغل فى صدوركم . ياعبيد الدنيا انما مثلكم مثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه . يابنى اسرائيل زاحموا العلماء فى مجالسهم ولو حبواً على الركب ، فإن الله يحيى القلوب الميتة بنور الحكمة كما يحيى الارض الميتة بوابل المطر .

يا هشام مكتوب فى الانجيل (طوبى للمتراحمين ، أولئك هم المرحومون يوم القيامة . طوبى للمصلحين بين الناس ، أولئك هم المقربون يوم القيامة . طوبى للمطهرة قلوبهم ، أولئك هم المتقون يوم القيامة . طوبى للمتواضعين فى الدنيا ، أولئك يرتقون منابر الملك يوم القيامة) .

يا هشام قلة المنطق حكم عظيم . فعليكم بالصمت ، فإنه دعة حسنة وقلة وزر وخفة من الذنوب . فحصنوا باب الحلم ، فإن بابه الصبر . وان الله عزوجل يبغض الضحاك من غير عجب والمشاء الى غير أرب . ويجب على الوالى أن يكون كالراعى لايغفل عن رعيته ولا يتكبر عليهم . فاستحيوا من الله فى سرائركم ، كما تستحيون من الناس فى علانيتكم . واعلموا أن الكلمة من الحكمة

ضالة المؤمن ، فعليكم بالعلم قبل أن يرفع ورفعه غيبة عالمكم بين أظهركم .

يا هشام تعلم من العلم ما جهلت . وعلم الجاهل مما علمت . عظم العالم لعلمه ودع منازعته . وصغر الجاهل لجهله ولا تطرده ولكن قربه وعلمه .

يا هشام ان كل نعمة عجزت عن شكرها بمنزلة سيئة تؤاخذ بها . وقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : (ان لله عباداً كسرت قلوبهم خشيته فأسكتتهم عن المنطق وانهم لفصحاء عقلاء ، يستبقون الى الله بالأعمال الزكية ، لايستكثرون له الكثير ولا يرضون لهم من أنفسهم بالقليل . يرون فى أنفسهم أنهم أشرار وأنهم لأكياس وأبرار) .

يا هشام الحياء من الايمان والايمان فى الجنة . والبذاء من الجفاء والجفاء فى النار .

يا هشام المتكلمون ثلاثة : فرابح وسالم وشاجب ، فأما الرابح فالذاكر لله . وأما السالم فالساكت . وأما الشاجب فالذى يخوض فى الباطل ، ان الله حرم الجنة على كل فاحش بذى قليل الحياء لايبالى ما قال ولا ماقيل فيه . وكان أبو ذر - رضى الله عنه - يقول : (يامبتغى العلم ان هذا اللسان مفتاح خير ومفتاح شر ، فاختم على فيك كما تختم على ذهبك وورقك) .

يا هشام بئس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين ، يطرى أخاه اذا شاهده ويأكله اذا غاب عنه ، ان أعطى حسده وان ابتلى خذله . ان أسرع الخير ثواباً البر . وأسرع الشر عقوبة البغى . وان شر عباد الله من تكره مجالسته لفحشه . وهل يكب الناس على مناخرهم فى النار الا حصائد ألسنتهم . ومن حسن اسلام المرء ترك مالا يعنيه .

يا هشام لايكون الرجل مؤمناً حتى يكون خائفاً راجياً . ولا يكون خائفاً راجياً حتى يكون عاملا لما يخاف ويرجو .

ياهشام قال الله جل وعز : وعزتى وجلالى وعظمتى وقدرتى وبهائى

وعلوى فى مكانى لا يؤثر عبد هواى على هواه الا جعلت الغنى فى نفسه . وهمه فى آخرته . وكففت عليه (فى) صنعته . وضمنت السماوات والأرض رزقه وكنت له من وراء تجارة كل تاجر .

ياهشام الغضب مفتاح الشر . وأكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً . وان خالطت الناس فإن استطعت أن لا تخالط أحداً منهم إلا من كانت يدك عليه العليا فافعل .

يا هشام عليك بالرفق ، فإن الرفق يمن والخرق شوم ؛ إن الرفق والبر وحسن الخلق يعمر الديار ويزيد فى الرزق .

ياهشام قول الله : (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان) جرت فى المؤمن والكافر والبر والفاجر . من صنع اليه معروف فعليه أن يكافىء به . وليست المكافأة أن تصنع كما صنع حتى ترى فضلك . فإن صنعت كما صنع فله الفضل بالابتداء .

يا هشام ان مثل الدنيا مثل الحية مسها لين وفى جوفها السم القاتل ، يحذرها الرجال ذووا العقول ويهوى اليها الصبيان بأيديهم .

ياهشام اصبر على طاعة الله واصبر عن معاصى الله ، فإنما الدنيا ساعة ؛ فما مضى منها فليس تجدله سروراً ولا حزناً . ومالم يأت منها فليس تعرفه ، فاصبر على تلك الساعة التى أنت فيها فكأنك قد اغتبطت

ياهشام مثل الدنيا مثل ماء البحر كلما شرب منه العطشان ازداد عطشاً حتى يقتله

يا هشام اياك والكبر ، فإنه لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبة من كبر . الكبر رداء الله ، فمن نازعه رداءه أكبه الله فى النار على وجهه .

ياهشام ليس منا من لم يحاسب نفسه فى كل يوم . فإن عمل حسناً استزاد منه . وان عمل سيئاً استغفر الله منه وتاب اليه .

يا هشام تمثلت الدنيا للمسيح عليه السلام فى صورة امرأة زرقاء فقال لها : كم

تزوجت ؟ فقالت : كثيراً ، قال : فكل طلقك ؟ قالت : لا بل كلاً قتلت . قال المسيح عليه السلام : فويح لازواجك الباقين ، كيف لا يعتبرون بالماضين .

يا هشام ان ضوء الجسد فى عينه ، فإن كان البصر مضيئاً استضاء الجسد كله . وان ضوء الروح العقل ، فإذا كان العبد عاقلا كان عالماً بربه واذا كان عالماً بربه أبصر دينه . وان كان جاهلا بربه لم يقم له دين . وكما لا يقوم الجسد الا بالنفس الحية ، فكذلك لا يقوم الدين الا بالنية الصادقة : ولا تثبت النية الصادقة الا بالعقل .

يا هشام ان الزرع ينبت فى السهل ولا ينبت فى الصفا . فكذلك الحكمة تعمر فى قلب المتواضع ولا تعمر فى قلب المتكبر الجبار ، لأن الله جعل التواضع آلة العقل وجعل التكبر من آلة الجهل ، ألم تعلم أن من شمخ الى السقف برأسه شجه . ومن خفض رأسه استظل تحته وأكنه . وكذلك من لم يتواضع لله خفضه الله . ومن تواضع لله رفعه .

يا هشام ما أقبح الفقر بعد الغنى . وأقبح الخطيئة بعد النسك . وأقبح من ذلك العابد لله ثم يترك عبادته .

يا هشام لا خير فى العيش الا لرجلين : لمستمع واع . وعالم ناطق .

يا هشام ما قسم بين العباد أفضل من العقل . نوم العاقل أفضل من سهر الجاهل وما بعث الله نبياً الا عاقلا حتى يكون عقله أفضل من جميع جهد المجتهدين . وما أدى العبد فريضة من فرائض الله حتى عقل عنه .

يا هشام قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اذا رأيتم المؤمن صموتاً فادنوا منه ، فانه يلقى الحكمة . والمؤمن قليل الكلام كثير العمل والمنافق كثير الكلام قليل العمل .

يا هشام أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام قل لعبادى : لا يجعلوا بينى وبينهم عالماً مفتونا بالدنيا فيصدهم عن ذكرى وعن طريق محبتى ومناجاتى ، أولئك قطاع الطريق من عبادى ، ان أدنى ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوة محبتى ومناجاتى

من قلوبهم .

يا هشام من تعظم فى نفسه لعنته ملائكة السماء وملائكة الأرض . ومن تكبر على إخوانه واستطال عليهم فقد ضادّ الله ومن ادعى ماليس له فهو أعنى لغير رشده .

يا هشام أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يادواد حذر ، فأنذر أصحابك عن حب الشهوات ، فإن المعلقة قلوبهم بشهوات الدنيا ، قلوبهم محجوبة عنى .

يا هشام اياك والكبر على أوليائى والاستطالة بعلمك فيمقتك الله ، فلا تنفعك بعد مقته دنياك ولا آخرتك . وكن فى الدنيا كساكن دار ليست له ، إنما ينتظر الرحيل .

ياهشام مجالسة أهل الدين شرف الدنيا والآخرة . ومشاورة العاقل الناصح يمن وبركة ورشد وتوفيق من الله ، فإذا أشار عليك العاقل الناصح فإياك والخلاف فإن فى ذلك العطب .

ياهشام اياك ومخالطة الناس والأنس بهم إلا أن تجد منهم عاقلا ومأموناً فآنس به واهرب من سايرهم كهربك من السباع الضارية . وينبغى للعاقل إذا عمل عملا أن يستحيى من الله . وإذا تفرد له بالنعم أن يشارك فى عمله أحداً غيره . واذا مربك أمران لاتدرى أيهما خير وأصوب ، فانظر أيهما أقرب الى هواك فخالفه ، فإن كثير الصواب فى مخالفة هواك . واياك أن تغلب الحكمة وتضعها فى الجهالة قال هشام : فقلت له : فإن وجدت رجلا طالباً له غير أن عقله لايتسع لضبط ما القى اليه ؟ قال عليه السلام : فتلطف له فى النصيحة ، فإن ضاق قلبه (ة) لا تعرضن نفسك للفتنة . واحذر رد المتكبرين ، فإن العلم يذل على أن يملى على من لايفيق . قلت : فإن لم أجد من يعقل السؤال عنها؟ قال عليه السلام : فاغتنم جهله عن السؤال حتى تسلم من فتنة القول وعظيم فتنة الرد . واعلم أن الله لم يرفع المتواضعين بقدر تواضعهم ولكن رفعهم بقدر عظمته ومجده . ولم يؤمن الخائفين

بقدر خوفهم ولكن آمنهم بقدر كرمه وجوده . ولم يفرج المحزونين بقدر حزنهم ولكن بقدر رأفته ورحمته . فما ظنك بالرؤوف الرحيم الذى يتودد الى من يؤذيه بأوليائه ، فكيف بمن يؤذى فيه . وما ظنك بالتواب الرحيم الذى يتوب على من يعاديه ، فكيف بمن يترضاه ويختار عداوة الخلق فيه .

ياهشام من أحب الدنيا ذهب خوف الآخرة من قلبه وما اوتى عبد علماً فازداد للدنيا حباً إلا ازداد من الله بعداً وازداد الله عليه غضباً .

ياهشام ان العاقل اللبيب من ترك ما لاطاقة له به . وأكثر الصواب فى خلاف الهوى . ومن طال أمله ساء عمله .

ياهشام لو رأيت مسير الأجل لألهاك عن الأمل .

ياهشام اياك والطمع . وعليك باليأس مما فى أيدى الناس . وأمت الطمع من المخلوقين ، فإن الطمع مفتاح الذل واختلاس العقل واختلاق المروات . وتدنيس العرض . والذهاب بالعلم وعليك بالاعتصام بربك والتوكل عليه وجاهد نفسك لتردها عن هواها ، فإنه واجب عليك كجهاد عدوك . قال هشام : فقلت له فأى الأعداء أوجبهم مجاهدة ؟ قال عليه السلام : أقربهم اليك وأعداهم لك وأضرهم بك وأعظمهم لك عداوة وأخفاهم لك شخصاً مع دنوه منك . ومن يحرض أعداءك عليك وهو إبليس الموكل بوسواس (من) القلوب فله فلتشتد عداوتك . ولايكونن أصبر على مجاهدتك لهلكتك منك على صبرك لمجاهدته ، فإنه أضعف منك ركناً فى قوته وأقل منك ضرراً فى كثرة شره . إذا أنت اعتصمت بالله فقد هديت الى صراط مستقيم .

يا هشام من أكرمه الله بثلاث فقد لطف له : عقل يكفيه مؤونة هواه . وعلم يكفيه مؤونة جهله وغنى يكفيه مخافة الفقر .

ياهشام احذر هـــذه الدنيا واحذر أهلها ، فإن الناس فيها على أربعة أصناف : رجل متردى معانق لهواه . ومتعلم مقرى كلما ازداد علما ازداد كبراً ،

يستعلى بقراءته وعلمه على من هو دونه . وعابد جاهل يستصغر من هو دونه فى عبادته يحب أن يعظم ويوقر . وذى بصيرة عالم عارف بطريق الحق يحب القيام به ، فهو عاجز أو مغلوب ولا يقدر على القيام بما يعرف(٥) فهو محزون ، مغموم بذلك ، فهو أمثل أهل زمانه وأوجههم عقلا .

ياهشام أعرف العقل وجنده ، والجهل وجنده تكن من المهتدين ، قال هشام : فقلت : جعلت فداك لانعرف إلا ما عرفتنا ؟ .

فقال عليه السلام : يا هشام ان الله خلق العقل وهو أول خلق خلقه الله من الروحانيين عن يمين العرش من نوره فقال له : أدبر ، فأدبر . ثم قال له : أقبل فأقبل . فقال الله جل وعز : خلقتك خلقا (عظيما) وكرمتك على جميع خلقى . ثم خلق الجهل من البحر الاجاج الظلمانى ، فقال له : أدبر ، فأدبر . ثم قال : له أقبل ، فلم يقبل . فقال له : استكبرت فلعنه . ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جنداً ، فلما رأى الجهل ماكرم الله به العقل وما أعطاه أضمر له العداوة فقال الجهل : يارب هذا خلق مثلى خلقته وكرمته وقويته وأنا ضده ولا قوة لى به أعطنى من الجند مثل ما أعطيته ؟ فقال تبارك وتعالى : نعم ، فإن عصيتنى بعد ذلك أخرجتك وجندك من جوارى ومن رحمتى ، فقال : قد رضيت . فأعطاه الله خمسة وسبعين جنداً فكان مما أعطى العقل من الخمسة والسبعين جنداً : الخير وهو وزير العقل وجعل ضده الشر وهو وزير الجهل .

جنود العقل والجهل

الايمان ، الكفر . التصديق ، التكذيب . الاخلاص ، النفاق . الرجاء ، القنوط . العدل ، الجور . الرضى ، السخط . الشكر ، الكفران . اليأس ، الطمع . التوكل ، الحرص . الرأفة ، الغلظة . العلم ، الجهل . العفة ، التهتك . الزهد ، الرغبة . الرفق ، الخرق . الرهبة ، الجرأة . التواضع ، الكبر . التؤد العجلة . الحلم ، السفه . الصمت ، الهذر . الاستسلام ، الاستكبار . التسليم ، التجبر . العفو ، الحقد . الرحمة ، القسوة . اليقين ، الشك . الصبر ، الجزع . الصفح ، الانتقام . الغنى ، الفقر . التفكر ، السهو . الحفظ ، النسيان . التواصل ، القطيعة . القناعة ، الشره ، المؤاساة ، المنع . المودة ، العداوة . الوفاء ، الغدر . الطاعة ، المعصية . الخضوع ، التطاول ، السلامة ، البلاء . الفهم ، الغباوة ، المعرفة ، الانكار . المداراة ، المكاشفة . سلامة الغيب ، المماكرة ، الكتمان ، الافشاء . البر ، العقوق . الحقيقة ، التسويف . المعروف ، المنكر . التقية ، الاذاعة . الانصاف ، الظلم . التقى ، الحسد . النظافة ، القذر . الحياء ، القحة . القصد ، الاسراف . الراحة ، التعب . السهولة ، الصعوبة . العافية ، البلوى . القوام ، المكاثرة . الحكمة ، الهوى . الوقار ، الخفة . السعادة ، الشقاء . التوبة . الاصرار . المحافظة ، التهاون . الدعاء ، الاستنكاف . النشاط ، الكسل . الفرح ، الحزن . الألفة ، الفرقة . السخاء ، البخل . الخشوع ، العجب . صون الحديث ، النميمة . الاستغفار ، الاغترار . الكياسة ، الحمق .

يا هشام لا تجمع هذه الخصال إلا لنبي أو وصي أو مؤمن أمتحن الله قلبه للإيمان . وأما ساير ذلك من المؤمنين فإنّ أحدهم لا يخلو من أن يكون فيه بعض هذه الجنود من أجناد العقل حتى يستكمل العقل ويتخلص من جنود الجهل . فعند ذلك يكون فى الدرجة العليا مع الانبياء والاوصياء عليهم السلام وفقنا الله وإياكم لطاعته .

(ومن حكمه عليه السلام)

روي عنه عليه السلام أنه قال : صلاة النوافل قربان الى الله لكل مؤمن . والحج جهاد كل ضعيف . ولكل شيء زكاة وزكاة الجسد صيام النوافل . وأفضل العبادة بعد المعرفة إنتظار الفرج . ومن دعا قبل الثناء على الله والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله كان كمن رمى بسهم بلا وتر . ومن أيقن بالخلف جاد بالعطية وإن امرء اقتصد . والتدبير نصف العيش . والتودد الى الناس نصف العقل . وكثرة الهم يورث الهرم . والعجلة هي الخرق . وقلة العيال أحد اليسارين . ومن أحزن والديه فقد عقهما . ومن ضرب بيده على فخذه ، أو ضرب بيده الواحدة على الأخرى عند المصيبة فقد حبط أجره . والمصيبة لاتكون مصيبة يستوجب صاحبها أجرها إلا بالصبر والاسترجاع عند الصدمة . والصنيعة لاتكون صنيعة إلا عند ذي دين أوحسب . والله ينزل المعونة على قدر المؤونة . وينزل الصبر على قدر المصيبة . ومن اقتصد وقنع بقيت عليه النعمة . ومن بذر وأسرف زالت عنه النعمة . وأداء الأمانة والصدق يجلبان الرزق . والخيانة والكذب يجلبان الفقر والنفاق . وإذا أراد الله بالنملة شراً أنبت لها جناحين فطارت فأكلها الطير . والصنيعة لاتتم صنيعة عند المؤمن لصاحبها إلا بثلاثة أشياء : تصغيرها وسترها وتعجيلها ؛ فمن صغر الصنيعة عند المؤمن فقد عظم أخاه . ومن عظم الصنيعة عنده فقد صغر أخاه . ومن كتم ما أولاه من صنيعة فقد كرم فعاله . ومن عجل ماوعد فقد هنيء العطية .

ومن كلامه عليه السلام

مع الرشيد فى خبر طويل ذكرناه موضع الحاجة اليه

دخل اليه وقد عمد على القبض عليه ، لأشياء كذبت عليه عنده ، فأعطاه طوماراً طويلا فيه مذاهب وشنعة نسبها الى شيعته (فقرأه) ثم قال له : ياأمير المؤمنين نحن أهل بيت منينا با لتقول علينا ، وربنا غفور ستور . أبى أن يكشف أسرار عباده إلا فى وقت محاسبته (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم) .

ثم قال : حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن على . عن النبى صلوات الله عليهم : الرحم إذا مست الرحم اضطربت ثم سكنت ، فإن رأى أمير المؤمنين أن تمس رحمى رحمه ويصافحنى فعل . فتحول عند ذلك عن سريره ومدّ يمينه الى موسى عليه السلام فأخذ بيمينه ، ثم ضمه الى صدره ، فاعتنقه وأقعده عن يمينه وقال : أشهد أنك صادق وأبوك صادق وجدك صادق ورسول الله صلى الله عليه وآله صادق . ولقد دخلت وأنا أشد الناس عليك حنقاً وغضباً لما رقى الى فيك فلما تكلمت بما تكلمت وصافحتنى سرى عنى وتحول غضبى عليك رضى . وسكت ساعة ؛ ثم قال له : اريد أن أسألك عن العباس وعلى بما صار علىّ أولى بميراث رسول الله صلى الله عليه وآله من العباس والعباس عمُ رسول الله صلى الله عليه وآله وصنو أبيه ؟ فقال له موسى عليه السلام : أعفنى . قال : والله لا أعفيتك ، فأجبنى . قال : فإن لم تعفنى فآمنى . قال : آمنتك . قال موسى عليه السلام : إنّ النبى صلى الله عليه وآله لم يورث من قدر على الهجرة فلم يهاجر ، إن أباك العباس آمن ولم يهاجر وإن علياً عليه السلام آمن وهاجر وقال الله : (الذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا)

فالتمع لون هارون وتغير . وقال : مالكم لاتنسبون الى علي وهو أبوكم وتنسبون الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو جدكم ؟ فقال موسى عليه السلام : إن الله نسب المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام الى خليله ابراهيم عليه السلام بأمه مريم البكر البتول التى لم يمسها بشر فى قوله : (ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزى المحسنين * وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين) فنسبه بامه وحدها الى خليله إبراهيم عليه السلام ، كانسب داود وسليمان وأيوب وموسى وهارون عليهم السلام بآبائهم وأمهاتهم فضيلة لعيسى عليه السلام ومنزلة رفيعة بأمه وحدها . وذلك قوله فى قصة مريم عليها السلام : (إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين) بالمسيح من غير بشر . وكذلك اصطفى ربنا فاطمة عليها السلام وطهرها وفضلها على نساء العالمين بالحسن والحسين سيدى شباب أهل الجنة . فقال له هارون - وقد اضطرب وساءه ماسمع - : من أين قلتم الإنسان يدخل الفساد من قبل النساء ومن قبل الآباء لحال الخمس الذى لم يدفع الى أهله ؟ فقال موسى عليه السلام : هذه مسألة ما سأل عنها أحد من السلاطين غيرك - ياأمير المؤمنين - ولا تيم ولا عدى ولا بنو امية ولا سئل عنها أحد من آبائى فلا تكشفنى عنها . قال : فان بلغنى عنك كشف هذا رجعت عما آمنتك . فقال موسى عليه السلام : لك ذلك . قال : فإن الزندقة قد كثرت فى الإسلام وهؤلاء الزنادقة الذين يرفعون الينا فى الأخبار . هم المنسوبون اليكم ، فمالزنديق عندكم أهل البيت فقال عليه السلام : الزنديق هو الراد على الله وعلى رسوله وهم الذين يحادون الله ورسوله قال الله : (لاتجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حاد الله ورسوله ولو كان آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم الى آخر الآية) . وهم الملحدون ، عدلوا عن التوحيد الى الالحاد فقال هارون : أخبرنى عن أول من ألحد وتزندق ؟ فقال موسى عليه السلام : أول من ألحد وتزندق فى السماء إبليس اللعين ، فاستكبر وافتخر على صفى الله ونجيه آدم « ع » ، فقال اللعين : (أنا خير منه

خلقتني من نار وخلقته من طين) فعتا عن أمر ربه وألحد فتوارث الالحاد ذريته الى أن تقوم الساعة . فقال : ولا بليس ذرية ؟ فقال « ع » : نعم ألم تسمع الى قول الله : (إلا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا * ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضداً) لأنهم يضلون ذرية آدم بزخارفهم وكذبهم ويشهدون أن لا إله الا الله كما وصفهم الله فى قوله : (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون) أى أنهم لا يقولون ذلك إلا تلقينا وتأديباً وتسمية . ومن لم يعلم وإن شهد كان شاكاً حاسداً معانداً . ولذلك قالت العرب : (من جهل أمراً عاداه ومن قصر عنه عابه وألحد فيه) . لأنه جاهل غير عالم .

ـ وكان له « ع » مع أبى يوسف القاضى كلام طويل ليس هذا موضعه . ـ

ثم قال الرشيد : بحق آبائك لما اختصرت كلمات جامعة لما تجاريناه فقال « ع » : نعم . واتى بدواة وقرطاس فكتب :

بسم الله الرحمن الرحيم

جميع أمور الأديان أربعة : أمر لا اختلاف فيه وهو إجماع الامة على الضرورة التى يضطرون اليها الاخبار المجمع عليها وهى الغاية المعروض عليها كل شبهة والمستنبط منها كل حادثة وهو إجماع الامة . وأمر يحتمل الشك والانكار ، فسبيله استيضاح أهله لمنتحليه بحجة من كتاب الله مجمع على تأويلها ، وسنة مجمع عليها لا اختلاف فيها ، أو قياس تعرف العقول عدله ولا يسع خاصة الأمة وعامتها الشك فيه والانكار له . وهذان الامران من أمر التوحيد فما دونه وأرش الخدش فما فوقه . فهذا المعروض الذى يعرض عليه أمر الدين فما ثبت لك برهانه اصطفيته وما غمض عليك صوابه نفيته . فمن أورد واحدة من هذه الثلاث فهى الحجة البالغة التى بينها الله فى قوله لنبيه : (قل فلله الحجة البالغة

فلو شاء لهديكم أجمعين ، يبلغ الحجة البالغة الجاهل فيعلمها بجهله كما يعلمه العالم بعلمه ، لأن الله عدل لا يجور ؛ يحتج على خلقه بما يعلمون ويدعوهم إلى ما يعرفون لا إلى ما يجهلون وينكرون . فأجازه الرشيد ورده . والخبر طويل .

(وروى عنه عليه السلام فى قصار هذه المعانى)

قال عليه السلام : ينبغى لمن عقل عن الله أن لا يستبطئه فى رزقه ولا يتهمه فى قضائه .

وقال سألته عن اليقين ؟ فقال عليه السلام : يتوكل على الله ويسلم لله ويرضى بقضاء الله ويفوض إلى الله .

وقال عبد الله بن يحيى : كتبت اليه فى دعاء (الحمد لله منتهى علمه) فكتب عليه السلام لا تقولن منتهى علمه ، فانه ليس لعلمه منتهى . ولكن قل : منتهى رضاه

وسأله رجل عن الجواد ؟ فقال عليه السلام : ان لكلامك وجهين ، فان كنت تسأل عن المخلوقين ، فان الجواد الذى يؤدى ما افترض الله عليه . والبخيل من بخل بما افترض الله . وان كنت تعنى الخالق فهو الجواد إن أعطى وهو الجواد إن منع ؛ لأنه إن أعطاك أعطاك ما ليس لك وان منعك منعك ما ليس لك .

وقال لبعض شيعته : أى فلان : اتق الله وقل الحق وان كان فيه هلاكك فإن فيه نجاتك ، أى فلان : اتق الله ودع الباطل وان كان فيه نجاتك . فإن فيه هلاكك .

وقال له وكيله : والله ما خنتك . فقال عليه السلام له : خيانتك وتضييعك على مالى سواء والخيانة شرهما عليك .

وقال عليه السلام : إياك أن تمنع فى طاعة الله ، فتنفق مثليه فى معصية الله .

وقال عليه السلام : المؤمن مثل كفتى الميزان كلما زيد فى إيمانه زيد فى بلائه .

وقال عليه السلام : عند قبر حضره ان شيئاً هذا آخره لحقيق أن يزهد فى أوله وان شيئاً هذا أوله لحقيق أن يخاف آخره .

وقال عليه السلام : من تكلم فى الله هلك . ومن طلب الرئاسة هلك . ومن دخله العجب هلك .

وقال عليه السلام : اشتدت مؤونة الدنيا والدين : فأما مؤونة الدنيا فإنك لا تمد يدك الى شيء منها إلا وجدت فاجراً قد سبقك اليه . وأما مؤونة الآخرة فإنك لا تجد أعواناً يعينونك عليه .

وقال عليه السلام : أربعة من الوسواس : أكل الطين وفت الطين . وتقليم الأظفار بالاسنان . وأكل اللحية . وثلاث يجلين البصر : النظر الى الخضرة والنظر الى الماء الجارى . والنظر الى الوجه الحسن .

وقال عليه السلام : ليس حسن الجوار كف الأذى ولكن حسن الجوار الصبر على الأذى .

وقال عليه السلام : لا تذهب الحشمة بينك وبين أخيك . وابق منها ، فإن ذهابها ذهاب الحياء .

وقال عليه السلام لبعض ولده : يا بنى إياك أن تراك الله فى معصية نهاك عنها . وإياك أن يفقدك الله عند طاعة أمرك بها . وعليك بالجد . ولا تخرجن نفسك من التقصير فى عبادة الله وطاعته ، فإن الله لا يعبد حق عبادته . وإياك والمزاح فإنه يذهب بنور إيمانك ويستخف مروتك . واياك والضجر والكسل ، فانهما يمانعن حظك من الدنيا والآخرة .

وقال عليه السلام : اذا كان الجور أغلب من الحق لم يحل لأحد أن يظن بأحد خيراً حتى يعرف ذلك منه .

وقال عليه السلام : ليس القبلة على الفم إلا للزوجة والولد الصغير .

وقال عليه السلام : اجتهدوا فى أن يكون زمانكم أربع ساعات : ساعة لمناجاة الله وساعة لأمر المعاش . وساعة لمعاشرة الإخوان والثقاة الذين يعرفونكم عيوبكم ويخلصون لكم فى الباطن وساعة تخلون فيها للذاتكم فى غير محرم وبهذه الساعة تقدرون على الثلاث ساعات . لا تحدثوا أنفسكم بفقر ولا بطول عمر فإنه من حدث نفسه بالفقر بخل . ومن حدثها بطول العمر يحرص . اجعلوا لأنفسكم حظاً من الدنيا بإعطائها ما تشتهى من الحلال ومالا يثلم المروة وما لا سرف فيه واستعينوا بذلك على أمور الدين ، فانه روى (ليس منا من ترك دنياه لدينه أو ترك دينه لدنياه) .

وقال عليه السلام : تفقهوا فى دين الله فان الفقه مفتاح البصيرة وتمام العبادة والسبب الى المنازل الرفيعة والرتب الجليلة فى الدين والدنيا . وفضل الفقيه على العابد كفضل الشمس على الكواكب . ومن لم يتفقه فى دينه لم يرض الله له عملا

وقال عليه السلام لعلى بن يقطين : كفارة عمل السلطان الاحسان الى الاخوان

وقال عليه السلام : كلما أحدث الناس من الذنوب مالم يكونوا يعملون أحدث الله لهم من البلاء مالم يكونوا يعدون .

وقال عليه السلام : إذا كان الامام عادلا كان له الأجر وعليك الشكر . واذا كان جائراً كان عليه الوزر وعليك الصبر .

وقال أبو حنيفة حججت فى أيام أبى عبد الله الصادق « ع » فلما أتيت المدينة دخلت داره فجلست فى الدهليز أنتظر إذنه إذ خرج صبي يدرج فقلت : يا غلام أين يضع الغريب الغائط من بلدكم ؟ قال : على رسلك . ثم جلس مستنداً إلى الحائط ثم قال : توق شطوط الأنهار ومساقط الثمار وأفنية المساجد وقارعة الطريق . وتوار خلف جدار وشل ثوبك . ولا تستقبل القبلة ولا تستدبرها وضع حيث شئت . فأعجبنى ما سمعت من الصبي فقلت له : ما اسمك ؟ فقال أنا موسي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . فقلت له

يا غلام ممن المعصية ؟ فقال « ع » : ان السيئات لا تخلو من إحدى ثلاث إما - أن تكون من الله - وليست منه - فلا ينبغى للرب أن يعذب العبد على ما لا يرتكب . وإما أن تكون منه ومن العبد - وليست كذلك - فلا ينبغى للشريك القوى أن يظلم الشريك الضعيف . وإما أن تكون من العبد - وهى منه - فإن عفا بكرمه وجوده وان عاقب فبذنب العبد وجريرته قال أبو حنيفة : فانصرفت ولم ألق أبا عبد الله « ع » واستغنيت بما سمعت .

وقال له أبو أحمد الخراسانى : الكفر أقدم أم الشرك ؟ فقال « ع » له : مالك ولهذا ما عهدى بك تكلم الناس . قلت : أمرنى هشام بن الحكم أن أسألك فقال : قل له : الكفر أقدم ، أول من كفر إبليس (أبى واستكبر وكان من الكافرين) والكفر شىء واحد والشرك يثبت واحداً ويشرك معه غيره .

ورأى رجلان يتسابان فقال « ع » : البادى أظلم ووزره ووزر صاحبه عليه ما لم يعتد المظلوم .

وقال « ع » : ينادى مناد يوم القيامة ألا من كان له على الله أجر فليقم ، فلا يقوم إلا من عفا وأصلح فأجره على الله .

وقال « ع » : السخى الحسن الخلق فى كنف الله ، لا يتخلى الله عنه حتى يدخله الجنة وما بعث الله نبياً إلا سخياً . وما زال أبى يوصينى بالسخاء وحسن الخلق حتى مضى .

وقال السندى بن شاهك - وكان الذى وكله الرشيد بحبس موسى « ع » لما حضرته الوفاة : دعنى اكفنك . فقال « ع » : إنا أهل بيت ، حج صرورتنا ومهور نسائنا وأكفاننا من طهور أموالنا .

وقال « ع » لفضل بن يونس : أبلغ خيراً وقل خيراً ولا تكن إمعة قلت وما الامعة ؟ قال : لا تقل : أنا مع الناس وأنا كواحد من الناس . إن رسول الله

صلى الله عليه وآله قال : يا أيها الناس إنما هما نجدان نجد خير ونجد شر فلا يكن نجد الشر أحب اليكم من نجد الخير .

وروى أنه مر برجل من أهل السواد دميم المنظر ، فسلم عليه ونزل عنده وحادثه طويلا ، ثم عرض « ع » عليه نفسه فى القيام بحاجة إن عرضت له فقيل له : يا ابن رسول الله أتتنزل الى هذا ثم تسأله عن حوائجه وهو اليك أحوج فقال « ع » : عبد من عبيد الله وأخ فى كتاب الله وجار فى بلاد الله ، يجمعنا وإياه خير الآباء آدم « ع » وأفضل الاديان الاسلام ولعل الدهر يرد من حاجاتنا اليه فيرانا - بعد الزهو عليه - متواضعين بين يديه ثم قال « ع » :

نواصل من لا يستحق وصالنا مخافة أن نبقى بغير صديق

وقال « ع » : لا تصلح المسألة الا فى ثلاثة : فى دم منقطع أو غرم مثقل أو حاجة مدقعة .

وقال « ع » عونك للضعيف من أفضل الصدقة .

وقال « ع » : تعجب الجاهل من العاقل أكثر من تعجب العاقل من الجاهل

وقال « ع » : المصيبة للصابر واحدة وللجازع اثنتان .

وقال « ع » : يعرف شدة الجور من حكم به عليه .

بسم الله الرحمن الرحيم

[باب ما روي عن الامام الرضا عليه السلام]

في طوال هذه المعانى

جوابه عليه السلام للمأمون فى جوامع الشريعة

لما سأله جمع ذلك

روى أن المأمون بعث الفضل بن سهل ذا الرياستين الى الرضا «ع» فقال له : انى أحب أن تجمع لى من الحلال والحرام والفرائض والسنن ، فإنك حجة الله على خلقه ومعدن العلم . فدعا الرضا «ع» بدواة وقرطاس ، وقال «ع» للفضل : اكتب :

بسم الله الرحمن الرحيم

حسبنا شهادة أن لا إله إلا الله أحداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً قيوماً سميعاً ، بصيراً ، قوياً ، قائماً ، باقياً ، نوراً ، عالماً لا يجهل ، قادراً لا يعجز غنياً لا يحتاج عدلا لا يجور ، خلق كل شيء ، ليس كمثله شيء لا شبه له ولا ضد ولا ند ولا كفو وأن محمداً عبده ورسوله وأمينه وصفوته من خلقه ، سيد المرسلين وخاتم النبيين وأفضل العالمين ، لا نبي بعده ولا تبديل لملته ولا تغيير وأن جميع

ما جاء به محمد صلى الله عليه وآله أنه هو الحق المبين ، نصدق به وبجميع من مضى قبله من رسل الله وأنبيائه وحججه . ونصدق بكتابه الصادق (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) وأنه كتابه المهيمن على الكتب كلها . وأنه حق من فاتحته الى خاتمته . نؤمن بمحكمه ومتشابهه وخاصه وعامه ووعده ووعيده وناسخه ومنسوخه وأخباره لا يقدر واحد من المخلوقين أن يأتى بمثله . وأن الدليل والحجة من بعده على أمير المؤمنين والقائم بأمور المسلمين والناطق عن القرآن والعالم بأحكامه ، أخوه وخليفته ووصيه والذى كان منه بمنزلة هارون من موسى على بن أبى طالب « ع » أمير المؤمنين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين ، يعسوب المؤمنين وأفضل الوصيين بعد النبيين . وبعده الحسن والحسين (عليهما السلام) واحداً بعد واحد الى يومنا هذا ؟ عترة الرسول وأعلمهم بالكتاب والسنة وأعدلهم بالقضية وأولاهم بالامامة فى كل عصر وزمان وأنهم العروة الوثقى وأئمة الهدى والحجة على أهل الدنيا حتى يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين . وأن كل من خالفهم ضال مضل ، تارك للحق والهدى وأنهم المعبرون عن القرآن ، الناطقون عن الرسول بالبيان ، من مات لا يعرفهم ولا يتولاهم بأسمائهم وأسماء آبائهم مات ميتة جاهلية . وأن من دينهم الورع والعفة والصدق والصلاح والاجتهاد وأداء الأمانة الى البر والفاجر وطول السجود والقيام بالليل واجتناب المحارم وانتظار الفرج بالصبر وحسن الصحبة وحسن الجوار وبذل المعروف وكف الأذى وبسط الوجه والنصيحة والرحمة للمؤمنين والوضوء كما أمر الله فى كتابة غسل الوجه واليدين ومسح الرأس والرجلين واحد فريضة واثنان اسباغ ومن زاد أثم ولم يؤجر ولا ينقض الوضوء إلا الريح والبول والغائط والنوم والجنابة . ومن مسح على الخفين فقد خالف الله ورسوله وكتابه ولم يجز عنه وضوءه وذلك أن علياً « ع » خالف القوم فى المسح على الخفين فقال له عمر : رأيت النبى صلى الله عليه وآله يمسح . فقال على « ع » : قبل نزول سورة المائدة

أو بعدها ؟ قال لا أدرى . قال على « ع » (لكننى أدرى أن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يمسح على خفيه مذ نزلت سورة المائدة .

والاغتسال من الجنابة والاحتلام والحيض وغسل من غسل الميت فرض . والغسل يوم الجمعة . والعيدين ودخول مكة والمدينة . وغسل الزيارة . وغسل الاحرام . ويوم عرفة وأول ليلة من شهر رمضان . وليلة تسع عشرة منه وإحدى وعشرين وثلاث وعشرين منه سنة .

وصلاة الفريضة : الظهر أربع ركعات . والعصر أربع ركعات . والمغرب ثلاث ركعات . والعشاء الآخرة أربع ركعات . والفجر ركعتان ، فذلك سبع عشرة ركعة والسنة أربع وثلاثون ركعة : منها ثمان قبل الظهر . وثمان بعدها . وأربع بعد المغرب وركعتان من جلوس بعد العشاء الآخرة ـ تعد بواحدة ـ وثمان فى السحر والوتر ثلاث ركعات وركعتان بعد الوتر والصلاة فى أول الأوقات . وفضل الجماعة على الفرد بكل ركعة الفى ركعة . ولا تصل خلف فاجر ولا تقتدى إلا بأهل الولاية ولا تصل فى جلود الميتة ولا جلود السباع والتقصير فى أربع فراسخ ، بريد ذاهباً وبريد جائياً ، إثنا عشر ميلا . واذا قصرت أفطرت والقنوت فى أربع صلوات : فى الغداة والمغرب والعتمة ويوم الجمعة وصلاة الظهر وكل القنوت قبل الركوع وبعد القراءة والصلاة على الميت خمس تكبيرات وليس فى صلاة الجنائز تسليم لأن التسليم فى الركوع والسجود وليس لصلاة الجنازة ركوع ولا سجود ، ويربع قبر الميت ولا يسنم والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم فى الصلاة مع فاتحة الكتاب .

والزكاة المفروضة من كل مائتى درهم خمسة دراهم ولا تجب فى ما دون ذلك وفيما زاد فى كل أربعين درهماً درهم ولا تجب فيما دون الأربعيات شىء ولا تجب حتى يحول الحول . ولا تعطى الا أهل الولاية والمعرفة . وفى كل عشرين ديناراً نصف دينار . والخمس من جميع المال مرة واحدة ، والعشر من

الحنطة والشعير والتمر والزبيب . وكل شيء يخرج من الأرض من الحبوب إذا بلغت خمسة أوسق ففيه العشر إن كان يسقى سيحاً . وان كان يسقى بالدوالى ففيه نصف العشر للمعسر والموسر . وتخرج من الحبوب القبضة والقبضتان ؛ لأن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها ولا يكلف العبد فوق طاقته والوسق ستون صاعاً والصاع ستة أرطال وهو أربعة أمداد والمد رطلان وربع برطل العراقى وقال الصادق عليه السلام : هو تسعة أرطال بالعراقى وستة أرطال بالمدنى وزكاة الفطر فريضة على رأس كل صغير أو كبير حر أو عبد من الحنطة نصف صاع ومن التمر والزبيب صاع ولا يجوز أن تعطى غير أهل الولاية ، لأنها فريضة .

وأكثر الحيض عشرة أيام وأقله ثلاثة أيام . والمستحاضة تغتسل وتصلى والحائض تترك الصلاة ولا تقضى ، وتترك الصيام وتقضيه .

ويصام شهر رمضان لرؤيته ويفطر لرؤيته . ولا يجوز التراويح فى جماعة وصوم ثلاثة أيام فى كل شهر سنة من كل عشرة أيام : يوم خميس من العشر الأول والأربعاء من العشر الأوسط . والخميس من العشر الآخر . وصوم شعبان حسن وهو سنة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : (شعبان شهرى وشهر رمضان شهر الله) وان قضيت فائت شهر رمضان متفرقاً أجزءك .

وحج البيت من استطاع اليه سبيلا والسبيل زاد وراحلة . ولا يجوز الحج إلا متمتعاً ولا يجوز الإفراد والقران الذى تعمله العامة . والإحرام دون الميقات لا يجوز . قال الله : (وأتموا الحج والعمرة لله) ولا يجوز فى النسك الخصى ، لانه ناقص ويجوز الموجوء .

والجهاد مع إمام عادل . ومن قاتل فقتل دون ماله ورحله ونفسه فهو شهيد ولا يحل قتل أحد من الكفار فى دار التقية إلا قاتل أو باغ وذلك أذا لم تحذر على نفسك ولا أكل أموال الناس من المخالفين وغيرهم والتقية فى دار التقية واجبة . ولا حنث على من حلف تقية يدفع بها ظلماً عن نفسه .

والطلاق بالسنة على ما ذكر الله جل وعز وسنة نبيه صلى الله عليه وآله ولا يكون طلاق بغير سنة وكل طلاق يخالف الكتاب فليس بطلاق وكل نكاح يخالف السنة فليس بنكاح . ولا تجمع بين أكثر من أربع حرائر . وإذا طلقت المرأة ثلاث مرات للسنة لم تحل له حتى تنكح زوجاً غيره . وقال أمير المؤمنين عليه السلام : (اتقوا المطلقات ثلاثاً فإنهن ذوات أزواج) .

والصلاة على النبى صلى الله عليه وآله فى كل المواطن عند الرياح والعطاس وغير ذلك

وحب أولياء الله وأوليائهم وبغض أعدائه والبراءة منهم ومن أئمتهم

وبر الوالدين وان كانا مشركين فلا تطعمها وصاحبهما فى الدنيا معروفاً لأن الله يقول . (اشكر لى ولوالديك الى المصير وان جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما) قال أمير المؤمنين عليه السلام : (ما صاموا لهم ولا صلوا ولكن أمروهم بمعصية الله فأطاعوهم ثم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : من أطاع مخلوقاً فى غير طاعة الله جل وعز فقد كفر واتخذ إلها من دون الله) .

وذكاة الجنين ذكاة أمه .

وذنوب الأنبياء صغار موهوبة لهم بالنبوة .

والفرائض على ما أمر الله لاعول فيها ولا يرث مع الوالدين والولد أحد إلا الزوج والمرأة . وذو السهم أحق ممن لا سهم له وليست العصبة من دين الله

والعقيقة عن المولود الذكر والأنثى يوم السابع . ويحلق رأسه يوم السابع ويسمى يوم السابع . ويتصدق بوزن شعره ذهباً أو فضة يوم السابع .

وأن أفعال العباد مخلوقة خلق تقدير ، لا خلق تكوين . ولا تقل بالجبر ولا بالتفويض : ولا يأخذ الله عز وجل البرىء بجرم السقيم . ولا يعذب الله الأبناء والاطفال بذنوب الآباء وانه قال : (ولا تزر وازرة وزر اخرى) (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى) والله يغفر ولا يظلم . ولا يفرض الله على العباد طاعة

من يعلم أنه يظلمهم و يغويهم . ولا يختار لرسالته ويصطفى من عباده من يعلم أنه يكفر ويعبد الشيطان من دونه . وأن الإسلام غير الإيمان وكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمناً . لا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن . ولا يشرب الشارب حين يشرب الخمر وهو مؤمن ولا يقتل النفس التى حرم الله بغير الحق وهو مؤمن وأصحاب الحدود لا مؤمنين ولا كافرين . وأن الله لا يدخل النار مؤمناً وقد وعده الجنة والخلود فيها ومن وجبت له النار بنفاق أوفسق أوكبيرة من الكبائر لم يبعث مع المؤمنين ولا منهم . ولا تحيط جهنم إلا بالكافرين . وكل إثم دخل صاحبه بلزومه النار فهو فاسق . ومن أشرك ، أو كفر أو نافق ، أو أتى كبيرة من الكبائر والشفاعة جائزة للمستشفعين . والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر باللسان واجب .

والايمان أداء الفرائض واجتناب المحارم . والايمان هو معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالاركان .

والتكبير فى الأضحى خلف عشر صلوات يبتدىء من صلاة الظهر من يوم النحر وفى الفطر فى خمس صلوات يبتدىء بصلاة المغرب من ليلة الفطر .

والنفساء تقعد عشرين يوماً لا أكثر منها فإن طهرت قبل ذلك صلت وإلا فإلى عشرين يوماً ، ثم تغتسل وتصلى وتعمل عمل المستحاضة .

ويؤمن بعذاب القبر ومنكر ونكير . والبعث بعد الموت . والحساب والميزان . والصراط . والبراءة من أئمة الضلال وأتباعهم . والموالات لاولياء الله وتحريم الخمر قليلها وكثيرها . وكل مسكر خمر . وكلما أسكر كثيره فقليله حرام . والمضطر لا يشرب الخمر فإنها تقتله . وتحريم كل ذى ناب من السباع وكل ذى مخلب من الطير . وتحريم الطحال فإنه دم . والجرى والطافى والمارماهى والزمير وكل شىء لا يكون له قشور . ومن الطير مالا تكون له قانصة ومن البيض كلما اختلف طرفاه فحلال أكله وماستوى طرفاه فحرام أكله . واجتناب

الكبائر ، وهى قتل النفس التى حرم الله . وشرب الخمر . وعقوق الوالدين والفرار من الزحف وأكل مال اليتامى ظلماً وأكل الميتة . والدم . ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله من غير ضرورة به . وأكل الربا والسحت بعد البينة . والميسر . والبخس فى الميزان والمكيال . وقذف المحصنات . والزنا واللواط والشهادات الزور . واليأس من روح الله . والأمن من مكر الله والقنوط من رحمة الله . ومعاونة الظالمين والركون اليهم . واليمين الغموس . وحبس الحقوق من غير عسر . والكبر . والكفر والاسراف . والتبذير . والخيانة وكتمان الشهادة والملاهى التى تصد عن ذكر الله مثل الغناء وضرب الأوتار والاصرار على الصغاير من الذنوب . فهذا اصول الدين . والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبيه وآله وسلم تسليماً .

(ومن كلامه عليه السلام فى التوحيد)

سأله عمران الصابى فى مجلس كبير جمع له المأمون فيه متكلمى الملل كلهم المخالفين للاسلام فخصم جميعهم والخبر طويل والمجلس مشهور . ذكرنا منه ما اقتضاه الكتاب .

قال له عمران الصابى : أخبرنى نوحد الله بحقيقة أم نوحده بوصف .

فقال له الرضا عليه السلام : إن النور البدىء الواحد الكون الأول واحد لا شريك له ولا شىء معه ، فرد لا ثانى معه . ولا معلوم - ولا مجهول - ولا محكم ولا متشابه ولا مذكور ولا منسياً ولا شىء يقع عليه اسم شىء من الاشياء كلها فكان البدء قائماً بنفسه ، نور غنى مستغن عن غيره ، لا من وقت كان ولا الى وقت يكون . ولا على شىء قام ولا إلى شىء استتر ولا فى شىء استكن ولا يدرك القائل مقالا إذا خطر بباله ضوء أو مثال أو شبح أو ظل . وذلك كله قبل الخلق

فى الحال التى لا شىء فيها غيره والحال أيضاً فى هذا الموضع ، فإنما هى صفات محدثة وترجمة من متوهم ليفهم . أفهمت يا عمران ؟ قال : نعم .

قال الرضا عليه السلام : إعلم أن التوهم والمشيئة والارادة معناها واحد واسماؤها ثلاثة وكان أول توهمه وإرادته ومشيئته الحروف التى جعلها أصلا لكل شىء وفاصلا لكل مشكل ولم يجعل فى توهمه معنى غير أنفسها متناهى ولا وجود لأنها متوهمه بالتوهم والله سابق التوهم ، لانه ليس قبله شىء ولا كان معه شىء . والتوهم سابق للحروف فكانت الحروف محدثة بالتوهم وكان التوهم وليس قبل الله مذهب والتوهم من الله غير الله ولذلك صار فعل كل شىء غيره وحد كل شىء غيره وصفة كل شىء غير الموصوف وحد كل شىء غير المحدود . وذلك لان الحروف إنما هى مقطعة قائمة بروسها لا تدل غير نفوسها ، فإذا الفتها وجمعت منها أحرفاً كانت تدل على غيرها من أسماء وصفات .

واعلم أنه لا يكون صفة لغير موصوف ولا اسم لغير معنى ولا حد لغير محدود والاسماء والصفات كلها تدل على الكمال والوجود ولا تدل على الاحاطة كما تدل على الوجود الذى هو التربيع والتدوير والتثليث لان الله يدرك بالاسماء والصفات ولا يدرك بالتحديد . فليس ينزل بالله شىء من ذلك حتى يعرفه خلقه معرفتهم لانفسهم ولو كانت صفاته لا تدل عليه واسماؤه لا تدعو اليه لكانت العبادة من الخلق لأسمائه وصفاته دون معناه ولو كان كذلك لكان المعبود الواحد غير الله لأن صفاته غيره .

قال له عمران : أخبرنى عن التوهم خلق هو أم غير خلق ؟

قال الرضا عليه السلام : بل خلق ساكن لا يدرك بالسكون وإنما صار خلقاً لأنه شىء محدث ، الله الذى أحدثه فلما سمى شيئاً صار خلقاً . وإنما هو الله وخلقه لا ثالث غيرهما وقد يكون الخلق ساكنا ومتحركا ومختلفا ومؤتلفا ومعلوما ومتشابها وكلما وقع عليه اسم شىء فهو خلق .

ومن كلامه عليه السلام فى الاصطفاء

لما حضر على بن موسى الرضا عليهما السلام مجلس المأمون وقد اجتمع فيه جماعة علماء أهل العراق وخراسان . فقال المأمون : أخبرونى عن معنى هذه الآية (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ـ الآية ـ) ؟

فقالت العلماء : أراد الله الامة كلها .

فقال المأمون : ما تقول يا أبا الحسن ؟

فقال الرضا «ع» : لا أقول : كما قالوا ولكن أقول : أراد الله تبارك وتعالى بذلك العترة الطاهرة عليهم السلام .

وقال المأمون : وكيف عنى العترة دون الامة ؟

فقال الرضا «ع» : لو أراد الامة لكانت بأجمعها فى الجنة ، لقول الله : (فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير) . ثم جعلهم كلهم فى الجنة فقال عز وجل : (جنات عدن يدخلونها) فصارت الوراثة للعترة الطاهرة لا لغيرهم . ثم قال الرضا «ع» هم الذين وصفهم الله فى كتابه فقال : « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً » . وهم الذين قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « إنى مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى ـ أهل بيتى ـ لن يفترقا حتى يردا على الحوض ، انظروا كيف تخلفونى فيهما ، يا أيها الناس لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم .

قالت العلماء : أخبرنا يا أبا الحسن عن العترة هم الآل أو غير الآل ؟

فقال الرضا «ع» : هم الآل .

فقالت العلماء : فهذا رسول الله يؤثر عنه أنه قال : « امتى آلى » وهؤلاء

أصحابه يقولون بالخبر المستفيض الذى لا يمكن دفعه : «آل محمد امته» .

فقال الرضا «ع» : أخبرونى هل تحرم الصدقة على آل محمد ؟ .

قالوا : نعم . قال «ع» : فتحرم على الامة ؟ قالوا : لا .

قال «ع» : هذا فرق بين الآل وبين الأمة ويحكم أين يذهب بكم (أصرفتم عن الذكر صفحاً أم أنتم قوم مسرفون) ؟ : أما علمتم أنما وقعت الرواية فى الظاهر على المصطفين المهتدين دون سائرهم ؟ !

قالوا : من أين قلت يا أبا الحسن ؟

قال «ع» : من قول الله : (لقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون) فصارت وراثة النبوة والكتاب فى المهتدين دون الفاسقين ، أما علمتم أن نوحاً سأل ربه ؟ (فقال رب إن ابنى من أهلى وان وعدك الحق) وذلك أن الله وعده أن ينجيه وأهله ، فقال له ربه تبارك وتعالى : (انه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم إنى أعظك أن تكون من الجاهلين) .

فقال المأمون : فهل فضل الله العترة على سائر الناس ؟

فقال الرضا «ع» : ان الله العزيز الجبار فضل العترة على سائر الناس فى محكم كتابه .

قال المأمون : أين ذلك من كتاب الله ؟

قال الرضا «ع» : فى قوله تعالى : (إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين * ذرية بعضها من بعض) وقال الله فى موضع آخر : (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً) ثم رد المخاطبة فى أثر هذا الى سائر المؤمنين فقال : (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) يعنى الذين أورثهم الكتاب والحكمة وحسدوا عليهما بقوله : (أم يحسدون الناس

على ما آتيهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيماً) يعنى الطاعة للمصطفين الطاهرين والملك هاهنا الطاعة لهم .

قال العلماء : هل فسر الله تعالى الاصطفاء فى الكتاب ؟

فقال الرضا «ع» : فسر الاصطفاء فى الظاهر سوى الباطن فى إثنى عشر موضعا . فأول ذلك قول الله : « وأنذر عشيرتك الأقربين ـ ورهطك المخلصين ـ هكذا فى قراءة أبى بن كعب وهى ثابتة فى مصحف عبد الله بن مسعود فلما أمر عثمان زيد بن ثابت أن يجمع القرآن خنس هذه الآية وهذه منزلة رفيعة وفضل عظيم وشرف عال حين عنى الله عز وجل بذلك الآل فهذه واحدة .

والآية الثانية فى الاصطفاء قول الله : « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً » وهذا الفضل الذى لا يجحده معاند لانه فضل بين

والآية الثالثة حين ميز الله الطاهرين من خلقه أمر نبيه فى آية الابتهال فقال : « قل ـ يا محمد ـ تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين » فأبرز النبى ﷺ عليا والحسن والحسين وفاطمة (عليهم السلام) فقرن أنفسهم بنفسه فهل تدرون مامعنى قوله وأنفسنا وأنفسكم ؟ قالت العلماء : عنى به نفسه . قال أبو الحسن «ع» : غلطتم إنما عنى به عليا «ع» . ومما يدل على ذلك قول النبى ﷺ حين قال : لينتهين بنو وليعة أولا بعثن اليهم رجلا كنفسى يعنى عليا «ع» . فهذه خصوصية لا يتقدمها أحد . وفضل لا يختلف فيه بشر . وشرف لا يسبقه اليه خلق . اذ جعل نفس على «ع» كنفسه فهذه الثالثة .

وأما الرابعة : فإخراجه الناس من مسجده ماخلا العترة حين تكلم الناس فى ذلك ، وتكلم العباس ، فقال : يا رسول الله تركت عليا وأخرجتنا ؟ فقال رسول الله ﷺ : ما أنا تركته وأخرجتكم ولكن الله تركه وأخرجكم . وفى هذا بيان قوله لعلى «ع» : « أنت منى بمنزلة هارون من موسى . قالت العلماء :

فأين هذا من القرآن ؟ قال أبو الحسن عليه السلام : أوجدكم فى ذلك قرآناً أقرؤه عليكم ؟ قالوا : هات . قال عليه السلام : قول الله عزوجل : (وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة) فى هذه الآية منزلة هارون من موسى وفيها أيضاً منزلة على عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله . ومع هذا دليل ظاهر فى قول رسول الله صلى الله عليه وآله حين قال : (إن هذا المسجد لا يحل لجنب ولا لحائض إلا لمحمد وآل محمد) .

فقالت العلماء : هذا الشرح وهذا البيان لا يوجد إلى عندكم - معشر أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ .

قال أبو الحسن عليه السلام : ومن ينكر لنا ذلك ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول : (أنا مدينة العلم وعلى بابها فمن أراد مدينة العلم فليأتها من بابها) . ففيما أوضحنا وشرحنا من الفضل والشرف والتقدمة والاصطفاء والطهارة ما لا ينكره إلا معاند . ولله عز وجل الحمد على ذلك فهذه الرابعة .

وأما الخامسة : فقول الله عزوجل : (وآت ذا القربى حقه) خصوصية خصهم الله العزيز الجبار بها واصطفاهم على الامة . فلما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله قال : ادعوا لى فاطمة فدعوها له . فقال : يا فاطمة . قالت : لبيك يا رسول الله . فقال : إن فدك لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب وهى لى خاصة دون المسلمين . وقد جعلتها لك لما أمرنى الله به فخذيها لك ولولدك . فهذه الخامسة

وأما السادسة : فقول الله عز وجل : (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى) فهذه خصوصية للنبى صلى الله عليه وآله دون الأنبياء وخصوصية للآل دون غيرهم . وذلك أن الله حكى عن الأنبياء فى ذكر نوح عليه السلام (ياقوم لا أسألكم عليه مالا إن أجرى إلا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا إنهم ملاقوا ربهم ولكننى أريكم قوماً تجهلون) وحكى عن هود عليه السلام قال : (. . . لا أسألكم عليه أجراً إن أجرى إلا على الذى فطرنى أفلا تعقلون) .

وقال لنبيه صلى الله عليه وآله (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى) . ولم يفرض الله مودتهم إلا وقد علم أنهم لا يرتدون عن الدين أبداً ولا يرجعون الى ضلالة أبداً . وأخرى أن يكون الرجل وادا للرجل فيكون بعض اهل بيته عدواً له فلا يسلم قلب فأحب الله أن لا يكون فى قلب رسول الله صلى الله عليه وآله على المؤمنين شيء . إذ فرض عليهم مودة ذى القربى ، فمن أخذ بها وأحب رسول الله صلى الله عليه وآله وأحب أهل بيته عليهم السلام لم يستطع رسول الله أن يبغضه . ومن تركها ولم يأخذ بها وأبغض أهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله فعلى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يبغضه لانه قد ترك فريضة من فرائض الله . وأى فضيلة وأى شرف يتقدم هذا . ولما أنزل الله هذه الآية على نبيه صلى الله عليه وآله (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى) قام رسول الله صلى الله عليه وآله فى أصحابه ، فحمد الله وأثنى عليه وقال: (أيها الناس ان الله قد فرض عليكم فرضاً فهل أنتم مؤدوه) فلم يجبه أحد . فقام فيهم يوماً ثانياً ، فقال مثل ذلك . فلم يجبه أحد . فقام فيهم يوم الثالث ، فقال : (أيها الناس ان الله قد فرض عليكم فرضاً فهل أنتم مؤدوه) فلم يجبه أحد . فقال : (أيها الناس إنه ليس ذهباً ولا فضة ولا مأكولا ولا مشروباً) قالوا : فهات اذاً ؟ فتلا عليهم هذه الآية . فقالوا : أما هذا فنعم . فما وفى به أكثرهم . ثم قال أبو الحسن عليه السلام حدثنى أبى ، عن جدى ، عن آبائه ، عن الحسين بن على عليهم السلام قال : (اجتمع المهاجرون والأنصار الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا : إن لك يا رسول الله مؤونة فى نفقتك وفيمن يأتيك من الوفود وهـذه أموالنا مع دمائنا فاحكم فيها باراً مأجوراً ، أعط ما شئت وأمسك ما شئت من غير حرج . فأنزل الله عز وجل عليه الروح الأمين فقال : يا محمد (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى) لا تؤذوا قرابتى من بعدى . فخرجوا . فقال اناس منهم : ما حمل رسول الله على ترك ما عرضنا عليه إلا ليحثنا على قرابته من بعده ان هو الا شيء افتراه فى مجلسه وكان ذلك من قولهم عظيماً . فأنزل الله هذه الآية (أم يقولون افتريه قل

ان افتريته فلا تملكون لى من الله شيئاً هو أعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيداً بينى وبينكم وهو الغفور الرحيم) فبعث اليهم النبى صلى الله عليه وآله فقال : هل من حدث؟ فقالوا : اى والله يارسول الله ، لقد تكلم بعضنا كلاماً عظيماً فكرهناه فتلا عليهم رسول الله فبكوا واشتد بكاؤهم ، فأنزل الله تعالى (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون) فهذه السادسة .

وأما السابعة فيقول الله : (ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) وقد علم المعاندون منهم أنه لما نزلت هـذه الآية قيل : يا رسول الله ، قد عرفنا التسليم عليك فكيف الصلاة عليك ؟ فقال تقولون : (اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد) وهل بينكم معاشر الناس ! فى هذا اختلاف ؟ قالوا : لا . فقال المأمون : هذا ما لا اختلاف فيه أصلا وعليه الإجماع فهل عندك فى الآل شىء أوضح من هذا فى القرآن ؟ قال أبو الحسن عليه السلام : أخبرونى عن قول الله : (يس ۞ والقرآن الحكيم ۞ انك لمن المرسلين ۞ على صراط مستقيم) فمن عنى بقوله : يس ؟ قال العلماء : يس محمد ليس فيه شك قال أبو الحسن عليه السلام : اعطى الله محمداً وآل محمد من ذلك فضلا لم يبلغ أحد كنه وصفه لمن عقله وذلك أن الله لم يسلم على أحـد إلا على الأنبياء صلوات الله عليهم فقال تبارك وتعالى : (سلام على نوح فى العالمين) وقال : (سلام على ابراهيم) وقال : (سلام على موسى وهارون) ولم يقل : سلام على آل نوح ولم يقل : سلام على آل ابراهيم ولا قال : سلام على آل موسى وهارون ، وقال عز وجل : (سلام على آل يس) يعنى آل محمد . فقال المأمون : لقد علمت أن فى معدن النبوة شرح هذا وبيانه . فهذه السابعة .

وأما الثامنة فقول الله عز وجل : (واعلموا أنما غنمتم من شىء فأن لله خمسه وللرسول ولذى القربى) فقرن سهم ذى القربى مع سهمه وسهم رسوله

صلى الله عليه وآله فهذا فصل بين الآل والامة ، لأن الله جعلهم فى حيز وجعل الناس كلهم فى حيز دون ذلك ورضى لهم ما رضى لنفسه واصطفاهم فيه ، وابتدأ بنفسه ثم ثنى برسوله ثم بذى القربى فى كل ما كان من الفيىء والغنيمة وغير ذلك مما رضيه عز وجل لنفسه ورضيه لهم فقال ـ وقوله الحق ـ : (واعلموا أنما غنمتم من شىء فأن لله خمسه وللرسول ولذى القربى) فهذا توكيد مؤكد وأمر دائم لهم الى يوم القيامة فى كتاب الله الناطق الذى (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) . وأما قوله : (واليتامى والمساكين) فإن اليتيم اذا انقطع يتمه خرج من المغانم ولم يكن له نصيب وكذلك المسكين اذا انقطعت مسكنته لم يكن له نصيب فى المغنم ولا يحل له أخذه وسهم ذى القربى الى يوم القيامة قائم فيهم للغنى والفقير ، لأنه لا أحد أغنى من الله ولا من رسوله صلى الله عليه وآله فجعل لنفسه منها سهماً ولرسوله صلى الله عليه وآله سهماً ، فما رضى لنفسه ولرسوله رضيه لهم وكذلك الفيىء مارضيه لنفسه ولنبيه صلى الله عليه وآله رضيه لذى القربى كما جاز لهم فى الغنيمة فبدأ بنفسه ، ثم برسوله صلى الله عليه وآله ، ثم بهم وقرن سهمهم بسهم الله وسهم رسوله صلى الله عليه وآله وكذلك فى الطاعة قال عز وجل : (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) فبدأ بنفسه ، ثم برسوله صلى الله عليه وآله ثم بأهل بيته وكذلك آية الولاية (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) فجعل ولايتهم مع طاعة الرسول مقرونة بطاعته كما جعل سهمه مع سهم الرسول مقروناً بأسهمهم فى الغنيمة والفيىء فتبارك الله ما أعظم نعمته على أهل هذا البيت ، فلما جاءت قصة الصدقة نزه نفسه عز ذكره ونزه رسوله (ص) ونزه أهل بيته عنها فقال : (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله) فهل تجد فى شىء من ذلك أنه جعل لنفسه سهماً ، أو لرسوله (ص) أو لذى القربى لأنه لما نزههم عن الصدقة نزه نفسه ونزه رسوله ونزه أهل بيته لا بل حرم عليهم لان

الصدقة محرمة على محمد وأهل بيته وهى أوساخ الناس لا تحل لهم لأنهم طهروا من كل دنس ووسخ ؛ فلما طهرهم واصطفاهم رضى لهم ما رضى لنفسه وكره لهم ما كره لنفسه .

وأما التاسعة فنحن أهل الذكر الذين قال الله فى محكم كتابه : (فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) فقال العلماء : انما عنى بذلك اليهود والنصارى . قال أبو الحسن عليه السلام : وهل يجوز ذلك اذا يدعوننا الى دينهم ويقولون : انه أفضل من دين الاسلام ؟ فقال المأمون : فهل عندك فى ذلك شرح يخالف ماقالوا : يا أبا الحسن ؟ قال : نعم الذكر رسول الله ونحن أهله وذلك بين فى كتاب الله بقوله فى سورة الطلاق : (فاتقوا الله يا أولى الألباب الذين آمنوا قد أنزل الله اليكم ذكراً رسولا يتلوا عليكم آيات الله مبينات فالذكر رسول الله ونحن أهله . فهذه التاسعة .

وأما العاشرة فقول الله عز وجل فى آية التحريم : (حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم - الى آخرها -) أخبرونى هل تصلح ابنتى أو ابنت ابنى أو ماتناسل من صلبى لرسول الله أن يتزوجها لو كان حياً ؟ قالوا : لا . قال عليه السلام : فأخبرونى هل كانت ابنة أحدكم تصلح له أن يتزوجها ؟ قالوا : بلى . قال : فقال ع : فنى هذا بيان أنا من آله ولستم من آله ولو كنتم من آله لحرمت عليه بناتكم كما حرمت عليه بناتى ، لأنا من آله وانتم من امته ؛ فهذا فرق بين الآل والامة ، لأن الال منه والامة اذا لم تكن الال فليست منه . فهذه العاشرة .

وأما الحادية عشر فقوله فى سورة المؤمن حكاية عن قول رجل : (وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم - الاية -) وكان ابن خال فرعون فنسبه الى فرعون بنسبه ولم يضفه اليه بدينه . وكذلك خصصنا نحن اذ كنا من آل رسول الله (ص) بولادتنا منه وعممنا الناس بدينه ، فهذا فرق ما بين الال والامة . فهذه الحادية عشر ،

وأما الثانية عشر قوله : (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها) فخصنا بهذه الخصوصية اذا أمرنا مع أمره ، ثم خصنا دون الامة ، فكان رسول الله (ص) يجيء الى باب علي وفاطمة (عليهما السلام) بعد نزول هذه الاية تسعة أشهر في كل يوم عند حضور كل صلاة خمس مرات فيقول : (الصلاة يرحمكم الله) وما أكرم الله أحداً من ذراري الأنبياء بهذه الكرامة التي أكرمنا الله بها وخصنا من جميع أهل بيته فهذا فرق ما بين الال والامة . والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد نبيه .

(وصفه عليه السلام الامامة والامام ومنزلته)

قال عبد العزيز بن مسلم : كنا مع الرضا « ع » بمرو فاجتمعنا في المسجد الجامع بها ، فأدار الناس بينهم أمر الامامة ، فذكروا كثرة الاختلاف فيها . فدخلت على سيدي ومولاي الرضا « ع » فاعلمته بما خاض الناس فيه فتبسم « ع »

ثم قال « ع » : يا عبد العزيز جهل القوم وخدعوا عن أديانهم ، ان الله جل وعز لم يقبض نبيه (ص) حتى أكمل له الدين وأنزل عليه القرآن فيه تبيان كل شيء وبين فيه الحلال والحرام والحدود والأحكام وجميع ما يحتاج اليه الناس جملا ، فقال : (ما فرطنا في الكتاب من شيء) . وأنزل عليه في حجة الوداع وهو آخر عمره (ص) (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) . وأمر الامامة من كمال الدين . ولم يمض (ص) حتى بين لأمته معالم دينه وأوضح لهم سبلهم وتركهم على قصد الحق وأقام لهم علياً علماً واماماً ، وما ترك شيئاً مما تحتاج اليه الامة الا وقد بينه . فمن زعم أن الله لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله ، ومن رد كتاب الله فقد كفر . هل يعرفون قدر

الامامة ومحلها من الامة ، فيجوز فيها اختيارهم .

ان الامامة خص الله بها ابراهيم الخليل «ع» بعد النبوة والخلة مرتبة ثالثة وفضيلة شرفه بها وأشاد بها ذكره ؛ فقال جل وعز : (واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال اني جاعلك للناس اماماً) ، قال الخليل سرورا بها : (ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين) . فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم الى يوم القيامة وصارت في الصفوة . ثم أكرمها الله بأن جعلها في ذرية أهل الصفوة والطهارة ؛ فقال : (ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا اليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين) فلم تزل ترثها ذريته عليهم السلام بعض عن بعض قرناً فقرناً حتى ورثها النبي (ص) ؛ فقال الله : (إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا) فكانت لهم خاصة فقلدها النبي (ص) علياً عليه السلام ؛ فصارت في ذريته الأصفياء الذين آتاهم العلم والإيمان وذلك قوله : (وقال الذين أوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون) على رسم ما جرى وما فرضه الله في ولده الى يوم القيامة . إذ لا نبي بعد محمد (ص) فمن أين يختار هذه الجهال الامامة بآرائهم .

إن الامامة منزلة الأنبياء وإرث الأوصياء ، ان الامامة خلافة الله وخلافة رسوله (ص) ومقام أمير المؤمنين (ص) وخلافة الحسن والحسين «ع» إن الامام زمام الدين ونظام المسلمين وصلاح الدنيا وعز المؤمنين الامام أس الاسلام النامي وفرعه السامي . بالامام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وتوفير الفيىء والصدقات وإمضاء الحدود والأحكام ومنع الثغور والأطراف .

الامام يحلل حلال الله ويحرم حرامه ويقيم حدود الله ويذب عن دين الله ويدعو الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة والحجة البالغة .

الامام كالشمس الطالعة المجللة بنورها للعالم وهو بالافق حيث لا تناله الأبصار ولا الأيدى .

الامام البدر المنير والسراج الزاهر والنور الطالع والنجم الهادى فى غيابات الدجى والدليل على الهدى والمنجى من الردى .

الامام النار على اليفاع ، الحار لمن اصطلى والدليل فى المهالك ، من فارقه فهالك .

الامام السحاب الماطر والغيث الهاطل والسماء الظليلة والأرض البسيطة والعين الغزيرة والغدير والروضة .

الامام الأمين الرفيق ، والوالد الشفيق والأخ الشقيق وكالام البرة بالولد الصغير ومفزع العباد .

الامام أمين الله فى أرضه وخلقه ، وحجته على عباده وخليفته فى بلاده والداعى الى الله والذاب عن حريم الله .

الامام مطهر من الذنوب ، مبرء من العيوب ، مخصوص بالعلم ، موسوم بالحلم نظام الدين وعز المسلمين وغيظ المنافقين وبوار الكافرين .

الامام واحد دهره ، لا يدانيه أحد ولا يعادله عالم ولا يوجد له بدل ولا له مثل ولا نظير . مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه ولا اكتساب بل اختصاص من المفضل الوهاب . فمن ذا يبلغ معرفة الإمام أو كنه وصفه . هيهات هيهات ، ضلت العقول وتاهت الحلوم وحارت الألباب وحصرت الخطباء وكلت الشعراء وعجزت الادباء وعييت البلغاء وفحمت العلماء عن وصف شأن من شأنه أو فضيلة من فضائله ، فأقرت بالعجز والتقصير فكيف يوصف بكليته ، أو ينعت بكيفيته ، أو يوجد من يقوم مقامه ، أو يغنى غناه . وأنى وهو بحيث النجم عن أيدى المتناولين ووصف الواصفين ، أيظنون أنه يوجد ذلك فى غير آل رسول الله صلى الله عليه وعليهم ، كذبتهم والله أنفسهم

ومنتهم الأباطيل إذا رتقوا مرتقى صعباً ومنزلا دحضاً أذلت بهم الى الحضيض أقدامهم إذ راموا اقامة امام بآرائهم وكيف لهم باختيار امام . والإمام عالم لا يجهل وراع لا يمكر ، معدن النبوة لا يغمز فيه بنسب ولا يدانيه ذو حسب ، فالبيت من قريش والذروة من هاشم والعترة من الرسول صلى الله عليه وآله ، شرف الأشراف والفرع من عبد مناف ، نامى العلم ، كامل الحلم ، مضطلع بالامر ، عالم بالسياسة ، مستحق للرئاسة ، مفترض الطاعة . قائم بأمر الله ، ناصح لعباد الله . إن الأنبياء والاوصياء صلوات الله عليهم يوفقهم الله ويسددهم ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمته ما لا يؤتيه غيرهم ، يكون علمه فوق علم أهل زمانه . وقد قال الله جل وعز : (أفمن يهدى الى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدى إلا أن يهدى فمالكم كيف تحكمون) . وقال تعالى فى قصة طالوت : (إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء) . وقال فى قصة داود عليه السلام : (وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء) وقال لنبيه (ص) (وأنزل عليك الكتاب والحكمة وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً) . وقال فى الأئمة من أهل بيته وعترته وذريته : (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله - الى قوله - سعيراً) . وان العبد اذا اختاره الله لأمور عباده شرح صدره لذلك وأودع قلبه ينابيع الحكمة واطلق على لسانه فلم يعى بعده بجواب ولم يحد فيه غير صواب . فهو موفق مسدد مؤيد ، قد أمن من الخطأ والزلل . خصه بذلك ليكون ذلك حجة على خلقه شاهداً على عباده فهل يقدرون على مثل هذا فيختارونه فيكون مختارهم بهذه الصفة .

﴿ وروى عنه عليه السلام فى قصار هذه المعانى ﴾

قال الرضا عليه السلام : لايكون المؤمن مؤمناحتى تكون فيه ثلاث خصال : سنة من ربه وسنة من نبيه صلى الله عليه وآله وسنة من وليه عليه السلام . فأما السنة من ربه فكتمان السر . وأما السنة من نبيه فمدارات الناس . وأما السنة من وليه عليه السلام فالصبر فى البأساء والضراء .

وقال عليه السلام : صاحب النعمة يجب أن يوسع على عياله .

وقال عليه السلام : ليس العبادة كثرة الصيام والصلاة . وانما العبادة كثرة التفكر فى أمر الله .

وقال عليه السلام : من أخلاق الأنبياء التنظف .

وقال عليه السلام : ثلاث من سنن المرسلين : العطر وإحفاء الشعر وكثرة الطروقة

وقال عليه السلام : لم يخنك الأمين ولكن ائتمنت الخائن .

وقال عليه السلام : إذا أراد الله أمراً سلب العباد عقولهم ، فأنفذ أمره وتمت إرادته فإذا أنفذ أمره رد الى كل ذى عقل عقله ، فيقول : كيف ذا ومن أين ذا

وقال عليه السلام : الصمت باب من ابواب الحكمة ، إن الصمت يكسب المحبة انه دليل على كل خير .

وقال عليه السلام : مامن شىء من الفضول إلا وهو يحتاج الى الفضول من الكلام

وقال عليه السلام : الأخ الأكبر بمنزلة الأب .

وسئل عليه السلام عن السفلة فقال : من كان له شىء يلهيه عن الله .

وكان عليه السلام : يترب الكتاب ويقول : لا بأس به . وكان اذا أراد أن يكتب تذكرات حوائجه كتب بسم الله الرحمن الرحيم أذكر إن شاء الله ثم يكتب ما يريد .

وقال عليه السلام : اذا ذكرت الرجل وهو حاضر فكنه ، واذا كان غائباً فسمه

وقال « ع » : صديق كل امرء عقله وعدوه جهله .

وقال « ع » : التودد الى الناس نصف العقل .

وقال « ع » : ان الله يبغض القيل والقال وإضاعة المال وكثرة السؤال .

وقال « ع » : لا يتم عقل امرء مسلم حتى تكون فيه عشر خصال : الخير منه مأمول . والشر منه مأمون ، يستكثر قليل الخير من غيره . ويستقل كثير الخير من نفسه لا يسأم من طلب الحوائج اليه . ولا يمل من طلب العلم طول

دهره . الفقر فى الله أحب اليه من الغنى . والذل فى الله أحب اليه من العز فى عدوه . والخمول أشهى اليه من الشهرة . ثم قال «ع» : العاشرة وما العاشرة . قيل له : ماهى ؟ قال «ع» : لا يرى أحداً إلا قال : هو خير منى وأتقى . انما الناس رجلان : رجل خير منه وأتقى ورجل شر منه وأدنى ؛ فإذا لقى الذى شر منه وأدنى قال لعل خير هذا باطن وهو خير له وخيرى ظاهر وهو شر لى . واذا رأى الذى هو خير منه وأتقى تواضع له ليلحق به . فإذا فعل ذلك فقد علا مجده وطاب خيره وحسن ذكره وساد أهل زمانه .

وسأله رجل عن قول الله : (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) ؟ فقال «ع» التوكل درجات : منها أن تثق به فى أمرك كله فيما فعل بك فما فعل بك كنت راضياً وتعلم أنه لم يألك خيراً ونظراً . وتعلم أن الحكم فى ذلك له ، فتتوكل عليه بتفويض ذلك اليه . ومن ذلك الايمان بغيوب الله التى لم يحط علمك بها فوكلت علمها اليه والى أمنائه عليها ووثقت به فيها وفى غيرها .

وسأله أحمد بن نجم عن العجب الذى يفسد العمل ؟ فقال «ع» : العجب درجات : منها أن يزين للعبد سوء عمله فيراه حسناً فيعجبه ويحسب أنه يحسن صنعاً . ومنها أن يؤمن العبد بربه فيمن على الله ولله المنة عليه فيه .

قال الفضل قلت لأبى الحسن الرضا «ع» : يونس بن عبد الرحمان يزعم أن المعرفة انما هى اكتساب . قال «ع» : لا ما أصاب ، إن الله يعطى من يشاء ، فمنهم من يجعله مستقراً فيه ومنهم من يجعله مستودعاً عنده ؛ فأما المستقر فالذى لا يسلب الله ذلك أبداً . وأما المستودع ، فالذى يعطاه الرجل ثم يسلبه إياه

وقال صفوان بن يحيى سألت الرضا «ع» عن المعرفة هل للعباد فيها صنع قال «ع» لا : قلت : لهم فيها أجر ؟ قال «ع» : نعم تطول عليهم بالمعرفة وتطول عليهم بالصواب .

وقال الفضل بن يسار سألت الرضا «ع» عن أفاعيل العباد مخلوقة هى أم

غير مخلوقة ؟ قال « ع » : هى والله مخلوقة ـ أراد خلق تقدير لا خلق تكوين ـ ثم قال عليه السلام : إن الإيمان أفضل من الاسلام بدرجة والتقوى أفضل من الإيمان بدرجة ولم يعط بنو آدم أفضل من اليقين .

وسئل عن خيار العباد ؟ فقال « ع » : الذين اذا أحسنوا استبشروا واذا أساؤا استغفروا ، واذا أعطوا شكروا ، واذا ابتلوا صبروا ، واذا غضبوا عفوا

وسئل « ع » عن حد التوكل ؟ فقال « ع » : أن لا تخاف أحداً إلا الله .

وقال « ع » : من السنة اطعام الطعام عند التزويج .

وقال « ع » : الايمان أربعة أركان : التوكل على الله ، والرضا بقضاء الله والتسليم لأمر الله . والتفويض الى الله ، قال العبد الصالح : (وأفوض أمرى إلى الله فوقاه الله سيئات ما مكروا) .

وقال « ع » : صل رحمك ولو بشربة من ماء . وأفضل ما توصل به الرحم كف الأذى عنها وقال : فى كتاب الله : (ولا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى)

وقال « ع » : إن من علامات الفقه : الحلم والعلم ، والصمت باب من أبواب الحكمة إن الصمت يكسب المحبة ، انه دليل على كل خير .

وقال « ع » : إن الذى يطلب من فضل يكف به عياله أعظم أجراً من المجاهد فى سبيل الله .

وقيل له : كيف أصبحت ؟ فقال « ع » : أصبحت بأجل منقوص ، وعمل محفوظ ، والموت فى رقابنا ، والنار من ورائنا ، ولا ندرى ما يفعل بنا .

وقال « ع » : خمس من لم تكن فيه فلا ترجوه لشىء من الدنيا والآخرة من لم تعرف الوثاقة فى أرومته . والكرم فى طباعه . والرصانة فى خلقه . والنبل فى نفسه والمخافة لربه .

وقال « ع » : ما التقت فئتان قط إلا نصر أعظمهما عفواً .

وقال « ع » : السخى يأكل من طعام الناس ليأكلوا من طعامه ، والبخيل

لا يأكل من طعام الناس لئلا يأكلوا من طعامه .

وقال « ع » : إنا أهل بيت نرى وعدنا علينا ديناً كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله

وقال « ع » يأتى على الناس زمان تكون العافية فيه عشرة أجزاء : تسعة منها فى اعتزال الناس وواحد فى الصمت .

وقال له معمر بن خلاد عجل الله فرجك . فقال « ع » : يامعمر ذاك فرجكم أنتم ، فأما أنا فوالله ما هو إلا مزود فيه كف سويق مختوم بخاتم .

وقال « ع » : عونك للضعيف أفضل من الصدقة .

وقال « ع » : لا يستكمل عبد حقيقة الايمان حتى تكون فيه خصال ثلاث التفقه فى الدين . وحسن التقدير فى المعيشة . والصبر على الرزايا .

وقال « ع » لأبى هاشم داود بن القاسم الجعفرى : يا داود إن لنا عليكم حقاً برسول الله صلى الله عليه وآله ، وإن لكم علينا حقاً . فمن عرف حقنا وجب حقه ومن لم يعرف حقنا فلا حق له .

وحضر « ع » : يوماً مجلس المأمون وذو الرياستين حاضر ، فتذاكروا الليل والنهار وأيهما خلق قبل صاحبه . فسأل ذو الرياستين الرضا « ع » عن ذلك فقال « ع » له : تحب أن أعطيك الجواب من كتاب الله أم من حسابك ؟ فقال أريده أولا من الحساب فقال « ع » : اليس تقولون : ان طالع الدنيا السرطان وان الكواكب كانت فى أشرافها ؟ قال : نعم . قال : فزحل فى الميزان والمشترى فى السرطان والمريخ فى الجدى والزهرة فى الحوت والقمر فى الثور والشمس فى وسط السماء فى الحمل وهذا لا يكون إلا نهاراً . قال : نعم . قال : فمن كتاب الله قال « ع » : قوله : (لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار) أى أن النهار سبقه .

قال على بن شعيب : دخلت على أبى الحسن الرضا عليه السلام ، فقال لي : يا علي من أحسن الناس معاشاً ؟ قلت : أنت يا سيدي أعلم به مني .

فقال عليه السلام : يا على من حسن معاش غيره فى معاشه .

ياعلى من أسوء الناس معاشاً؟ قلت: أنت أعلم، قال من لم يعش غيره فى معاشه.

يا على أحسنوا جوار النعم فإنها وحشية ماناًت عن قوم فعادت اليهم .

يا على إن شر الناس من منع رفده وأكل وحده وجلد عبده .

وقال له «ع» رجل فى يوم الفطر : انى أفطرت اليوم على تمر وطين القبر . فقال «ع» . جمعت السنة والبركة .

وقال «ع» لأبى هاشم الجعفرى : يا أبا هاشم العقل حباء من الله ، والأدب كلفة ، فمن تكلف الأدب قدر عليه ومن تكلف العقل لم يزدد بذلك إلا جهلا

وقال أحمد بن عمر ، والحسين بن يزيد : دخلنا على الرضا «ع» فقلنا : إنا كنا فى سعة من الرزق وغضارة من العيش فتغيرت الحال بعض التغير فادع الله أن يرد ذلك الينا ؟ فقال «ع» : أى شىء تريدون تكونون ملوكاً ؟ أيسركم أن تكونوا مثل طاهر وهرثمة وانكم على خلاف ما أنتم عليه ؟ فقلت : لا والله ما سرنى أن لى الدنيا بما فيها ذهباً وفضة وانى على خلاف ما أنا عليه . فقال «ع» ان الله يقول : (اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادى الشكور) . أحسن الظن بالله فان من حسن ظنه بالله كان الله عند ظنه . ومن رضى بالقليل من الرزق قبل منه اليسير من العمل . ومن رضى باليسير من الحلال خفت مؤونته ونعم أهله وبصره الله داء الدنيا ودواءها وأخرجه منها سالماً الى دار السلام .

وقال له ابن السكيت : ما الحجة على الخلق اليوم ؟ فقال «ع» : العقل يعرف به الصادق على الله فيصدقه والكاذب على الله فيكذبه . فقال ابن السكيت هذا والله هو الجواب .

وقال «ع» : لا يقبل الرجل يد الرجل ، فإن قبلة يده كالصلاة له .

وقال «ع» : قبلة الأم على الفم . وقبلة الاخت على الخد . وقبلة الامام بين عينيه

وقال «ع» : ليس لبخيل راحة ولا لحسود لذة ، ولا لملوك وفاء ولا لكذوب مروة .

بسم الله الرحمن الرحيم

(باب ماروي عن الامام الجواد عليه السلام)

فى طوال هذه المعانى

[جوابه عليه السلام فى محرم قتل صيداً]

لما عزم المأمون على أن يزوج ابنته أم الفضل أبا جعفر محمد بن على الرضا «ع» إجتمع اليه أهل بيته الأدنون منه، فقالوا له: يا أمير المؤمنين ناشدناك أن تخرج عنا أمراً ملكناه. وتنزع عنا عزاً قد لبسناه. وتعلم الأمر الذى بيننا وبين آل على قديماً وحديثاً. فقال المأمون: أمسكوا والله لا قبلت من واحد منكم فى أمره. فقالوا: يا أمير المؤمنين أتزوج ابنتك وقرة عينك صبياً لم يتفقه فى دين الله، ولا يعرف حلاله من حرامه، ولا فرضاً من سنة، ولأبى جعفر «ع» إذ ذاك تسع سنين فلو صبرت له حتى يتأدب ويقرأ القرآن ويعرف الحلال من الحرام. فقال المأمون: انه لأفقه منكم وأعلم بالله ورسوله وسنته وأحكامه، وأقرء لكتاب الله منكم وأعلم بمحكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه وظاهره وباطنه وخاصه وعامه وتنزيله وتأويله منكم فاسألوه فإن كان الأمر كما وصفتم قبلت منكم، وان كان الأمر على ما وصفت علمت أن الرجل خلف منكم فخرجوا من عنده وبعثوا الى يحيى بن أكثم وهو يومئذ قاضى

القضاة فجعلوا حاجتهم اليه وأطمعوه فى هدايا على أن يحتال على أبى جعفر «ع» بمسألة فى الفقه لا يدرى ما الجواب فيها .

فلما حضروا وحضر أبو جعفر «ع» قالوا : يا أمير المؤمنين هذا القاضى ان أذنت له أن يسأل ؟ فقال المأمون : يا يحيى سل أباجعفر عن مسألة فى الفقه لتنظر كيف فقهه؟ فقال يحيى: يا أباجعفر أصلحك الله ماتقول فى محرم قتل صيداً فقال أبو جعفر «ع» : قتله فى حل أم حرم ؛ عالماً أو جاهلا ؛ عمداً أو خطأ عبداً أو حراً صغيراً أو كبيراً ، مبتدءاً أو معيداً ، من ذوات الطير أو غيره من صغار الطير أو كباره . مصراً أو نادماً ، بالليل فى أوكارها أو بالنهار وعياناً محرماً للحج أو للعمرة ؟ قال : فانقطع يحيى انقطاعاً لم يخف على أحد من أهل المجلس انقطاعه وتحير الناس عجباً من جواب أبى جعفر «ع» فقال المأمون : أخطب أباجعفر فقال «ع» نعم يا أمير المؤمنين فقال الحمد لله اقراراً بنعمته ولا اله الا الله اجلالا لعظمته . وصلى الله على محمد وآله عند ذكره . أما بعد : فقد كان من قضاء الله على الأنام أن أغناهم بالحلال عن الحرام ، فقال جل وعز : (فأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم) . ثم ان محمد بن على خطب أم الفضل ابنة عبدالله ، وقد بذل لها من الصداق خمس مائة درهم ، فقد زوجته . فهل قبلت يا أباجعفر؟ فقال «ع» : قد قبلت هذا التزويج بهذا الصداق فأولم المأمون وأجاز الناس على مراتبهم أهل الخاصة وأهل العامة والأشراف والعمال وأوصل الى كل طبقة براً على مايستحقه .

فلما تفرق أكثر الناس قال المأمون : يا أبا جعفر ان رأيت أن تعرفنا ما يجب على كل صنف من هذه الأصناف فى قتل الصيد ؟ فقال «ع» : ان المحرم اذا قتل صيداً فى الحل وكان الصيد من ذوات الطير من كبارها فعليه شاة ، فإن أصابه فى الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً . وان قتل فرخاً فى الحل فعليه حمل قد فطم فليست عليه القيمة لأنه ليس فى الحرم . واذا قتله فى الحرم فعليه الحمل وقيمة الفرخ

وإن كان من الوحش فعليه فى حمار الوحش بقرة وإن كان نعامة فعليه بدنة ، فإن لم يقدر فإطعام ستين مسكيناً ، فإن لم يقدر فليصم ثمانية عشر يوماً . وإن كان بقرة فعليه بقرة ، فإن لم يقدر فليطعم ثلاثين مسكيناً ، فإن لم يقدر فليصم تسعة أيام . وان كان ظبياً فعليه شاة . فإن لم يقدر فليطعم عشرة مساكين ، فإن لم يجد فليصم ثلاثة أيام . وان أصابه فى الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً (هدياً بالغ الكعبة) حقاً واجباً أن ينحره ان كان فى حج بمنى حيث ينحر الناس . وان كان فى عمرة ينحره بمكة فى فناء الكعبة ويتصدق بمثل ثمنه حتى يكون مضاعفاً ، وكذلك اذا أصاب ارنباً أو ثعلباً فعليه شاة ويتصدق بمثل ثمن شاة . وان قتل حماماً من حمام الحرم فعليه درهم يتصدق به . ودرهم يشترى به علفاً لحمام الحرم . وفى الفرخ نصف درهم . وفى البيضة ربع درهم . وكلما أتى به المحرم بجهالة أو خطأ فلا شىء عليه إلا الصيد ، فإن عليه فيه الفداء بجهالة كان أم بعلم ، بخطأ كان أم بعمد وكلما أتى به العبد فكفارته على صاحبه مثل ما يلزم صاحبه . وكلما أتى به الصغير الذى ليس ببالغ فلا شىء عليه . فإن عاد فهو ممن ينتقم الله منه . وإن دل على الصيد وهو محرم وقتل الصيد فعليه فيه الفداء . والمصر عليه يلزمه بعد الفداء العقوبة فى الآخرة والنادم لا شىء عليه بعد الفداء فى الآخرة . وان أصابه ليلا أو كارها خطأ فلا شىء عليه إلا أن يتصيد ، فان تصيد بليل أو نهار فعليه فيه الفداء والمحرم للحج ينحر الفداء بمكة .

قال : فأمر أن يكتب ذلك عن أبى جعفر عليه السلام . ثم التفت الى أهل بيته الذين أنكروا تزويجه ، فقال : هل فيكم من يجيب بهذا الجواب ؟ قالوا : لا والله ولا القاضى ، فقالوا : يا أمير المؤمنين كنت أعلم به منا . فقال : ويحكم أما علمتم أن أهل هذا البيت ليسوا خلقاً من هذا الخلق ، أما علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وآله بايع الحسن والحسين (عليهما السلام) وهما صبيان ولم يبايع غيرهما طفلين أولم تعلموا أن أباهم علياً عليه السلام آمن برسول الله صلى الله عليه وآله وهو ابن تسع سنين . فقبل الله

ورسوله إيمانه ولم يقبل من طفل غيره ولا دعا رسول الله صلى الله عليه وآله طفلا غيره أولم تعلموا أنها ذرية بعضها من بعض يجرى لآخرهم ما يجرى لاولهم .

﴿ مسألة غريبة ﴾

قال المأمون ليحيي بن أكثم : اطرح على أبي جعفر محمد بن الرضا (ع) مسألة تقطعه فيها . فقال : يا أبا جعفر ما تقول فى رجل نكح امرأة على زنا أيحل أن يتزوجها ؟ فقال عليه السلام : يدعها حتى يستبرئها من نطفته ونطفة غيره إذ لا يؤمن منها أن تكون قد أحدثت مع غيره حدثاً كما أحدثت معه . ثم يتزوج بها إن أراد ، فإنما مثلها مثل نخلة أكل رجل منها حراماً ثم اشتراها فأكل منها حلالا . فانقطع يحيي .

فقال له أبو جعفر عليه السلام : يا أبا محمد ما تقول فى رجل حرمت عليه امرأة بالغداة وحلت له ارتفاع النهار وحرمت عليه نصف النهار ؛ ثم حلت له الظهر ثم حرمت عليه العصر ثم حلت له المغرب ؛ ثم حرمت عليه نصف الليل ، ثم حلت له الفجر ، ثم حرمت عليه ارتفاع النهار ، ثم حلت له نصف النهار ؟ فبقى يحيي والفقهاء بلسأخرساً فقال المأمون : يا أبا جعفر أعزك الله بين لناهذا ؟ قال : هـذا رجل نظر الى مملوكة لا تحل له ، اشتراها فحلت له ثم أعتقها فحرمت عليه ؛ ثم تزوجها فحلت له . فظاهر منها فحرمت عليه . فكفر الظهار فحلت له ؛ ثم طلقها تطليقة فحرمت عليه ثم راجعها فحلت له ، فارتد عن الإسلام فحرمت عليه . فتاب ورجع الى الإسلام فحلت له بالنكاح الأول ؛ كما أقر رسول الله صلى الله عليه وآله نكاح زينب مع أبي العاص ابن الربيع حيث أسلم على النكاح الأول .

(وروى عنه عليه السلام فى قصار هذه المعانى)

قال له رجل : أوصنى ؟ قال عليه السلام : وتقبل ؟ قال : نعم قال توسد الصبر واعتنق الفقر . وارفض الشهوات . وخالف الهوى . واعلم أنك لن تخلو من عين الله فانظر كيف تكون .

وقال « ع » : أوحى الله الى بعض الأنبياء : أما زهدك فى الدنيا فتعجلك الراحة وأما انقطاعك الى فيعزك بى . ولكن هل عاديت لى عدواً ووليت لى ولياً

وروى أنه حمل له حمل بزّ له قيمة كثيرة . فسل فى الطريق ، فكتب اليه الذى حمله يعرفه الخبر ، فوقع بخطه ان أنفسنا وأموالنا من مواهب الله الهنيئة وعواريه المستودعة يمتع بما متع منها فى سرور وغبطة ويأخذ ما أخذ منها فى أجر وحسبة . فمن غلب جزعه على صبره حبط أجره ونعوذ بالله من ذلك .

وقال « ع » : من شهد أمراً فكرهه كان كمن غاب عنه . ومن غاب عن أمر فرضيه كان كمن شهده .

وقال « ع » : من أصغى الى ناطق فقد عبده ، فإن كان الناطق عن الله فقد عبد الله وان كان الناطق ينطق عن لسان ابليس فقد عبد ابليس .

وقال داود بن القاسم : سألته عن الصمد ؟ فقال « ع » : الذى لا سرة له قلت : فإنهم يقولون : إنه الذى لا جوف له ؟ فقال « ع » : كل ذى جوف له سرة .

فقال له أبو هاشم الجعفرى فى يوم تزوج ام الفضل ابنة المأمون : يا مولاى لقد عظمت علينا بركة هذا اليوم فقال « ع » : يا أبا هاشم عظمت بركات الله علينا فيه ؟ قلت نعم يا مولاى ، فما أقول فى اليوم ؟ فقال : قل فيه خيراً ، فإنه يصيبك قلت : يا مولاى أفعل هذا ولا اخالفه . قال « ع » : اذاً ترشد ولا ترى إلا خيراً

وكتب إلى بعض أوليائه : أما هذه الدنيا فإنا فيها معترفون ولكن من كان هواه هوا صاحبه ودان بدينه فهو معه حيث كان . والآخرة هى دار القرار .

وقال « ع » : تأخير التوبة اغترار . وطول التسويف حيرة . والاعتلال على الله هلكة والاصرار على الذنب أمن لمكر الله (ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون) .

وروى أن جمالا حمله من المدينة الى الكوفة فكلمه فى صلته وقد كان أبو جعفر « ع » وصله بأربع مائة دينار ، فقال « ع » : سبحان الله ، أما علمت أنه لا ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من العباد .

وقال « ع » : كانت مبايعة رسول الله صلى الله عليه وآله النساء أن يغمس يده فى أناء فيه ماء ثم يخرجها وتغمس النساء بأيديهن فى ذلك الاناء بالإقرار والإيمان بالله والتصديق برسوله على ما أخذ عليهن .

وقال « ع » : إظهار الشىء قبل أن يستحكم مفسدة له .

وقال « ع » : المؤمن يحتاج الى توفيق من الله وواعظ من نفسه وقبول ممن ينصحه .

بسم الله الرحمن الرحيم

(باب ماروي عن الامام الهادى عليه السلام)

فى طوال هذه المعانى

[رسالته عليه السلام]

﴿ فى الرد على أهل الجبر والتفويض واثبات العدل والمنزلة بين المنزلتين ﴾

من على بن محمد ، سلام عليكم وعلى من اتبع الهدى ورحمة الله وبركاته ، فإنه ورد على كتابكم وفهمت ما ذكرتم من اختلافكم فى دينكم وخوضكم فى القدر ومقالة من يقول منكم بالجبر ومن يقول بالتفويض وتفرقكم فى ذلك وتقاطعكم وما ظهر من العداوة بينكم ، ثم سألتمونى عنه وبيانه لكم وفهمت ذلك كله .

أعلموا رحمكم الله إنا نظرنا فى الآثار وكثرة ماجاءت به الأخبار فوجدناها عند جميع من ينتحل الإسلام ممن يعقل عن الله جل وعز لا تخلو من معنيين : إما حق فيتبع واما باطل فيجتنب . وقد اجتمعت الامة قاطبة لا اختلاف بينهم أن القرآن حق لا ريب فيه عند جميع أهل الفرق وفى حال اجتماعهم مقرون بتصديق الكتاب وتحقيقه ، مصيبون مهتدون وذلك بقول رسول الله صلى الله عليه وآله (لا تجتمع امتى على ضلالة) فأخبر أن جميع ما اجتمعت عليه الامة كلها حق هذا اذا لم يخالف بعضها بعضاً . والقرآن حق لا اختلاف بينهم فى تنزيله

وتصديقه : فإذا شهد القرآن بتصديق خبر وتحقيقه وأنكر الخبر طائفة من الامة لزمهم الاقرار به ضرورة حين اجتمعت فى الأصل على تصديق الكتاب فإن هى جحدت وأنكرت لزمها الخروج من الملة .

فأول خبر يعرف تحقيقه من الكتاب وتصديقه والتماس شهادته عليه خبر ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله ووجد بموافقة الكتاب وتصديقه بحيث لا تخالفه أقاويلهم ، حيث قال : (انى مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى - أهل بيتى - ان تضلوا ما تمسكتم بهما وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض) فلما وجدنا شواهد هذا الحديث فى كتاب الله نصاً مثل قوله جل وعز : (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون) . وروت العامة فى ذلك أخباراً لأمير المؤمنين « ع » أنه تصدق بخاتمه وهو راكع فشكر الله ذلك له وأنزل الآية فيه . فوجدنا رسول الله صلى الله عليه وآله قد أتى بقوله : « من كنت مولاه فعلى مولاه » وبقوله : (أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى) ووجدناه يقول : (على يقضى دينى وينجز موعدى وهو خليفتى عليكم من بعدى) .

فالخبر الأول الذى استنبطت منه هذه الاخبار خبر صحيح مجمع عليه لا اختلاف فيه عندهم ، وهو أيضاً موافق للكتاب ، فلما شهد الكتاب بتصديق الخبر وهذه الشواهد الاخر لزم على الامة الإقرار بها ضرورة إذ كانت هذه الأخبار شواهدها من القرآن ناطقة ووافقت القرآن والقرآن وافقها . ثم وردت حقائق الأخبار من رسول الله صلى الله عليه وآله عن الصادقين عليهم السلام ونقلها قوم ثقات معروفون فصار الاقتداء بهذه الأخبار فرضاً واجباً على كل مؤمن ومؤمنة لا يتعداه إلا أهل العناد . وذلك أن أقاويل آل رسول الله صلى الله عليه وآله متصلة بقول الله وذلك مثل قوله فى محكم كتابه : (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة

وأعد لهم عذاباً مهيناً) ووجدنا نظير هذه الآية قول رسول الله صلى الله عليه وآله : (من آذى علياً فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن ينتقم منه) وكذلك قوله صلى الله عليه وآله : (من أحب علياً فقد أحبنى ومن أحبنى فقد أحب الله) ومثل قوله صلى الله عليه وآله فى بنى وليعة : (لا بعثن اليهم رجلا كنفسى يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قم يا على فسر اليهم) وقوله صلى الله عليه وآله يوم خيبر : (لابعثن اليهم غداً رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كراراً غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله عليه) فقضى رسول الله صلى الله عليه وآله با افتتح قبل التوجيه فاستشرف لكلامه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فلما كان من الغد دعا علياً عليه السلام فبعثه اليهم فاصطفاه بهذه المنقبة وسماه كراراً غير فرار ، فسماه الله محباً لله ولرسوله ، فأخبر أن الله ورسوله يحبانه .

وإنما قدمنا هذا الشرح والبيان دليلا على ما أردنا وقوة لما نحن مبينوه من أمر الجبر والتفويض والمنزلة بين المنزلتين وبالله العون والقوة وعليه نتوكل فى جميع أمورنا . فإنا نبدأ من ذلك بقول الصادق عليه السلام : (لا جبر ولا تفويض ولكن منزلة بين المنزلتين وهى صحة الخلقة وتخلية السرب والمهلة فى الوقت والزاد مثل الراحلة والسبب المهيج للفاعل على فعله) فهذه خمسة أشياء جمع به الصادق « ع » جوامع الفضل ، فإذا نقص العبد منها خلة كان العمل عنه مطروحاً بحسبه فأخبر الصادق « ع » بأصل ما يجب على الناس من طلب معرفته ونطق الكتاب بتصديقه فشهد بذلك محكمات آيات رسوله ، لأن الرسول صلى الله عليه وآله ، وآله عليهم السلام لا يعدو شىء من قوله وأقاويلهم حدود القرآن . فاذا وردت حقائق الأخبار والتمست شواهدها من التنزيل فوجد لها موافقاً وعليها دليلا كان الاقتداء بها فرضاً لا يتعداه إلا أهل العناد كما ذكرنا فى أول الكتاب . ولما التمسنا تحقيق ما قاله الصادق « ع » من المنزلة بين المنزلتين وإنكاره الجبر والتفويض وجدنا الكتاب قد شهد له وصدق مقالته فى هذا وخبر عنه أيضاً موافق لهذا ، أن

الصادق « ع » سئل هل أجبر الله العباد على المعاصى ؟ فقال الصادق « ع » : هو أعدل من ذلك . فقيل له : فهل فوض اليهم ؟ فقال « ع » : هو أعز وأقهر لهم من ذلك . وروى عنه أنه قال : الناس فى القدر على ثلاثة أوجه : رجل يزعم أن الأمر مفوض اليه فقدوهن الله فى سلطانه فهو هالك . ورجل يزعم أن الله جل وعز أجبر العباد على المعاصى وكلفهم ما لا يطيقون فقد ظلم الله فى حكمه فهو هالك . ورجل يزعم أن الله كلف العباد ما يطيقون ولم يكلفهم مالا يطيقون فإذا أحسن حمد الله واذا أساء استغفر الله فهذا مسلم بالغ ، فأخبر « ع » أن من تقلد الجبر والتفويض ودان بهما فهو على خلاف الحق فقد شرحت الجبر الذى من دان به يلزمه الخطأ ، وأن الذى يتقلد التفويض يلزمه الباطل ، فصارت المنزلة بين المنزلتين بينهما .

ثم قال « ع » : وأضرب لكل باب من هذه الأبواب مثلا يقرب المعنى للطالب ويسهل له البحث عن شرحه ، تشهد به محكمات آيات الكتاب وتحقق تصديقه عند ذوى الألباب وبالله التوفيق والعصمة .

فأما الجبر الذى يلزم من دان به الخطأ فهو قول من زعم أن الله جل وعز أجبر العباد على المعاصى وعاقبهم عليها ومن قال بهذا القول فقد ظلم الله فى حكمه وكذبه ورد عليه قوله : (ولا يظلم ربك أحداً) وقوله : (ذلك بما قدمت يداك وإن الله ليس بظلام للعبيد) . وقوله : (إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون) . مع آى كثيرة فى ذكر هذا . فمن زعم أنه مجبر على المعاصى فقد أحال بذنبه على الله وقد ظلمه فى عقوبته . ومن ظلم الله فقد كذب كتابه ومن كذب كتابه فقد لزمه الكفر باجتماع الامة . ومثل ذلك مثل رجل ملك عبداً مملوكاً لا يملك نفسه ولا يملك عرضاً من عرض الدنيا ويعلم مولاه ذلك منه فأمره على علم منه بالمصير الى السوق لحاجة يأتيه بها ولم يملكه ثمن ما يأتيه به من حاجته وعلم المالك أن على الحاجة رقيباً لا يطمع أحد فى أخذها منه إلا بما يرضى به من

الثمن وقد وصف مالك هذا العبد نفسه بالعدل والنصفة وإظهار الحكمة ونفى الجور وأوعد عبده إن لم يأته بحاجته أن يعاقبه على علم منه بالرقيب الذى على حاجته أنه سيمنعه وعلم أن المملوك لا يملك ثمنها ولم يملكه ذلك ، فلما صار العبد الى السوق وجاء ليأخذ حاجته التى بعثه المولى لها وجد عليها مانعاً يمنع منها إلا بشراء وليس يملك العبد ثمنها ، فانصرف إلى مولاه خائباً بغير قضاء حاجته فاغتاظ مولاه من ذلك وعاقبه عليه . اليس يجب فى عدله وحكمه أن لا يعاقبه وهو يعلم أن عبده لا يملك عرضاً من عروض الدنيا ولم يملكه ثمن حاجته فإن عاقبه عاقبه ظالماً معتدياً عليه مبطلا لما وصف من عدله وحكمته ونصفته وإن لم يعاقبه كذب نفسه فى وعيده اياه حين أوعده بالكذب والظلم اللذين ينفيان العدل والحكمة . تعالى عما يقولون علواً كبيراً ، فمن دان بالجبر أو بما يدعو الى الجبر فقد ظلم الله ونسبه الى الجور والعدوان ، إذ أوجب على من أجبره العقوبة ومن زعم أن الله أجبر العباد فقد أوجب على قياس قوله إن الله يدفع عنهم العقوبة . ومن زعم أن الله يدفع عن أهل المعاصى العذاب فقد كذب الله فى وعيده حيث يقول : (بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) وقوله : (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون فى بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً) وقوله : (إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزاً حكيماً) ؛ مع آى كثيرة فى هذا الفن ممن كذب وعيد الله ويلزمه فى تكذيبه آية من كتاب الله الكفر وهو ممن قال الله : (أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما يعملون) بل نقول : ان الله جل وعز جازى العباد على أعمالهم ويعاقبهم على أفعالهم بالاستطاعة التى ملكهم اياها ، فأمرهم ونهاهم بذلك ونطق كتابه : (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن

جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون) وقال جل ذكره : (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه) . وقال : (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لاظلم اليوم) فهذه آيات محكمات تنفى الجبر ومن دان به . ومثلها فى القرآن كثير ، اختصرنا ذلك لئلا يطول الكتاب وبالله التوفيق .

وأما التفويض الذى أبطله الصادق عليه السلام وأخطأ من دان به وتقلده فهو قول القائل : ان الله جل ذكره فوض الى العباد اختيار أمره ونهيه وأهملهم . وفى هذا كلام دقيق لمن يذهب الى تحريره ودقته . والى هذا ذهبت الأئمة المهتدية من عترة الرسول صلى الله عليه وآله ، فإنهم قالوا : لو فوض اليهم على جهة الاهمال لكان لازماً له رضى ما اختاروه واستوجبوا منه الثواب ولم يكن عليهم فيما جنوه العقاب اذا كان الاهمال واقعاً . وتنصرف هذه المقالة على معنيين : إما أن يكون العباد تظاهروا عليه فألزموه قبول اختيارهم بآرائهم ضرورة كره ذلك أم أحب فقد لزمه الوهن ، أو يكون جل وعز عجز عن تعبدهم بالأمر والنهى على إرادته كرهوا أو أحبوا ففوض أمره ونهيه اليهم وأجراهما على محبتهم ؛ إذ عجز عن تعبدهم بإرادته فجعل الاختيار اليهم فى الكفر والايمان ومثل ذلك مثل رجل ملك عبداً ابتاعه ليخدمه ويعرف له فضل ولايته ويقف عند أمره ونهيه وادعى مالك العبد أنه قاهر عزيز حكيم . فأمر عبده ونهاه ووعده على اتباع أمره عظيم الثواب وأوعده على معصيته اليم العقاب ، فخالف العبد إرادة ما لكه ولم يقف عند أمره ونهيه ، فأى أمر أمره أو أى نهى نهاه عنه لم يأته على ارادة المولى بل كان العبد يتبع أرادة نفسه واتباع هواه ولا يطيق المولى أن يرده الى اتباع أمره ونهيه والوقوف على إرادته ، ففوض اختيار أمره ونهيه اليه ورضى منه بكل ما فعله على ارادة العبد لاعلى ارادة المالك وبعثه فى بعض حوائجه وسمى له الحاجة فخالف على مولاه وقصد لارادة نفسه واتبع هواه ، فلما رجع الى مولاه نظر

الى ما أتاه به فإذا هو خلاف ما أمره به ، فقال له : لم أتيتني بخلاف ما أمرتك فقال العبد : اتكلت على تفويضك الأمر الى فاتبعت هواى وإرادتى ، لان المفوض اليه غير محظور عليه فاستحال التفويض .

أوليس يجب على هذا السبب اما أن يكون المالك للعبد قادراً يأمر عبده باتباع أمره ونهيه على إرادته لا على إرادة العبد ويملكه من الطاقة بقدر مايأمره به وينهاه عنه فإذا أمره بأمر ونهاه عن نهى عرفه الثواب والعقاب عليهما . وحذره ورغبه بصفة ثوابه وعقابه ليعرف العبد قدرة مولاه بما ملكه من الطاقة لأمره ونهيه وترغيبه وترهيبه ، فيكون عدله وإنصافه شاملا له وحجته واضحة عليه للإعذار والانذار . فإذا اتبع العبد أمر مولاه جازاه واذا لم يزدجر عن نهيه عاقبه أو يكون عاجزاً غير قادر ففوض أمره اليه أحسن أم أساء أطاع أم عصى عاجز عن عقوبته ورده الى اتباع أمره . وفى اثبات العجز نفى القدرة والتأله وإبطال الأمر والنهى والثواب والعقاب ومخالفة الكتاب اذ يقول : (ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم) وقوله عز وجل : (اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون) وقوله : (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون * ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون) وقوله : (اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً) وقوله : (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون) .

فمن زعم أن الله تعالى فوض أمره ونهيه الى عباده فقد أثبت عليه العجز وأوجب عليه قبول كل ما عملوا من خير وشر وأبطل أمر الله ونهيه ووعده ووعيده ، لعله ما زعم أن الله فوضها اليه لأن المفوض اليه يعمل بمشيئته ، فإن شاء الكفر أو الايمان كان غير مردود عليه ولا محظور ، فمن دان بالتفويض على هذا المعنى فقد أبطل جميع ماذكرنا من وعده ووعيده وأمره ونهيه وهو من أهل هذه الآية (أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب

وما الله بغافل عما تعملون) : تعالى الله عما يدين به أهل التفويض علواً كبيراً .

لكن نقول : ان الله جل وعز خلق الخلق بقدرته وملكهم استطاعة تعبدهم بها . فأمرهم ونهاهم بما أراد فقبل منهم اتباع أمره ورضى بذلك لهم . ونهاهم عن معصيته وذم من عصاه وعاقبه عليه ولله الخيرة فى الأمر والنهى يختار ما يريد ويأمر به وينهى عما يكره ويعاقب عليه بالاستطاعة التى ملكها عباده لا تباع أمره واجتناب معاصيه ، لأنه ظاهر العدل والنصفة والحكمة البالغة ، بالغ الحجة بالاعذار والانذار واليه الصفوة يصطفى من عباده من يشاء لتبليغ رسالته واحتجاجه على عباده ، اصطفى محمداً صلى الله عليه وآله وبعثه برسالاته الى خلقه ، فقال من قال من كفار قومه حسداً واستكباراً : (لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) يعنى بذلك امية بن أبى الصلت وأبا مسعود الثقفى ، فأبطل الله اختيارهم ولم يجز لهم آراءهم حيث يقول : (أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياه الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ورحمة ربك خير مما يجمعون) ولذلك اختار من الامور ماأحب ونهى عما كره ، فمن أطاعه أثابه . ومن عصاه عاقبه . ولو فوض اختيار أمره الى عباده لأجاز لقريش اختيار أمية بن أبى الصلت وأبى مسعود الثقفى ، اذ كانا عندهم أفضل من محمد صلى الله عليه وآله .

فلما أدب الله المؤمنين بقوله : (وماكان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) فلم يجز لهم الاختيار بأهوائهم ولم يقبل منهم الا اتباع أمره واجتناب نهيه على يدى من اصطفاه ، فمن أطاعه رشد ومن عصاه ضل وغوى ولزمته الحجة بما ملكه من الاستطاعة لاتباع أمره واجتناب نهيه ، فمن أجل ذلك حرمه ثوابه وأنزل به عقابه .

وهذا القول بين القولين ليس بجبر ولا تفويض وبذلك أخبر أمير المؤمنين صلوات الله عليه عباية بن ربعي الأسدي حين سأله عن الاستطاعة التي بها يقوم

ويقعد ويفعل فقال له أمير المؤمنين « ع » : سألت عن الاستطاعة تملكها من دون الله أو مع الله فسكت عباية ، فقال له أمير المؤمنين « ع » : قل يا عباية قال وما أقول ؟ قال « ع » : ان قلت : انك تملكها مع الله قتلتك وان قلت : تملكها دون الله قتلتك قال عباية : فما أقول يا أمير المؤمنين ؟ قال « ع » : تقول : انك تملكها بالله الذى يملكها من دونك ، فإن يملكها اياك كان ذلك من عطائه وان يسلبكها كان ذلك من بلائه ، هو المالك لما ملكك والقادر على ما عليه أقدرك أما سمعت الناس يسألون الحول والقوة حين يقولون : لاحول ولا قوة الا بالله قال عباية : وما تأويلها يا أمير المؤمنين ؟ قال « ع » لا حول عن معاصى الله الا بعصمة الله ولا قوة لنا على طاعة الله الا بعون الله ، قال : فوثب عباية فقبل يديه ورجليه .

وروى عن أمير المؤمنين « ع » حين أتاه نجدة يسأله عن معرفة الله قال : ياأمير المؤمنين بماذا عرفت ربك؟ قال « ع » : بالتمييز الذى خولنى والعقل الذى دلنى قال : أفمجبول أنت عليه؟ قال : لوكنت مجبولا ماكنت محموداً على احسان ولامذموماً على اساءة وكان المحسن أولى باللائمة من المسيء فعلمت أن الله قائم باق وما دونه حدث حائل زائل ، وليس القديم الباقى كالحدث الزائل ، قال نجدة أجدك أصبحت حكيماً يا أمير المؤمنين ، قال أصبحت مخيراً ، فإن أتيت السيئة بمكان الحسنة فأنا المعاقب عليها .

وروى عن أمير المؤمنين « ع » أنه قال لرجل سأله بعد انصرافه من الشام ، فقال : يا أمير المؤمنين أخبرنا عن خروجنا الى الشام بقضاء وقدر ؟ قال « ع » : نعم يا شيخ ، ما علوتم تلعة ولا هبطتم وادياً الا بقضاء وقدر من الله فقال الشيخ : عند الله أحتسب عنائى يا أمير المؤمنين ؟ فقال « ع » : مه يا شيخ فإن الله قد عظم أجركم فى مسيركم وأنتم سائرون ، وفى مقامكم وأنتم مقيمون وفى انصرافكم وأنتم منصرفون ولم تكونوا فى شيء من اموركم مكرهين ولا اليه

مضطرين ، لعلك ظننت أنه قضاء حتم وقدر لازم ، لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب ولسقط الوعد والوعيد ولما ألزمت الاشياء أهلها على الحقائق ذلك مقالة عبدة الأوثان وأولياء الشيطان ، ان الله جل وعز أمر تخييراً ونهى تحذيراً ولم يطع مكرهاً ولم يعص مغلوباً ولم يخلق السموات والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار فقام الشيخ فقبل رأس أمير المؤمنين « ع » وأنشأ يقول :

أنت الامام الذى نرجو بطاعته ... يوم النجاة من الرحمان غفراناً
أوضحت من ديننا ما كان ملتبساً ... جزاك ربك عنا فيه رضواناً
فليس معذرة فى فعل فاحشة ... قد كنت راكبها ظلماً وعصياناً

فقد دل أمير المؤمنين « ع » على موافقة الكتاب ونفى الجبر والتفويض اللذين يلزمان من دان بهما وتقلدهما الباطل والكفر وتكذيب الكتاب ونعوذ بالله من الضلالة والكفر ، ولسنا ندين بجبر ولا تفويض لكنا نقول بمنزلة بين المنزلتين وهو الامتحان والإختبار بالاستطاعة التى ملكنا الله وتعبدنا بها على ما شهد به الكتاب ودان به الأئمة الأبرار من آل الرسول صلوات الله عليهم

ومثل الاختبار بالاستطاعة مثل رجل ملك عبداً وملك مالا كثيراً أحب أن يختبر عبده على علم منه بما يؤل اليه ، فملكه من ماله بعض ما أحب ووقفه على أمور عرفها العبد فأمره أن يصرف ذلك المال فيها ونهاه عن أسباب لم يحبها وتقدم اليه أن يجتنبها ولا ينفق من ماله فيها . والمال يتصرف فى أى الوجهين فصرف المال أحدهما فى اتباع أمر المولى ورضاه والآخر صرفه فى اتباع نهيه وسخطه . وأسكنه داراختيار أعلمه أنه غير دائم له السكنى فى الدار وأن له داراً غيرها وهو مخرجه اليها فيها ثواب وعقاب دائمان ، فإن أنفذ العبد المال الذى ملكه مولاه فى الوجه الذى أمره به جعل له ذلك الثواب الدائم فى تلك الدار التي أعلمه أنه مخرجه اليها ، وان أنفق المال فى الوجه الذي نهاه عن

انفاقه فيه جعل له ذلك العقاب الدائم فى دار الخلود . وقد حد المولى فى ذلك حداً معروفاً وهو المسكن الذى أسكنه فى الدار الاولى ؛ فإذا بلغ الحد استبدل المولى بالمال وبا لعبد على أنه لم يزل مالكا للمال والعبد فى الاوقات كلها الا أنه وعد أن لا يسلبه ذلك المال ما كان فى تلك الدار الاولى الى أن يستتم سكناه فيها فوفى له لأن من صفات المولى العدل والوفاء والنصفة والحكمة أوليس يجب ان كان ذلك العبد صرف ذلك المال فى الوجه المأمور به أن يفى له بما وعده من الثواب وتفضل عليه بأن استعمله فى دار فانية وأثابه على طاعته فيها نعيماً دائماً فى دار باقية دائمة . وان صرف العبد المال الذى ملكه مولاه أيام سكناه تلك الدار الاولى فى الوجه المنهى عنه وخالف أمر مولاه كذلك تجب عليه العقوبة الدائمة التى حذره اياها غير ظالم له لما تقدم اليه وأعلمه وعرفه وأوجب له الوفاء بوعده ووعيده بذلك يوصف القادر القاهر . وأما المولى فهو الله جل وعز ؛ وأما العبد فهو ابن آدم المخلوق . والمال قدرة الله الواسعة ؛ ومحنته اظهاره الحكمة والقدرة . والدار الفانية هى الدنيا وبعض المال الذى ملكه مولاه هو الاستطاعة التى ملك ابن آدم . والامور التى أمر الله بصرف المال اليها هو الاستطاعة لاتباع الأنبياء والاقرار بما أوردوه عن الله جل وعز . واجتناب الأسباب التى نهى عنها هى طرق ابليس . وأما وعده فالنعيم الدائم وهى الجنة وأما الدار الفانية فهى الدنيا . وأما الدار الاخرى فهى الدار الباقية وهى الآخرة والقول بين الجبر والتفويض هو الاختبار والامتحان والبلوى بالاستطاعة التى ملك العبد .

وشرحها فى الخمسة الامثال التى ذكرها الصادق عليه السلام أنها جمعت جوامع الفضل وأنا مفسرها بشواهد من القرآن والبيان ان شاء الله .

﴿ تفسير صحة الخلقة ﴾

أما قول الصادق عليه السلام فإن معناه كمال الخلق للإنسان وكمال الحواس وثبات

العقل والتمييز واطلاق اللسان بالنطق ، وذلك قول الله : (ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) فقد أخبر عز وجل عن تفضيله بنى آدم على سائر خلقه من البهائم والسباع ودواب البحر والطير وكل ذى حركة تدركه حواس بنى آدم بتمييز العقل والنطق ، وذلك قوله : (لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم) . وقوله (يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم * الذى خلقك فسواك فعدلك * فى أى صورة ما شاء ركبك) وفى آيات كثيرة فأول نعمة الله على الانسان صحة عقله وتفضيله على كثير من خلقه بكمال العقل وتمييز البيان ؛ وذلك أن كل ذى حركة على بسيط الارض هو قائم بنفسه بحواسه مستكمل فى ذاته ؛ ففضل بنى آدم بالنطق الذى ليس فى غيره من الخلق المدرك بالحواس ؛ فمن أجل النطق ملك الله ابن آدم غيره من الخلق حتى صار آمراً ناهياً وغيره مسخر له كما قال الله : (كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم) . وقال : (وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها) وقال : (والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون * ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون * وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الأنفس) فمن أجل ذلك دعا الله الانسان الى اتباع أمره والى طاعته بتفضيله اياه باستواء الخلق وكمال النطق والمعرفة بعد أن ملكهم استطاعة ما كان تعبدهم به بقوله : (فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا) قوله : (لا يكلف الله نفساً الا وسعها) وقوله : (لا يكلف الله نفساً الا ما آتيها) وفى آيات كثيرة . فإذا سلب من العبد حاسة من حواسه رفع العمل عنه بحاسته كقوله : (ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج - الآية -) فقد رفع عن كل من كان بهذه الصفة الجهاد وجميع الأعمال التى لا يقوم بها ؛ وكذلك أوجب على ذى اليسار الحج والزكاة لما ملكه من استطاعة ذلك ولم يوجب على الفقير الزكاة والحج ، قوله (ولله على

الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) . وقوله في الظهار : (والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة - الى قوله - : فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً) . كل ذلك دليل على أن الله تبارك وتعالى لم يكلف عباده إلا ما ملكهم استطاعته بقوة العمل به ونهاهم عن مثل ذلك فهذه صحة الخلقة .

وأما قوله : تخلية السرب . فهو الذي ليس عليه رقيب يحظر عليه ويمنعه العمل بما أمره الله به وذلك قوله فيمن استضعف وحظر عليه العمل فلم يجد حيلة ولا يهتدي سبيلا كما قال الله تعالى : (إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا) فأخبر أن المستضعف لم يخل سربه وليس عليه من القول شيء اذا كان مطمئن القلب بالإيمان .

وأما المهلة في الوقت فهو العمر الذي يمتع الانسان من حدما تجب عليه المعرفة الى أجل الوقت . وذلك من وقت تمييزه وبلوغ الحلم الى أن يأتيه أجله . فمن مات على طلب الحق ولم يدرك كماله فهو على خير ؛ وذلك قوله : (ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله - الآية -) وان كان لم يعمل بكمال شرايعه لعلة مالم يمهله في الوقت الى استتمام أمره . وقد حظر على البالغ مالم يحظر على الطفل اذا لم يبلغ الحلم في قوله : (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن - الآية -) فلم يجعل عليهن حرجاً في ابداء الزينة للطفل وكذلك من لا تجري عليه الاحكام .

وأما قوله : الزاد . فمعناه الجدة والبلغة التي يستعين بها العبد على ما أمره الله به . وذلك قوله : (ما على المحسنين من سبيل - الآية -) ألا ترى أنه قبل عذر من لم يجد ماينفق وألزم الحجة كل من أمكنته البلغة والراحلة للحج والجهاد وأشباه ذلك . وكذلك قبل عذر الفقراء وأوجب لهم حقاً في مال الأغنياء بقوله (للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله - الآية -) . فأمر بإعفائهم ولم يكلفهم الإعداء لما لا يستطيعون ولا يملكون .

وأما قوله : في السبب المهيج فهو النية التي هي داعية الانسان الى جميع

الأفعال وحاستها القلب فمن فعل فعلا وكان بدين لم يعقد قلبه على ذلك لم يقبل الله منه عملا إلا بصدق النية ولذلك أخبر عن المنافقين بقوله : (يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم والله أعلم بما يكتمون) . ثم أنزل على نبيه صلى الله عليه وآله توبيخاً للمؤمنين (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون - الآية -) فإذا قال الرجل قولا واعتقد فى قوله دعته النية الى تصديق القول بإظهار الفعل . واذا لم يعتقد القول لم تتبين حقيقته . وقد أجاز الله صدق النية وان كان الفعل غير موافق لها لعلة مانع يمنع اظهار الفعل فى قوله : (إلا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان) وقوله : (لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم) . فدل القرآن وأخبار الرسول صلى الله عليه وآله أن القلب مالك لجميع الحواس يصحح أفعالها ولا يبطل ما يصحح القلب شيء .

فهذا شرح جميع الخمسة الأمثال التى ذكرها الصادق عليه السلام أنها تجمع المنزلة بين المنزلتين وهما الجبر والتفويض . فإذا اجتمع فى الانسان كمال هذه الخمسة الأمثال وجب عليه العمل كملا لما أمر الله عز وجل به ورسوله ، واذا نقص العبد منها خلة كان العمل عنها مطروحاً بحسب ذلك .

فاما شواهد القرآن على الاختبار والبلوى بالاستطاعة التى تجمع القول بين القولين فكثيرة . ومن ذلك قوله : (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم) . وقال : (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون) وقال (ألم ، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) وقال فى الفتن التى معناها الاختبار : (ولقد فتنا سليمان - الآية -) وقال فى قصة موسى عليه السلام (فانا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامرى) وقول موسى : (ان هى إلا فتنتك) . أى اختبارك فهذه الآيات يقاس بعضها ببعض ويشهد بعضها لبعض

وأما آيات البلوى بمعنى الاختبار قوله : (ليبلوكم فيما آتاكم) . وقوله : (ثم صرفكم عنهم ليبتلكم) . وقوله : (إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة) وقوله : (خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا) . وقوله : (واذا ابتلى ابراهيم

ربه بكلمات) . وقوله : (ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض) وكلما في القرآن من بلوى هذه الآيات التي شرح أولها فهي احتبار وأمثالها في القرآن كثيرة . فهي إثبات الاختبار والبلوى : ان الله جل وعز لم يخلق الخلق عبثاً ولا أهملهم سدى ولا أظهر حكمته لعباً وبذلك أخبر في قوله : (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً) . فإن قال قائل : فلم يعلم الله ما يكون من العباد حتى اختبرهم قلنا : بلى ، قد علم ما يكون منهم قبل كونه وذلك قوله : (ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه) وإنما اختبرهم ليعلمهم عدله ولا يعذبهم إلا بحجة بعد الفعل. وقد أخبر بقوله : (ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا) وقوله : (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) . وقوله : (رسلا مبشرين ومنذرين) . فالاختبار من الله بالاستطاعة التي ملكها عبده وهو القول بين الجبر والتفويض . وبهذا نطق القرآن وجرت الأخبار عن الأئمة من آل الرسول صلى الله عليه وآله.

فإن قالوا : ما الحجة في قول الله : (يهدي من يشاء ويضل من يشاء) ما أشبهها ؟ قيل : مجاز هذه الآيات كلها على معنيين : أما أحدهما فإخبار عن قدرته أي أنه قادر على هداية من يشاء وضلال من يشاء واذا أجبرهم بقدرته على أحدهما لم يجب لهم ثواب ولا عليهم عقاب على نحو ما شرحنا في الكتاب والمعنى الآخر أن الهداية منه تعريفه كقوله : (وأما ثمود فهديناهم) أي عرفناهم (فاستحبوا العمى على الهدى) فلو أجبرهم على الهدى لم يقدروا أن يضلوا . وليس كلما وردت آية مشتبهة كانت الآية حجة على محكم الآيات اللواتي امرنا بالأخذ بها ، من ذلك قوله : (منه آيات محكمات هن أم الكتاب واخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ومايعلم ـ الاية ـ) وقال : (فبشر عبادي * الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) أي أحكمه وأشرحه (أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب) .

وفقنا الله وإياكم الى القول والعمل لما يحب ويرضى وجنبنا وإياكم معاصيه بمنه وفضله والحمد لله كثيراً كما هو أهله وصلى الله على محمد وآله الطيبين وحسبنا الله ونعم الوكيل .

[أجوبته عليه السلام]

(ليحيى بن أكثم عن مسائله)

قال موسى بن محمد بن الرضا : لقيت يحيى بن أكثم فى دار العامة ، فسألنى عن مسائل ، فجئت الى أخى على بن محمد عليهما السلام فدار بينى وبينه من المواعظ ما حملنى وبصرنى طاعته ، فقلت . : جعلت فداك ان ابن أكثم كتب يسألنى عن مسائل لأفتيه فيها ، فضحك عليه السلام ثم قال : فهل أفتيته ؟ قلت : لا ، لم أعرفها ، قال عليه السلام : وماهى ؟ قلت : كتب يسألنى عن قول الله : (قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك) نبى الله كان محتاجاً الى علم آصف ؟ . وعن قوله : (ورفع أبويه على العرش وخروا له سجداً) سجد يعقوب وولده ليوسف وهم أنبياء ؟ وعن قوله : (فإن كنت فى شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب) . من المخاطب بالآية ؟ فإن كان المخاطب النبى صلى الله عليه وآله فقد شك . وان كان المخاطب غيره فعلى من اذاً أنزل الكتاب ؟ وعن قوله : (ولو أن مافى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفذت كلمات الله) ما هذه الأبحر وأين هى ؟ وعن قوله : (وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين) فاشتهت نفس آدم عليه السلام أكل البر فأكل وأطعم (وفيها ما تشتهى الأنفس) فكيف عوقب ؟ . وعن قوله : (أو يزوجهم ذكراناً وإناثا) يزوج الله عباده الذكران وقد عاقب قوماً فعلوا ذلك ؟ وعن شهادة المرأة جازت وحدها وقد قال الله . (وأشهدوا ذوى عدل منكم) ؟ وعن الخنثى وقول على عليه السلام

يورث من المبالـ ، فمن ينظر اذا بال اليه ؟ مع أنه عسى أن يكون امرأة وقـد نظر اليها الرجال ، أوعسى أن يكون رجلا وقد نظرت اليه النساء وهذا مالايحل وشهادة الجار الى نفسه لا تقبل ؟ وعن رجل أتى الى قطيع غنم فرأى الراعى ينزو على شاة منها فلما بصر بصاحبها خلى سبيلها ، فدخلت بين الغنم كيف تذبح وهل يجوز أكلها أم لا ؟ وعن صلاة الفجر لم يجهر فيها بالقراءة وهى من صلاة النهار وانما يجهر فى صلاة الليل ؟ . وعن قول على عليه السلام لابن جرموز : بشر قاتل ابن صفية بالنار فلم يقتله وهو امام ؟ وأخبرنى عن على عليه السلام لم قتل أهل صفين وأمر بذلك مقبلين ومدبرين وأجهز على الجرحى ، وكان حكمه يوم الجمل أنه لم يقتل موليا ولم يجهز على جريح ولم يأمر بذلك . وقال: من دخل داره فهو آمن ومن القى سلاحه فهو آمن ، لم فعل ذلك ؟ فإن كان الحـكم الأول صوابا فالثانى خطأ . وأخبرنى عن رجل أقر باللواط على نفسه أيحد ، أم يدرأ عنه الحد ؟

قال عليه السلام : أكتب اليه ، قلت : وما أكتب ؟ قال عليه السلام : أكتب بسم الله الرحمن الرحيم وأنت فألهمك الله الرشد أتانى كـتابك فامتحنتنا به من تعنتك لتجد الى الطعن سبيلا ان قصرنا فيها ، والله يكافيك على نيتك وقد شرحنـا مسائلك فاصغ إليها سمعك وذلل لهـا فهمك واشغل بها قلبك ، فقد لزمتك الحجة والسلام .

سألت : عن قول الله جل وعز : (قال الذى عنده علم من الكتاب) فهو آصف بن برخيا ولم يعجز سليمان «ع» عن معرفـة ما عرف آصف لـكنه صلوات الله عليه أحب أن يعرف أمته من الجن والإنس أنه الحجة من بعده وذلك من علم سليمان «ع» أودعه عند آصف بأمر الله ، ففهمه ذلك لئلا يختلف عليه فى امامته ودلالته كما فهّم سليمان «ع» فى حيـاة داود «ع» لتعرف نبوته وإمامته من بعده لتأكيد الحجة على الخلق . وأما سجود يعقوب «ع» وولده كان طاعة لله ومحبة ليوسف «ع» كما أن السجود من الملائكة لادم «ع» لم يكن

لادم «ع» ، وانما كان ذلك طاعة لله ومحبة منهم لآدم «ع» ، فسجود يعقوب «ع» وولده ويوسف «ع» معهم كان شكراً لله باجتماع شملهم ، ألم تره يقول فى شكره ذلك الوقت : (رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الأحاديث - إلى آخر الاية -) .

وأما قوله : (فإن كنت فى شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب) فإن المخاطب به رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يكن فى شك مما أنزل اليه ولكن قالت الجهلة : كيف لم يبعث الله نبيا من الملائكة ؟ اذ لم يفرق بين نبيه وبيننا فى الاستغناء عن المآكل والمشارب والمشى فى الأسواق ، فأوحى الله الى نبيه (فاسأل الذين يقرؤون الكتاب) بمحضر الجهلة ، هل بعث الله رسولا قبلك إلا وهو يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق ولك بهم اسوة . وانما قال : (فان كنت فى شك) ولم يكن شك ولكن للنصفة كما قال : (تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) ولو قال : عليكم لم يجيبوا الى المباهلة . وقد علم الله أن نبيه يؤدى عنه رسالاته وما هو من الكاذبين ، فكذلك عرف النبى أنه صادق فيما يقول ولكن أحب أن ينصف من نفسه .

وأما قوله : (ولو أن مافى الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله) فهو كذلك لو أن أشجار الدنيا أقلام والبحر يمده سبعة أبحر وانفجرت الارض عيونا لنفدت قبل أن تنفد كلمات الله وهى عين الكبريت وعين اليمن وعين البرهوت وعين طبرية وحمة ما سبندان وحمة إفريقية يدعى لسان وعين بحرون ، ونحن كلمات الله التى لا تنفد ولا تدرك فضائلنا

وأما الجنة فإن فيها من المآكل والمشارب والملاهى ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين وأباح الله ذلك كله لادم «ع» والشجرة التى نهى الله عنها آدم «ع» وزوجته أن يأكلا منها شجرة الحسد عهد اليهما أن لا ينظرا الى من فضّل الله على

خلائقه بعين الحسد فنسى ونظر بعين الحسد ولم يجد له عزماً وأما قوله : (أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً) أى يولد له ذكور ويولد له إناث ، يقال لكل اثنين مقرنين زوجان كل واحد منهما زوج ، ومعاذ الله أن يكون عنى الجليل مالبست به على نفسك تطلب الرخص لارتكاب المآثم (ومن يفعل ذلك يلق أثاماً * يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً) إن لم يتب .

وأما شهادة المرأة وحدها التى جازت فهى القابلة جازت شهادتها مع الرضا ، فإن لم يكن رضى فلا أقل من امرأتين تقوم المرأتان بدل الرجل للضرورة لان الرجل لا يمكنه أن يقوم مقامها ، فإن كانت وحدها قبل قولها مع يمينها .

وأما قول على « ع » فى الخنثى فهى كما قال : ينظر قوم عدول يأخذ كل واحد منهم مرآة وتقوم الخنثى خلفهم عريانة وينظرون فى المرايا فيرون الشبح فيحكمون عليه .

وأما الرجل الناظر الى الراعى وقد نزا على شاة فإن عرفها ذبحها وأحرقها وان لم يعرفها قسم الغنم نصفين وساهم بينهما ، فإذا وقع على أحد النصفين فقد نجا النصف الآخر ، ثم يفرق النصف الاخر فلا يزال كذلك حتى تبقى شاتان فيقرع بينهما فأيتهما وقع السهم بها ذبحت وأحرقت ونجا سائر الغنم .

وأما صلاة الفجر فالجهر فيها بالقراءة ، لأن النبى صلى الله عليه وآله كان يغلس بها فقراءتها من الليل .

وأما قول على « ع » . بشر قاتل ابن صفية بالنار فهو لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وكان ممن خرج يوم النهروان فلم يقتله أمير المؤمنين « ع » بالبصرة ، لأنه علم أنه يقتل فى فتنة النهروان .

وأما قولك : ان علياً « ع » قتل أهل صفين مقبلين ومدبرين وأجهز على جريحهم ، وانه يوم الجمل لم يتبع موليا ولم يجهز على جريح ومن القى سلاحه آمنه ومن دخل داره آمنه ، فإن أهل الجمل قتل امامهم ولم تكن لهم فئة يرجعون اليها

وإنما رجع القوم الى منازلهم غير محاربين ولا مخالفين ولا منابذين ، رضوا بالكف عنهم ، فكان الحكم فيهم رفع السيف عنهم والكف عن أذاهم ، إذ لم يطلبوا عليه أعواناً ، وأهل صفين كانوا يرجعون الى فئة مستعدة وإمام يجمع لهم السلاح الدروع والرماح والسيوف ويسنى لهم العطاء يهيىء لهم الأنزال ويعود مريضهم ويجبر كسيرهم ويداوى جريحهم ويحمل راجلهم ويكسوا حاسرهم ويردهم فيرجعون الى محاربتهم وقتالهم ، فليساوبين الفريقين فى الحكم لما عرف من الحكم فى قتال أهل التوحيد لكنه شرح ذلك لهم ، فمن رغب عرض على السيف أو يتوب من ذلك .

وأما الرجل الذى اعترف باللواط فإنه لم تقم عليه بينة وانما تطوع بالإقرار من نفسه واذا كان للإمام الذى من الله أن يعاقب عن الله كان له أن يمن عن الله ، أما سمعت قول الله : (هذا عطاؤنا ـ الاية ـ) قد أنبأناك بجميع ما سألتنا عنه فاعلم ذلك .

(وروى عنه عليه السلام فى قصار هذه المعانى)

قال «ع» لبعض مواليه : عاتب فلاناً وقل له : ان الله اذا أراد بعبد خيراً اذا عوتب قبل .

وكان المتوكل نذر أن يتصدق بمال كثير إن عافاه الله من علته ، فلما عوفى سأل العلماء عن حد المال الكثير فاختلفوا ولم يصيبوا المعنى ، فسئل أبا الحسن «ع» عن ذلك فقال «ع» : يتصدق بثمانين درهما ، فسئل عن علة ذلك ؟ فقال : إن الله قال لنبيه صلى الله عليه وآله (لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة) فعددنا مواطن رسول الله صلى الله عليه وآله فبلغت ثمانين موطنا وسماها الله كثيرة فسر المتوكل بذلك وصدق

بثمانين درهماً .

وقال عليه السلام : ان لله بقاعاً يحب أن يدعى فيها فيستجيب لمن دعاه والخير منها

وقال عليه السلام : من اتق الله يتقى . ومن أطاع الله يطاع . ومن أطاع الخالق لم يبال سخط المخلوقين . ومن أسخط الخالق فليتيقن أن يحل به سخط المخلوقين .

وقال « ع » : إن الله لا يوصف إلا بما وصف به نفسه ، وأنى يوصف الذى تعجز الحواس أن تدركه والأوهام أن تناله والخطرات أن تحده والابصار عن الاحاطة به . نأى فى قربه وقرب فى نأيه . كيف الكيف بغير أن يقال : كيف وأين الأين بلا أن يقال : أين ، هو منقطع الكيفية والاينية ، الواحد الأحد جل جلاله وتقدست أسماؤه .

وقال الحسن بن مسعود : دخلت على أبى الحسن على بن محمد عليهما السلام وقد نكبت إصبعى وتلقانى راكب وصدم كتفى ودخلت فى زحمة فخرقوا على بعض ثيابى ، فقلت : كفانى الله شرك من يوم فما أشأمك . فقال « ع » لى : يا حسن هذا وأنت تغشانا ترمى بذنبك من لا ذنب له ، قال الحسن : فأثاب الى عقلى وتبينت خطائى ، فقلت : يا مولاى استغفر الله ، فقال : ياحسن ما ذنب الأيام حتى صرتم تتشئمون بها اذا جوزيتم بأعمالكم فيها ، قال الحسن : أنا استغفر الله أبداً وهى توبتى يا ابن رسول الله ؟ قال « ع » : والله ما ينفعكم ولكن الله يعاقبكم بذمها على ما لا ذم عليها فيه . أما علمت يا حسن أن الله هو المثيب والمعاقب والمجازى بالأعمال عاجلا وآجلا ؟ قلت : بلى يا مولاى . قال « ع » : لا تعد ولا تجعل للأيام صنعاً فى حكم الله ، قال الحسن : بلى ، يا مولاى .

وقال « ع » : من أمن مكر الله واليم أخذه تكبر حتى يحل به قضاؤه ونافذ أمره . ومن كان على بينة من ربه هانت عليه مصائب الدنيا ولو قرض ونشر .

وقال داود الصرمى : أمرنى سيدى بحوائج كثيرة ، فقال « ع » لى : قل كيف تقول ؟ فلم أحفظ مثل ما قال لى ، فمد الدواة وكتب بسم الله الرحمان

الرحيم أذكره ان شاء الله والأمر بيد الله ، فتبسمت ، فقال « ع » : مالك ؟ قلت خير فقال : أخبرني ؟ قلت : جعلت فداك ذكرت حديثاً حدثني به رجل من أصحابنا عن جدك الرضا « ع » اذا أمر بحاجة كتب بسم الله الرحمان الرحيم أذكر إن شاء الله ، فتبسمت ، فقال « ع » لي : يا داود ولو قلت : إن تاركك التقية كتاركك الصلاة لكنت صادقاً .

وقال « ع » يوماً : ان أكل البطيخ يورث الجذام ، فقيل له : اليس قد أمن المؤمن اذا أتى عليه أربعون سنة من الجنون والجذام والبرص ؟ قال « ع » نعم ، ولكن اذا خالف المؤمن ما أمر به ممن آمنه لم يأمن أن تصيبه عقوبة الخلاف

وقال « ع » : الشاكر أسعد بالشكر منه بالنعمة التي أوجبت الشكر لأن النعم متاع والشكر نعم وعقبى .

وقال « ع » : إن الله جعل الدنيا دار بلوى والآخرة دار عقبى وجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سبباً وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضاً .

وقال « ع » : ان الظالم الحالم يكاد أن يعفى على ظلمه بحلمه . وان المحق السفيه يكاد أن يطفىء نور حقه بسفهه .

وقال « ع » : من جمع لك وده ورأيه فاجمع له طاعتك .

وقال « ع » : من هانت عليه نفسه فلا تأمن شره .

وقال « ع » : الدنيا سوق ، ربح فيها قوم وخسر آخرون .

بسم الله الرحمن الرحيم

(باب ماروي عن الامام العسكري عليه السلام)

في طوال هذه المعاني

[كتابه عليه السلام]

﴿ إلى إسحاق بن اسماعيل النيسابوري ﴾

سترنا الله وإياك بستره وتولاك في جميع أمورك بصنعه ؛ فهمت كتابك يرحمك الله ونحن بحمد الله ونعمته أهل بيت نرق على أوليائنا ونسر بتتابع إحسان الله اليهم وفضله لديهم ونعتد بكل نعمة ينعمها الله تبارك وتعالى عليهم ؛ فأتم الله عليك ياإسحاق وعلى من كان مثلك ـ ممن قد رحمه الله وبصره بصيرتك ـ نعمته . وقدر تمام نعمته دخول الجنة . وليس من نعمة وإن جل أمرها وعظم خطرها الا والحمد لله تقدست أسماؤه عليها مؤد شكرها ، وأنا أقول الحمد لله أفضل ما حمده حامده الى أبد الأبد بمامن الله عليك من رحمته ونجاك من الهلكة وسهل سبيلك على العقبة . وأيم الله انها لعقبة كؤود ؛ شديد أمرها ، صعب مسلكها ، عظيم بلاؤها ، قديم في الزبر الأولى ذكرها . ولقد كانت منكم في أيام الماضي عليه السلام الى أن مضى لسبيله وفي أيامي هذه امور كنتم فيها عندي غير محمودي الرأي ومسددي التوفيق .

فاعلم يقيناً يا اسحاق أنه من خرج من هذه الدنيا أعمى فهو في الاخرة أعمى وأضل سبيلا يا اسحاق ليس تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ، وذلك قول الله في محكم كتابه حكاية عن الظالم إذ يقول : (رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) . وأي آية أعظم من حجة الله على خلقه وأمينه في بلاده وشهيده على عباده من بعد من سلف من آبائه الأولين النبيين وآبائه الاخرين الوصيين عليهم أجمعين السلام ورحمة الله وبركاته . فأين يتاه بكم وأين تذهبون كالأنعام على وجوهكم عن الحق تصدفون وبالباطل تؤمنون وبنعمة الله تكفرون أو تكونون ممن يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم ومن غيركم إلا خزى في الحياة الدنيا وطول عذاب في الاخرة الباقية . وذلك والله الخزى العظيم . ان الله بمنه ورحمته لما فرض عليكم الفرائض لم يفرض ذلك عليكم لحاجة منه اليكم بل برحمة منه - لا إله إلا هو - عليكم ليميز الخبيث من الطيب وليبتلي ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم ، لتسابقوا إلى رحمة الله ولتتفاضل منازلكم في جنته ، ففرض عليكم الحج والعمرة وإقام الصلاة وايتاء الزكاة والصوم والولاية وجعل لكم باباً تستفتحون به أبواب الفرائض ومفتاحاً الى سبيله ، لولا محمد صلى الله عليه وآله والأوصياء من ولده لكنتم حيارى كالبهائم لا تعرفون فرضاً من الفرائض وهل تدخل مدينة إلا من بابها . فلما من عليكم بإقامة الاولياء بعد نبيكم ، قال الله في كتابه : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) ففرض عليكم لاوليائه حقوقاً أمركم بأدائها ليحل لكم ما وراء ظهوركم من أزواجكم وأموالكم ومآكلكم ومشاربكم ، قال الله : (قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى) واعلموا أن من يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغنى وأنتم الفقراء ، لا اله الا هو . ولقد طالت المخاطبة فيما هو لكم وعليكم .

ولولا ما يحب الله من تمام النعمة من الله عليكم لما رأيتم لي خطأ ولا سمعتم

منى حرفاً من بعد مضى الماضى « ع » ، وأنتم فى غفلة مما اليه معادكم . ومن بعد اقامتى لكم ابراهيم بن عبده وكتابى الذى حمله اليكم محمد بن موسى النيسابورى والله المستعان على كل حال . وايا كم أن تفرطوا فى جنب الله فتكونوا من الخاسرين . فبعداً وسحقاً لمن رغب عن طاعة الله ولم يقبل مواعظ أوليائه . فقد أمركم الله بطاعته وطاعة رسوله وطاعة أولى الأمر ، رحم الله ضعفكم وغفلتكم وصبركم على أمركم ، فما أغر الانسان بربه الكريم ولو فهمت الصم الصلاب بعض ما هو فى هذا الكتاب لتصدعت قلقاً وخوفاً من خشية الله ورجوعاً الى طاعة الله ، اعملوا ما شئتم (فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله أجمعين .

(وروى عنه عليه السلام فى قصار هذه المعانى)

قال « ع » : لا تمار فيذهب بهاؤك . ولا تمازح فيجترأ عليك .

وقال « ع » : من رضى بدون الشرف من المجلس لم يزل الله وملائكته يصلون عليه حتى يقوم .

وكتب « ع » الى رجل سأله دليلا : من سأل آية أو برهاناً فاعطى ماسأل ثم رجع عمن طلب منه الآية عذب ضعف العذاب . ومن صبر اعطى التأييد من الله . والناس مجبولون على حيلة ايثار الكتب المنشرة نسأل الله السداد ، فانما هو التسليم أو العطب ولله عاقبة الامور .

وكتب اليه بعض شيعته يعرفه اختلاف الشيعة ، فكتب « ع » : انما خاطب الله العاقل . والناس فى علي طبقات : المستبصر على سبيل نجاة ، متمسك

بالحق ، متعلق بفرع الاصل ، غير شاك ولا مرتاب ، لايجد عنى ملجأ . وطبقة لم تأخذ الحق من أهله ، فهم كراكب البحر يموج عند موجه ويسكن عند سكونه وطبقة استحوذ عليهم الشيطان شأنهم الرد على أهل الحق ودفع الحق بالباطل حسداً من عند أنفسهم . فدع من ذهب يميناً وشمالا ، فإن الراعى اذا أراد أن يجمع غنمه جمعها بأهون سعى . واياك والاذاعة وطلب الرئاسة فإنهما يدعوان الى الهلكة .

وقال « ع » : من الذنوب التى لاتغفر : ليتنى لا اؤاخذالا بهذا . ثم قال « ع » : الإشراك فى الناس أخفى من دبيب النمل على المسح الأسود فى الليلة المظلمة .

وقال « ع » : بسم الله الرحمن الرحيم أقرب الى اسم الله الأعظم من سواد العين الى بياضها .

وخرج فى بعض توقيعاته « ع » عند اختلاف قوم من شيعته فى أمره ما منى أحد من آبائى بمثل ما منيت به من شك هذه العصابة فى ، فإن كان هذا الأمر أمراً اعتقدتموه ودنتم به الى وقت ثم ينقطع فللشك موضع . وان كان متصلا ما اتصلت أمور الله فما معنى هذا الشك ؟ .

وقال « ع » : حب الأبرار للأبرار ثواب للابرار . وحب الفجار للأبرار فضيلة للأبرار ، وبغض الفجار للأبرار زين للأبرار . وبغض الأبرار للفجار خزى على الفجار .

وقال « ع » : من التواضع السلام على كل من تمر به ، والجلوس دون شرف المجلس .

وقال « ع » : من الجهل الضحك من غير عجب .

وقال « ع » : من الفواقر التى تقصم الظهر جار ان رأى حسنة أطفأها وان رأى سيئة أفشاها .

وقال عليه السلام لشيعته : أوصيكم بتقوى الله والورع فى دينكم والاجتهاد لله وصدق الحديث وأداء الأمانة الى من أئتمنكم من بر أو فاجر وطول السجود وحسن الجوار فبهذا جاء محمد صلى الله عليه وآله صلوا فى عشائرهم واشهدوا جنائزهم وعودوا مرضاهم وأدوا حقوقهم ، فإن الرجل منكم اذا ورع فى دينه وصدق فى حديثه وأدى الأمانة وحسن خلقه مع الناس قيل : هذا شيعى فيسرنى ذلك . اتقوا الله وكونوا زيناً ولا تكونوا شيناً ، جروا الينا كل مودة وادفعوا عنا كل قبيح فإنه ما قيل فينا من حسن فنحن أهله ، وما قيل فينا من سوء فما نحن كذلك . لنا حق فى كتاب الله وقرابة من رسول الله وتطهير من الله لا يدعيه أحد غيرنا إلا كذاب . أكثر واذكر الله وذكر الموت وتلاوة القرآن والصلاة على النبى صلى الله عليه وآله فإن الصلاة على رسول الله عشر حسنات . احفظوا ما وصيتكم به واستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام .

وقال عليه السلام : ليست العبادة كثرة الصيام والصلاة وإنما العبادة كثرة التفكر فى أمر الله .

وقال « ع » : بئس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين ، يطرى أخاه شاهداً ويأكله غائباً ، ان اعطى حسده ، وان ابتلى خانه .

وقال « ع » : الغضب مفتاح كل شر .

وقال « ع » : لشيعته فى سنة ستين ومائتين : أمرنا كم بالتختم فى اليمين ونحن بين ظهرانيكم ، والآن نأمركم بالتختم فى الشمال لغيبتنا عنكم الى أن يظهر الله أمرنا وأمركم ، فإنه من أدل دليل عليكم فى ولايتنا - أهل البيت - خلعوا خواتيمهم من أيمانهم بين يديه ولبسوها فى شمائلهم . وقال « ع » لهم : حدثوا بهذا شيعتنا وقال « ع » : أقل الناس راحة الحقود .

وقال « ع » : أورع الناس من وقف عند الشبهة ، أعبد الناس من أقام على الفرائض ، أزهد الناس من ترك الحرام ، أشد الناس اجتهاداً من ترك الذنوب

وقال «ع» : انكم فى آجال منقوصة وايام معدودة والموت يأتى بغتة ؛ من يزرع خيراً يحصد غبطة ومن يزرع شراً يحصد ندامة ، لكل زارع مازرع لا يسبق بطيء بحظه . ولا يدرك حريص مالم يقدر له . من اعطى خيراً فالله أعطاه . ومن وقى شراً فالله وقاه .

وقال «ع» : المؤمن بركة على المؤمن وحجة على الكافر .

وقال «ع» : قلب الأحمق فى فمه وفم الحكيم فى قلبه .

وقال «ع» : لا يشغلك رزق مضمون عن عمل مفروض .

وقال «ع» : من تعدى فى طهوره كان كناقضه .

وقال «ع» : ما ترك الحق عزيز إلا ذل ، ولا أخذ به ذليل إلا عز .

وقال «ع» : صديق الجاهل تعب .

وقال «ع» : خصلتان ليس فوقهما شيء : الايمان بالله . ونفع الاخوان

وقال «ع» جرأة الولد على والده فى صغره تدعو الى العقوق فى كبره

وقال «ع» : ليس من الأدب اظهار الفرح عند المحزون .

وقال «ع» : خير من الحياة ما اذا فقدته بغضت الحياة وشر من الموت ما اذا نزل بك أحببت الموت .

وقال «ع» : رياضة الجاهل ورد المعتاد عن عادته كالمعجز .

وقال «ع» : التواضع نعمة لا يحسد عليها .

وقال «ع» : لا تكرم الرجل بما يشق عليه .

وقال «ع» : من وعظ أخاه سراً فقد زانه . ومن وعظه علانية فقد شانه

وقال «ع» : مامن بلية الا ولله فيها نعمة تحيط بها .

وقال «ع» : ما أقبح بالمؤمن أن تكون له رغبة تذله .

تم ما انتهى الينا من أخبار النبى والأئمة الطاهرين عليهم السلام فى المعانى التى ذكرناها والآثار التى اشترطناها . ولم نذكر شيئاً من توقيعات صاحب زماننا

والحجة فى عصرنا على تواترها فى الشيعة المستبصرين واستقامتها فيهم ، لأنه لم يصل الينا ما اقتضاه كتابنا وضاهاه تأليفنا والاعتقاد فيه مثله فيمن سلف من آبائه الماضين الأئمة الراشدين عليهم السلام أجمعين وأتبعت ذلك بما جانسه وشاكله لتزاد الفوائد وتتضاعف المواعظ والله ولى التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل .

﴿ مناجاة الله عز وجل لموسى بن عمران عليه السلام ﴾

يا موسى لا تطل فى الدنيا أملك فيقسو قلبك وقاسى القلب منى بعيد . أمت قلبك بالخشية . وكن خلق الثياب ، جديد القلب ، تخفى على أهل الأرض وتعرف بين أهل السماء . وصح الىّ من كثرة الذنوب صياح الهارب من عدوه واستعن بى على ذلك ، فإنى نعم المستعان .

يا موسى انى أنا فوق العباد والعباد دونى وكل لى داخرون ، فاتهم نفسك على نفسك ولا تأتمن ولدك على دينك إلا أن يكون ولدك مثلك يحب الصالحين

يا موسى اغسل واغتسل واقترب من عبادى الصالحين .

يا موسى كن إمامهم فى صلاتهم وفيما يتشاجرون . واحكم بينهم بالحق بما أنزلت عليك ، فقد أنزلته حكماً بيناً وبراهاناً نيراً ونوراً ينطق بما فى الأولين وبما هو كائن فى الآخرين .

يا موسى أوصيك وصية الشفيق المشفق بابن البتول عيسى ابن مريم صاحب الأتان والبرنس والزيت والزيتون والمحراب . ومن بعده بصاحب الجمل الأحمر الطيب الطاهر المطهر فمثله فى كتابك أنه مؤمن مهيمن على الكتب وأنه راكع ساجد راغب راهب ، إخوانه المساكين وأنصاره قوم آخرون وسيكون فى زمانه أزل وزلازل وقتل ، اسمه أحمد ومحمد الأمين من الباقين الأولين ، يؤمن بالكتب كلها ويصدق جميع المرسلين ، امته مرحومة مباركة لهم ساعات موقتات يؤذنون فيها بالصلوات ، فبه صدق ، فإنه أخوك .

يا موسى : إنه أمينى وهو عبد صدق يبارك له فيما وضع يده عليه

كذلك كان فى علمى وكذلك خلقته ، به أفتح الساعة وبأمته أختم مفاتيح الدنيا قبل ظلمة بنى اسرائيل أن لا يدرسوا اسمه ولا يخذلوه وانهم لفاعلون وحبه لى حسنة وأنا معه وأنا من حزبه وهو من حزبى ، وحزبى هم الغالبون .

ياموسى أنت عبدى وأنا إلهك ، لاتستذل الحقير الفقير ، ولا تغبط الغنى وكن عند ذكرى خاشعا ، وعند تلاوته برحمتى طامعا ، فأسمعنى لذاذة التوراة بعيون خاشع حزين ، إطمئن عند ذكرى واعبدنى ولا تشرك بى ، انى أنا السيد الكبير ، انى خلقتك من نطفة من ماء مهين من طينة أخرجتها من أرض ذليلة ممشوجة فكانت بشراً ، فأنا صانعها خلقا ، فتبارك وجهى وتقدس صنعى ، ليس كمثلى شىء وأنا الحى الدائم لا أزول .

يا موسى كن اذا دعوتنى خائفا ، مشفقا ، وجلا ، وناجنى حين تناجينى بخشية من قلب وجل ، وأحى بتورانى أيام الحياة ، وعلم الجاهلين محامدى وذكرهم آلائى ونعمى ، وقل لهم : لا يتمادون فى غى ماهم فيه ، فإن أخذى لهم شديد .

ياموسى ان انقطع حبلك منى لم يتصل بحبل غيرى ، فأعبدنى وقم بين يدى مقام العبد الحقير . ذم نفسك وهى أولى بالذم ، ولا تتطاول على بنى اسرائيل بكتابى فكفى بهذا واعظا لقلبك منيراً ، وهو كلام رب العالمين جل وتعالى .

ياموسى متى ما دعوتنى وجدتنى ، فإنى سأغفر لك على ما كان منك ، السماء تسبح لى وجلا ، والملائكة من مخافتى مشفقون ، والارض تسبح لى طمعا ، وكل الخلق يسبحون لى داخرين . ثم عليك بالصلاة ، فإنها منى بمكان ولها عندى عهد وثيق والحق بها ما هو منها زكاة القربان من طيب المال والطعام ، فانى لا أقبل الا الطيب ، يراد به وجهى ، اقرن مع ذلك صلة الأرحام ، فانى أنا الرحمان الرحيم والرحم أنا خلقتها فضلا من رحمتى ليتعاطف بها العباد ، ولها عندى سلطان فى معاد الآخرة ، وأنا قاطع من قطعها وواصل من وصلها وكذلك أفعل بمن ضيع أمرى .

يا موسى أكرم السائل اذا أتاك برد جميل أو اعطاء يسير ، فانه يأتيك من ليس بانس ولا جان : ملائكة الرحمان يبلونك كيف أنت صانع فيما أوليتك وكيف مواساتك فيما خولتك ، فاخشع لى بالتضرع واهتف بولولة الكتاب واعلم أنى أدعوك دعاء السيد مملوكه لتبلغ به شرف المنازل ؛ وذلك من فضلى عليك وعلى آبائك الأولين .

يا موسى لا تنسنى على كل حال ولا تفرح بكثرة المال ، فإن نسيانى يقسى القلوب ومع كثرة المال كثرة الذنوب . الأرض مطيعة (والسماء مطيعة) والبحار مطيعة ؛ فمن عصانى شقى ، فأنا الرحمان الرحيم رحمان كل زمان ، آتى بالشدة بعد الرخاء ، وبالرخاء بعد الشدة . وبالملوك بعد الملوك وملكى دائم ؛ قائم لايزول ولا يخفى على شىء فى الأرض ولا فى السماء وكيف يخفى على مامنى مبتداه وكيف لا يكون همك فيما عندى والىّ ترجع لا محالة .

يا موسى اجعلنى حرزك وضع عندى كنزك من الصالحات . وخفنى ولا تخف غيرى ، الى المصير .

يا موسى عجل التوبة وأخر الذنب وتأن فى المكث بين يدى فى الصلاة ولا ترج غيرى ، اتخذنى جنة للشدائد وحصناً لملمات الامور .

يا موسى نافس فى الخير أهله ، فإن الخير كاسمه . ودع الشر لكل مفتون

يا موسى اجعل لسانك من وراء قلبك تسلم ، وأكثر ذكرى بالليل والنهار تغنم ، ولا تتبع الخطايا فتندم ، فإن الخطايا موعدها النار .

يا موسى أطب الكلام لأهل الترك للذنوب وكن لهم جليساً واتخذهم لغيبك اخواناً وجدّ معهم يجدون معك .

يا موسى ما اريد به وجهى فكثير قليله ، وما اريد به غيرى فقليل كثيره فإنك وان أصلح أيامك : الذى أمامك فانظر أى يوم هو فأعد له الجواب موقوف ومسؤول . وخذ موعظتك من الدهر وأهله ، فإن الدهر طويله قصير

وقصيره طويل وكل شيء فان . فاعمل كأنك ترى ثواب عملك لكي يكون أطمع لك فى لآخرة لا محالة ، فان ما بقى من الدنيا كما ولى منها . وكل عامل يعمل على بصيرة ومثال . فكن مرتاداً لنفسك ، يا ابن عمران لعلك تفوز غداً يوم السؤال وهنالك يخسر المبطلون .

يا موسى طب نفساً عن الدنيا وانطو عنها فإنها ليست لك ولست لها ، مالك ولدار الظالمين إلا لعامل فيها بالخير ، فإنها له نعم الدار .

يا موسى الدنيا وأهلها فتن بعضها لبعض ، فكل أمر مزين له ماهو فيه والمؤمن زينت له الآخرة فهو ينظر اليها مايفتر قد حالت شهوتها بينه وبين لذة العيش فأدلجته بالأسحار كفعل الراكب السابق الى غايته يظل كئيباً ويمسى حزيناً فطوبى له ، أما لو قد كشف الغطاء ماذا يعاين من السرور .

يا موسى اذا رأيت الغنى مقبلا فقل : ذنب عجلت عقوبته ، واذا رأيت الفقر مقبلا فقل : مرحباً بشعار الصالحين . ولا تكن جباراً ظلوماً ولا تكن للظالمين قريناً .

يا موسى ماعمر وان طال يذم آخره ، وما ضرك ما زوى عنك اذا حمدت مغبته .

يا موسى صرح الكتاب صراحاً بما أنت اليه صائر ، فكيف ترقد على هذا العيون ، أم كيف يجد قوم لذة العيش لولا التمادى فى الغفلة والتتابع فى الشهوات ومن دون هذا جزع الصديقون .

يا موسى مر عبادى يدعونى على ما كانوا بعد أن يقروا بى إنى أرحم الراحمين اجيب المضطرين ، وأكشف السوء ، وابدل الزمان ، وآتى بالرخاء . وأشكر اليسير ، وأثيب بالكثير ، وأغنى الفقير ، وأنا الدائم العزيز القدير ، فمن لجأ اليك وانضوى اليك من الخاطئين فقل : أهلا وسهلا يا رحب الفناء نزلت بفناء رب العالمين واستغفر لهم وكن لهم كأحدهم ولا تستطل عليهم بما أنا أعطيتك

فضله وقل لهم فيسألونى من فضلى ورحمتى ، فإنه لا يملكها أحد غيرى وأنا ذو الفضل العظيم ، كهف الخاطئين وجليس المضطرين ومستغفر المذنبين ؛ انك منى بالمكان الرضى ، فادعنى بالقلب النقى واللسان الصادق ، وكن كما أمرتك ، أطع أمرى ولا تستطل على عبادى بما ليس منك مبتدؤه . وتقرب إلى ، فانى منك قريب ؛ فإنى لم أسألك ما يؤذيك ثقله ولا حمله . إنما سألتك أن تدعونى فاجيبك وأن تسألنى فاعطيك وان تتقرب بما منى أخذت تأويله وعلى تمام تنزيله .

يا موسى : أنظر الى الأرض فإنها عن قريب قبرك . وأرفع عينيك إلى السماء فإن فوقك فيها ملكاً عظيماً وابك على نفسك ما كنت فى الدنيا ، وتخوف العطب والمهالك ، ولا تغرنك زينة الدنيا وزهرتها ، ولا ترض بالظلم ولا تكن ظالماً ، فإنى للظالم بمرصد حتى ادين منه المظلوم .

يا موسى إن الحسنة عشرة أضعاف ومن السيئة الواحدة الهلاك ، ولا تشرك بى ، لايحل لك أن تشرك بى ، قارب وسدد ، ادع دعاء الراغب فيما عندى النادم على ما قدمت يداه فإن سواد الليل يمحوه النهار ، كذلك السيئة تمحوها الحسنة وعشوة الليل تأتى على ضوء النهار فكذلك السيئة تأتى على الحسنة فتسودها

﴿ مناجاة الله جل ثناؤه لعيسى ابن مريم صلوات الله عليهما ﴾

يا عيسى أنا ربك ورب آبائك ، اسمى واحد وأنا الأحد المتفرد بخلق كل شىء وكل شىء من صنعى وكل الى راجعون .

يا عيسى أنت المسيح بأمرى ، وأنت تخلق من الطين بإذنى ، وأنت تحيى الموتى بكلامى ، فكن الى راغباً ومنى راهباً ولن تجد منى ملجأ إلا إلى .

يا عيسى أوصيك وصية المتحنن عليك بالرحمة حتى حقت لك منى الولاية بتحريك منى المسرة ، فبوركت كبيراً وبوركت صغيراً حيث ما كنت ، أشهد أنك عبدى من أمتى ، تقرب الى بالنوافل وتوكل على أكفك ، ولا تول غيرى فأخذلك .

يا عيسى اصبر على البلاء وارض بالقضاء وكن كمسرتى فيك ، فإن مسرتى أن اطاع فلا اعصى .

يا عيسى أحى ذكرى بلسانك ، وليكن ودى فى قلبك .

يا عيسى تيقظ فى ساعات الغفلة واحكم لى لطيف الحكمة .

يا عيسى كن راغباً راهباً ، وأمت قلبك بالخشية .

يا عيسى راع الليل لتحرى مسرتى واظمأ نهارك ليوم حاجتك .

يا عيسى إنك مسؤول فارحم الضعيف كرحمتى اياك ولا تقهر اليتيم .

يا عيسى ابك على نفسك فى الخلوات ، وانقل قدميك الى مواقيت الصلوات واسمعنى لذاذة نطقك بذكرى فإن صنيعى اليك حسن .

يا عيسى كم من أمة قد أهلكتها بسالف ذنوب قد عصمتك منها .

يا عيسى ارفق بالضعيف وارفع طرفك الكليل الى السماء وادعنى فانى منك قريب . ولا تذكرنى الا متضرعاً الى وهمك واحد ، فانك متى دعوتنى كذلك اجبك .

يا عيسى لا يغرك المتمرد على بالعصيان يأكل رزقى ويعبد غيرى ، ثم يدعونى عند الكرب فاجيبه ، ثم يرجع الى ما كان عليه ، فعلى يتمرد ؟ أم بسخطى يتعرض ؟ وبى حلفت لآخذنه أخذة ليس له منها منجا ولا دونى ملجأ أين يهرب من سمائى وأرضى .

يا عيسى قل لظلمة بنى اسرائيل : لا تدعونى والسحت تحت أحضانكم والأصنام فى بيوتكم ، فانى آليت أن أجيب من دعانى وأن أجعل اجابتى اياهم لعناً عليهم حتى يتفرقوا .

يا عيسى ما خير لذاذة لا تدوم وعيش عن صاحبه يزول .

يا ابن مريم لو رأت عينك ما أعددت لأوليائى الصالحين ذاب قلبك وزهقت نفسك شوقاً اليه ، فليس كدار الآخرة دار تجاور فيها الطيبون وتدخل

عليهم فيها الملائكة المقربون وهم مما يأتى يوم القيامة من أهوالها آمنون ، دار لا يتغير فيها النعيم ولا يزول عن أهلها .

يا ابن مريم نافس فيها مع المتنافسين ، فانها المنية المتمكنين ، حسنة المنظر طوبى لك يا ابن مريم ان كنت لها من العاملين معآ بائك آدم وابراهيم فى جنات ونعيم لا تبغى بها بدلا ولا تحويلا . كذلك أفعل بالمتقين .

يا عيسى اهرب الى مع من يهرب من نار ذات لهب ونار ذات أغلال وأنكال ، لا يدخلها روح ولا يخرج منها غم أبداً ، قطع كقطع الليل المظلم من ينج منها يفز ، هى دار الجبارين والعتاة الظالمين وكل فظ غليظ .

يا عيسى بئست الدار لمن ركن اليها وبئس القرار دار الظالمين انى أحذرك نفسك فكن بى خبيراً .

يا عيسى كن حيث ما كنت مراقباً لى واشهد على أنى خلقتك وأنك عبدى وأنى صورتك والى الارض أهبطتك .

يا عيسى افطم نفسك عن الشهوات الموبقات وكل شهوة تباعدك منى فاهجرها واعلم أنك منى بمكان الرسول الأمين فكن منى على حذر .

يا عيسى كنت خلقتك بكلامى ، ولدتك مريم بأمرى ، المرسل اليها روحى جبرئيل الأمين من ملائكتى حتى قمت على الأرض حياً تمشى . وكل ذلك فى سابق علمى .

يا عيسى إن غضبت عليك لم ينفعك من رضى عنك . وإن رضيت عنك لم يضرك غضب المتغضبين عليك .

يا عيسى اذكرنى فى نفسك واذكرنى فى ملأك أذكرك فى ملاء خير من الادميين .

يا عيسى ادعنى دعاء الغريق الذى ليس له مغيث .

يا عيسى لا تحلف بى كاذباً فيهتز عرشى غضباً . الدنيا قصيرة العمر طويلة

الأمل وعندى دار خير مما يجمعون .

يا عيسى كيف أنتم صانعون اذا أخرجت لكم كتاباً ينطق بالحق وأنتم تشهدون بسرائر قد كتمتموها وأعمال كنتم بها عاملين .

يا عيسى قل لظلمة بنى اسرائيل : غسلتم وجوهكم ودنستم قلوبكم ، أبى تغترون أم على تجترئون ، تطيبون بالطيب لأهل الدنيا وأجوافكم عندى بمنزلة الجيف المنتنة كأنكم أقوام ميتون .

يا عيسى قل لهم : قلموا أظفاركم من كسب الحرام . وأصموا أسماعكم من ذكر الخناء وأقبلوا على بقلوبكم ، فانى لست اريد صوركم .

يا عيسى افرح بالحسنة ، فانها لى رضى وابك على السيئة فانها شين . وما تحب أن يصنع بك فلا تصنعه بغيرك . وان لطم أحد خدك الأيمن فاعطه الايسر . وتقرب الى بالمودة جهدك ، واعرض عن الجاهلين .

يا عيسى دل لأهل الحسنة وشاركهم فيها وكن عليهم شهيداً ، وقل لظلمة بنى اسرائيل : يا أخدان السوء ان لم تنتهوا أمسخكم قردة وخنازير .

يا عيسى قل لظلمة بنى اسرائيل : الحكمة تبكى فرقاً منى وأنتم با لضحك تهجرون أتتكم براءتى ؟ أم لديكم أمان من عذابى ؟ أم تعرضون لعقوبتى ، فبى حلفت لأتركنكم مثلا للغابرين .

ثم اوصيك يا ابن مريم البكر البتول بسيد المرسلين وحبيبى أحمد صاحب الجمل الأحمر والوجه الأزهر ، المشرق بالنور ، الطاهر القلب ، الشديد البأس الحيى المتكرم ، فانه رحمة للعالمين وسيد ولد آدم يوم يلقانى ، أكرم السابقين على وأقرب المسلمين منى ، العربى الأمى ، الديان بدينى ، الصابر فى ذاتى ، المجاهد للمشركين بذبه عن دينى وأن تخبر به بنى اسرائيل وتأمرهم أن يصدقوه وأن يؤمنوا به وأن يتبعوه وينصروه . قال : إلهى من هو حتى ارضيه ذلك الرضا قال : هو محمد رسول الله الى الناس كافة وأقربهم منى منزلة وأحضرهم شفاعة ،

طوبى له من نبي وطوبى لامته إنهم لقوني على سبيله تحمده أهل الارض ويستغفر له أهل السماء ، أمين ميمون ، طيب خير الباقين عندى ، يكون فى آخر الزمان اذا خرج أرخت السماء عز اليها وأخرجت الارض زهرتها حتى يروا البركة وابارك لهم فيما وضع يده عليه ، كثير الأزواج ، قليل الأولاد .

ياعيسى كلما يقربك منى قد دللتك عليه ، وكلما يباعدك منى قد نهيتك عنه فارتد لنفسك

يا عيسى الدنيا حلوة وانما استعملتك فيها فجانب منها ما حذرتك ، وخذ منها ما أعطيتك عفواً .

يا عيسى انظر فى عملك نظر العبد المذنب الخاطىء ، ولا تنظر فى عمل غيرك ؛ كن فيها زاهداً ولا ترهب فيها فتعطب .

يا عيسى اعقل وتفكروا نظر فى نواحى الأرض كيف كان عاقبة الظالمين

يا عيسى كل وصفى لك نصيحة ، وكل قولى لك حق وأنا الحق المبين ، فحقاً أقول : لئن أنت عصيتنى بعد أن أنبأتك مالك من دونى ولى ولا نصير .

يا عيسى أدب قلبك بالخشية . وانظر الى من أسفل منك ، ولا تنظر الى من فوقك . واعلم أن رأس كل خطيئة وذنب هو حب الدنيا فلا تحبها ، فإنى لا احبها

يا عيسى أطب لى قلبك وأكثر ذكرى فى الخلوات . واعلم أن سرورى أن تبصبص الى ، كن فى ذلك حياً ولا تكن ميتاً .

ياعيسى لا تشرك بى وكن منى على حذر ، ولا تغتر بالصحة ، ولا تغبط نفسك فإن الدنيا كفيء زائل وما أقبل منها كما أدبر ، فنافس فى الصالحات جهدك وكن مع الحق وإن قطعت واحرقت بالنار . فلا تكفر بى بعد المعرفة . ولا تكن مع الجاهلين فإن الشيء يكون مع الشيء .

يا عيسى صب لى الدموع من عينيك . واخشع بقلبك .

يا عيسى استغث لى فى حال الشدة ، فإنى اغيث المكروبين واجيب المضطرين وأنا أرحم الراحمين .

(مواعظ المسيح عليه السلام فى الانجيل وغيره)

ومن حكمـــه :

طوبى للمتراحمين أولئك هم المرحومون يوم القيامة . طوبى للمصلحين بين الناس أولئك هم المقربون يوم القيامة . طوبى للمطهرة قلوبهم أولئك يزورون الله يوم القيامة . طوبى للمتواضعين فى الدنيا اولئك يرثون منابر الملك يوم القيامة . طوبى للمساكين ولهم ملكوت السماء . طوبى للمحزونين هم الذين يسرون . طوبى للذين يجوعون ويظمئون خشوعاً هم الذين يسقون (طوبى للذين يعملون الخير أصفياء الله يدعون) طوبى للمسبوبين من أجل الطهارة ، فإن لهم ملكوت السماء طوبى لكم اذا حسدتم وشتمتم وقيل فيكم كل كلمة قبيحة كاذبة حينئذ فافرحوا وابتهجوا ؛ فإن أجركم قد كثر فى السماء .

وقال : يا عبيد السوء تلومون الناس على الظن ولا تلومون أنفسكم على اليقين . (يا عبيد الدنيا تحبون أن يقال فيكم ما ليس فيكم ، وأن يشار اليكم بالأصابع) يا عبيد الدنيا تحلقون رؤوسكم وتقصرون قصكم وتنكسون رؤوسكم ولا تنزعون الغل من قلوبكم . يا عبيد الدنيا مثلكم كمثل القبور المشيدة يعجب الناظر ظهرها وداخلها عظام الموتى مملوة خطايا .

يا عبيد الدنيا انما مثلكم كمثل السراج يضىء للناس ويحرق نفسه .

يا بنى اسرائيل زاحموا العلماء فى مجالسهم ولو جثواً على الركب ؛ فإن الله يحيي القلوب الميتة بنور الحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل المطر .

يا بنى اسرائيل قلة المنطق حكم عظيم فعليكم بالصمت ؛ فإنه دعة حسنة وقلة وزر ، وخفة من الذنوب فحصنوا باب العلم ، فإن بابه الصبر . وان الله يبغض

الضحاك من غير عجب ، والمشاء الى غير أدب ؛ ويحب الوالى الذى يكون كالراعى لا يغفل عن رعيته . فاستحيوا الله فى سرائركم كما تستحيون الناس فى علانيتكم واعلموا أن كلمة الحكمة ضالة المؤمن فعليكم قبل أن ترفع ، ورفعها أن تذهب رواته

يا صاحب العلم عظم العلماء لعلمهم ودع منازعتهم ، وصغر الجهال لجهلهم ولا تطردهم ولكن قربهم وعلمهم . يا صاحب العلم اعلم أن كل نعمة عجزت عن شكرها بمنزلة سيئة تؤاخذ عليها .

يا صاحب العلم اعلم أن كل معصية عجزت عن توبتها بمنزلة عقوبة تعاقب بها .

يا صاحب العلم كرب لا تدرى متى تغشاك فاستعد لها قبل أن تفجأك .

وقال عليه السلام لاصحابه : أرأيتم لو أن أحداً مر بأخيه فرأى ثوبه قد انكشف عن عورته ، أكان كاشفاً عنها أم يرد على ما انكشف منها ؟ قالوا : بل يرد على ما انكشف منها ، قال : كلا بل تكشفون عنها ؛ فعرفوا أنه مثل ضربه لهم فقالوا يا روح الله وكيف ذاك ؟ قال : ذاك الرجل منكم يطلع على العورة من أخيه فلا يسترها .

بحق أقول لكم : اعلمكم لتعلموا ولا اعلمكم لتعجبوا بأنفسكم . إنكم لن تنالوا ما تريدون إلا بترك ما تشتهون . ولن تظفروا بما تأملون إلا بالصبر على ما تكرهون إياكم والنظرة ، فإنها تزرع فى القلوب الشهوة وكفى بها لصاحبها فتنة . طوبى لمن جعل بصره فى قلبه ولم يجعل قلبه فى نظر عينه . لا تنظروا فى عيوب الناس كالأرباب وانظروا فى عيوبهم كهيئة عبيد الناس . إنما الناس رجلان مبتلى ومعافى ، فارحموا المبتلى واحمدوا الله على العافية .

يا بنى اسرائيل أما تستحيون من الله ، أن أحدكم لا يسوغ له شرابه حتى يصفيه من القذى ولا يبالى أن يبلغ أمثال الفيلة من الحرام . ألم تسمعوا أنه قيل لكم فى التورية : (صلوا أرحامكم وكافئوا أرحامكم) وأنا أقول لكم : صلوا من قطعكم وأعطوا من منعكم وأحسنوا الى من أساء اليكم وسلموا على من سبكم

وأنصفوا من خاصمكم وأعفوا عمن ظلمكم كما أنكم تحبون أن يعفى عن إساءتكم، فاعتبروا بعفوا الله عنكم، ألا ترون أن شمسه أشرقت على الأبرار والفجار منكم وأن مطره ينزل على الصالحين والخاطئين منكم، فان كنتم لا تحبون إلا من أحبكم ولا تحسنون إلا الى من أحسن اليكم ولا تكافئون إلا من أعطاكم فما فضلكم اذاً على غيركم وقد يصنع هذا السفهاء الذين ليست عندهم فضول ولا لهم أحلام. ولكن إن أردتم أن تكونوا أحباء الله وأصفياء الله فأحسنوا الى من أساء اليكم واعفوا عمن ظلمكم وسلموا على من أعرض عنكم. إسمعوا قولى واحفظوا وصيتى وارعوا عهدى كيما تكونوا علماء فقهاء.

بحق أقول لكم: ان قلوبكم بحيث تكون كنوزكم - ولذلك الناس يحبون أموالهم وتتوق اليها أنفسهم - فضعوا كنوزكم فى السماء حيث لا يأكلها السوس ولا ينالها اللصوص.

بحق أقول لكم: إن العبد لا يقدر على أن يخدم ربين ولامحالة أنه يؤثر أحدهما على الآخر وإن جهد، كذلك لا يجتمع لكم حب الله وحب الدنيا.

بحق أقول لكم: ان شر الناس لرجل عالم آثر دنياه على علمه فأحبها وطلبها وجهد عليها حتى لو استطاع أن يجعل الناس فى حيرة لفعل، وماذا يغنى عن الأعمى سعة نور الشمس وهو لا يبصرها، كذلك لا يغنى عن العالم علمه إذ هو لم يعمل به. ما أكثر ثمار الشجر وليس كلها ينفع ويؤكل، وما أكثر العلماء وليس كلهم ينتفع بما علم، وما أوسع الأرض وليس كلها تسكن، وما أكثر المتكلمين وليس كل كلامهم يصدق، فاحتفظوا من العلماء الكذبة الذين عليهم ثياب الصوف منكسوا رؤوسهم الى الارض يزورون به الخطايا يرمقون من تحت حواجبهم كما ترمق الذئاب وقولهم يخالف فعلهم، وهل يجتنى من العوسج العنب ومن الحنظل التين، وكذلك لا يؤثر قول العالم الكاذب إلا زوراً وليس كل من يقول يصدق.

بحق أقول لكم : ان الزرع ينبت فى السهل ولا ينبت فى الصفا وكذلك الحكمة تعمر فى قلب المتواضع ولا تعمر فى قلب المتكبر الجبار ؛ ألم تعلموا أنه من شمخ برأسه الى السقف شجه ومن خفض برأسه عنه استظل تحته وأكنه ، وكذلك من لم يتواضع لله خفضه ومن تواضع لله رفعه . إنه ليس على كل حال يصلح العسل فى الزقاق وكذلك القلوب ليس على كل حال تعمر الحكمة فيها ، إن الزق مالم ينخرق أو يقحل أو يتفل فسوف يكون للعسل وعاءاً وكذلك القلوب مالم تخرقها الشهوات ويدنسها الطمع ويقسيها النعيم فسوف تكون أوعية للحكمة

بحق أقول لكم : ان الحريق ليقع فى البيت الواحد فلا يزال ينتقل من بيت إلى بيت حتى تحترق بيوت كثيرة إلا أن يستدرك البيت الأول فيهدم من قواعده فلا تجد فيه النار معملا وكذلك الظالم الأول لو يؤخذ على يديه لم يوجد من بعده إمام ظالم فيأتمون به كما لو لم تجد النار فى البيت الأول خشباً وألواحاً لم تحرق شيئاً .

بحق أقول لكم : من نظر الى الحية تؤم أخاه لتلدغه ولم يحذره حتى قتلته فلا يأمن أن يكون قد شرك فى دمه وكذلك من نظر الى أخيه يعمل الخطيئة ولم يحذره عاقبتها حتى أحاطت به فلا يأمن أن يكون قد شرك فى إثمه . ومن قدر على أن يغير الظالم ثم لم يغيره فهو كفاعله ، وكيف يهاب الظالم وقد أمن بين أظهركم لا ينهى ولا يغير عليه ولا يؤخذ على يديه فمن أين يقصر الظالمون أم كيف لا يغترون ؛ فحسب أن يقول أحدكم : لا أظلم ومن شاء فليظلم ويرى الظلم فلا يغيره . فلو كان الأمر على ما تقولون لم تعاقبوا مع الظالمين الذين لم تعملوا بأعمالهم حين تنزل بهم العثرة فى الدنيا .

ويلكم يا عبيد السوء كيف ترجون أن يؤمنكم الله من فزع يوم القيامة وأنتم تخافون الناس فى طاعة الله وتطيعونهم فى معصيته وتفون لهم بالعهود الناقضة لعهده .

بحق أقول لكم : لا يؤمن الله من فزع ذلك اليوم من اتخذ العباد أرباباً من دونه .

ويلكم يا عبيد السوء من أجل دنيا دنية وشهوة ردية تفرطون فى ملك الجنة وتنسون هول يوم القيامة .

ويلكم يا عبيد الدنيا من أجل نعمة زائلة وحياة منقطعة تفرون من الله وتكرهون لقاءه ، فكيف يحب الله لقاءكم وأنتم تكرهون لقاءه ؛ فانما يحب الله لقاء من يحب لقاءه ويكره لقاء من يكره لقاءه وكيف تزعمون أنكم أولياء الله من دون الناس وأنتم تفرون من الموت وتعتصمون بالدنيا . فماذا يغنى عن الميت طيب ريح حنوطه وبياض أكفانه وكل ذلك يكون فى التراب ؛ كذلك لا يغنى عنكم بهجة دنياكم التى زينت لكم وكل ذلك الى سلب وزوال . ماذا يغنى عنكم نقاء أجسادكم وصفاء ألوانكم والى الموت تصيرون ؛ وفى التراب تنسون وفى ظلمة القبر تغمرون .

ويلكم يا عبيد الدنيا تحملون السراج فى ضوء الشمس وضوؤها كان يكفيكم وتدعون أن تستضيئوا بها فى الظلم ومن أجل ذلك سخرت لكم كذلك استضأتم بنور العلم لأمر الدنيا وقد كفيتموه وتركتم أن تستضيئوا به لأمر الآخرة ومن أجل ذلك أعطيتموه . تقولون : ان الآخرة حق وأنتم تمهدون الدنيا . وتقولون : إن الموت حق وأنتم تفرون منه . وتقولون : ان الله يسمع ويرى ولا تخافون احصاءه عليكم وكيف يصدقكم من سمعكم فان من كذب من غير علم أعذر ممن كذب على علم وان كان لا عذر فى شىء من الكذب .

بحق أقول لكم : ان الدابة اذا لم تركب ولم تمتهن وتستعمل لتصعب ويتغير خلقها وكذلك القلوب اذا لم ترفق بذكر الموت وتتبعها دؤوب العبادة تقسو وتغلظ . ماذا يغنى عن البيت المظلم أن يوضع السراج فوق ظهره وجوفه وحش مظلم ، كذلك لا يغنى عنكم أن يكون نور العلم بأفواهكم وأجوافكم منه

وحشة معطلة ، فاسرعوا الى بيوتكم المظلمة فأنيروا فيها . كذلك فاسرعوا الى قلوبكم القاسية بالحكمة قبل أن ترين عليها الخطايا فتكون أقسى من الحجارة كيف يطيق حمل الأثقال من لا يستعين على حملها ، أم كيف تحط أوزار من لا يستغفر الله منها ، أم كيف تنقى ثياب من لا يغسلها ، وكيف يبرأ من الخطايا من لا يكفرها أم كيف ينجو من غرق البحر من يعبر بغير سفينة ، وكيف ينجو من فتن الدنيا من لم يداوها بالجد والاجتهاد ، وكيف يبلغ من يسافر بغير دليل ، وكيف يصير الى الجنة من لا يبصر معالم الدين وكيف ينال مرضات الله من لا يطيعه ، وكيف يبصر عيب وجهه من لا ينظر فى المرآة وكيف يستكمل حب خليله من لا يبذل له بعض ما عنده ، وكيف يستكمل حب ربه من لا يقرضه بعض ما رزقه .

بحق أقول لكم : إنه كما لا ينقص البحر أن تغرق فيه السفينة ولا يضره ذلك شيئاً كذلك لا تنقصون الله بمعاصيكم شيئاً ولا تضرونه بل أنفسكم تضرون وإياها تنقصون ، وكما لا ينقص نور الشمس كثرة من يتقلب فيها بل به يعيش ويحيى كذلك لا ينقص الله كثرة ما يعطيكم ويرزقكم بل برزقه تعيشون وبه تحيون ، يزيد من شكره إنه شاكر عليم .

ويلكم يا اجراء السوء ، الأجر تستوفون والرزق تأكلون والكسوة تلبسون والمنازل تبنون وعمل من استأجركم تفسدون ، يوشك رب هذا العمل أن يطالبكم فينظر فى عمله الذى أفسدتم فينزل بكم ما يخزيكم ، ويأمر برقابكم فتجذ من اصولها ويأمر بأيديكم فتقطع من مفاصلها ، ثم يأمر بحشكم فتجر على بطونها حتى توضع على قوارع الطريق حتى تكونوا عظة للمتقين ونكالا للظالمين .

ويلكم يا علماء السوء لا تحدثوا أنفسكم أن آجالكم تستأخر من أجل أن الموت لم ينزل بكم فكأنه قد حل بكم فأظعنكم ، فمن الآن فاجعلوا الدعوة فى آذانكم ، ومن الآن فنوحوا على أنفسكم ، ومن الآن فابكوا على خطاياكم ، ومن الآن فتجهزوا وخذوا أهبتكم وبادروا التوبة الى ربكم .

بحق أقول لكم : انه كما ينظر المريض الى طيب الطعام فلا يلتذه مع مايجده من شدة الوجع ، كذلك صاحب الدنيا لا يلتذ بالعبادة ولا يجد حلاوتها مع ما يجد من حب المال . وكما يلتذ المريض نعت الطبيب العالم بما يرجو فيه من الشفاء ، فإذا ذكر مرارة الدواء وطعمه كدر عليه الشفاء ، كذلك أهل الدنيا يلتذون ببهجتها وأنواع ما فيها فإذا ذكروا فجأة الموت كدرها عليهم وأفسدها

بحق أقول لكم : ان كل الناس يبصر النجوم ولكن لا يهتدى بها إلا من يعرف مجاريها ومنازلها وكذلك تدرسون الحكمة ولكن لا يهتدى لها منكم إلا من عمل بها .

ويلكم ياعبيد الدنيا نقوا القمح وطيبوه وأدقوا طحنه تجدوا طعمه يهنئكم أكله . كذلك فاخلصوا الإيمان تجدوا حلاوته وينفعكم غبه .

بحق أقول لكم : لو وجدتم سراجاً يتوقد بالقطران فى ليلة مظلمة لاستضأتم به ولم يمنعكم منه ريح قطرانه كذلك ينبغى لكم أن تأخذوا الحكمة ممن وجدتموها معه ولا يمنعكم منه سوء رغبته فيها .

ويلكم يا عبيد الدنيا لا كحكماء تعقلون ولا كحلماء تفقهون ولا كعلماء تعلمون ولا كعبيد أتقياء ولا كأحرار كرام توشك الدنيا أن تقتلعكم من اصولكم فتقلبكم على وجوهكم ثم تكبكم على مناخركم ثم تأخذ خطايا كم بنواصيكم ويدفعكم العلم من خلفكم حتى يسلماكم الى الملك الديان عراة فرادى فيجزيكم بسوء أعمالكم

ويلكم يا عبيد الدنيا أليس بالعلم أعطيتم السلطان على جميع الخلائق فنبذتموه فلم تعملوا به ، وأقبلتم على الدنيا فبها تحكمون ولها تمهدون وإياها تؤثرون وتعمرون ، فحتى متى أنتم للدنيا . ليس لله فيكم نصيب .

بحق أقول لكم : لا تدركون شرف الآخرة إلا بترك ما تحبون فلا تنتظروا بالتوبة غداً ، فإن دون غد يوماً وليلة قضاء الله فيهما يغدو ويروح .

بحق أقول لكم : ان صغار الخطايا ومحقراتها لمن مكايد ابليس : يحقرها لكم ويصغرها فى أعينكم فتجتمع فتكثر وتحيط بكم .

بحق أقول لكم : ان المدحة بالكذب والتزكية فى الدين لمن رأس الشرور المعلومة وان حب الدنيا لرأس كل خطيئة .

بحق أقول لكم : ليس شيء أبلغ فى شرف الآخرة وأعون على حوادث الدنيا من الصلاة الدائمة ، وليس شيء أقرب الى الرحمان منها فدوموا عليها واستكثروا منها ، وكل عمل صالح يقرب الى الله فالصلاة أقرب اليه وآثر عنده

بحق أقول لكم : ان كل عمل المظلوم الذى لم ينتصر بقول ولا فعل ولا حقد هو فى ملكوت السماء عظيم . أيكم رأى نوراً اسمه ظلمة أو ظلمة اسمها نور كذلك لا يجتمع للعبد أن يكون مؤمناً كافراً ولا مؤثراً للدنيا راغباً فى الآخرة . وهل زراع شعير يحصد قمحاً أو زراع قمح يحصد شعيراً ، كذلك يحصد كل عبد فى الآخرة ما زرع ويجزى بما عمل .

بحق أقول لكم : إن الناس فى الحكمة رجلان : فرجل أتقنها بقوله وضيعها بسوء فعله . ورجل أتقنها بقوله وصدقها بفعله ، وشتان بينهما ، فطوبى للعلماء بالفعل وويل للعلماء بالقول .

بحق أقول لكم : من لا ينق من زرعه الحشيش يكثر فيه حتى يغمره فيفسده وكذلك من لا يخرج من قلبه حب الدنيا يغمره حتى لا يجد لحب الآخرة طعماً .

ويلكم يا عبيد الدنيا اتخذوا مساجد ربكم سجوناً لأجسادكم واجعلوا قلوبكم بيوتاً للتقوى ولا تجعلوا قلوبكم مأوى للشهوات .

بحق أقول لكم : ان أجزعكم على البلاء لأشدكم حباً للدنيا . وإن أصبركم على البلاء لأزهدكم فى الدنيا .

ويلكم يا علماء السوء ألم تكونوا أمواتاً فأحياكم فلما أحياكم متم . ويلكم ألم تكونوا اميين فعلمكم فلما علمكم نسيتم . ويلكم ألم تكونوا جفاة ففقهكم الله فلما فقهكم جهلتم ، ويلكم ألم تكونوا ضلالا فهداكم ؛ فلما هداكم ضللتم . ويلكم ألم تكونوا عمياً فبصركم ، فلما بصركم عميتم .

ويلكم ألم تكونوا صماً فأسمعكم فلما أسمعكم صممتم . ويلكم ألم تكونوا بكماً فأنطقكم ، فلما أنطقكم بكمتم . ويلكم ألم تستفتحوا ، فلما فتح لكم نكصتم على أعقابكم . ويلكم ألم تكونوا أذلة فأعزكم ؛ فلما عززتم قهرتم واعتديتم وعصيتم ، ويلكم ألم تكونوا مستضعفين فى الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فنصركم وأيدكم ، فلما نصركم استكبرتم وتجبرتم . فياويلكم من ذل يوم القيامة كيف يهينكم ويصغركم .

وياويلكم يا علماء السوء إنكم لتعملون عمل الملحدين وتأملون أمل الوارثين وتطمئنون بطمأنينة الآمنين وليس أمر الله على ما تمنون وتتخيرون بل للموت تتوالدون وللخراب تبنون وتعمرون وللوارثين تمهدون .

بحق أقول لكم : ان موسى عليه السلام كان يأمركم أن لا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين ولكن قولوا : لا ونعم ، يا بنى اسرائيل عليكم بالبقل البرى وخبز الشعير وإياكم وخبز البر ، فإنى أخاف عليكم أن لا تقوموا بشكره .

بحق أقول لكم : ان الناس معافى ومبتلى فاحمدوا الله على العافية وارحموا أهل البلاء .

بحق أقول لكم : ان كل كلمة سيئة تقولون بها تعطون جوابها يوم القيامة

يا عبيد السوء اذا قرب أحدكم قربانه ليذبحه فذكر ان أخاه واجد عليه فليترك قربانه وليذهب الى أخيه فليرضه ثم ليرجع الى قربانه فليذبحه .

يا عبيد السوء ان أخذ قميص أحدكم فليعط رداءه معه . ومن لطم خده منكم فليمكن من خده الآخر . ومن سخر منكم ميلا فليذهب ميلا آخر معه .

بحق أقول لكم : ماذا يغنى عن الجسد اذا كان ظاهره صحيحاً وباطنه فاسداً وما تغنى عنكم أجسادكم اذا أعجبتكم وقد فسدت قلوبكم وما يغنى عنكم ان تنقوا جلودكم وقلوبكم دنسة .

بحق أقول لكم : لا تكونوا كالمنخل يخرج الدقيق الطيب ويمسك النخالة كذلك أنتم تخرجون الحكمة من أفواهكم ويبقى الغل فى صدوركم .

بحق أقول لكم : ابدؤوا بالشر فاتركوه ثم اطلبوا الخير ينفعكم ، فإنكم اذا جمعتم الخير مع الشر لم ينفعكم الخير .

بحق أقول لكم : ان الذى يخوض النهر لابد أن يصيب ثوبه الماء وإن جهد أن لا يصيبه كذلك من يحب الدنيا لا ينجو من الخطايا .

بحق أقول لكم : طوبى للذين يتهجدون من الليل أولئك الذين يرثون النور الدائم من أجل أنهم قاموا فى ظلمة الليل على أرجلهم فى مساجدهم ، يتضرعون الى ربهم رجاء أن ينجيهم فى الشدة غداً .

بحق أقول لكم : إن الدنيا خلقت مزرعة تزرع فيها العباد الحلو والمر والشر والخير ، والخير له مغبة نافعة يوم الحساب والشر له عناء وشقاء يوم الحصاد

بحق أقول لكم : ان الحكيم يعتبر بالجاهل ، والجاهل يعتبر بهواه . أوصيكم أن تختموا على أفواهكم بالصمت حتى لا يخرج منها ما لا يحل لكم .

بحق أقول لكم : انكم لا تدركون ما تأملون إلا بالصبر على ما تكرهون ولا تبتغون ما تريدون إلا بترك ما تشتهون .

بحق أقول لكم : يا عبيد الدنيا كيف يدرك الآخرة من لا تنقص شهوته من الدنيا ولا تنقطع منها رغبته .

بحق أقول لكم : يا عبيد الدنيا ما الدنيا تحبون ولا الآخرة ترجون ، لو كنتم تحبون الدنيا أكرمتم العمل الذى به أدركتموها ولو كنتم تريدون الآخرة عملتم عمل من يرجوها .

بحق أقول لكم : يا عبيد الدنيا إن احدكم يبغض صاحبه على الظن ولا يبغض نفسه على اليقين .

بحق أقول لكم : ان أحدكم ليغضب اذا ذكر له بعض عيوبه وهى حق ؛ ويفرح اذا مدح بما ليس فيه .

بحق أقول لكم : ان أرواح الشياطين ما عمرت فى شىء ما عمرت فى قلوبكم . فإنما أعطاكم الله الدنيا لتعملوا فيها للآخرة ولم يعطيكموها لتشغلكم عن الآخرة وإنما بسطها لكم لتعلموا أنه أعانكم بها على العبادة ولم يعنكم بها على الخطايا وإنما أمركم فيها بطاعته ولم يأمركم فيها بمعصيته ؛ وانما أعانكم بها على الحلال ولم يحل لكم بها الحرام ؛ وانما وسعها لكم لتواصلوا فيها ولم يوسعها لكم لتقاطعوا فيها .

بحق أقول لكم : ان الأجر محروص عليه ولا يدركه إلا من عمل له .

بحق أقول لكم : ان الشجرة لا تكمل إلا بثمرة طيبة ، كذلك لا يكمل الدين إلا بالتحرج عن المحارم .

بحق أقول لكم : إن الزرع لا يصلح إلا بالماء والتراب ، كذلك الايمان لا يصلح الا بالعلم والعمل .

بحق أقول لكم : ان الماء يطفىء النار ، كذلك الحلم يطفىء الغضب .

بحق أقول لكم : لا يجتمع الماء والنار فى إناء واحد ، كذلك لا يجتمع الفقه والعمى فى قلب واحد .

بحق أقول لكم : انه لا يكون مطر بغير سحاب ، كذلك لا يكون عمل فى مرضات الرب إلا بقلب نقى .

بحق أقول لكم : ان الشمس نور كل شىء وان الحكمة نور كل قلب والتقوى رأس كل حكمة ؛ والحق باب كل خير ورحمة الله باب كل حق ومفاتيح ذلك الدعاء والتضرع والعمل ، وكيف يفتح باب بغير مفتاح .

بحق أقول لكم : ان الرجل الحكيم لايغرس شجرة إلاشجرة يرضاها ولا يحمل على خيله الا فرساً يرضاه ، كذلك المؤمن العالم لا يعمل الاعملا يرضاه ربه

بحق أقول لكم : ان الصقالة تصلح السيف وتجلوه ، كذلك الحكمة للقلب تصقله وتجلوه ، وهى فى قلب الحكيم مثل الماء فى الأرض الميتة تحيي قلبه كما يحيي الأرض الماء الميتة ، وهى فى قلب الحكيم مثل النور فى الظلمة يمشى بها فى الناس .

بحق أقول لكم : ان نقل الحجارة من رؤوس الجبال أفضل من أن تحدث من لا يعقل عنك حديثك ، كمثل الذى ينقع الحجارة لتلين وكمثل الذى يضع الطعام لأهل القبور . طوبى لمن حبس الفضل من قوله الذى يخاف عليه المقت من ربه ولا يحدث حديثاً الا يفهم ولا يغبط أمرأ فى قوله حتى يستبين له فعله طوبى لمن تعلم من العلماء ما جهل . وعلم الجاهل مما علم . طوبى لمن عظم العلماء لعلمهم وترك منازعتهم وصغر الجهال لجهلهم ولا يطردهم ولكن يقربهم ويعلمهم

بحق أقول لكم : يا معشر الحواريين انكم اليوم فى الناس كالأحياء من الموتى فلا تموتوا بموت الأحياء .

وقال المسيح : يقول الله تبارك وتعالى يحزن عبدى المؤمن أن أصرف عنه الدنيا وذلك أحب ما يكون الى وأقرب ما يكون منى ، ويفرح أن أوسع عليه فى الدنيا وذلك أبغض ما يكون الى وأبعد ما يكون منى .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليماً .

﴿ وصية المفضل بن عمر لجماعة الشيعة ﴾

أوصيكم بتقوى الله وحده لا شريك له وشهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله . اتقوا الله وقولوا قولا معروفاً . وابتغوا رضوان الله واخشوا سخطه . وحافضوا على سنة الله ولا تتعدوا حدود الله وراقبوا الله فى جميع أموركم . وارضوا بقضائه فيما لكم وعليكم .

ألا وعليكم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ألا ومن أحسن اليكم فزيدوه احساناً واعفوا عمن أساء اليكم . وافعلوا بالناس ما تحبون أن يفعلوه بكم .

ألا وخالطوهم بأحسن ماتقدرون عليه وانكم أحرى أن لا تجعلوا عليكم سبيلا . عليكم بالفقه فى دين الله والورع عن محارمه وحسن الصحابة لمن صحبكم براً كان أو فاجراً .

ألا وعليكم بالورع الشديد ؛ فإن ملاك الدين الورع . صلوا الصلوات لمواقيتها وأدوا الفرائض على حدودها .

ألا ولا تقصروا فيما فرض الله عليكم وبما يرضى عنكم . فإنى سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (تفقهوا فى دين الله ولا تكونوا أعراباً ، فإنه من لم يتفقه فى دين الله لم ينظر الله اليه يوم القيامة) . وعليكم بالقصد فى الغنى والفقر واستعينوا ببعض الدنيا على الآخرة ، فإنى سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (استعينوا ببعض هذه على هذه ولا تكونوا كلا على الناس) . عليكم بالبر بجميع من خالطتموه وحسن الصنيع اليه .

ألا واياكم والبغى ؛ فإن أبا عبد الله عليه السلام كان يقول : (ان أسرع الشر عقوبة البغى) . أدوا ما افترض الله عليكم من الصلاة والصوم وساير فرائض الله وأدوا الزكاة المفروضة الى أهلها فإن أبا عبد الله عليه السلام قال : (يا مفضل قل لأصحابك : يضعون الزكاة فى أهلها وانى ضامن لما ذهب لهم) . عليكم بولاية آل محمد صلى الله عليه وآله . أصلحوا ذات بينكم ولا يغتب بعضكم بعضاً . تزاوروا وتحابوا وليحسن بعضكم الى بعض . وتلاقوا وتحدثوا ولا يبطن بعضكم عن بعض وإياكم والتصارم واياكم والهجران فإنى سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (والله لا يفترق رجلان من شيعتنا على الهجران الا برئت من أحدهما ولعنته وأكثر ما أفعل ذلك بكليهما ، فقال له معتب : جعلت فداك هذا الظالم فما بال المظلوم قال لأنه لا يدعو أخاه الى صلته ، سمعت أبى وهو يقول : (اذا تنازع اثنان من

شيعتنا ففارق أحدهما الآخر فليرجع المظلوم الى صاحبه حتى يقول له : يا أخي أنا الظالم حتى ينقطع الهجران فيما بينهما ، ان الله تبارك وتعالى حكم عدل يأخذ للمظلوم من الظالم) لا تحقروا ولا تجفوا فقراء شيعة آل محمد عليهم السلام والطفوهم وأعطوهم من الحق الذى جعله الله لهم فى أموالكم وأحسنوا اليهم . لا تأكلوا الناس بآل محمد ، فإنى سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (افترق الناس فينا على ثلاث فرق : فرقة أحبونا انتظار قائمنا ليصيبوا من دنيانا . فقالوا وحفظوا كلامنا وقصروا عن فعلنا ، فسيحشرهم الله الى النار . وفرقة أحبونا وسمعوا كلامنا ولم يقصروا عن فعلنا ، ليستأكلوا الناس بنا فيملأ الله بطونهم ناراً يسلط عليهم الجوع والعطش . وفرقة أحبونا وحفظوا قولنا وأطاعوا أمرنا ولم يخالفوا فعلنا فاولئك منا ونحن منهم) ولا تدعوا صلة آل محمد عليهم السلام من أموالكم : من كان غنياً فبقدر غناه ومن كان فقيراً فبقدر فقره ، فمن أراد أن يقضى الله له أهم الحوائج اليه فليصل آل محمد وشيعتهم بأحوج ما يكون اليه من ماله ، لا تغضبوا من الحق اذا قيل لكم ، ولا تبغضوا أهل الحق اذا صدعوكم به ، فإن المؤمن لا يغضب من الحق اذا صدع به .

وقال أبو عبد الله عليه السلام مرة وأنا معه : يا مفضل كم أصحابك ؟ فقلت : وقليل ، فلما انصرفت الى الكوفة أقبلت علىّ الشيعة فمزقونى كل ممزق : يأكلون لحمى ويشتمون عرضى حتى أن بعضهم استقبلنى فوثب فى وجهى وبعضهم قعد لى فى سكك الكوفة يريد ضربى ورمونى بكل بهتان حتى بلغ ذلك أبا عبد الله « ع » ، فلما رجعت اليه فى السنة الثانية كان أول ما استقبلنى به بعد تسليمه على أن قال : يا مفضل ما هذا الذى بلغنى أن هؤلاء يقولون لك وفيك ؟ قلت : وما على من قولهم ، قال : (أجل بل ذلك عليهم ، أيغضبون بؤس لهم ، انك قلت : ان أصحابك قليل ، لا والله ماهم لنا شيعة ولو كانوا لنا شيعة ما غضبوا من قولك وما اشمأزوا منه ، لقد وصف الله شيعتنا بغير ما هم عليه ، وما شيعة جعفر الا

من كف لسانه وعمل لخالقه ورجا سيده وخاف الله حق خيفته ؛ ويحهم أفيهم من قد صار كالحنايا من كثرة الصلاة ، أو قد صار كالتائه من شدة الخوف أو كالصريم من الخشوع ، أو كالضنى من الصيام ، أو كالاخرس من طول الصمت والسكوت ، أو هل فيهم من قد أدأب ليله من طول القيام وأدأب نهاره من الصيام ، أو منع نفسه لذات الدنيا ونعيمها خوفاً من الله وشوقاً الينا - أهل البيت - أنى يكونون لنا شيعة وانهم ليخاصمون عدونا فينا حتى يزيدوهم عداوة وانهم ليهرون هرير الكلب ويطمعون طمع الغراب ، وأما إنى لولا أنى أتخوف عليهم أن أغريهم بك لأمرتك أن تدخل بيتك وتغلق بابك ثم لا تنظر اليهم ما بقيت ولكن ان جاؤوك فاقبل منهم ، فإن الله قد جعلهم حجة على أنفسهم واحتج بهم على غيرهم) لا تغرنكم الدنيا وما ترون فيها من نعيمها وزهرتها وبهجتها وملكها فإنها لا تصلح لكم ، فوالله ما صلحت لأهلها .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين .

تم الكتاب بعون الله الملك الوهاب

الفهرست

الموضوع	الصفحة
مقدمة المؤلف	من ١ إلى ٥

ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله

وصيته صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام .	٦
وصيته صلى الله عليه وآله الأخرى له عليه السلام وهي مختصرة .	٩
وصيته صلى الله عليه وآله الاخرى له عليه السلام .	١١
حكمه صلى الله عليه وآله وكلامه ومواعظه .	١٢
وصيته صلى الله عليه وآله لمعاذ بن جبل .	١٩
كلامه صلى الله عليه وآله في أمور شتى .	٢٠
ذكره صلى الله عليه وآله العلم والعقل والجهل	٢١
موعظته صلى الله عليه وآله أصحابه وامته .	٢٢
خطبته صلى الله عليه وآله في حجة الوداع .	٢٣
في قصارى كلماته صلى الله عليه وآله .	٢٥

ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام

خطبته عليه السلام في إخلاص التوحيد .	٤٣
كتابه عليه السلام إلى ابنه الحسن عليه السلام .	٤٦
وصيته عليه السلام لابنه الحسين عليه السلام .	٥٨
خطبته عليه السلام المعروفة بالوسيلة .	٦١

الموضوع	الصفحة
آدابه عليه السلام لأصحابه وهى أربعمائة باب للدين والدنيا .	٦٦
عهده عليه السلام إلى الاشتر حين ولاه مصر .	٨٤
خطبته عليه السلام المعروفة بالديباج .	٩٩
كلامه عليه السلام فى الترغيب والترهيب .	١٠٣
موعظته عليه السلام ووصفه المقصرين .	١٠٥
كلامه « ع » فى وصف المتقين .	١٠٧
خطبته « ع » التى يذكر فيها الايمان والكفر ودعائمهما وشعبها .	١٠٩
كلامه « ع » لكميل بن زياد	١١٣
وصيته « ع » لكميل بن زياد مختصرة	١١٤
وصيته « ع » لمحمد بن أبى بكر حين ولاه مصر	١١٨
كلامه « ع » فى الزهد وذم الدنيا وعاجلها	١٢٢
كلامه « ع » لما عوتب على التسوية فى العطاء	١٢٤
كلامه « ع » فى وضع المال مواضعه	١٢٦
وصفه « ع » الدنيا للمتقين	١٢٧
ذكره « ع » الايمان والأرواح واختلافها	١٢٨
وصيته « ع » لزياد بن النضر حين أنفذه إلى صفين	١٣٠
وصفه « ع » لنقلة الحديث	١٣١
كلامه « ع » فى قواعد الدين ومعنى الاستغفار	١٣٣
وصيته « ع » إلى ابنه الحسن لما حضره الوفاة	١٣٥
تفضيله « ع » العلم	١٣٧
فى قصارى كلماته عليه السلام	١٣٧

الموضوع	الصفحة
ماروي عن الامام السبط الزكى الحسن بن على عليهما السلام	
أجوبته « ع » عن مسائل سئل عنها	١٥٨
حكمه « ع » ومواعظه	١٥٩
جوابه « ع » عن مسائل سأل عنها ملك الروم	١٦٠
جوابه « ع » عن كتاب الحسن البصرى فى الاستطاعة	١٦٢
موعظته « ع » شيعته	١٦٣
خطبته « ع » حين قال له معاوية بعد الصلح : اذكر فضلنا	١٦٣
فى قصارى كلماته عليه السلام	١٦٤
ماروى عن الامام السبط الشهيد المفدى عليه السلام	
كلامه « ع » فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر	١٦٨
موعظته « ع » شيعته ومواليه	١٧٠
كتابه « ع » الى أهل الكوفة	١٧١
جوابه « ع » عن مسائل سأل عنها ملك الروم	١٧٢
كلامه « ع » فى وجوه الجهاد	١٧٣
كلامه « ع » فى توحيد الله تعالى	» »
فى قصارى كلماته عليه السلام	١٧٤

الموضوع	الصفحة
ماروى عن الامام على بن الحسين عليهما السلام	
موعظته «ع» أصحابه وشيعته فى كل يوم جمعة	١٧٨
كلامه «ع» فى الزهد والحكمة	١٨١
رسالته «ع» فى جوامع الحقوق	١٨٣
كلامه «ع» فى الزهد	١٩٦
كتابه «ع» إلى محمد بن مسلم الزهرى يعظه	١٩٨
فى قصارى كلماته عليه السلام	٢٠١
ماروي عن الامام أبي جعفر الباقر «ع»	
وصيته «ع» لجابر بن يزيد الجعفى	٢٠٦
كلامه «ع» لجابر أيضاً	٢٠٨
كلامه «ع» فى أحكام السيوف	٢٠٩
موعظته «ع» شيعته ومواليه	٢١٢
فى قصارى كلماته عليه السلام	٢١٣
ماروى عن الامام أبي عبد الله الصادق «ع»	
وصيته «ع» لعبد الله بن جندب	٢٢١
وصيته «ع» لأبى جعفر محمد بن النعمان الأحول	٢٢٧
رسالته «ع» إلى جماعة شيعته وأصحابه	٢٣١

الموضوع	الصفحة
كلامه «ع» سماه بعض الشيعة نثر الدرر	٢٣٣
كلامه «ع» فى وصف المحبة	٢٤١
كلامه «ع» فى صفة الإيمان	٢٤٣
كلامه «ع» فى صفة الاسلام	»
كلامه «ع» صفة الخروج من الايمان	٢٤٤
جوابه «ع» فى وجوه معائش العباد	٢٤٥
كلامه «ع» فى وجوه إخراج الأموال وإنفاقها	٢٥٠
رسالته «ع» فى الغنائم ووجوه الخمس	٢٥٣
احتجاجه «ع» على الصوفية لما دخلوا عليه	٢٥٧
كلامه «ع» فى خلق الانسان وتركيبه	٢٦٢
حكمه «ع» ودرر كلامه	٢٦٤
فى قصارى كلماته عليه السلام	٢٦٥
﴿ ماروى عن أبي ابراهيم الامام الكاظم «ع» ﴾	
وصيته «ع» لهشام وصفته للعقل	٢٨٦
حكمه «ع» ودرر كلامه	٣٠١
كلامه «ع» مع الرشيد	٣٠٢
فى قصارى كلماته عليه السلام	٣٠٥
﴿ ماروى عن الامام على بن موسى الرضا عليهما السلام ﴾	
جوابه «ع» للمأمون فى جوامع الشريعة	٣١٠
كلامه «ع» فى التوحيد	٣١٦
كلامه «ع» فى الاصطفاء	٣١٧

الموضوع	الصفحة
وصفه «ع» الامامة والامام ومنزلته	٣٢٦
فى قصارى كلماته عليه السلام	٣٢٩
﴿ ماروى عن الامام الناصح الهادى محمد بن على عليهما السلام ﴾	
جوابه «ع» فى محرم قتل صيداً	٣٣٥
جوابه «ع» عن مسألة ليحيى بن أكثم	٣٣٨
فى قصارى كلماته عليه السلام	٣٣٩
﴿ ماروى عن الامام أبي الحسن على بن محمد الهادى عليهما السلام ﴾	
رسالته «ع» فى الرد على أهل الجبر والتفويض	٣٤١
أجوبته «ع» ليحيى بن أكثم عن مسائله	٣٥٦
فى قصارى كلماته عليه السلام	٣٦٠
﴿ ماروى عن الامام أبي محمد الحسن بن على العسكرى عليهما السلام ﴾	
كتابه «ع» إلى إسحاق بن إسماعيل النيسابورى	٣٦٣
فى قصارى كلماته عليه السلام	٣٦٥
مناجاة الله عز وجل لموسى بن عمران عليه السلام	٣٦٩
مناجاة الله عز وجل لعيسى ابن مريم عليه السلام	٣٧٣
مواعظ المسيح عليه السلام فى الانجيل وغيره	٣٧٨
وصية المفضل بن عمر لجماعة الشيعة	٣٨٩

منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف ت (٣٦٨)

تنبيه الخواطر ونزهة النواظر

المعروف

بمجموعة ورّام

تأليف

الأمير الزاهد أبي الحسين ورّام بن أبي فراس المالكي
الأشتري المتوفى ٦٠٥هـ

تذكرة الخواص

للعلامة سبط ابن الجوزي المتوفى سنة ٦٥٦هـ

ينابيع المودة

105 350

DATE DUE

DEMCO 38-297

NYU - BOBST
31142 03174 9651
BP193 .I19 1963 Tuhaf al-uqul an al al-Rasul